من كتب الفقير الى الله سبحانه وتعالى
السيد صالح المعروف بطه زاده
عفي له

كتاب نزهة النواظر في روض المناظر

تاليف مولانا وسيدنا الشيخ الامام العالم
العلامة البحر الفهامة قاضي القضاة محب
الدين شيخ الاسلام والمسلمين علامة
المتاخرين وخاتمة المحققين ابي
الفضل محمد بن الشحنة الحنفي
الناظر في الاحكام الشرعية
بالديار المصرية وساير
الممالك الاسلاميه
رحمه الله تعالى
وعفى عنه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اخصص محمدا واله باشرف الصلاة وازكى السلام
الحمد لله وارث السموات والارض • وباعث الاموات للعرض • منشئ الوجود
من العدم المحض • ومميز الموجود بالرفع والخفض • والصلاة والسلام على
اشرف الخلايق محمد سيد الاولين والاخرين • وعلى ساير الانبياء الطيبين
الطاهرين • وعلى ال كل وساير الصديقين الصادقين وعلى الصحابة التابعين
واللاحقين • وسلم تسليما كثيرا **وبعد** فان سيدي شيخ مشايخ الاسلام
الوالد • سقى الله رمسه الطارف من الرحمة والتالد • ساله بعض طلبته من
نبهاء الامراء • وفضلاء الكبراء • من اسباط الملك المويد عماد الدين صاحب
حماه • رحمه الله واكرم مثواه • اختصار تاريخه المشار اليه • مع زيادة
الحوادث المتجددة بعده عليه • فاجابه الى ما التمس • وبالغ في الايجاز فلم
يطل النفس • ولم يزد على من ذكرهم • بل حذف من تراجم بعضهم او اختصرهم
نحاء صغير جدا بالنسبة الى كبير مقداره • لطيفا بواسطة اختصاره واقتصاره
لكنه ربما ذكر بعضا ممن اهملهم من كبار علماء الحنفية • واعلمهم اغفلها
المويد بالكلية • ولم يتعرض الى ذكر مقدمته وفصوله • ولا اعتمد على زوايد
متممة وفضوله • بل ذكر ان التاريخ باب حسن من العلم فصير له مفتاحا
ومصراعين • وجعل له خاتمة فيما ينزل من الاخبار منزلة روية العين وسماه
لذلك روض المناظر • في علم الاوايل والاواخر • غير ان الناقل الاول نقل من
مسودة سيدي الوالد • فقدم واخر وزاد ونقص فترتب على ذلك مفاسد
وكان صاحبنا الشيخ العلامة شمس الدين العزيالي رحمه الله اشار علي
ان انبه على ما زاد الناسخ وما اهمل • واهذبه كما فعل الامام عبد الله بمسند
والده الامام احمد بن حنبل • فشرعت في ذلك مضيفا اليه معظم علما
اهل الملة الحنيفيه • وجمهور ايمة العلماء الحنفيه • من اولي المعرفة
والدرايه • واهل الحديث والروايه • ثم اعرضت عن ذلك لما فيه من تهذيب
المهذب • وترجيب المرجب • فتركته على واضح غرره وتحرره • وثبت
لديه ونفوره • لا على ما افسد الناسخ • الذي قدمه في المعرفة راسخ • غير
ردا على من توهم فيه الاوهام • المترتبة على قصور الافهام • فاحسنت اتباعه
فيما عمله • وبسطت ما طواه وفصلت ما اجمله • ورفعت على سده رواقا
على قدره • وارتفع في الخافقين نشره وبشره • مشتملا على جمهور سيرته
الشريفة وما حدث في ايامه من مبعثه صلى الله عليه وسلم الى حين حمامه •
وافردت ما كنت اردت اليه من تتمة فايدة • وترجمة زايدة • بانيا على ما
اسسه من قواعده • ثانيا على تقسيده من فوايده • مبتدئا من مقدمة الملك
المويد وفصوله الى ما يجدي • مستوعبا المفيد مما زاده على ابن الوردي مختصر
المذكور مقتصرا على المحرر • والله ولي التوفيق **ذكر** المويد في المقدمة
ما معناه ان اختلاف المورخين كثير جدا كقول ابن الاثير في الكامل ولادة
المسيح لعد خمس وستين سنة للاسكندر عند المجوس وبعد ثلثمائة

وثلاث

وثلاث سنين للاسكندر عند النصارى وهذا تفاوت فاحش وكقول
ابي معشر وكوشيار وغيرهما من المنجمين بين الطوفان والهجرة ثلاثة الاف
وسبعمائة وخمس وعشرون سنة وهذا في الزيج المامونى وغيره وقول
المورخين بينهما ثلاثة الاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة فالتفاوت
قال بينهما مايتان وتسع واربعون سنة وسبب ذلك ان من هبوط ادم
عليه السلام الى وفاة موسى عليه السلام لا يعلم الا من التوراة وانها
مختلفة لانها سامرية وعبرانية ويونانية فالسامرية تبنى ان من
هبوط ادم الى الطوفان الف سنة وثلاثمائة سنة وسبع سنين
وكان الطوفان لستمائة سنة خلت من عمر نوح عليه السلام وعاش ادم
بالاتفاق تسعمائة وثلاثين سنة فيكون نوح عليه السلام على حكم
هذه التوراة ادرك من عمر ادم فوق مائتي سنة فنوح قد ادرك جميع
ابايه الى ادم وهذا منكر وذكروا انها تبنى ان من انقضاء الطوفان الى
وخمسمائة ولادة ابرهيم عليه السلام تسعمائة وسبعا وثلاثين سنة وان
من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى عليهما السلام خمسمائة واربعين سنة
فمن وفاة ادم الى وفاة موسى عليهما السلام حينيذ الفان وسبعمائة
وتسع وثمانون سنة فظهر فساد هذه التوراة لا قتضا ذلك ادراك
نوح ادم عليهما السلام وعيشه معه مدة طويلة والعبرانية فاسدة
ايضا لاقتضايها ان نوحا ادرك من عمر ابراهيم عليهما السلام ثمانيا
وخمسين سنة وهذا منكر جدا فنوح لم يدرك ابراهيم لان قوم هود
نجمت بعد قوم نوح وامة صالح نجمت بعد امة هود وابراهيم وامته بعد
امة صالح وهذه التوراة هي التي بايدي اليهود الان وقد غيروا فيها سني
العالم ليجعلوا مجي المسيح في توسط الزمان لا في اخره فان التوراة تشهد
بمجيه في اخر الزمان واليونانية نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة
المسيح بقريب من ثلثمائة سنة وهي تقتضي ان بين هبوط ادم عليه السلام
وبين الطوفان الفين ومايتين واثنتين واربعين سنة وتقتضي ان بين
الطوفان ومولد ابراهيم عليه السلام الفا واحدى وثمانين سنة وقد
اتفقت نسخ التوراة ان بين مولد ابراهيم ووفاة موسى عليهما السلام خمسماية
وخمسا واربعين سنة وان بين وفاة موسى وابتدا ملك بخت نصر تسعماية
وثمانيا وسبعين سنة واربعين يوما وثمانية ايام واما ما بين ابتدا ملك
بخت نصر وبين الهجرة فالف وثلاثماية وتسع وستون سنة ومائة
وسبعة عشر يوما قال وليس فيه خلاف لان بطليموس اثبته في المجسطي وارخ
به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط ادم ستة الاف ومايتان
وستة عشر سنة قال وهذا هو المختار وعليه بني هذا الكتاب بعض
تاريخه ثم قال واما اختيار المنجمين الذي اثبتوه في الزيجات بين
وفاة موسى عليه السلام وبخت نصر فينقص عما ذكرنا مايتين وتسعا واربعين

سنة وذلك لعدان كان ذكر في اول كلامه ان ما بين وفاة موسى
عليه السلام الى ابتداء ملك بخت نصر يعلم من المنجمين لا قال
ابو عيسى ويعلم من قرانات زحل والمشتري في المثلثات
وهم ايضا مختلفون في ذلك ويعلم ايضا من سفر قضاة بني اسرايل
وهو ايضا غير محصل وقال واما ما يوخذ عن المورخين قبل الاسلام
فمضطرب ايضا فانهم ارخوا بابتدا ملك كل ملك منهم فكثرت
ابتداءات تواريخهم قال حمزة الاصفهاني وفسدت تواريخهم
بسبب ذلك فسادًا لا مطمع في اصلاحه مع بعد العهد وتغير
اللغات وعدم الكتب المولفة في هذا الفن فتعذر التحقيق انتهى
كلامه ملخصا مع تقديم وتاخير ثم انه جعل جدولا يتضمن ما بين
التواريخ المشهورة من المدد قال فاذا اردت معرفة ما بين اي
تاريخين منها فادخل في الجدول الى البيت الذي يلتقيان فيه
فما فيه من العدد فهو ما بينهما وهذه صورة الجدول

بين	هبوط ادم	الطوفان	مولد ابراهيم الخليل عليه السلام	وفاة موسى عليه السلام	ابتدا ملك بخت نصر	غلبة الاسكندر على دارا	غلبة اغسطس على قلوبطرا	مولد المسيح عليه السلام	دقلطيانوس	الهجرة الشريفة
هبوط ادم	ساقط	٢٢٤٢ الفان ومائتان واثنان واربعون سنة	٣٣٢٣ ثلاثة الاف وثلثمائة وثلاثة وعشرون سنة	٣٨٦٨ ثلاثة الاف وثمانمائة وثمان وستون سنة	٤٨٤٧ اربعة الاف وثمانمائة وسبع واربعون سنة	٥٢٨١ خمسة الاف ومائتان وواحد وثمانون سنة	٥٥٦٣ خمسة الاف وخمسمائة وثلاثة وستون سنة	٥٥٨٤ خمسة الاف وخمسمائة واربع وثمانون سنة	٥٨٧٦ خمسة الاف وثمانمائة وست وسبعون سنة	٦٢١٦ ستة الاف ومائتان وستة عشر سنة
الطوفان وكان في ٦٠٠ من عمر نوح	٢٢٤٢ الفان ومائتان واثنان واربعون سنة	ساقط	١٠٨١ الف وواحد وثمانون سنة	١٦٢٦ الف وستمائة وست وعشرون سنة	٢٦٠٥ الفان وستمائة وخمس سنين	٣٠٣٩ ثلاثة الاف وتسع وثلاثون سنة	٣٣٢١ ثلاثة الاف وثلثمائة وواحد وعشرون سنة	٣٣٤٢ ثلاثة الاف وثلثمائة واثنان واربعون سنة	٣٦٣٤ ثلاثة الاف وستمائة واربع وثلاثون	٣٩٧٤ ثلاثة الاف وتسعمائة واربع وسبعون
مولد ابراهيم الخليل	٣٣٢٣ ثلاثة الاف وثلثمائة وثلاثة وعشرون	١٠٨١ الف وواحد وثمانون سنة	ساقط	٥٤٥ خمسمائة وخمس واربعون سنة	١٥٢٤ الف وخمسمائة واربع وعشرون سنة	١٩٤٨ الف وتسعمائة وثمان واربعون سنة	٢٢٤٠ الفان ومائتان واربعون سنة	٢٢٦١ الفان ومائتان واحدى وستون سنة	٢٥٥٣ الفان وخمسمائة وثلاث وخمسون	٢٨٩٣ الفان وثمانمائة وثلاث وتسعون
وفاة موسى عليه السلام	٣٨٦٨ ثلاثة الاف وثمانمائة وثمان وستون	١٦٢٦ الف وستمائة وست وعشرون سنة	٥٤٥ خمسمائة وخمس واربعون سنة	ساقط	٩٧٩ تسعمائة وتسع وسبعون سنة	١٤١٣ الف واربعمائة وثلاث عشرة سنة	١٦٩٥ الف وستمائة وخمس وتسعون	١٧١٦ الف وسبعمائة وست عشرة سنة	٢٠٠٨ الفان وثمان سنين	٢٣٤٨ الفان وثلثمائة وثمان واربعون
ابتدا ملك بخت نصر	٤٨٤٧ اربعة الاف وثمانمائة وسبع واربعون	٢٦٠٥ الفان وستمائة وخمس سنين	١٥٢٤ الف وخمسمائة واربع وعشرون سنة	٩٧٩ تسعمائة وتسع وسبعون سنة	ساقط	٤٣٥ اربعمائة وخمس وثلاثون سنة	٧١٧ سبعمائة وسبع عشرة سنة	٧٣٨ سبعمائة وثمان وثلاثون سنة	١٠٣١ الف واحدى وثلاثون سنة	١٣٦٩ الف وثلثمائة وتسع وستون
غلبة الاسكندر على دارا	٥٢٨١ خمسة الاف ومائتان وواحد وثمانون سنة	٣٠٣٩ ثلاثة الاف وتسع وثلاثون سنة	١٩٥٨ الف وتسعمائة وثمان وخمسون سنة	١٤١٣ الف واربعمائة وثلاث عشرة سنة	٤٣٥ اربعمائة وخمس وثلاثون	ساقط	٢٨٢ مائتان واثنان وثمانون سنة	٣٠٣ ثلثمائة وثلاث سنين	٥٩٥ خمسمائة وخمس وتسعون سنة	٩٣٤ تسعمائة واربع وثلاثون سنة
غلبة اغسطس على قلوبطرا	٥٥٦٣ خمسة الاف وخمسمائة وثلاث وستون	٣٣٢١ ثلاثة الاف وثلثمائة واحدى وعشرون سنة	٢٢٤٠ الفان ومائتان واربعون سنة	١٦٩٥ الف وستمائة وخمس وتسعون سنة	٧١٧ سبعمائة وسبع عشرة سنة	٢٨٢ مائتان واثنان وثمانون سنة	ساقط	٢١ احدى وعشرون سنة	٣١٣ ثلثمائة وثلاث عشرة سنة	٦٥٢ ستمائة واثنان وخمسون سنة
مولد المسيح بن مريم عليه السلام	٥٥٨٤ خمسة الاف وخمسمائة واربع وثمانون	٣٣٤٢ ثلاثة الاف وثلثمائة واثنان واربعون	٢٢٦١ الفان ومائتان واحدى وستون	١٧١٦ الف وسبعمائة وست عشرة سنة	٧٣٨ سبعمائة وثمان وثلاثون سنة	٣١٣ ثلثمائة وثلاث عشرة سنة	٢١ احدى وعشرون سنة	ساقط	٢٨٢ مائتان واثنان وثمانون سنة	٦٣١ ستمائة واحدى وثلاثون سنة
دقلطيانوس	٥٨٧٦ خمسة الاف وثمانمائة وست وسبعون	٣٦٣٤ ثلاثة الاف وستمائة واربع وثلاثون سنة	٢٥٥٣ الفان وخمسمائة وثلاث وخمسون	٢٠٠٨ الفان وثمان سنين	١٠٣١ الف واحدى وثلاثون سنة	٥٩٥ خمسمائة وخمس وتسعون سنة	٣١٣ ثلثمائة وثلاث عشرة سنة	٢٨٢ مائتان واثنان وثمانون سنة	ساقط	٣٣٩ ثلثمائة وتسع وثلاثون سنة
الهجرة المحمدية	٦٢١٦ ستة الاف ومائتان وستة عشر سنة	٣٩٧٤ ثلاثة الاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة	٢٨٩٣ الفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنة	٢٣٤٨ الفان وثلثمائة وثمان واربعون	١٣٦٩ الف وثلثمائة وتسع وستون سنة	٩٣٤ تسعمائة واربع وثلاثون سنة	٦٥٢ ستمائة واثنان وخمسون سنة	٦٣١ ستمائة واحدى وثلاثون سنة	٣٣٩ ثلثمائة وتسع وثلاثون سنة	ساقط

وقال واعلم ان محققي المنجمين والمورخين اختلفوا فيما بين وفاة موسى عليه
السلام وبين ابتدا ملك بخت نصر فذهب ابو عيسى والمحققون الى انه تسعماية
وثمان وسبعون سنة ومايتان وثمانية واربعون يوما وهو المختار لهذا
الجدول وجعلت الايام المذكورة على سبيل الجبر سنة فصار البيت في الجدول تسع
ماية وتسعا وسبعين سنة وقال ابو معشر وكوشيار وغيرهما من المنجمين
في الزيجة بينهما سبع ماية وعشرون سنة وهذا ينقص عن ذلك مايتين وتسعا
واربعين سنة واذا انتقص ما بين وفاة موسى وبخت نصر المدة المذكورة نقص
ما بين الطوفان والهجرة قطعا فلذلك تجد في الزيج المامونى وغيره ان بين
الطوفان والهجرة ثلاثة الاف وسبعماية وخمسا وعشرين سنة والذي بين الطوفان
والهجرة في هذا الكتاب والجدول ثلاثة الاف وتسع ماية واربع وسبعون
سنة فيكون ما في الجدول ازيد مما في الزيجات بمايتين وتسع واربعين سنة
فاعلمه لئلا يتوهم ان الزيجة هي الصحيحة وان هذا الكتاب غلط فان الامر
فيه على ما ذكروا اما بمقتضى سفر بني اسرايل وسفر ملوكهم اذ اجمعنا مدد — قضاة
ولاياتهم فبين وفاة موسى وملك بخت نصر بمقتضى ذلك اثنتان وخمسون
وتسع ماية سنة ومن بخت نصر الى الهجرة لم يختلف فيه لاثبات بطليموس اياه
في المجسطي وتاريخ فيلبس مشهور وقد ارخ به بطليموس في المجسطي غالب
ارصاده وتركناه اختصارا ولتقدمه على تاريخ الاسكندر باثنتي عشرة سنة
فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتي عشرة سنة خرج تاريخ فليس وبين ملك ازدشير بن بابك وبين الاسكندر خمس ماية
واثنتا عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة اربع ماية واثنتان وعشرون
سنة تركناه للاختصار هذا محصل ما تضمنته مقدمته واما فصوله فهي
خمسة الاول في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء عليهم السلام وحكام
بني اسرايل والثاني في ذكر ملوك الفرس ومن يليق ايراده معهم والثالث
في الفراعنة وملوك اليونان وملوك الروم والقياصرة والرابع في ذكر ملوك
العرب والخامس في ذكر امم العالم قلت وهذه الفصول الخمسة
مندرجة تحت ما هو مذكور في هذا الكتاب على التفصيل واما ابن الوردي
فانه قال بعد ان افتتح تاريخه بعد البسملة الشريفة بقوله الحمد لله المنفرد
بالبقاء والقدم المنزه عن الفناء والعدم وصلواته على رسوله محمد
خير بريته وعلى اله وصحبه وازواجه وذريته وبعد فيقول الفقير
المعترف بالتقصير عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس الوردي المعري
الشافعي انجح الله مسعاه واصلح له امر اخرته ودنياه اني لما رايت
المختصر في اخبار البشر تاليف مولانا السلطان الملك المويد صاحب حماه
قدس الله سره واكرم مثواه من الكتب التي لا يقع مثلها ولا يسع جهلها
فانه اختاره من التواريخ التي لا تجتمع الا للملوك ونظمه في سلوك الحسن بحسن
السلوك فانجلى كالعروس التي حسنها المغرب وجمالها الكامل وثغرها
العقد وضرايبها الدول المنقطعة وخيالها لذة الاحلام ولفظها المنتظم

وخدها

وخدها ابن ابي الدم ومحبيها تجاريب الامم وحسادها بنو اسرايل
ونظرها مفرج الكروب ودلالها وفيات الاعيان ووصلها الاغاني
وقربها مروج الذهب وعطرها من اليمن وذكرها المجاوز في المشرق
اصبهان وفي المغرب القيروان وفصاحتها البيان ووجهها مراة
الزمان رتبه رحمه الله ترتيبا رفع به اسمعيل القواعد من البيت
الايوبي وشيد وضمنه كنوزا وهل يعجز عن الكنوز من هو ملك مويد
فاختصرته من نحو ثلثيه اختصارا زاده حسنا وكفل بوجازة اللفظ وكمال
المعنى اتممت به اعرابه وذللت صعابه ونمقته بيانا واتحفته اعيانا
وكللت حليه بجواهر وكملت روضه بالازاهر واودعته شيا من نظمي
ونثري ورجوت دعوة صالحة عند ذكري وحذفت منه ما حذفه
اسلم وقلت في اول ما زدته قلت وفي اخره والله اعلم وساذيله ان
شاء الله تعالى من سنة تسع وسبعماية التي وقف المولف عليها الى
السنة المباركة التي صرنا اليها وسميته تتمة المختصر في اخبار البشر
ومن الله سبحانه وتعالى اسال حسن النية وبلوغ الامنية انتهى قلت
قد تبعه في اوهام عديدة اقره عليها لم يتعرض لها ولا اشار اليها
وتصحيفات كتبها بخطه معتمدا على قول المويد وضبطه كقوله
في يزد انه بالزاي المعجمة وفي متوشلخ انه بالمهملة وكقوله في جبلي جا
وسلمى جبلي جاي وسلمى وتجويده ذلك بخطه وكجزمه ان سن النبي صلى الله
عليه وسلم كان حين تزوج خديجة اربعين سنة والصحيح خلافه وكقوله
في غير مكان وكقوله في عبد الله بن ابي بن سلول وكقوله عقبة بن معيط لكن
هذه تحمل على انه سقط له لفظة ابي وكتصحيفه حمنة بنت جحش في قصة اهل
الافك بام حسنة بنت جحش وفي غاية البعد ان يكون اراد ام حبيبة
فصحفها بام حسنة فعلى كل تقدير هو تصحيف او تحريف وقوله في هذه
الواقعة بعضها فجلدهم ثمانين ثمانين الا عبد الله بن ابي ابن سلول
فلم يجلده مقتصرا على ذلك مع ان الصحيح انه جلده ثمانين كما هو حد من
افترى على امراة بزنى واعتراضه في هذه الغزوة بعضها على الملك المويد في قوله
وفي هذه الغزاة نزل التيمم بقوله قلت قال في الروضة ان التيمم نزل
في سنة اربع فان كلام الروضة معترض والمعتمد ما قاله المويد هنا وكجزمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخذ الراية يوم الفتح من سعد اعطاها
عليا وانما ذلك كقول والصحيح خلافه وكقوله في تبوك فتخلف ثلاثة من غير
الانصار وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية والحال ان
الثلاثة من الانصار فكعب من الخزرج ومرارة من الاوس وهلال بن امية
من بني واقف وكتصحيفه بني جذيمة بالجيم والذال ببني خزيمة بالخاء
المعجمة والزاي واشيا كثيرة من هذا النمط وجدت بخط ابن الوردي نفسه
واما ما حذفه فهو ما نقله المويد من كلام ابن عبد البر وغيره في تراجم

بعض الصحابة وهو خليق بالحذف واما السنة التي صار اليها في التذييل فهي
سنة تسع واربعين وسبع ماية وهي سنة الطاعون وفيها مات رحمه الله
بعد ان عمل في الطاعون مقامه حسنة مشهورة واما سيدي الوالد
تغمده الله برحمته فانه افتتح تاريخه بعد البسملة بقوله الحمد لله الذي
احسن كل شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين وجعل نسله من سلالة
من ماء مهين وجعل المفتاح في ابتدا خلق السموات والارض وما فيها
من العجايب وصدره بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شي معه ثم ذكر اول
المخلوقات فتبعته في ذلك بعد ان ذكرت مقدمة فيها ثلاثة فصول وخاتمة
الاول ذكر الفاظ لابد للمورخ من ذكرها وهي الزمان والدهر والعصر
والحين والسنة والشهر والاسبوع واليوم والساعة والليل والنهار والوقت
والمدة والثاني في معنى التاريخ لغة واصطلاحا ومعرفة والثالث في ذكر
شرف التاريخ وفايدته والخاتمة في التنبيه على سبب وقوع الغلط في بعض
التواريخ وذكرت الاختلاف في اول المخلوقات واردفته بفصل ذكرت فيه
الاوايل مطلقا وجعلته عشرة ابواب سوى اول المخلوقات على ما سياتي
بيانه ان شاء الله تعالى وجعل والدي رحمه الله المصراع الاول فيما بين هبوط
ادم عليه السلام الى الهجرة الشريفة قال وبينهما على الارجح ستة الاف
ومايتان وست عشرة سنة وتنقصها المنجمون عن ذلك مايتين وتسعا
واربعين سنة والمصراع الثاني من الهجرة الشريفة قال الى اخر مدة يقدر
الله ان نترجم عنها يذكر فيها مشاهير الناس على اصنافهم وما اشتهر من
الحوادث الغريبة فيهم فقدر الله عز وجل ان ترجم فيه الى اخر سنة ست
وثمانين ماية لكننا فتتح المصراع الثاني ببنذة من المصراع الاول فقال
وقد ان ان نتكلم على المصراع الثاني مفتتحا بذكر ما لابد منه مما هو سابق
على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو ان عبد المطلب ولد له ابناء عشرة فذكر
قصة نذره واسترسل في الكلام وجعل الخاتمة فيما هو كالعيان مما يكون
اخر الزمان وتقدم انني به اقتديت وبهديه اهتديت رحمة الله عليه
وعلى جميع علماء المسلمين غير اني قسمت المصراع الاول الى ثلاثة فصول
الاول في خلق ادم عليه السلام وما اتفق له ولاولاده الثاني في طبقات
الامم الثالث في المبشرات الواردة في التوراة والانجيل وعلى السنة الاحبار
والرهبان والحنفاء والكهان المنذرة بظهوره صلى الله عليه وسلم والمقدمات
التي جاءت قبل المبعث والهجرة الشريفة وجعلت اول المصراع الثاني
سيرة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم من حين ظهور نوره الى الوجود وولادته
صلى الله عليه وسلم الى حين وفاته ثم سيرة الخلفاء من بعده ثم الى اخر مدة
يقدر الله الكلام عليها وقسمت هذا المصراع الثاني الى تسع طبقات جعلت
كل قرن من القرون طبقة اذكر فيها ما اشتهر من الحوادث الغريبة فيها مرتبة
على السنين ثم اتبعه بوفيات الاعيان المشهورين على الحروف مقتنيا منهم

بالعلماء من اهل الدراية والمتقنين من اهل الرواية والتجارب من اهل الفنون ممن
عرفت في العلوم براعته ومن اشتهرت بين الفرسان شجاعته ومن كانت
له ماثرة من اميرا ووزيرا واصيل من بيت كبير وابين من الملوك مناقبهم
ومدة ملكهم وربما اذكر غيرهم ممن يلحق بهم وينخرط في سلكهم وزدت على ذلك
زيادات جمة وشحنته بفوايد مهمة وضبطت ما فيه من لفظ عربي
مخافة تصحيف غبي وذيلت عليه من استقبال القرن التاسع الى اخر مدة
يقدر الله الوصول اليها والحوادث التي يتفق الوقوف عليها فهو تاريخ
مستقل وشرح لتاريخ والدي فلذلك سميته نزهة النواظر في روض
المناظر والله المستعان وعليه التكلان وهو ولي التوفيق والهداية
الى سلوك التحقيق

الفصل الاول

من المقدمة قال ابن جرير الطبري
الزمان هو ساعات الليل والنهار وقد يقال للطويل من المدة والقصير منها
وفي لسان العرب الزمن يعني بالتحريك والزمان يعني كسحاب اسم لقليل
الوقت وكثيره وفي المحكم الزمن والزمان العصر يقال ازمن الشي اذا
طال عليه الزمان وازمن بالمكان اقام به زمانا وفي القاموس معناه واما
الدهر فهو الابد الممدود وقيل الف سنة قال الراغب الدهر في الاصل اسم
لمدة العالم من مبدا وجوده الى انقضايه ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة وهو
خلاف الزمان فان الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة ودهر فلان مدة
حياته واستعير للمدة الباقية مدة الحياة ولهذا قيل الزمان ما ينقطع
والدهر ما لا ينقطع والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة الولاية
وما اشبهه وقال شمر الدهر والزمان واحد قال ابو الهيثم اخطا شمر الزمان
زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ويكون الزمان شهرين الى ستة
اشهر والدهر لا ينقطع قال ابو منصور الدهر عند العرب يقع على وقت
الزمان من الازمنة وعلى مدة الدنيا كلها وسمعت غير واحد من العرب
يقول اقمنا بموضع كذا او على ماء كذا دهرا وان هذا البلد لا يحملنا دهرا طويلا
وما جاء لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر مؤول بان معناه فان الله فاعل
ما يحدث في الدهر وفي القاموس الدهر قد يعد في الاسماء الحسنى والزمان
الطويل والامد الممدود والف سنة وتفتح الهاء والجمع ادهر ودهور واما
العصر مثلثا وبضمتين فهو الدهر واليوم والليلة والعشي الى احمرار الشمس
ويحرك وفي لسان العرب العصر اسم الدهر اقسم الله تعالى به وقال ابن عباس
العصر ما يلي المغرب من النهار وقال قتادة هي ساعة من ساعات النهار والعصران
الليل والنهار والعصر الليلة والعصر اليوم ويقال العصران الغداة والعشي
واما الحين قال الراغب وقت بلوغ الشي وحصوله وهو مبهم المعنى ويتخصص
بالمضاف اليه وقال المطرزي الحين كالوقت في انه مبهم يقع على القليل
والكثير وقوله تعالى ولتعلمن نباه بعد حين اي بعد قيام الساعة وقوله
تعالى تؤتي اكلها كل حين مختلف فيه وفي لسان العرب الحين الدهر وقيل

وقت من الدهر مبهم يصلح لجميع الازمان كلها طالت او قصرت يكون سنة
واكثر من ذلك وخص بعضهم به اربعين سنة او سبع سنين او ستة اشهر او
شهرين والحين الوقت وغيره قال الازهري وجميع من شاهدته من اهل اللغة
يذهب الى ان الحين اسم كالوقت واما الشهر فقال الراغب مدة مشهورة
باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثني عشر جزءا من دوران الشمس من نقطة
الى تلك النقطة وفي لسان العرب الشهر القمر سمي بذلك لشهرته وظهوره
وقيل هو اذا ظهر وقارب الكمال الليث الشهر والاشهر عدد والشهور جماعة
قال ابن سيدة والشهر العدد المعروف من الايام سمي بذلك لانه يشهر بالقمر
وفيه علامة ابتدائه وانتهائه وقال الزجاج سمي شهرا لشهرته وبيانه وفي
القاموس الشهر العالم ومثل فلامة الظفر والهلال والقمر او هو اذا ظهر
وقارب الكمال والعدد المعروف من الايام لانه يشهر بالقمر والجمع اشهر وشهور
واما السنة فهي الايام التي تدور الشمس فيها من نقطة الى ان تعود الى
تلك النقطة وهي اثنا عشر شهرا قال الراغب واكثر ما يستعمل في الجدب قلت
وهي العام واما اليوم فمعروف قال في لسان العرب مقداره من طلوع الشمس
الى غروبها وقد يراد باليوم الوقت مطلقا ولا يخفى بانها دون الليل وقال
بعضهم الايام من المواءمة يعني بالهمز وهي الموافقة لموافقة بعضها بعضا
والعرب تسميها الدوائر لانها تدور على الخلق بالخير والشر ويقال لليل
والنهار الجديدان والملوان والعصران والاصرمان واما الساعة جزء من اجزاء
الجديدين والوقت الحاضر والجمع ساعات وساع والقيامة او الوقت الذي
تقوم فيه القيامة وقال الراغب جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة
واما الليل فما يعقب النهار ومبدؤه من غروب الشمس قال ابن مكرم في لسان
العرب التهذيب الليل ضد النهار والليل ظلام الليل والنهار الضياء فاذا
افردت احدهما من الاخر قلت ليلة ويوم وقال ابو الهيثم ما معناه ان
الليل اسم لكل ليلة ولا يقال ليل وليلان كما لا يقال نهار ونهاران انما واحد
النهار يوم وتثنيته يومان وجمعه ايام وضد اليوم ليلة وجمعها ليال
قال وربما وضعت العرب النهار في موضع اليوم فيجمعونه حينئذ نُهُر وواحدة
الليل ليلة والجمع ليال على غير قياس وتصغيرها لييلة وقال الجوهري الليل
واحد بمعنى جمع وليل اليل شديد الظلمة والى نصف النهار تقول فعلت
الليلة واذا زالت الشمس قلت فعلت البارحة واما النهار فقال الراغب
انه الوقت الذي ينتشر فيه الضوء وهو في الشرع ما بين طلوع الفجر الى غروب
الشمس وفي الاصل ما بين طلوع الشمس الى غروبها وحكاهما ابن مكرم في لسان
العرب قولين ثم قال وقال بعضهم النهار انتشار ضوء البصر واجتماعه
ثم نقل عن الجوهري النهار ضد الليل ولا يجمع فان جمعت قلت في قليله انهرة
وفي الكثير نُهُر مثل سحاب وسُحُب ونقل عن ابي الهيثم ما تقدم من قوله النهار
اسم وهو ضد الليل والنهار اسم لكل يوم والليل اسم لكل ليلة واما الاسبوع

فهو جامع الايام السبعة واما الوقت فقال الراغب نهاية الزمان المفروض
للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقيدا والميقات المضروب للشيء والوعد الذي
جعل له وقت وفي لسان العرب الوقت مقدار من الزمان وكل شيء قدرت
له حينا فهو موقت وكذلك ما قدرت غايته فهو موقت قال ابن سيدة
الوقت المقدار من الدهر معروف واكثر ما يستعمل في الماضي وقد استعمل في
المستقبل واستعمل سيبويه لفظ الوقت في المكان تشبيها بالوقت في
الزمان لانه مقدار مثله وفي القاموس الوقت المقدار من الدهر واكثر ما
يستعمل في الماضي كالميقات وتحديد الاوقات كالتوقيت واما المدة فقال
الراغب اصل المد الجر ومنه المدة للوقت الممتد وفي لسان العرب المدة الغاية
من الزمان والمكان ويقال لهذه الامة مدة اي غاية في بقائها وفي القاموس

المدة

والمدة بالضم الغاية من الزمان والمكان والبرهة من الدهر قلت
في قوله والبرهة من الدهر تامل فان البرهة يجوز فيها الفتح والضم هي
الزمان الطويل وقيل هي اعم وانما يمشي هذا على القول الثاني والله
اعلم وقد رايت العلامة تقي الدين المقريزي رحمه الله قد ذكر معظم ما ذكرته
لكنه لم يعزه ولم اقف على كلامه الا بعد كتابة ما كتبته فرايته قد ذكر ايضا
الابد فقال والابد الدهر وذكر جمعه ثم قال وابد ابيد كقولهم دهر دهير
الى ان قال وقالوا في المثل طال الابد على لبد يضرب ذلك لكل ما قدم قاله ابن
سيدة ثم ذكر كلام الصحاح الى ان قال والابد الدائم والتابيد التخليد وذكر
السرمد وقال انه دوام الزمان وعزاه لابن سيدة ثم قال وفي الصحاح السرمد
الدائم قال وقال غيره السرمد الابد لا ابيد وذكر الازل فقال بالتحريك القدم
فذكر كلام الجوهري ثم قال وزعم بعضهم ان الازل عبراني وذكر الحقب وانه
ثمانون سنة وقيل اكثر من ذلك وقيل معناه سنة وقيل ستين واطال
الكلام عليه وعلى غيره وذكر القرن فقال القرن الامة تاتي بعد الامة قيل
مدته عشر سنين وقيل عشرون وقيل ثلاثون وقيل ستون وقيل سبعون
ثم قال وهو والله اعلم مقدار التوسط في اعمار اهل الزمان فالقرن في قوم
نوح على مقدار اعمارهم وفي قوم موسى وعيسى وعاد وثمود على قدر اعمارهم وقيل
القرن اربعون والقرن من الناس اهل زمان واحد قلت الاصح ان القرن مائة
سنة ولم يذكر ذلك المقريزي وعنه قول انه مائة وعشرون سنة ايضا والله
اعلم وذكر الامد وفسرها بالحين والحول وفسره بالسنة والعام والسنة والآن
واطال وذكر مباحث الحكماء في الزمان وغيره وقد اقتصرنا من ذلك على ما
رايناه ضروريا والله اعلم بالصواب الفصل الثاني من المقدمة
في معنى التاريخ لغة واصطلاحا قال في كتاب مفاتيح العلوم التاريخ النظام
وهو معرب ماه روز وعن الصولي تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه
ومنه قيل فلان تاريخ قومه اي اليه انتهى شرفهم ومعرفة غاياتهم وقال
الجواليقي في المعرب ويقال ان التاريخ ليس بعربي محض وان المسلمين اخذوه

من اهل الكتاب وقيل انه عربي واشتقاقه من الارخ وهو ولد البقرة الوحشية
اذا كانت انثى بفتح الهمزة وكسرها كانه شي حدث كما يحدث الولد وانشد الباهلي
لرجل كان بالبصرة

• ليت لي في الخميس خمسين عينا • كلها حول مسجد الاشياخ •
• مسجد لا تزال تاوي اليه • ام ارخ قناعها مسترخ •

قال ويقال ان الارخ الوقت والتاريخ كانه التوقيت انتهى وقد اعترض كلامه ابن
بري وقال لم يذهب احد الى هذا وانما قال ابن درستويه اشتقاق الارخ من
البقر واشتقاق التاريخ واحد لان الفتاء وقت من السن والتاريخ وقت من
الزمان انقضى للامة وقد احسن كل الاحسان وجمع بين الارخ والتاريخ احسن
جمع وذكر ابن بري ايضا ان الارخ الفتية من البقر وقال القزاز وهي التي لم ينز
عليها الثيران والعرب تشبه بها النساء الخفرات قال

• يمشين هونا مشية الاراخ • وقال ابن مقبل •
• او نعجة من اراخ الرمل اخذ لها • عن الفها واضح الخدين مكحول •

وقد ذكر معنى ما ذكرناه الشيخ تقي الدين المقريزي وزاد وقال ابن فارس اما التواريخ
والتاريخ فما احسبها عربية وفي كتاب نور المقابيس وتاريخ الكتاب ليس عربيا
ولا يسمع من فصيح وقال ابن سيدة ارخ الكتاب وقته والواو فيه لغة وزعم
يعقوب ان الواو بدل من الهمزة والارخ والارخ يعني بالفتح والكسر البقر وخص
بعضهم به الفتي منها والجمع اراخ واراخ والانثى ارخة وارخة يعني بهما قال
وقال غيره يقال ارخت الكتاب تاريخا وورخته توريخا وارخته ارخه ارخا
ومثله اكدت العهد ووكدته تاكيدا وتوكيدا واما معنى التاريخ فقد قيل انه
تعريف الوقت وقيل تعيين وقت لينسب اليه زمان ياتي بعده وقيل هو يوم
معلوم ينسب اليه زمان يخلفه وقيل تعريف الوقت باسناده الى اول حدوث
امر شايع من ظهور دولة او وقوع حادثة جليلة وقيل التواريخ هي مدة معلومة
تعد من لدن اول سنة ماضية كان فيها مبعث نبي بايات وبرهان او قيام
ملك مسلط عظيم الشان او هلاك امة بطوفان عام مخرب او زلزلة وخسف
مبيد او وباء مهلك او قحط مستاصل او انتقال دولة او تبدل ملة او حادثة
عظيمة من الايات السماوية والعلامات المشهورة الارضية التي لا تحدث الا في دهور
متطاولة او ازمنة متراخية يعرف بها الاوقات المحددة فلا غناء عنها في جميع
الاحوال الدنياوية والدينية ثم ذكر ما نقلناه عن الصولي ثم قال وقيل معنى التاريخ
التاخير وقيل هو اثبات الشي وكانوا قديما يورخون بالنجوم ومنه يقال نجمت
على فلان كذا اليودية في نجوم ولكل واحد من الامم المتفرقة في الاقاليم تاريخ على حدة
تعدها من ازمنة ملوكهم او انبيائهم او دولهم او سبب من الاسباب المذكورة
وتستخرج بها ما يحتاج اليه من المعاملات ومعرفة الاوقات وتنفرد به دون غيره
وقال ابو الريحان البيروني روى ميمون بن مهران ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رفع اليه صك محله في شعبان فقال اي شعبان الذي نحن فيه او الذي هو آت

ثم جمع الصحابة رضي الله عنهم فاستشارهم في ذلك فقالوا يجب ان نتعرف الحيلة
في ذلك من رسوم الفرس فاحضر الهرمزان واستعلمه في ذلك فقال ان لنا حسابا
نسميه ماه وروز اي حساب الشهور والايام فعربوا ماه روز فقالوا مورخ
وجعلوا مصدره التاريخ وشرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك وما عليه
الروم من مثله فقال عمر رضي الله عنه للصحابة ضعوا للناس تاريخا يتعاملون
عليه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فانهم يكتبون على تاريخ الاسكندر فقيل
انه يطول فقال الاخرون اكتبوا على تاريخ الفرس فقيل ان الفرس كلما قام منهم
ملك طرح التاريخ ممن كان قبله فاختلفوا في ذلك ثم اجتمع رايهم على ان يجعلوا
اول تاريخ دولة الاسلام عام الهجرة وذلك لانها فرقت بين الحق والباطل على ما
سنذكره قريبا وقال محمد بن احمد الخوارزمي في كتاب مفاتيح العلوم التاريخ
كلمة فارسية اصلها ماه روز فعربت قال وهذا اشتقاق بعيد لولا ان الروا بة
جاءت به وقال المحب الطبري امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
بالتاريخ وكانوا يورخون بالشهر والشهرين من مقدمه صلى الله عليه وسلم حتى تمت
السنة وقيل اول من ارخ عمر بن الخطاب وارخ من الهجرة لانها فرقت بين الحق والباطل
وقدموا التاريخ على الهجرة شهرين وجعلوه من المحرم

الفصل الثالث

في موضوع التاريخ وشرفه وفضيلته علم التاريخ هو الاخبار عن الكاينات السابقة
في العالم والحادثات التي قرب عهدها او تقادم فهو السبيل الى معرفة ما ينفع
ويضر به علمت الشرايع السابقة والاحكام اللاحقة وعرفت سير انبيا الله
وما انزل اليهم وتبينت سنن رسله صلوات الله وسلامه عليهم فاهتدي
بهديهم واقتدي بقولهم وفعلهم ونقلت اخبار الفراعنة والجبابرة والملوك
والاكاسرة وكيف حل بالمعاندين السخط والغضب فال امره الى التلف والعطب
وبه حصلوا على معرفة ما جمعه الفضلا الاوايل والعلما الاماثل من انواع العلوم
والصنايع واسباب المكاسب والبضايع وتقرر عندهم اخبار البلاد ومصالح
العباد وكفى به شرفا ما اشتمل عليه القران المجيد من القصص والاخبار وذكر من
احل قومه دار البوار قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال عز من قايل تلك من انباء الغيب
نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة
للمتقين وقال تعالى ان هذا لهو القصص الحق وحقيقة قص الحديث روايته
على وجهه وقد اتى النص الصريح في محكم الكتاب المبين ان الاخبار تثبت الفواد
لا سيما فواد خير العباد قال تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فوادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمومنين وجاء ان دين النبي
صلى الله عليه وسلم اخبار ثم الاخبار اما اخبار انبياء الله ورسله وسننهم في قومهم
واخبار العلما والحكما واقوالهم وتقريراتهم واخبار الزهاد والعباد ووصاياهم
ومواعظهم وهذا كله عظيم النفع كثير الجدوى تنبني عليه مصالح الدنيا والاخرى
ويستفاد منه كيفية السلوك على الاقتداء واما اخبار الملوك وسياساتهم

واسباب مبادى الدول وطريق استقامة احوالها وكيفية سيرها وسبب
انقراضها وزوالها ومن ذلك اخبار قضاة العدل والجور وما ترتب على كل من سلوكه
احدى الطريقين ومنه اخبار تدبير اصحاب الجيوش ومناهضة العساكر
ومنازلة الاعداء ومحاصرة الحصون وفتح الممالك واخبار الامراء والوزراء والمدبرين
وما يتصل بذلك مما ينفع مثله ويتكرر نظيره وهذا ايضا كثير الفايدة غزير
المنفعة لمن عرفه وتدبره لان من عرف ذلك وتصوره وعلم ما ترتب عليه كان
لمن عاش الدهر كله وجرب الامور جميعها وباشر الاحوال وعارك الوقايع ورأى
ذلك كله بنفسه يصح وصفه بكثرة العقل وحسن التجربة وينتفي عنه وصف
الجهل والغرية والغمارة او اخبار ذوي المروات والسجايا الكريمة والجود والوفا
ومحاسن الاخلاق والشجاعة والشهامة وحسن العشرة وما اشبه ذلك من معالي
الامور وهذا ايضا لا يجهل نفعه الا ساقط الهمة جامد القريحة بليد الذهن
ردى الطبع واما من جبل على خلاف هذه الخلال فارتياحه الى سماع مثل ذلك
اشد من ارتياح المحب الى لقاء محبوبه وحرصه على اكثر من حرص الجايع الظما
على تناوله ماكوله ومشروبه فان كل ذى عقل يجب ان يكون على اعلى درجات
الكمال الممكنة له قال المسعودى في واخر ذكر جوامع من الاخبار ووصف الارض
والبلدان ولولا تقييد العلما خواطرهم على الدهر لبطل اول العلم وضاع اخره
اذ كان كل علم من الاخبار يستنبط والفقه منها يستثار والفصاحة منها تستفاد
واصحاب القياس عليها يبنون واهل المقالات بها يحتجون ومعرفة الناس
منها تؤخذ وامثال الحكماء فيها ومكارم الاخلاق ومعاليها منها تقتبس وادب
سياسة الملك والحرب منها تلتمس وكل غريبة بها تعرف وكل اعجوبة منها
تستطرف وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل ويستعذب موقعه
الاحمق والعاقل ويانس بمكانه وينزع اليه الخاصي والعامي ففضيلة علم
الاخبار بينة على كل علم وشرف منزلته صحيحة في كل فهم ولا يصبر على علمه
وتقييد ما فيه وايراده واصداره الا انسان قد تجرد للعلم وفهم معناه وذاق
ثمرته واستشعر من عزه ونال من سروره وقد قالت الحكماء ان الكتاب نعم
الجليس والعدة ان شيت الهتك بوادره واضحكتك نوادره وان شيت
اشجتك مواعظه وان شيت تعجبت من فوايده وهو يجمع لك الاول والاخر
والناقص والوافر والشاهد والغايب والبادى والحاضر والشكل وخلافه والجنس
وضده وهو ميت ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحيا وهو مونس ينشط بنشاطك
وينام بنومك ولا ينطق الا بما تهوى ولا نعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا
رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية ولا اقل جناية ولا ابدى
تخلفا ولا اقل كلاما ولا ادوم سرورا ولا اسكت غيبة ولا احسن موافاة ولا
اعجل مكافاة ولا اخف مونة ان نظرت فيه اطال امتاعك وشحذ طباعك
وابد فهمك وابدع علمك وتعرف منه في شهر ما لا تاخذه من افواه الرجال في دهر
ويغنيك عن كد الطلب والخضوع لمن انت اثبت منه اصلا كذا

وهو الذى لا يجفوك وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفايدة وهو الذي
يطيعك بالليل كطاعته لك بالنهار ويطيعك فى السفر كطاعته لك فى الحضر وقد
قال الله تبارك وتعالى اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرا
وربك الاكرم الذى علم بالقلم فوصف نفسه انه علم بالقلم كاخباره عن نفسه
بالكرم وكان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم
لا يجالس الناس ونزل مقبرة وكاد لا يرى الا وفى يده كتاب يقروه فسيل عن ذلك
فقال لم ار واعظا اوعظ من قبر ولا ممتعا امتع من كتاب ولا شيا اسلم من الوحدة
قيل له فقد جاء فى الوحدة ما جاء فقال ما افسدها للجاهل انتهى كلامه ولما
وصفنا من فضايل التاريخ ومنافعه لم تزل نفوس اشراف الناس مايلة اليه
عاكفة عليه والله الموفق **خاتمة** اعلم ان اكثر ما يعرض للمورخين من
الاغلاط انما يكون من احد امرين اما الوثوق بنقل من بينه وبين المنقول عنه
اما حب مفرط وعصبية غالبة فيطريه ويقول فيه ما لا يستحقه فينقل المورخ
قوله ويبنى عليه فيقع الغلط فى كلامه واما عكس ذلك بان يكون بينهما بغض
زايد او مباينة فى اعتقاد او مذهب او عداوة دنيوية او حسد مهلك فيتكلم
فيه فيظن صدقه فينقل عنه فيقع بذلك الغلط او الاعتماد على اخبار قد تناقلها
السلف فيما يستحيل وقوعه عقلا فيحمل المورخ ذلك لكثرة النقلة على التواتر
او الشهرة فيورد ذلك على ما سمعه وان اباه عقله بناء منه على كونه التواتر
قطعيا ويذهل عن كون اصل ذلك انما هو لاحاد او شواذ ومن اسباب الغلط
الخفي ان يذهل المورخ عن تبدل الاحوال بتبدل الاعصار ولا ريب ان احوال
العالم تتبدل بتبدل الاعصار ومحال ان القايم بامور الملك يستمر على كيفية
واحدة او يتبع سنن من قبله فى كل شى وربما نقل الشى من لا يعرف القصد
منه على حسب اعتقاده وما فى ظنه وكان الواقع خلافه وربما تقرب الناس
الى الملوك والروسا بنقل ما يوافق اغراضهم وشاع ذلك فصار مستفيضا فمن
ذلك كلام المتعاصرين من العلماء بعضهم فى بعض ومنه احاديث الخرافات
التى ظنها بعض المورخين صدقا فنقلها كحكاية الزرزور الذى برومية يجتمع
اليه الزرازير فى يوم معلوم من السنة حاملة للزيتون فيتخذون منه زيتهم
وكحكاية المدينة ذات الابواب التى تحيط باكثر من ثلاثين مرحلة وتشتمل على
عشرة الاف باب وامثال ذلك والله الموفق واذ قد علمت معنى التاريخ
فقد ظهر لك ان كثيرا مما ذكره المورخون من وصف البلاد والانهار والمحادن
والعمران ليس من علم التاريخ وانما ذكره من ذكره تتميما للفايدة وتعريفا بانه
كثير الاطلاع وانما محل ذلك كتب العجايب والغرايب والممالك والمسالك فلذلك
لم نتعرض الى شى من ذلك وانما نذكر سير الملوك والامم من العرب والعجم كما ستراه
ان شاء الله ولا ريب ان احسن سير الملوك العدل الذى به قيام العالم وقد
ذكر ارسطو فى السياسة المتداولة بين الناس ان سبب قيام العالم العدل
وانه افضل ما ارتدى به الملك دايرة مشتملة على ثمان كلمات حكمية سياسية

ارتبط بعضها ببعض وارتدت اعجازها على صدورها وهي ما تضمنته -
هذه الدايرة الموضوعة هنا وهي منقولة عن الموبذان وانوشروان واعظم
القول فيها واولها العالم بستان سياجه الدوله



ومن المحفوظ عن انوشروان في هذا المعنى قوله الملك بالجند والجند بالمال والمال بالخراج
والخراج بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل باصلاح العمل واصلاح العمل باستقامة
الوزراء وراس الكل تفقد الملك امور نفسه واقتداره على تاديبها حتى يملكها ولا
تملكه وكان يقول صلاح الرعية انصر من الجنود وعدل الملك اخصب من عدل الزمان
وقد آن ان ندخل في التاريخ على النحو الذي وصفه السيد الوالد تغمده الله برحمته
ورضوانه واسكنه غرف جنانه فنقول وبالله التوفيق وهو الهادي الى
سنن الطريق بمنه وكرمه **المفتاح** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله
ولا شي معه وفي حديث عمران بن حصين كان الله ولم يكن شي قبله وكان عرشه
على الماء وكتب في الذكر كل شي الحديث فهو الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها، كما قال
الله عز وجل هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وكما جاء في
الحديث انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي فمعنى الاول
والاخر في اسما الله تعالى انه السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد
فنائها فليس له اول ولا اخر سبحانه تبارك وتعالى وقد اكثر ابن الغزال في
تاريخه في ذكر ما ابتدا الله عز وجل بخلقه فمما روى عن علي رضي الله عنه
قال ان الله عز وجل حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات
نصب الخلق في صورة كالهباء قبل وجود الارض ورفع السماء وهو في انفراد
ملكوته وتوحد جبروته فانساخ نورا من نوره فلمع قبسا ضيا به فسطع ثم اجتمع
النور في وسط تلك الصورة الخفية فوافق ذلك صورة سيدنا ونبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فقال له الله عز وجل انت المختار والمنتخب وعندك مستودع
نوري وكنوز هدايتي من اجلك اسطح البطحاء واموج الما وارفع السماء
واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم اخفى الله عز وجل الخليقة في
غيبه وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوالم وبسط الزمان وموج الماء
واثار الزبد واهاج فطفى عرشه سبحانه على الماء فسطح الارض على ظهر الماء ثم
رفع السماء ثم استجابها الى الطاعة فاذعنت بالاستجابة ثم انشاء الله عز

من م

الملايكة من انوار ابدعها وانوار اخترعها وكون بتوحيده نور محمد صلى الله عليه وسلم
فشهر في السماء قبل بعثه في الارض قال وعن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
مم خلقت فاطمة صلوات الله وسلامه عليه الى الارض وعلاه عرق كالجمان
فقال يا علي لما عرج بي الى السماء وكنت من ربي قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى ربي ما اوحى قلت يا رب لم خلقتني قال يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما
خلقت جنتي ولا ناري فقلت يا رب مم خلقتني فقال يا محمد اني لما نظرت الى
صفاء بياض نوري الذي خلقته بقدرتي وابدعته بحكمتي واضفته تشريفا
له الى عظمتي استخرجت منه جزءا فقسمته ثلاثة اقسام فخلقتك انت واهل
بيتك من القسم الاول وخلقت ازواجك واصحابك من القسم الثاني وخلقت
من احبكم من القسم الثالث فاذا كان يوم القيمة عاد كل حسب ونسب الى
حسبه ونسبه ورددت ذلك النور الى نوري وادخلتك انت واهل
بيتك واصحابك وازواجك ومن احبكم جنتي برحمتي فاخبرهم بذلك يا محمد
عني ثم قال وروى عن غير علي رضي الله عنه ان اول ما خلق الله جل جلاله
نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاقبل ذلك النور يتردد ويسجد بين يدي
الله سبحانه وتعالى فجزاه الله عز وجل اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول
العرش وخلق من الجزء الثاني القلم وخلق من الجزء الثالث اللوح ثم قال
للقلم اجر واكتب فقال وما اكتب يا رب فقال ما انا خالقه الى يوم القيمة
فجرى القلم على اللوح وكتب حتى انتهى على اخر ما امره الله تعالى ثم قسم الجزء
الرابع وجزاه على اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول العقل وخلق من الجزء الثاني
المعرفة واسكنها في قلوب العباد وخلق من الجزء الثالث نور الشمس والقمر
ونور الابصار ونور النهار والجزء الرابع اسكنه حول العرش وفي لفظ جعله
تحت ساق العرش مدخرا حتى خلق ادم عليه الصلاة والسلام فاسكن ذلك
النور فيه ونقله من صلب الى صلب حتى صار الى سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فنور السجود من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور العرش من نور محمد صلى
الله عليه وسلم ونور القلم من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور اللوح من نور محمد صلى
الله عليه وسلم ونور العقل من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور المعرفة من نور
محمد صلى الله عليه وسلم ونور الشمس من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور القمر
من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور الابصار من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور
النهار من نور محمد صلى الله عليه وسلم انتهى بلفظه ولم يعزه الى احد فالله اعلم
عود الى الكلام على حديث عمران بن حصين قال ثم خلق السموات والارض
قلت واختلف هل خلق قبلهما شيا فذهب قوم الى انه لم يخلق قبلهما شيا
وانما خلقهما من العدم المحض وذهب اخرون الى انه كان قبلهما خلق للحديث
الذي سبق من رواية عمران بن حصين بصيغة ثم خلق السموات والارض
واختلفوا ايما خلق قبل فالراجح ان اول شي خلقه الله اللوح ثم القلم ثم الدواة
في قول سعيد بن جبير وروى عبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اى اول ماخلق الله القلم ثم قال له اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كاين
الى يوم القيمة اخرجه الامام احمد واللفظ له وابو داود والترمذى وقال
حسن صحيح غريب وهذا القول اختيار ابن جرير وابن الجوزى وروى الطبرانى
من حديث سعيد عن ابن عباس ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق ابن جبير
لوحا محفوظا من درة بيضا صفحاتها من ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور
لله عز وجل فيه كل يوم ستون وثلاث مائة لحظة يخلق ويرزق ويميت
ويحى ويعز ويذل ويفعل ما يشاء قال ابن كثير قال اسحق بن بشر اخبرنى مقاتل
وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال ان فى صدر اللوح المحفوظ لا اله
الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله وصدق
بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله
ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت
ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش واصله فى
حجر ملك وقال انس بن مالك وغيره من السلف اللوح المحفوظ فى جبهة
اسرافيل وقال مقاتل عن يمين العرش قال والله اعلم بذلك اذ هذه الاشيا
لم يات فيها شى عن معصوم وقد ذكر الله تعالى فى كتابه اى عنده ام الكتاب
وانه فى ام الكتاب وانه يكتب ويثبت ويمحو وقال بل هو قران مجيد فى لوح
محفوظ وقال فى كتاب مكنون الى غير ذلك من الايات قال ابن جرير وخلق بعد
القلم السحاب الرقيق وبعده العرش وذهب الجمهور الى ان خلق العرش قبل
ذلك للحديث السابق الذى فيه وكان عرشه على الماء وهو الحديث الذى رواه
ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما ودل عليه حديث رواه
مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كتب الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة وكان عرشه على الماء فهذه الكتابة بالقلم وهى بعد خلق العرش وحملوا
حديث اول ماخلق الله القلم على انه اول المخلوقات من العوالم المخلوقة بعد
العرش وقال ابن جرير وقال اخرون بل خلق الله جل وعز الماء قبل العرش رواه
السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الكسائى قال
ابن عباس اول ماخلق الله اللوح المحفوظ فحفظه بما كتب فيه ما كان وما هو
كاين الى يوم القيمة لا يعلم ما فيه الا الله عز وجل وهو من درة بيضاء
حافتاه ياقوتتان حمراوان وهو فى عظم لا يوصف وخلق له قلما من جوهر
طوله مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام
اهل الدنيا المداد قال ثم نودى القلم ان اكتب فاضطرب من هول النداء
وان له لترجيعا فى التسبيح كترجيع الرعد ثم جرى فى اللوح بما اجراه الله مما
هو كاين وبما هو فاعله الى يوم القيمة وامتلا اللوح وجف القلم سعيد من سعد
وشقى من شقى انتهى وفى كتاب الغدر وقيل اول ما خلق الله اللوح والقلم اول م
والدواة وقال للقلم اكتب ما يكون فكتب وروى ابن عباس اول ماخلق الله

القلم قال اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة فكتب ثم خلق نون فوق ذلك كذلك فذلك الد
قوله تعالى نون والقلم وما يسطرون ثم ذكر عنه ايضا اول ماخلق الله الدواة وهى
نون والقلم انتهى واما حديث اول ماخلق الله العقل فرواه الطبرانى فى الاوسط من حديث
ابى امامة وابو نعيم من حديث عايشة باسنادين ضعيفين وقال الكسائى بعد ذكر
خلق الارض وقبل ذكر خلق السموات ثم خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال
له ادبر فادبر فقال له وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا هو احب الى منك بك اخذ وبك
اعطى وعليك الثواب والعقاب ثم قال قال ابو هريرة من طال اليوم حزنه فرح غدا
ومن فرح اليوم حزن غدا وليبلغن العاقل يوم القيمة درجات ما نالها الصايمون
ولا القايمون وان اخف الناس يوم القيمة جوازا على الصراط احسنهم عقلا وافضلهم
ثوابا فى الاخرة افضلهم عقلا انتهى وقد حكى ابن جرير عن محمد بن اسحق اول ماخلق
الله النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما والنور نهارا مضيا
مبصرا قال ابن جرير وقد قيل ان الذى خلق ربنا جل وعز بعد القلم الكرسى ثم خلق
بعد الكرسى العرش ثم خلق الهوا والظلمة ثم خلق الماء فوضع عرشه على الماء
وسياتى فى ذكر خلق السموات والارض ما حكاه ابن كثير عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء وفى
الفردوس معزوا الى ابى يعلى الموصلى والطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو وابن
عباس اول ماخلق الله عز وجل القلم من نور ولحظه بيمينه وكلتا يديه يمين
والقلم مسيرة خمسمائة عام واللوح مثله فقال للقلم اجر فجرى بما هو كاين الى
يوم القيمة برها وفاجرها رطبها ويابسها فصدقوا بما بلغكم عن الله تعالى
وعن قدرته وفيه مسندا الى ابى ذر اول شى خلقه الله بعد القلم ريح الجنة ريح دونها
باب مسدود لو فتح ذلك الباب لذهب الدنيا وما فيها وفى بعض التواريخ عن
ابن عباس اول ماخلق الله القلم قال له اكتب قال وما اكتب يا رب قال القدر خيره
وشره قال ابن جرير وقيل خلق اللوح والقلم وكتب فيه ما هو كاين الى يوم القيمة
ثم خلق درة بيضا قال الكسائى فى عظم السما والارض طولها وعرضها مسيرة الف عام لها سبعون
الف لسان كل لسان يسبح الله تعالى بسبعين الف لغة قال كعب ولها عيون
لو القيت فيها الجبال لذابت ثم ناداها فاضطربت من هيبته حتى صارت ماء
فاختلط بعضه فى بعض فكل شى يفتر عن التسبيح الا الماء فانه ابدا فى تسبيحه
وتسبيحه اضطرابه وجعل عرشه على الماء ثم خلق كرسيه وقال الكسائى ان
الله عز وجل خلق العرش من جوهرة خضرا لا يوصف عظمها ولا نورها فوضع
العرش على تيار الماء قال وهب فيما من كتاب الا وفيه ذكر العرش والكرسى قال ان الله
تعالى خلقهما من جوهرتين عظيمتين قال كعب للعرش خمسون الف لسان يسبح الله
تعالى بانواع اللغات انتهى وقد روى الامام احمد واللفظ له وابو داود
والترمذى وابن ماجة من حديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم
قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف

كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين
السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء
والارض والله فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بني ادم شي وفي لفظ لابي
داود قال هل تدرون كم بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندري قال بعد ما
بينهما واحدة او اثنتان او ثلاثة وسبعون سنة والباقي نحوه وفي بعض طرق
هذا الحديث ذكر اطيط العرش وقد صنف ابن عساكر الدمشقي جزا سماه بيان
الوهم والتخليط الواقع في حديث الاطيط وقد خرجه ابن كثير من طرق وقرر ان
له اصلا وقوى روايته وذكر ابن ابي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف
انه من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وذكر ابن
كثير في تفسيره ان اتساع العرش خمسون الف سنة انتهى وروى ابو داود من
حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك
من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة
سبع مائة عام ورواه ابن ابي حاتم ولفظه تخفق الطير سبع مائة عام وقال
الكسائي قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله عز وجل خلق للعرش حية راسها
من درة بيضاء وجسدها من ذهب وعيناها من ياقوت احمر لا يعلم بعد عظمها
الا الله تعالى ولها اربعون جناحا عند كل ريشة من اجنحتها ملك قايم في يده
حربة من الجوهر يسبحون الله بانواع اللغات فاذا سبحت تلك الحية غلب
تسبيحها على تسبيح الملائكة ولو فتحت فاها لالتقمت السموات والارض
وقيل انها سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فالعرش عرش العظمة
والكبرياء والكرسي كرسي الجلال والبهاء انتهى وسياتي التنبيه على ضعفه
وياتي ما ذكره الافلاكيون في العرش وانه الفلك التاسع ونذكر رده ان شاء
الله تعالى وقد ذكر ابن كثير في تاريخه ما نصه عنده ذكر كلام من قال انه فلك
مستدير وابطال ذلك العرش في اللغة عبارة عن السرير الذي للملك كما قال تعالى
ولها عرش عظيم وليس هو فلك ولا تفهم العرب منه ذلك والقران الكريم انما نزل
بلغة العرب فهو سرير له قوايم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم وهو سقف
المخلوقات واما الكرسي فروى ابن جرير من طريق جويبر وهو ضعيف عن
الحسن البصري انه كان يقول الكرسي هو العرش وهذا لا يصح عن الحسن بل الصحيح
عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين ان الكرسي غير العرش وانما ذكرنا تلك
الرواية ليعلم انها غير صحيحة وقد روي عن ابن عباس في الكرسي انه العلم وروي
عنه غير ذلك وقال الكسائي قال ابن عباس الكرسي من جوهرة سوى الجوهرة
التي منها العرش وقال السدي عن ابي مالك الكرسي تحت العرش وقال السموات
والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش كالمرقاة اليه وروى ابن
جرير وابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس انه قال لو ان السموات
السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ما كن في سعة
الكرسي الا بمنزلة الحلقة في المفازة وقال ابن جرير حدثني يونس نا ابن وهب

قال

قال قال ابن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي
الا كدراهم سبعة القيت في ترس قال وقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة القيت بين ظهري فلاة من الارض لكن
اول الحديث مرسل وعن ابي ذر منقطع وقد وصله ابن كثير من تفسير ابن مردويه
من طريق الطبراني وفيه زيادة وهي وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على تلك الحلقة انتهى ثم خلق الله عز وجل الهواء قال الكسائي ثم خلق الله الريح
وجعل لها اجنحة لا يعلمها الا الله تعالى لكثرتها وامرها ان تحمل هذا الماء يعني الماء
الذي تقدم ذكره ففعلت انتهى وروى ابن جرير عن سعيد بن جبير سئل ابن
عباس عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء على اي شي كان الماء قال على متن الريح
والسموات والارضون وكل ما فيهن من شي يحيط بها البحار ويحيط بذلك كله
الهيكل ويحيط بالهيكل الكرسي قال وفسر وهب الهيكل فقال هو من اطراف
السموات يحدق بالارضين والبحار كاطناب الفسطاط انتهى ثم خلق الله الارواح
وقال كعب اول ما خلق الله الارواح قلت روى ابن ابي شيبة اول ما خلق الله
الارواح قبل ان يخلق الاجساد واخذ ميثاقهم انتهى قال ثم حملة العرش ملائكة اربعة
احدهم اسرافيل وهو اقرب الملائكة ويؤيد هذا الحديث الذي رواه الامام احمد
من حديث عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق امية بن
ابي الصلت في قوله • زحل وثور تحت رجل يمينه • والنسر للاخرى وليث مرصد
فقال صدق وهو حديث صحيح الاسناد ورجاله ثقات ويعارضه الحديث الذي
رواه احمد وابو داود وابن ماجة والترمذي وحسنه وهو حديث الاوعال وانهم
ثمانية والنص شاهد بكونهم ثمانية قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
وقال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم
وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
عفوك بعد قدرتك ويجمع بين الخلاف بانه تعالى يمدهم يوم القيمة باربعة اخرى
قال الكسائي فذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم في عظم
لا يوصف ولكل واحد منهم صور فصورة على صورة بني ادم تشفع لهم في ارزاقهم وصورة
على صورة ثور تشفع في ارزاق البهايم وصورة على صورة السبع تشفع للسباع في
ارزاقها وصورة على صورة النسر تشفع للطيور في ارزاقها انتهى ثم تتابع خلق الله
تعالى الملائكة وما شاء الله مما لا يعلمه الا هو جل وعز وفي مستدرك الحاكم من حديث
ابن عباس ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات والارض
فقال خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا وما فيهن من منافع
وخلق يوم الاربعا الشجر والماء والمداين والعمران والخراب فهذه اربعة قال تعالى قل
اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين
وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث
ساعات بقين منه فخلق في اول ساعة منها الاجال حين يموت من مات وفي الثانية

التي لآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس وفي الثالثة ادم واسكنه الجنة وامر
ابليس بالسجود له واخرجه منها في اخر ساعة ثم قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال
ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت ان لو اتممت قالوا ثم استراح قال فغضب
النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزلت ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون قال الحاكم هذا
حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال ابن قتيبة قرات في التوراة في اول سفر
من اسفارها ان اول ما خلق الله من خليقته السماء والارض وكانت الارض خربة
خاوية وكانت الظلمة على الغمر وكان ريح الله ترف على وجه الماء فقال الله
ليكن النور فكان نور فراه حسنا فميزه من الظلمة وسماه نهارا وسمى الظلمة ليلا
فكان امسا واصباح يوم الاحد وقال الله عز وجل ليكن سقف وسط الماء فليحل كان ح
بين الماء والماء فكان سقف وميز بين الماء الذي هو اسفل وبين الماء الذي
هو اعلى فسمى الله السقف سما وكان امسا وكان اصباح يوم الاثنين قال ابن قتيبة
وحدثني ابو اليقظان ثنا مالك بن سعير ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في
قول الله تعالى والبحر المسجور قال كان علي رضي الله عنه يقول هو بحر تحت العرش
قال ابن قتيبة وهذا شبيه بما ذكر في التوراة من ان بين السمايين ماين
وعاد الى خبر التوراة وقال الله تعالى ليجتمع الماء كله الذي تحت السماء في مكان
واحد فكثر اليبس فكان كذلك فدعا الله اليبس الارض وسمى ما اجتمع من المياه
البحور ثم قال لتخرج الارض زهرة العشب والشجر فاخرجت الارض ذلك فراه
الله حسنا ثم كان امسا وكان اصباح يوم الثلثا وقال الله تعالى ليكن نوران
في سقف السماء ليميزا بين الليل والنهار وليكونا ايات للايام والسنين
فكان نوران الاكبر لسلطان النهار والاصغر والنجوم لسلطان الليل فراه الله
حسنا وكان امسا وكان اصباح يوم الاربعاء وقال الله عز وجل ليتحرك الماء كل
نفس حية وليطر الطير على الارض في جو السقف وخلق الله التنانين عظاما
وحرك الماء كل نفس حية لجنسها وكل طاير لجنسه فراى الله ذلك حسنا فبركهن
وقال اثمروا واكثروا وكان امسا وكان اصباح يوم الخميس ثم قال ان الله تعالى
خلق ادم ثم خلق حوى من ضلعه ونصب الفردوس في عدن ثم ذكر خلق
الانهار الاربعة وقصة ادم وحوى واكلهما من الشجرة وان ادم قال المراة
اطعمتني وقالت المراة ان الحية اطعمتني فقال الله عز وجل للحية من اجل
فعلك هذا فانت ملعونة وعلى بطنك تمشين وتاكلين التراب وساغري
بينك وبين المراة وولدها يطا راسك وتلدغينه وعقبه وقال للمراة وانت
ما اكثر وجاعك واحبالك وتلدين الاولاد بالالم وتردين الى بعلك فيكون
مسلطا عليك وقال لادم ملعونة الارض من اجلك وتنبت الحاج والشوك
وتاكل منها بالشقاء وبرشح وجهك حتى تعود الى التراب من اجل انك تراب وسمى
الله حوى لانها ام كل حي والبسها واياه سرابيل من جلود في كلام ذكره وفي بعضه
الفاظ منكره ثم لما اراد الله تعالى خلق السموات والارض قال بعضهم خلق

جوهرة بيضاء ونظر اليها نظر هيبة فذابت وصعد لها دخان فخلق من الزبد
الارض ومن الامواج الجبال ومن الدخان السموات وقال الكسائي امر الريح ان
تضرب الماء بعضه في بعض فلما اضطرب وازبد وارتفعت امواجه وعلى بخاره
امر الله ان يجمد فصار يابسا فهو الارض فدحاها على وجه الماء في يومين فذلك
قوله تعالى خلق الارض في يومين ثم امر تلك الامواج فسكنت وهي الجبال جعلها
اوتادا للارض وذلك قوله تعالى رواسي ان تميد بكم فلولا الجبال لمادت الارض باهلها
قال وهب وهذه الجبال متصلة بجبل قاف وهو الجبل المحيط بالارض ثم خلق
سبعة ابحر واولها المحيط بالارض من وراء قاف اسمه نيطس ومن ورايه بحر
اسمه قبيس ومن ورايه بحر اسمه الاصم ومن ورايه بحر اسمه الباكي وكل بحر من هذه
الابحر محيط بالذي تقدمه واما هذه البحار التي تراها على وجه الارض فهي
مثل الخليج لها وفي تلك البحار من الخلايق والدواب ما لا يعلم عدده الا الله تعالى
انتهى وجعل تبارك وتعالى مدة خلق السموات والارض وما فيهما في ستة ايام
ليصير الثاني فيها طبعا يوما لمادة الارض ويوما لصورتها ويوما لمادة السماء
ويوما لصورتها ويوما لكمالهما ثم اختلف المفسرون في مقدار هذه الايام الستة
على قولين الاول وهو الذي عليه الجمهور انها كايامنا هذه والقول الثاني ان كل
يوم منها الف سنة مما تعدون وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وكعب
الاحبار واختاره طايفة من المتاخرين وقد قيل ان اسماء هذه الايام ابجد هوز حطي
كلمن سعفص قرشت وحكى ابن جرير في اول الايام التي بدا الله فيها الخلق ثلاثة
اقوال احدها ان اول الايام الاحد قال وهو الذي يقوله اهل التوراة وهو مروي عن
محمد بن اسحق ورواه ابن جرير عن السدي عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس
وهو مروي عن جماعة من الصحابة واختاره ابن جرير ومال اليه طايفة من الفقهاء
وهو نص التوراة وهو الاشبه باشتقاق لفظ الاحد كما ستاتي الاشارة اليه قال
الكسائي قال اهل التوراة ابتدا الله في خلق الخلق في يوم الاحد وانتهى في السبت
فاتخذنا ذلك اليوم عيدا وقالت النصارى وقع الابتدا في يوم الاثنين والانتها
في يوم الاحد فاتخذناه عيدا قال ابن عباس كان الابتدا في السبت والانتها في
يوم الجمعة فلذلك اتخذناه عيدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة سيد
الايام وهو اعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى وفيه خمس خلال فيه خلق الله
ادم وفيه نفخ فيه الروح وفيه توفي ومنه تقام الساعة وفيه ساعة لا يوافقها
عبد مسلم يسال الله فيها شيا الا اعطاه اياه وقد اختلف ايضا هل خلق الله عز
وجل الليل قبل النهار او النهار قبل الليل على قولين قيل اصحهما ان الليل اسبق والله
اعلم ولقد اكمل الخلق في ستة ايام فكان اخرهن يوم الجمعة فاتخذه المسلمون
عيدا في الاسبوع وهو اليوم الذي اضل الله عنه اهل الكتابين قبلنا وهدانا اليه
والقول الثاني وهو قول اهل الانجيل انه الاثنين والقول الثالث وهو المحكي عنا
با اهل الاسلام انه يوم السبت ومال اليه طوايف من الفقها وغيرهم للحديث الذي
رواه مسلم وغيره عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق

الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق
المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث الدواب فيها يوم الخميس وخلق
ادم عليه الصلاة والسلام بعد العصر يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات
الجمعة قلت والنور في هذا الحديث براء في اخره وهو ضد الظلمة ورواه قاسم
ابن ثابت بنون بدل الراء اي الحوت قال بعضهم وكذا رواه بعض رواة مسلم وفي
رواية للنسائي انه خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين
والتقن يوم الثلثا قلت التقن بكسر الفوقانية ثم قاف ثم نون هو ما
يقوم به المعاش ويصلح عليه التدبير كالحديد والانك والرصاص وجواهر
الارض وكل ما قام به صلاح شي فهو تقنه وقوله تعالى اتقن كل شي اي احكمه
ورجل تقن ومتقن حاذق بالاشياء كذا ذكره المقريزي قلت في القاموس
اتقن الامر احكمه والتقن بالكسر الطبيعة والرجل الحاذق والله اعلم تتمة
الحديث والنور يوم الاربعا والدواب يوم الخميس وفي لفظ للنسائي يا ابا هريرة
ان الله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش يوم
السابع وخلق التربة يوم السبت ثم ذكر تمامه بنحوه وقد تكلم بعض الايمة
في حديث مسلم لكونه ليس فيه ذكر السموات والارض وما بينهما وفيه ذكر خلق
الاشيا في سبعة ايام وهذا خلاف القران وقد عضده رواية النسائي التي
فيها ذكر السموات والارض فهي خاطمة للكلام ذكر معنى هذا ابن كثير وقال
وما رواه مسلم مما يقطع بصحته عند الجمهور انتهى قلت المحققون على انه غير
قطعي والله اعلم وروى ابو عوانة في مسنده اوايله بسنده الى ابن عباس قال
ان الله تبارك وتعالى خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين
ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثا ثم خلق رابعا فسماه الاربعا ثم خلق خامسا
فسماه الخميس فخلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا فلذلك
تقول الناس يوم ثقيل وخلق موضع القرى والانهار والاشجار يوم الاربعا وخلق
الطير والوحش والهوام والآفة يوم الخميس قلت ونقل عن الربيع بن انس
انه قال خلق الملايكة يوم الاربعا والجن يوم الخميس والله اعلم وخلق الانسان
يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت قال بعض ايمتنا المتاخرين ومن هنا نشا
الخلاف والصواب ان ابتدا الخلق كان يوم الاحد وانتهاوه اخر نهار الجمعة بلا
شك والله اعلم وقد ذكر في المختار في عيون التواريخ عن عبادة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجمعة خمس خلال فيه خلق ادم وفيه اهبط
الله ادم وفيه توفى الله ادم وفيه ساعة لا يسال العبد فيها ربه شيا الا
اعطاه اياه ما لم يسال اثما او قطيعة وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب
ولا سماء ولا جبل ولا ارض ولا ريح الا مشفق من يوم الجمعة وفي رواية ان تقوم
فيه الساعة وللناس كلام في اختيارات الايام فنقل عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه كان يقول يوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم الخروج في
السفر ويوم الثلاثا يوم الدم ويوم الاربعا فيه خلق ابليس لا يصلح لاخذ ولا

فعابين العصر الى الليل صح

لعطا ومن احتجم فيه فاصابه وضح يعني برصا فلا يلومن الا نفسه ويوم الخميس يوم
الدخول على الملوك وطلب الحوايج قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتي في
بكورها واجعل ذلك غداة خميسها قلت صدر الحديث اشار صاحب الفردوس
الى انه اخرجه احمد والترمذي وابن ماجة والموصلي وابن منيع والطيالسي
والطبراني وقال في مسند الفردوس وفي الباب عن علي وابن عباس وابي هريرة
وعبد الله بن سلام وبريدة وجابر وانس وقد خرجه شيخنا العراقي من حديث
ابي هريرة صدرا وعجزا فقال بارك الله لامتي في بكورها يوم خميسها وقال ابن
ماجة والخرايطي في مكارم الاخلاق واللفظ له وقال ابن ماجة يوم الخميس
وكلا الاسنادين ضعيف وخرجه ايضا من حديث انس بلفظ يوم الخميس والسبت
من عند البزار وقال مقتصرا على يوم خميسها والخرايطي مقتصرا على يوم السبت
وكلاهما ضعيف انتهى عود الى ما روي عن ابن عباس قال ويوم الجمعة يوم الباه
ويوم الحمام ويوم السبت يوم المكر والخديعة وروي عن مكحول قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل العسر يوم الثلاثا وفيه نزلت سورة الحديد
وهو حسن للحجامة والفصد وكان عليه الصلاة والسلام يكره السفر فيه ويستحبه
يوم الخميس وقد نظم بعضهم في ذلك شيا لكن فيه بعض مخالفة لما تقدم فقال

لنعم اليوم يوم السبت حقا ... لصيد ان اردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء لان فيه ... تبدا الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت ايضا ... ظفرت مع السلامة بالغناء
وان ترد الحجامة فالثلاثا ... ففي ساعاتها سفك الدماء
وان شرب امرؤ يوما دواء ... فنعم اليوم يوم الاربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج ... فان الله ياذن بالقضاء
وفي الجمعات تزويج وعرس ... ولذات الرجال مع النساء

فصل اعلم ان للعلماء مصنفات ذكروا فيها الاوايل مطلقا وقد
وعدنا بان نذكر طرفا صالحا من ذلك في هذا المحل مجموعا محذوف الاسانيد
وان كان قد ذكر بعضه متفرقا فانه الطف من معارف التاريخ وان الخص القول
فيه في عشرة ابواب سوى ما تقدم من اوايل المخلوقات الاول في اوليات
الانبياء صلى الله عليه وسلم من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم الثاني اوليات
الصحابة وهو قسمان الاول في اوليات المهاجرين والانصار وغيرهم والثاني في
افلاذ الاخبار المطلق الصحابة من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم اوليات
التابعين وتابعيهم ومن يلحق بهم من الخلفاء وعلماء الاسلام وقضاته
الثالث اوليات القرون الماضية والملوك والاكاسرة وارباب الولايات
الرابع اوليات العرب الخاصة بهم الخامس في اوليات العجم الخاصة بهم السادس
في اوليات النساء السابع في الاوليات المتعلقة بالعبادات والمعاملات
والجنايات وغيرها مرتبة على ابواب الفقه ترتيب الهداية الثامن
في اوليات الكتب السماوية والعلوم والصنايع على اختلاف اجناسها التاسع

في اوليات المساجد والبلدان والعمران والمياه والاشجار وما جرى مجرى ذلك م
العاشر في اوليات شتى مرتبة على حروف المعجم والله الموفق ولنذكر هنا قاعدة
ينتفع بها وهي ان الاول في اللغة مبتدا كل شي قال بعض ايمتنا لفظ اول اسم
لفرد سابق لا يلزم ان يكون له ثان بل يجوز ان يكون له ثان ويجوز ان لا يكون
قال النووي ان مما يستدل به على لفظة اول لا يشترط لها ثان قوله تعالى ان
هولاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ومعلوم انهم كانوا يعتقدون انه ليس لهم موتة
بعدها قال بعض ايمتنا واصرح منه في الدلالة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى وقال الواحدي في تفسير قوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به وقد
قال الشيخ ابو علي السنجي اذا قال لزوجته ان كان اول ولد تلدينه من هذا الحمل
ذكرا فانت طالق فولدت ذكرا ولم يكن غيره قال ابو علي اتفق اصحابنا على انه يقع
الطلاق وليس من شرط كونه اولا ان يكون بعده اخر انما الشرط ان لا يتقدم
عليه غيره قال النووي وحكى الغزالي وجها انه لا يقع الطلاق في هذه المسئلة
قال لان الاول يقتضي اخرا كما ان الاخر يقتضي اولا قال النووي وهو شاذ ضعيف
مردود وهذا الفصل مع ما تقدم من اوايل المخلوقات ارجو ان يكون كتابا
مستقلا نافعا في هذا الباب ولعل الناظر فيه لا يجد اجمع منه والله الموفق
وقد بلغني ان شيخنا ابن حجر رحمه الله جمع في ذلك كتابا فسالت عنه من
استبد بتخريج كتبه فذكر انه لم يره وانه كتاب مطول لا وان ذلك الرجل ربما
اختلسه فيما اختلس من مولفاته لينتحله وينسبه الى نفسه كما فعل في غيره
فالله اعلم الباب الاول في اوليات الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم وهو فصول الاول في ادم واولاده الى نوح عليه السلام وهي عشرة قرون
كل قرن مائة سنة الفصل الثاني في اوايل نوح واولاده الى ابراهيم عليه السلام
وهي كذلك الفصل الثالث في ابراهيم عليه السلام واولاده الى محمد
صلى الله عليه وسلم الفصل الرابع في اوليات خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم

الفصل الاول في اوليات ادم عليه السلام

اول خلق بشري خلقه الله تعالى للكرامة ادم كما ان اول خلق شيطاني خلقه
الله للاهانة ابليس . اول الانبياء واول البشر ادم عليه السلام وسياتي
تضعيف كونه اول الرسل اول ما خلق من ادم راسه فجعل ينظر وهو
يخلق وبقيت رجلاه فلما كان بعد العصر قال يا رب عجل قبل الليل فذلك قوله
تعالى وكان الانسان عجولا هذا قول سلمان الفارسي ومجاهد وقال سعيد بن
جبير لما نفخ الروح في ركبتيه ذهب لينهض فقال خلق الانسان من عجل رواهما
ابن ابي شيبة وقيل اول ما خلق منه عجب الذنب ثم ركب فيه سائر خلقه
اول ما خلق الله من الانسان فرجه فلما تم خلقه قيل له لا تنزله الا في حله
رواه الطبراني اول كلمة تكلم بها ادم عليه السلام الحمد لله رب العالمين
اول من بدا بالسلام ادم لا . اول العلما من البشر ادم
اول معاداة كانت بين ادم وحوى وابليس والحية

يختصر من اخبار بعض طلبته انه مطول م

اول من سجد من الملائكة لادم اسرافيل عليه السلام م

اول من ركب فرسا ادم حين ادخل الجنة كما ذكرناه في ترجمته
اول من نسي ادم . اول من تزوج ادم
اول من اشهد عليه ادم واول من جحد ادم قلت وجحده محمول على النسيان
ايضا كما سياتي ذلك بسببها وهبه من عمره لداود عليهما السلام واول من ابيحت
عليه البينة ادم اول من خدعه عدوه ادم
اول من اخذ براى امراته فزل ادم
اول من اصيب بسبب الشهوة ادم
اول من ندم على زلته ادم واول من عوتب على الزلة ادم
اول من تاب ادم واول من تيب عليه ادم
اول من توسل بمحمد صلى الله عليه وسلم ادم
اول من فارق وطنه وسكنه ادم
اول من بكى لوقوع الزلة ادم اول من بكى لالم الفراق ادم
اول من اجتمع بمحبوبه بعد فرقته ادم
اول من حج البيت وطاف به ادم
اول حجة حجها ادم اتاه جبريل وهو واقف بعرفات فقال سلام
عليك يا ادم بر حجك اما انا طفنا بهذا البيت قبل ان تخلق بخمسين الف سنة
اول ولد لادم قابيل وتوءمته وسياتي باطول من هذا
اول من فجع في ولده ادم اول من حرث ادم
اول من زرع ادم اول من حصد ادم
اول من فرك الحبة ادم اول من نسج ادم
اول من نسج الكسي ادم اول من كني ادم فانه كان يكنى بابي محمد وبابي البشر
اول من خاط ادم وقيل حوى وقيل ادريس والاول اصح
اول من ضرب من الحديد مدية ادم
ذلك
اول من قدح الزناد فاورى النار ادم حين اراه جبريل عليهما السلام
اول من وضع الكتابة مطلقا ادم قاله كعب قال كتب بالعربي والسرياني
وساير الكتب قبل موته بثلاث مائة سنة في طين ثم طبخه فلما اغرق الله الارض
بقي ذلك فاصاب كل قوم كتابهم وبقي الكتاب العربي الى ان خص الله به اسمعيل عليه
السلام وقيل غير ذلك مما ستاتي الاشارة اليه في اوايل العلوم ان شا الله تعالى
اول من رثا ميتا ادم رثا هابيل بكلام سرياني وما يعزى اليه من الشعر الذي
هو تغيرت البلاد ومن عليها ،، فوجه الارض مغبر قبيح ،،
فليس بصحيح ورواته من شيخ ابي زرعة الى السدي مجهولون وروى عن ميمون بن
مهران عن ابن عباس انه قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب ان محمدا
والانبيا عليهم الصلاة والسلام سواء في النهي عن الشعر ولكن لما قتل قابيل هابيل
رثاه وقال لشيث انت وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فلما وصل الى يعرب
ابن قحطان وكان يتكلم بالعربية ويقول الشعر نظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر

قيل م

والموخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه

ومالي لا اجود بسكب دمع ۔ وهابيل تضمنه الضريح

ارى طول الحياة علي غما ۔ فهل انا من حياتي مستريح ۔ ذكره كذا البغوي

اول من عهد بالخلافة الى ولده ادم عهد بها الى شيث

اول من اوصى ادم اوصى الى شيث

اول من مات حتف انفه ادم عليه السلام

اول من يدعى يوم القيمة ادم وجا في الحديث اول من يدعى يوم القيمة محمد صلى الله عليه وسلم كما سياتي في ترجمته عليه الصلاة والسلام وقد ذكر في ترجمة ادم كيفية موته وغسله والصلاة عليه وبكا حوى وحزنها

اول قاتل قابيل قيل وهو اول من اسود وجهه بعد ان كان ابيض وسياتي زيادة على ذلك في اوليات شتى

اول قتيل ظلما هابيل وهو اول ميت توارى في الارض وهما اول من قرب قربانا واول من خالف الحق بنو قابيل

اول تغيير حدث في الارض حين قتل قابيل هابيل قال العسكري في قولهم ان الحجارة كانت رطابا وان ذلك انما تغير حين عصا ابن ادم في قتله اخاه وان الارض لما شربت دم المقتول عوقبت بعشر خصال انبت فيها الشوك وصير فيها الفيا في وخرق فيها البحار وملح طعمها وطعم اكثر مياهها وخلق فيها الهوام والسباع وجعلت قرار العاصين وصير جهنم فيها وجعل ثمرتها لا تاتي الا في حين وجعلت نوطا بالاقدام ثم لم تشرب بعد ابن ادم دم احد قلت بل يقال انها تشرب دم الجمال والله اعلم

شيث عليه السلام

اول من تكلم بالعبرانية

اول من انزل عليه الصحف شيث انزلت عليه خمسين صحف في صلاح الارض ۔ اول من انزل عليه تحريم الاخت شيث

اول من راى اللحية والعانة شيث اول من اتخذ القلنسوة والنعلين شيث

اول من بنى الكعبة بالطين والحجارة شيث قيل ان انوش اول من غرس النخل وانه اول من بذر الحبة حكاه في التجارب وتقدم في ترجمة ادم قيل وهو اول من بوب الكعبة

اول من استخرج المعادن وفطن الناس لها مهلائيل

اول من بنى مدينة على وجه الارض مهلائيل ففي المختار من عيون التواريخ انه بنى مدينتين هما اول ما بني على وجه الارض وهما مدينة بابل التي بسواد الكوفة ومدينة السوس قال وكان مدة ملكه اربعين سنة

اول ما عبدت الاصنام في زمن مهلائيل

ادريس عليه السلام

قيل اول من خاط واول من لبس الثياب وكانوا قبل ذلك يلبسون الجلود

اول نبي بعث من بني ادم قبل ادريس عليه السلام قاله محمد بن السايب

وضعف

وضعف لما في الصحيح من حديث الشفاعة وصف نوح بانه اول نبي بعث الى اهل الارض قلت يمكن الجمع بخصوص بعثة ادريس الى قومه وعموم بعثة نوح ويويد ذلك قراءة ابن مسعود وهي من الشواذ وان ادريس لمن المرسلين والله اعلم

اول من خط بالقلم ادريس قال ابن اسحق اول بني ادم اعطي النبوة وخط بالقلم ادريس رواه ابو عوانه

اول من جاهد في سبيل الله ادريس جاهد بني قابيل لما خالفوا الحق

اول من انذر بالطوفان ادريس اول الهرامسة ادريس

اول من تكلم على الصنايع هرمس فتكلم على الطب وغيره

اول من تكلم على الكيميا هرمس الحكيم وقيل غير ذلك وسياتي مزيد كلام عليه في اوايل العلوم

اول من عهد الى ولده بعد ادم ادريس الى متوشلخ

اول من ركب الخيل بعد ادم متوشلخ وسياتي في ترجمة اسمعيل انه اول من ركب الخيل والله اعلم

اول من اتخذ مصانع الماء لمك بن متوشلخ

اول من سكن القباب واقتنى المال نوبل بن لمك بن متوشلخ قاله ابن اسحق ورواه ابو عروبة ۔ اول من اتخذ الطنابير والمزامير والصنوج نابل

اول من ملك الارض بعد ادم كيومرث ويقال انه اول من غرس الاشجار ووضع الطرق المسلوكة قاله في تجارب الامم وبعضهم يقول فيه جيومرت بالجيم وفي المنتقى من عيون التواريخ ان بينه وبين الهجرة المحمدية ثلاثة الاف سنة ومايه وتسع وثلاثون سنة وان الفرس يزعمون انه ادم صلوات الله عليه كما سياتي في ذكر امة الفرس ثم ان اهل الاخبار يختلفون في امره فمن قايل منهم فيه مثل قول المجوس ومن قايل انه تسمى بادم بعد ان ملك الاقاليم السبعة وانه انما هو حام بن نوح كان بنوح بارا ولخدمته ملازما وعليه شفيقا فدعا له ولذريته فطال عمره وتمكن في البلاد وانتصر على من ناواه واتصل الملك به وبذريته ودام له ولهم لاجابة لدعوة نوح عليه السلام الى مجي الاسلام وهو ابو الفرس والله اعلم ه

با انه

الفصل الثاني

اول نبي بعث الى اهل الارض نوح وهو اول اولي العزم واول من ناح على ذنبه قيل ولذلك سمي نوحا وقد ذكرنا ذلك في ترجمته صلى الله عليه وسلم وكان بينه وبين ادم عشرة قرون والقرن ماية عام ه

اول من صام عاشورا نوح ه اول من دعا من المضطرين نوح

اول داع الى الله عز وجل نوح اول من شرع نوح اول نذير نوح ه

اول من اتخذ الاجر نوح اول من اتخذ السفينة نوح ه

اول الانبيا مركزا يوم القيمة نوح وفي الحديث ان اخرهم مركزا محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء على مراكزهم ه

اول من كتب بالعبرانية عابر بن شالخ وضع ذلك بين قومه فكتبوا به
وقيل ابراهيم عليه السلام كما سياتي في اوايل العلوم ٥
اول من اتخذ اللبود عملاق بن لاود

الفصل الثالث

اول من تسمى ابراهيم ابراهيم عليه السلام ومعناه اب رحيم
اول من القي في النار في ذات الله ابراهيم عليه السلام
اول من رمي بالمنجنيق ابراهيم ٥ اول من اختتن ابرهيم عليه السلام
اول من اضاف الضيفان ابراهيم وضيافته باقية الى اليوم ولا تمر ليلة
الا وله فيها ضيف وكان يمشي في طلب من ياكل معه ميلا او ميلين عليه السلام
اول من هاجر من الانبياء الى ارض الشام ابراهيم
اول من جز شاربه ابراهيم اول من قلم اظفاره ابراهيم
اول من اختضب بالحنا والكتم ابراهيم عليه السلام
اول من شاب ابراهيم عليه السلام
اول من استحد ابراهيم وهو اول من فرق الشعر واول من نظر في نغرة
الراس واول من استنجا بالما واول من نتف الابطين واول من استاك
واول من تمضمض واستنثر
اول من جزع من الشيب ابراهيم لما راى الشيب في عارضه قال يا رب
ما هذا التشويه الذي شوهت بخليلك فاوحى الله اليه يا ابراهيم هذا
سربال الوقار هذا نور الاسلام وعزتي وجلالي ما البسته احدا من خلقي
يشهد ان لا اله الا انا وحدي لا شريك لي الا واستحييت يوم القيمة ان
اعذبه بالنار او انصب له ميزانا او انشر له ديوانا فقال يا رب زدني وقارا
فاصبح وراسه ولحيته مثل الثغامة
اول من صافح ابراهيم واول من قبل بين العينين ابراهيم روى ذلك عن
ابن عباس واول من عانق ابراهيم رفعه تميم زاد في الفردوس وكان قبل
ذلك السجود هذا يسجد لهذا وهذا يسجد لهذا فجاء الاسلام بالمصافحة
اول من رفع يديه في الصلاة ابراهيم
اول من صلى في اول النهار اربع ركعات ابراهيم
اول من سمى هذه الامة المسلمين ابراهيم
اول من ابتلي بالشرايع الدينية ابراهيم واتمها ابراهيم
اول من اقام انصاب الحرم ابراهيم
اول من وقف مواقف الحج ابرهيم بتعليم جبريل عليهما السلام
اول من سعى بين الصفا والمروة ابراهيم رواه ابن ابي شيبة
اول من خطب الحج يوم سابع ذي الحجة ابراهيم
اول كلمة قالها ابراهيم حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل قاله
الشعبي عن النخعي وثبت في الصحيح انها اخر كلمة قالها والجمع بين القولين انه بدا

اول من خطب على الناس ابراهيم رواه ابن ابي شيبة

بها وختم بها ٥ اول من لبس السراويل ابراهيم
اول من اتخذ الخبز المبلقس ابراهيم عليه السلام والمبلقس نسبة
الى بلقيس وهي خبزة كاللبنة زنتها اربعة ارطال
اول من لبس النعلين ابراهيم وتقدم ذلك في ترجمة شيث ووجه
الجمع انه ترك ثم فعله ابراهيم عليه السلام
اول من عقد الالوية ابراهيم بلغه ان قوما اغاروا على لوط عليه السلام
فعقد لواء وسار اليهم بعبيده ومواليه حتى ادركهم وقيل ان اول من عقد
الالوية ناطر بن نوح ذكره في التجارب
اول من عبى في صف القتال ميمنة وميسرة وقلبا ابراهيم في نجدة

لوط المذكورة

اول من يكسى يوم القيمة ابراهيم قبطيتين ثم يكسى النبي صلى الله
عليه وسلم حلة وهو على يمين العرش رواهما ابن ابي شيبة وروى الثاني ابو عروبة
وقال يكسى محمد صلى الله عليه وسلم برد حبرة

رواه الطبراني مرفوعا وقال علي يعني ابن عباس عنه اول من يكسى ابراهيم ع

اسمعيل عليه السلام

اول اولاد ابراهيم صلى الله عليه وسلم اسمعيل عليه السلام دو
اول من تعلم العربية اسمعيل واول من تكلم بالعربية قال ابن عبد البر فيما
حكاه عنه السهيلي ان هذه الرواية اصح من رواية من قال اول من تكلم بالعربية نبيا
ذكر الخلاف في باب اوايل ستاتي ان شاء الله تعالى

اسمعيل ع

اول من ركب الخيل اسمعيل وكانت وحوشا لا تركب روي ان الله تعالى
اوحى اليه اني معطيك كنزا من كنوزي لم اعطه احدا قبلك فاخرج فناد بالكنز
بانك تخرج اسمعيل وهو لا يدري ما الكنز ولا كيف الدعاء به حتى اتى الجبل
المسمى باجياد فالهمه الله عز وجل ان قال يا خيل الله اجيبي فلم يبق في بلاد
العرب فرس الا اتاه فذللها الله له وامكنه من نواصيها قال ابن عباس فلذلك
سمي الجبل باجياد قلت وسياتي في سبب تسمية اجياد غير ذلك في ذكر
اولية البيت الحرام من هذا الكتاب ان شا الله وقال بعض العرب من ولده م
ابونا الذي لم تركب الخيل قبله ٥ ولم يدر خلق قبله كيف تركب ٥
وقد تقدم ان اول من ركب فرسا ادم وتقدم ان اول من ركب الخيل بعد ادم
متوشلخ لكن ذكر بعض العلماء قيدا وهو مزيل للتعارض فقال
اول من ركب الخيل بعد الطوفان اسمعيل وانشا الشق والقوس والسرج ٥
اول اولاد اسمعيل نابت واسماعيل اول نبي ارسله الله الى اخواله
من جرهم والعمالقة بارض الحجاز

اول من استعمل الماء واول من وزن الميعاد يوسف ع العقد

يوسف عليه السلام

بفتح الواحد ؟ اول من عمر الغيوم وهو اول

اول من اتخذ اللبن والكامخ يوسف عليه الصلاة والسلام في السجن قالوا
ولهذا قيل اللبن ادام يوسف حكاه في التجارب

موسى عليه السلام

اول من تزوج بالاجارة موسى عليه الصلاة والسلام

اول رسول بعث بالسيف موسى عليه السلام لما امر بقتل الجبارين
اول من رحل في طلب العلم موسى عليه السلام
اول امر موسى نسيان والثانية عذر والثالثة فراق بينهما ولو
صبر موسى لقص الله علينا من شانهما اكثر مما قص

داود عليه السلام

اول من قال اما بعد وهي فصل الخطاب داود عليه الصلاة والسلام وسياتي
في ترجمة كعب بن لوي في اوليات العرب انه اول من قالها وقيل اول من قالها
قس بن ساعدة فيحمل هذان القولان على اول من قالها من العرب والله اعلم
اول من سرد الدرع للحرب داود عليه السلام وكانت قبله صفايح فحلقها وجعلها حلقا

سليمان عليه السلام

اول من صنع له النورة سليمان بن داود عليهما السلام رواه الطبراني وذلك
ان بلقيس قالت له ما مسني حديد قط فقال للشياطين انظروا الى شي يذهب
بالشعر غير الحديد فوضعوا له النورة
اول من دخل الحمام سليمان روى الطبراني انه لما دخله وجد حره
فقال اوه من عذاب الله اوه من قبل ان لا تنفع اوه
اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم سليمان
اول من عمل الصابون سليمان عليه السلام
اول نبي قتله قومه اشعيا عليه السلام
اول نبي بعث من بني اسمعيل خالد بن سنان المخزومي
اول من نشر من الانبياء في ذات الله عز وجل زكريا عليه السلام
اول من سمي يحيى ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام

عيسى عليه السلام

اول نبي خلقه الله تعالى من غير اب معجزة باهرة
اول من تنبه لحمل مريم بعيسى ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان
ارميا عليه السلام اول من اتخذ المكامن في الحرب

الفصل الرابع

اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث محمد صلى الله عليه وسلم
اول ما نطق به محمد صلى الله عليه وسلم الله اكبر الله اكبر الحمد لله رب العالمين
اول من سمي احمد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول ما علم به صلى الله عليه وسلم من كونه نبيا روى ابو داود الطيالسي
عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي اول ما علمت قال اتاني
ملكان وانا بالبطحاء فوقع احدهما بالارض وكان الاخر بين السماء والارض فقال
هو هو قال نعم قال زنه برجل فوزنت برجل فرجحته قال زنه بعشرة قال فوزنتهم
قال زنه بماية فوزنتهم قال زنه بالف فرجحتهم فقال لو وزنته بامته
لرجحهم ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني ثم قال شق قلبه فشق

قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان وعلقة الدم فطرحهما ثم قال اغسل بطنه ثم
دعا بسكينة كانها زهرة بيضاء فادخلت قلبي ثم خاط بطني وجعل
الخاتم بين كتفي فما هو الا ان وليا عني فكاني اعاين الامر عيانا معاينة وروي
عن ابن عباس يرفعه قال بينا انا غلام مع الصبيان فذهبنا الى مكان فاجلسوني
على متاعهم وذهبوا عني فبينا انا جالس اذ نظرت بطايرين من السماء قد هبطا
فقعد احدهما عن يميني والاخر عن يساري فاسمع الذي عن يميني يقول لصاحبه
هو هذا الذي ارسلنا اليه قال نعم فبينا انا كذلك اذ اقبل اصحابي من
الصبيان فلما ابصراهم ذهبا الى السماء وعنه فيما نقله اليه يحيى الحماني بسنده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهي اختارني في ثلاثة من اهل بيتي
على جميع امتي انا وحمزة وعلي وجعفر كانوا رقودا بالابطح فانبهني من رقدتي خفيف
اجنحة الملايكة فانتبهت وجبريل في ثلاثة املاك فقال له بعض الاملاك
الثلاثة يا جبريل الى اي هولاء الاربعة ارسلت فضربني برجله وقال الى هذا
وهو سيد ولد ادم فقال من هذا يا جبريل قال محمد بن عبد الله سيد النبيين وهذا
علي وحمزة سيد الشهداء وهذا جعفر له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء هذا في
اول شان النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان قال بقية باسناده الى عتبة
ابن عبد ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان اول شانك قال
كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فذكر حديث شق صدره عند مرضعته وفي
اخره قول امه لما حين ردته اليها سالما اني رايت حين ولدته خرج مني نور
اضاءت منه قصور الشام
اول شغل انتحله صلى الله عليه وسلم رعية الغنم وفي الصحيح ما من
نبي الا وقد رعى الغنم واول ما بدي به من الوحي الرويا الصادقة وقال عامر الشعبي
ان اول ما وكل به صلى الله عليه وسلم اسرافيل ثلاث سنين فكان يتراءى له
وياتيه بالكلمة من الوحي واول ما انزل عليه اقرا باسم ربك وقيل يا ايها المدثر
وقيل يا ايها المزمل وقيل الفاتحة والصحيح الاول فكان لنزول الوحي اليه على
سبع صور ذكره السهيلي في النوم والنفث في الروع ومثل صلصلة الجرس
ومجي الملك في صورة رجل ومجيه في صورته له ستماية جناح وكلام الله عز وجل
له من وراء حجاب اما في اليقظة كليلة الاسراء او في المنام كحديث معاذ اتاني
ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى ونزول اسرافيل بكلمات من
الوحي قبل جبريل وقد زاد بعضهم صورة ثامنة وهي العلم الذي يلقيه الله
جل جلاله في صدره وعلى لسانه صلى الله عليه وسلم عند الاجتهاد للاتفاق على انه
معصوم عن الخطا ومسالة الاجتهاد فيها كلام للايمة والصورة التاسعة مجي
الوحي كدوي النحل اول خبر جاء المدينة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم حين
بعث تابع من الجن وذلك ان امراة من اهل المدينة كان لها تابع من الجن جاء في
صورة طير حتى وقع على جذع لها فقالت له الا تنزل الينا فتحدثنا ونحدثك
وتخبرنا بخبرك قال لا انه قد بعث بمكة نبي حرم الزنا ومنع منا القرار

اول من استقل من النعاس يوم بدر النبي صلى الله عليه وسلم
اول امراة تزوجها صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها
اول سرياته صلى الله عليه وسلم مارية القبطية ام ولده ابراهيم
اول مواليه صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه
اول من نقل خبر مبعثه صلى الله عليه وسلم الى المدينة الجن كما سياتي مفصلا
اول ما سمع منه من المواعظ يوم قدم المدينة اطعموا الطعام وافشوا السلام الحديث
اول ما اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة هدية زيد بن ثابت
قصعة فيها ثريد من خبز وسمن ولبن
اول هدية اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثياب السندس
المخوص بالذهب هدية فروة بن عمرو الجذامي
اول صدقة اتته صلى الله عليه وسلم صدقة بني عذرة
اول من اجلي من اليهود بنى قينقاع قاله العسكري
اول يوم صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين صلى صلى الله عليه وسلم اول
يوم الاثنين وصلت خديجة رضي الله تعالى عنها اخره
اول صلاة امّه فيها جبريل صلاة الظهر وقال العسكري اول صلاة
صلاها صلاة الاولي واول صلاة ركع فيها صلاة العصر وسياتي بازيد من ذلك
في الباب السابع اول غزاة غزاها صلى الله عليه وسلم ودان
اول غزاة قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بدر وقاتل في ثمان
بعدها وهي احد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف
وزاد بعضهم الغابة ووادي القرى
اول السرايا سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة
اول قتال كان في الاسلام رمى سعد في سرية الى رابغ
اول بعوثه صلى الله عليه وسلم بعث حمزة
اول لواء عقده صلى الله عليه وسلم لواء ابيض لحمزة حمله مرثد بن ابي مرثد
كما سياتي ان شاء الله تعالى
اول ما عقدت الرايات يوم حنين وكانت قبل ذلك الالوية
اول ما جالت خيله صلى الله عليه وسلم واول ما قتل مشركا يوم احد قاله العسكري
اول من قال حمي الوطيس رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين
وهو صلى الله عليه وسلم اول من ختم الكتب من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول غنيمة غنمها المسلمون في عهده صلى الله عليه وسلم غنيمة اهل نخلة
اول ما تقلده صلى الله عليه وسلم سيفا في الجهاد يوم بدر
اول من قال مات حتف انفه وقد ذكر الثعالبي في فقه اللغات
تقسيم الميتات فانظره وهو صلى الله عليه وسلم اول من قال لا يلدغ المؤمن من
جحر مرتين ولا ينتطح فيها عنزان ويا خيل الله اركبي
اول نبي احلت له ولامته الغنائم محمد صلى الله عليه وسلم

اول ما سمع

اول ما سمع منه صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة اطعموا الطعام وافشوا السلام
وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
اول ما قاله صلى الله عليه وسلم لما خطب في حجة الوداع بعد حمد الله تعالى ان
الله يوصيكم بامهاتكم ان الله يوصيكم بالاقارب فالاقارب
اول طعام اكله النبي صلى الله عليه وسلم هدية مما تصدق به على المهدي
طعام بريرة اول بغلة رؤيت في الاسلام دلدل بغلته صلى الله عليه وسلم
اول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضته الذي مات فيه
في بيت ميمونة رضي الله عنها
اول من تنشق عنه الارض رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يدعى يوم القيمة محمد صلى الله عليه وسلم كذا في كتاب الاعلام وفيه
ثم عيسى ثم موسى على التراد في قال الامام العلامة ابو محمد عبد الله بن عبد العظيم
ابن عبد الملك الزهري ومن خطه نقلت بعد ذكر هذا الحديث وهو معنى قوله
عليه الصلاة والسلام نحن الاخرون السابقون وفي البخاري ان ادم اول من
يدعى فيحتمل ان ادم اول لمشاهدة العرض ويدعى كل نبي وامته بعد ذلك
فيكون محمد صلى الله عليه وسلم اول من يدعى بامته انتهى قلت
بل جاء مصرحا في الحديث ان ادم عليه السلام يدعى لاخراج بعث النار من
ذريته كما اخرجه بمعناه البخاري ومسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه واما دعاء محمد صلى الله عليه وسلم فللاكرام بالشفاعة وهو اول من يدعى لذلك ويؤذن له فيه والله اعلم
اول من يؤذن له في الشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول عين تنظر الى الله عز وجل عين النبي صلى الله عليه وسلم
اول مشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول لواء يقرع باب الجنة لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يقرع باب الجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من ياخذ بحلق باب الجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول واول من يحرك حلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من تفتح له الجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يدخل الجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول امة تدخل الجنة امته صلى الله عليه وسلم
اول من حاصر برمي المنجنيق في الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
قيدناه بالاسلام لما ذكر ان خزيمة بن مالك حاصر به في الجاهلية

فصل في اولاده صلى الله عليه وسلم واولاد اولاده

اول ذكر ولد له صلى الله عليه وسلم القاسم وبه كان يكنى الذي كان يكنى به
اول بنت ولدت له صلى الله عليه وسلم زينب هذا هو المعتمد وقد قيل
غير ذلك والله اعلم اول اهله لحوقا به صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء رضي الله عنها

اول اولاده صلى الله عليه وسلم موتا القاسم
اول ولدٍ ولد لفاطمة رضي الله عنها الحسن بن علي رضي الله عنهما
اول من بويع له بالخلافة بعد ابيه الحسن
اول من قال والله ما ارى ان يجمع الله فينا اهل البيت الخلافة
والنبوة الحسن حين اوصاه اخوه الحسين رضي الله عنهما
اول قتيل من اولاده صلى الله عليه وسلم بكاه النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته
الحسين

الباب الثاني في اوليات الصحابة

وهو قسمان الاول في اوليات المهاجرين والانصار الثاني في اوليات افراد
من مطلق الصحابة من المهاجرين والانصار وغيرهم **اوليات المهاجرين**

اوايل الصديق رضي الله عنه

اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر الصديق رضي الله عنه حكى السهيلي ان ابا بكر
راى في منامه ان القمر تفرق على جميع منازل مكة فدخل في كل بيت شعبة
وانه جمعه في حجره فقصها على بعض الكتابيين فعبرها له بان النبي المنتظر الذي
قد اظل زمانه تتبعه وتكون اسعد الناس به فلما دعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يتوقف ولم يتردد ٥
اول من اظهر اسلامه بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر
اول من قام دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ودافع عنه ابو بكر
اول من اعتق لله بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر
اول من استجاب لله وللرسول من بعد ما اصابهم القرح ابو بكر
اول من انفق ماله كله في سبيل الله ابو بكر وقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما ابقيت لاهلك فقال الله ورسوله ٥
اول من اتخذ مسجدا في الاسلام ابو بكر
اول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر واول من حج بالناس بعد الفتح
اول من قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ابو بكر
اول من جاء بابيه يوم الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
اول من قال من الخلفاء ان استقمت فاعينوني وان زغت فقوموني ابو بكر
اول من قال من الخلفاء وليتكم ولست بخيركم ابو بكر
اول خليفة كان بالمدينة ابو بكر
اول قوي في الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
اول السابقين بعد النبيين ابو بكر ٥ اول من جمع القران ابو بكر الصديق
اول من لقب بالخليفة ابو بكر ٥ اول خليفة فرض له العطاء رعيته ابو بكر
قال العسكري لما ولي ابو بكر رضي الله عنه غدا الى السوق فقال المسلمون افرضوا
لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يغنيه
اول الخلفاء الراشدين ابو بكر ٥ اول خليفة ورثه ابواه ابو بكر ٥
اول من فاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة يوم احد ابو بكر

اول من

اول من ورث الكلالة ابو بكر ٥ اول من احتاط في قبول الاخبار ابو بكر
اول من قطع الرجل في حد السرقة ابو بكر ٥ اول من استنشد الشعر في الاسلام ابو بكر
اول من راى قتال اهل الردة ابو بكر ٥ اول من عهد بالخلافة في الاسلام ابو بكر
اول مال ورد على الصديق من العراق ما صالح عليه خالد اهل بانقيا وهو الف
درهم وطيلسان فكسا الطيلسان الحسن وقيل اول مال ورد عليه مال الحيرة ولعله اصح
اول من يدخل الجنة من امة محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر
اول من يثاب على الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

اوليات الفاروق رضي الله عنه

اول من اقيمت الصلاة بمكة حين اسلامه عمر
اول من هاجر علانية عمر رضي الله عنه ٥ اول يوم بكى فيه النبي صلى الله عليه وسلم
عمر رضي الله عنه يوم بدر ٥ اول من بايع الصديق يوم السقيفة عمر ٥
اول من الهم لاتخاذ مقام ابراهيم مصلى وللحجاب عمر
اول من لقي ابا هريرة حين اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من لقيت يشهد
ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة عمر ٥
اول خليفة لقب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اول خطبة خطبها عمر قوله ما فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى
اخذ له الحق ولا اضعف من القوي حتى اخذ منه الحق ونزل ٥
اول ما عمل به عمر حين استخلف ان ندب الناس مع المثنى بن حارثة
اول خليفة غزا فارس عمر ٥ اول فتح اتى عمر فتح اليرموك
اول امراء عمر على العراق سعد بن ابي وقاص
اول خليفة خدع فانخدع عمر خدعه الهرمزان في قوله اخاف ان تقتلني
قبل ان اخبرك فقال لا تخف ثم انه حين استسقى اذن له على ان البنية في ذلك
للسيد عمر ولكنه حمل الامر على ظاهره كرما منه ولذلك قال له اخدعتني والله
لا انخدع الا ان تسلم والله اعلم ٥
اول من جمع الناس على اربع تكبيرات في صلاة العيد عمر قاله العسكري
اول من ولاه الصديق شيا من امور المسلمين عمر رضي الله عنه
اول من يصافحه الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم عمر وهو اول من يسلم عليه
واول من ياخذ بيده فيدخله الجنة ٥
اول قاض في الاسلام عمر ٥ اول ما بدا به عمر نفقة بيت النبي صلى الله عليه وسلم
اول ما بدا به عمر ان عمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من فرض الاعطية عمر ٥ اول من فرض الفرايض للناس على قدر فضايلهم عمر
اول من دون الدواوين عمر ٥ اول من اتخذ بيت المال عمر
قال قتادة اخر مال قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة الف من
البحرين فما قام من مجلسه حتى امضاه ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بيت مال
ولا لابي بكر واول من اتخذه عمر ٥ اول من فتح الفتوح عمر رضي الله عنه

فتح ع

كذا في الاصل ولعله سهو والظاهر انها صلاة الجنازة فتامل

واول من مسح السواد عمر • اول خليفة صالح العمال على ما لحين وشواهم عمر
اول من عس بالليل عمر • اول من عاقب على الهجاء عمر فحبس
الحطية في بير عجا لهجوه الزبرقان ثم لما اخرجه اوهمه انه يريد قطع
لسانه فضج وقال والله يا امير المومنين قد هجوت امي وابي ونفسي وامراتي
فضحك عمر رضي الله عنه ثم استنشده ذلك وخلى سبيله بعدان اخذ عليه
ان لا يهجو احدا وجعل له ثلاثة الاف درهم اشترى بها منه اعراض المسلمين
والقصة مستوفاة في اوليات العسكري ويقال انه اول من حرم المتعة
واسندوا في ذلك قصة تمتع عمرو بن حريث بامراة من اهل المدينة
اول من حمل الطعام في بحر ايلة الى المدينة عمر • اول من عرف العرفا عمر
اول من جعل العشور في الاسلام عمر • اول من مصر الامصار عمر
اول من قال من بشرني بخروج اذار فله دينار عمر كذا اورده ابو محمد
الزهري في اولياته وقال اذار هو شهر مارس قلت
اول من حصب المسجد النبوي عمر • اول من نقل المقام الى موضعه الان عمر
اول من اخذ زكاة الخيل عمر اول من طبخ الطلاء فذهب ثلثاه عمر قاله ابن سيرين
اول من جلد في الخمر ثمانين عمر • اول من قضى في ميراث الام
واعطاها ثلث الباقي في مسئلة زوج وابوين او زوجة وابوين عمر
اول جد خاصم بني بنيه في الميراث عمر ٥
اول من ورث العرب من الموالي عمر قاله الزهري
اول من جعل الدية عشرة عشرة في اعطيات المقاتلة عمر
اول من اعطى في الرهان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عمر
اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع
اول من اعتق امهات الاولاد عمر • اول من اتخذ الدرة عمر
اول من استحلف في القسامة عمر ٥
اول من حمل الناس من الخلفاء على الغسل من التقا الختانين عمر
اول من جهر بالتسليم عمر • اول من امر بجعل الصلاة خير من النوم في
اذان الصبح عمر كذا في اوليات ابي محمد عبد الله بن عبد العظيم الزهري
وفي ذلك نظر فقد ورد في عدة احاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا
بذلك حين جاءه ليوذنه بصلاة الفجر فوجده نايما فقالها والله اعلم
ثم تعقب ذلك بان قال وهذا على خلاف فيه لان في كتاب عن ابي
محذورة انه قال لما كان يوم حنين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
الفجر فامرني ان اوذن وكنت رجلا صيتا فلما قلت حي على الفلاح قال لي
قل الصلاة خير من النوم من الصلاة خير من النوم ٥
اول من قنت النصف الاخير من رمضان عمر ٥
اول من سن التراويح بجماعة وعمر المساجد بقيام رمضان عمر
اول من سن للمحدثين التثبت في النقل عمر ٥

وبتثلثه م

اول من اشار بكتابة المصاحف عمر • اول من حمى ارضا في الاسلام عمر
اول كلمة قالها عمر لما بويع بالخلافة اللهم اني ضعيف فقوني واني
شديد فليني واني بخيل فسخني ٥
اول من قال لمن نجا طبه اطال الله بقاءك عمر رضي الله عنه قاله لعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو اول من قال له ايضا ابقاك الله ذكره العسكري
في اخر اولياته ٥ اول شي كان يقع من عمر في السجود ركبتاه ٥
اول من ارخ في الاسلام وختم على الطين عمر رضي الله عنه ٥
اول خليفة قتل غدرا عمر • اوليات عثمان رضي الله عنه
اول الناس اسلاما بعد ابي بكر عثمان رضي الله عنهما ٥
اول الناس هجرة الي الحبشة عثمان وقيل اول مهاجر اليها حاطب بن عمرو بن عبد شمس
اول من هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان • اول من احدث الاذان يوم
الجمعة قبل جلوس الامام على المنبر لتباعد المنازل وكثرة الناس عثمان رضي الله عنه ٥
اول من اتخذ للمسجد الحرام الاروقة عثمان
اول خليفة ولي في حياة والدته عثمان وتقدم في ترجمة الصديق انه
ورثه ابواه ٥ اول الخلفا من بني امية عثمان
اول من جلس في الخطبة على المنبر حين اسن عثمان رضي الله عنه وكان
يجلس ثم يقوم وما قيل انه اول من خطب العيد قبل الصلاة فغلط انما
ذلك معاوية كما ذكره ابن عبد البر عن الزهري وفي الصحيح مثل ذلك عن
مروان بن الحكم ٥ اول من فوض صرف الزكاة الباطنة الي
اربابها فرارا من تفتيش الظلمة اموال الناس عثمان وكان الاخذ والصرف
قبل ذلك الي الامام في الاموال الظاهرة والباطنة
اول من اقطع العراق عثمان • اول من قطع القطايع وبيعت الارضون
في زمانه عثمان • اول من حج على رحل ليس تحته زاد عثمان
اول من غزا الاندلس في الاسلام عثمان ٥
اول من عقد قبالة نعله عقدا ولحدا عثمان وكانت نعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات قبالين وكذا ابو بكر وعمر رضي الله عنهم
اول من اتخذ الشرط عثمان • اول من اتخذ السجون عثمان وقيل
معاوية قلت ويقال ان عمر رضي الله عنه اتخذها قبلهما ٥
اول من اتخذ الحرس عثمان ٥ اول من خفض صوته بالتكبير لضعفه عثمان
اول من جمع القران بين الدفتين عثمان وتقدم في ترجمة ابي بكر ايضا
اول من امر بتخليق المسجد ورزق الموذنين عثمان
اول من ارتج عليه في الخطبة عثمان • اول من بعث بالمصاحف الى الاقطار عثمان
اول من طعن عليه من الخلفا الراشدين واريد خلعه عثمان ٥
اول من لبس السراويل من الخلفاء عثمان • اول من عمل الخبيص من قريش عثمان
اول خليفة ولي الخلافة وامه موجودة عثمان رضي الله عنه

اول من جعل مدى حنطة فى زكاة الفطر عدل صاع من تمر عثمان
اول من وقع الاختلاف فى زمنه بين الامة وخطا بعضهم بعضا عثمان
اول خليفة خلع وبويع غيره وهو حي عثمان خلعه عمرو بن زرارة والحارث
ابن عكاء وغيرهما وبايعوا عليا ٥
اول من اتخذ صاحب شرطة من الخلفاء عثمان • اول خليفة حوصر عثمان
اول خليفة قتل ظلما عثمان اول من نال من عثمان بين جهجاه الغفاري
اول من دخل على عثمان الدار محمد بن ابي بكر
اول قطرة سقطت من دم عثمان فى المصحف على قوله تعالى
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ٥
اول من دفن بحش كوكب عثمان وكان هذا الحش بستانا فاشتراه
عثمان وزاده فى البقيع وكان يقول انه يدفن به رجل صالح فكان اول من دفن به •

اوليات علي بن ابي طالب رضي الله عنه

اول من اسلم من الصبيان علي رضي الله عنه قال ابن اسحق قيل لقثم كيف
ورث علي النبي صلى الله عليه وسلم دونكم يعني في العلم قال انه كان اولنا به لحوقا واشد
به لزوقا فقيل اسلم وهو ابن ثمان وقيل عشرة وقيل غير ذلك
اول ذكر صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه جاء ابو طالب يوما
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعلي معه فلما راه حاد عنه ثم لم يلبث
ان جاءه فقال لعلك تريد ان تفعل كما يفعل ابن عمك قال اني لا اريد ذلك
قال اردد ذلك فاني سوف ادب عنكما فان لحمك لحمه ودمك دمه
اول خليفة كان ابواه هاشميين علي • اول قتال كان بين
فريقين من اهل القبلة ما كان بحفر ابي موسى بين عايشة وطلحة والزبير
وبين عثمان بن حنيف ٥
اول من فرق بين الشهود في الاسلام علي وقبله دانيال
اول من عمل باية النجوى علي رضي الله عنه بل قال بعضهم ولم يعمل بها احد غيره
اول من نقل من قبر الى قبر علي رضي الله عنه
اول خطبة خطبها علي حين بويع بالخلافة قال حق وباطل ولكل
اهل ولئن قل ما ادبر شيء ثم اقبل واني لاخشى ان تكونوا في فترة من دينكم
ولئن ردت عليكم اموركم انكم لسعداء قد كانت امور ملتم فيها عن الحق
ميلا كثيرا كنتم فيها غير محمودين في كلام ذكره العسكري بتمامه ٥ المهدي
اول من عمل بيتا نطرح فيه القصص علي ثم لم يفعل احد حتى كانت خلافة
اول من فرق بين الخصوم علي رضي الله عنه سافر قوم في خلافته ثم
رجعوا وقد قتل بعضهم بعضا فدعا بهم ففرقهم ثم سالهم فاختلفوا فلم يزل بهم حتى
اقروا اول من بايع عليا طلحة وقال العسكري ذكروا فيما روي عن رجاله
ان الاشتر جاء الى علي حين قتل عثمان فقال له قم فبايع الناس فجاء حتى دخل
بين الناس فاجتمع الناس اليه وفيهم طلحة والزبير لا يشكان ان الامر شورى

فقال

فقال الاشتر هل تنتظرون احدا قم يا طلحة فبايع فقام يجر رجله حتى بايع عليا
فقال حبيب بن ذويب او ذويب اول من بايعه اشل فما اظن امره يتم وقالوا
اول من بايعه الاشتر التي خميصة كانت عليه واخذ السيف وجذب يد علي
فبايعه وقال والله لا يتكلم منكم احد الا ضربت قرطه فقام طلحة والزبير
فبايعا وبايع الناس وكانا يقولان بعد ذلك بايعنا واللج على رؤسنا اي السيف
اول من بايع عليا من اهل مصر عبد الرحمن بن عديس وقال اليك يا علمن
ابا حسن انما نمر الامر امرار الرسن
اول من دفنه علي بالكوفة خباب بن الارت رضي الله عنه
اول من انكر لبس الحرير علي انكره على سعيد بن ابي سفيان القاري
اول من ورد باب الروضة الشريفة اذ حمل ابو بكر ليدفن علي فانه جاء
عنه انه قال لما حضرت ابا بكر الوفاة دعاني فقال يا علي اغسلني بالكف التي غسلت
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفني وائت باب البيت الذي فيه قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان انفتحت الاقفال بغير مفاتيح فادخلوني وادفنوني والا
فردوني الى مقابر المسلمين قال علي فلما غسل وكفن كنت اول من بادر الى الباب فقال
ثم والله لقد رايت الاقفال انفتحت من غير مفاتيح وسمعت قائلا يقول ادخلوا
الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق قال فدفناه معه ذكر
ذلك الامام ابو محمد عبد الله بن عبد العظيم الزهري في اولياته ومما يشهد بصحة
هذا الهاتف ما ذكره ايضا في اوليات ابي بكر رضي الله عنه من قوله وما كان
سبب موت ابي بكر رضي الله عنه بالغدر السابق الا موت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه منذ قد اخذ الجسم في الذبول قال بعض العارفين كان معول الاحزان
ينقب قلب ابي بكر والناس لا يعلمون الى ان عرف الاساس فوقع حايط العمر الا ترى
انه لم يفطن احد اذ نزلت اذا جاء نصر الله والفتح الى ما فطن له ابو بكر فبكى وارسل
دموعه فركزت في الاساس واخذ المعول في العمل

ألا بد شوقا لا يزال اواره ∴ يقلبني بالليل جنبا الى جنب
فاذكر ايام التلاقي فانثني ∴ لتذكارها بادي الاسى طاير اللب
ولي حنة في كل وقت اليكم ∴ ولا حنة الصادي الى البارد العذب

اول من لم يدركه الحلم في الجاهلية من الصحابة علي
اول الناس ورودا على النبي صلى الله عليه وسلم الحوض علي
اول هذه الامة ورودا على الحوض اولهم اسلاما علي بن ابي طالب
اول من يجثو للخصومة يوم القيامة بين يدي الله عز وجل علي رضي الله عنه
اول من قال للنبي صلى الله عليه وسلم جعلت فداك قيل علي بن ابي طالب يوم خيبر
قال العسكري واول من اشار الى هذه اللفظة حاتم الطائي فاخذها الناس منه
وهو قوله ∴ اذا ما اتى يوم يفرق بيننا ∴ بموت فكن انت الذي تتاخر •
فصل اول اولاد علي رضي الله عنه الحسن بن فاطمة سبط رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي سماه ولده

هامش كذا في المسودة هنا بياض ابنا بخط المولف

خذها

الفتنة

اوليات الستة الباقين من العشرة المبشرة رضي الله عنهم

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

اول قتيل يوم الجمل طلحة رضي الله عنه الزبير بن العوام رضي الله عنه
اول من ولد له في الاسلام بعد الهجرة الزبير رضي الله عنه وهو ممن اسلم بدعاء ابي بكر رضي الله عنه وكان عمره ثلاث عشرة سنة وزوجه اسماء ابنته اول من سل سيفا في الله عز وجل الزبير قال عروة اول رجل سل سيفه في الله الزبير رضي الله عنه وذلك انه نفحت نفحة من الشيطان اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا زبير قال اخبرت انك اخذت قال فصلى عليه ودعا له ولسيفه

حتى اتي النبي صلى الله عليه وسلم

مكتب ما فاذا قالت اضرب به من اخذك

سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

اول من جمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان سابع سبعة في الاسلام واسم ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب ويروى عنه انه قال مكثت ليالي واني لثلث الاسلام
اول من رمي بسهم من العرب في سبيل الله سعد
اول من اراق دما في سبيل الله سعد ذكره العسكري وهو اول امير على الكوفة اول من خط مسجدا بالكوفة سعد
اول من طلع اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من هذا الباب رجل من اهل الجنة سعد اول من اراد ان يوصي بالثلثين فوقف على الثلث سعد

سعيد بن زيد رضي الله عنه

اول من لم يأكل ابوه ما ذبح لغير الله تعالى سعيد رضي الله عنه

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

اول من هاجر من بني زهرة الى الحبشة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
اول قرشي نكح كلبية عبد الرحمن بن عوف
اول من ام رسول الله صلى الله عليه وسلم من امته عبد الرحمن بن عوف
اول من يدخل الجنة من الاغنياء من امة محمد صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف

ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

اول من سمي بامين هذه الامة ابو عبيدة وهو اول الامراء على الشام رضي الله تعالى عنه

حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه

اول من اسلم من اعمامه صلى الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه
اول من بطش بابي جهل نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم حمزة
اول الناس اقداما يوم احد حمزة رضي الله عنه

العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

اول متكلم ليلة العقبة العباس رضي الله عنه
اول من استسقي به من آل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته العباس استسقي

به عمر رضي الله عنه زمن الرمادة سنة سبع عشرة لما قال له كعب يا امير المؤمنين لما قال له كعب يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبياء فقال عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه وسيد بني هاشم فمشى اليه وشكا اليه ما الناس فيه ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا وصنو ابيه فاسقنا فسقوا فقال حسان بن ثابت
سال الامام وقد تتابع جدبنا ۰ فسقي الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ۰ ورث النبي بذاك دون الناس
احيا به الله البلاد فاصبحت ۰ مخضرة الاجناب بعد الياس

جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه

اول من عقر في الاسلام فرسه جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر قال صلى الله عليه وسلم ما ادري بايهما اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
اول مولود ولد للمهاجرين بارض الحبشة عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

اول من عرف بالبصرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومعنى عرف استعمل حال اهل عرفة من الذكر والدعا في ذلك اليوم وكان اذ ذاك امير البصرة لعلي رضي الله عنه ومن شريف مناقبه ما ذكر ان الرجل الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم يخرج بشفاعته رجل من امتي من النار اكثر من بني تميم هو عبد الله بن عباس

اوليات جماعة من الصحابة رضي الله عنهم غير من تقدم من المهاجرين

اعلم ان المهاجرين الاولين هم من ادرك البيعة تحت الشجرة رواه ابن ابي شيبة واول من هاجر الى الحبشة تقدم في ترجمة عثمان رضي الله عنه

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

اول مولود ولد في الاسلام قبل الهجرة قاله العسكري
اول يوم شهده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوم الخندق
اول من دخل البيت يوم فتح مكة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم منه
اول من قال لمن يخاطبه جعلت فداك عبد الله بن عمر قاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم في ترجمة علي رضي الله عنه
اول من فطن لقوله صلى الله عليه وسلم اخبروني بشجرة هي شبه المسلم عبد الله بن عمر
اول مولود ولد بالبصرة في الاسلام عبد الرحمن بن ابي بكر قاله العسكري

عبد الله بن عمر

هذا في غير محله وكذا في الاصل والصواب كذا

عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

اول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما واول ما دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول ما علم من شهامته انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان فمر بهم رجل فصاح عليهم ففروا ومشى هو القهقرى وقال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه زيد بن حارثة رضي الله عنه

اول امير في غزوة موتة زيد بن حارثة رضي الله عنه
اول ذكر اسلم بعد علي رضي الله عنه زيد بن حارثه
اول بشير للمسلمين بالمدينة بيوم بدر زيد بن حارثه
اول سرية خرج فيها زيد بن حارثة اميرا سرية القردة

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

اول من جهر بالقران عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
اول من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوخذ منهم القران عبد الله بن مسعود
اول صاحب عسس في الاسلام عبد الله بن مسعود واول من قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج عبد الله بن مسعود

عبد الله بن جحش رضي الله عنه

اول امير في الاسلام واول من قيل له امير المومنين في امرته تلك اول من قسم الخمس قبل ان ينزل فيه قران عبد الله بن جحش في امرته تلك واول غنيمة غنمها المسلمون غنيمة عبد الله بن جحش رضي الله عنه

عبيدة بن الحارث رضي الله عنه

اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام راية عبيدة بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف رضي الله عنه عبد

جبير بن مطعم رضي الله عنه

اول من لبس طيلسانا بالمدينة جبير بن مطعم رضي الله عنه

ابو وداعة السهمي رضي الله عنه

اول من فدي من اسارى بدر ابو وداعة

عتاب بن اسيد رضي الله عنه

اول امير على مكة عتاب بن اسيد رضي الله عنه
اول من حج بالناس بمكة عام الفتح عتاب بن اسيد

عامر بن فهيرة رضي الله عنه

اول طعنة طعنها عامر بن فهيرة خرج منها نور قتل يوم بير معونة سنة اربع وطلب في القتلى فلم يوجد رضي الله عنه

خالد بن الوليد رضي الله عنه

اول من لقي هرمز ابا الواطم وقاتله وهزمه وغنم متاعه فكان فيما غنم له قلنسوة قيمتها مائة الف منظمة بالجوهر
اول جزية اخذها خالد بن الوليد بالعراق من قبيصة بن اياس امير الحيرة لكسرى بعد النعمان بن المنذر

خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه

اول بني العاص بن امية اسلاما خالد بن سعيد رضي الله عنه
اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم في الاسلام خالد بن سعيد
اول من استعمله ابو بكر رضي الله عنه على ربع من ارباع الشام خالد بن سعيد

وشيعه

وشيعه ابو بكر رضي الله عنه ماشيا فقال له خالد اما ان تركب واما ان انزل فقال له ابو بكر رضي الله عنه ما انا براكب وما انت بنازل اني احتسب خطاي هذه في سبيل الله وكان خالد قد تربص ببيعته لابي بكر رضي الله عنه شهرين اثنين ولقي عليا وعثمان فقال يا بني عبد مناف افطبتم نفسا عن امركم يليه غيركم فلم يحفل بها ابو بكر رضي الله عنه فلما ولي عمر رضي الله عنه عزله وولي يزيد بن ابي سفيان

عبد الله بن سعيد بن العاص رضي الله عنه

اول من علم الكتابة بالمدينة في الاسلام عبد الله بن سعيد بن العاص ابن امية اسلم بعد خالد وكان اسمه في الجاهلية الحكم فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وامره ان يعلم الكتاب بالمدينة وكان كاتبا محسنا قتل يوم بدر

مصعب بن عمير رضي الله عنه

اول من هاجر الى الحبشة من بني عبد الدار مصعب رضي الله عنه
اول من هاجر الى المدينة مصعب بن عمير رضي الله عنه
اول من قرا القران بالمدينة مصعب بن عمير
اول فقيه بالمدينة في الاسلام مصعب بن عمير
اول من سمي المقري مصعب بن عمير

عمرو بن سعيد بن العاص اخو خالد وعبد الله رضي الله عنه

اول ما بدا به حين ولي المدينة ولم يبدا بشي قبله سواله عبيد الله بن ابي رافع مولى من انت فقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصة وما احب ذكرها

المزني م

عمرو بن عوف رضي الله عنه

احد البكائين اول مشاهده الخندق

ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي رضي الله عنه

اول من هاجر بظعينته الى ارض الحبشة ابو سلمة واول من هاجر الى المدينة من بني مخزوم ابو سلمة رضي الله عنه
اول من يعطى كتابه بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد واول من يعطى كتابه بشماله اخوه ابو سفيان بن عبد الله الاسد

عثمان م

عامر بن ربيعة رضي الله عنه

اول من قدم المدينة بعد ابي سلمة عامر بن ربيعة رضي الله عنه

شيبة بن الحجبي رضي الله عنه

اول من دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جباه يوم حنين بعد هزيمة المشركين حبا لرويته وجهد وسرورا بنصرته شيبة رضي الله عنه

بلال رضي ابن رباح رضي الله عنه

اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن حمامة وحمامة امه وهو سيد المؤذنين وهو اول من اذن حين دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة واذن فوق الكعبة اول موذن قال الصلاة خير من النوم بلال
اول من وضع اصبعيه في اذنيه في الاذان بلال

اول من يكسى يوم القيمة بعد الانبياء والشهداء بلال ثم المؤذنون
اول من يقوم بالاذان يوم القيمة بلال
اول من يتبع النبى صلى الله عليه وسلم اذا انشقت الارض عنه يوم القيمة
من اصحابه بلال جاء فى حديث لانس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيمة كنت اول من تنشق الارض عنى ولا فخر ويتبعنى بلال
المؤذن ويتبع ساير المؤذنين وهو واضع يديه فى اذنه وهو ينادى اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون

معوية بن ابى سفيان رضى الله عنه

اول الملوك فى الاسلام معوية بن ابى سفيان رضى الله عنه
اول من اقام من الامراء على راسه حرسا معوية
اول من قيدت بين يديه الجنايب فى الاسلام معوية
اول من اتخذ السجون معوية وقيل اول من اتخذ ذلك عثمان كما تقدم بكار
اول من اتخذ ديوان الرسايل معوية ٥ اول من اتخذ ديوان الخاتم معوية قاله الزبير بن
اول من جلس على السرير من الامراء الاسلام معوية
اول من وضع شرف العطا فصيره الى عشرين الفا معوية
اول من اجاز بارىعماية الف معوية دخل عليه الحسن فاجازه بذلك بعد وفاته
اول امير استصفى مال عامله معوية بن ابى سفيان استصفى مال عمرو بن العاص
اول من اقطع فدك وغيرها مما كانت عليه زمن عمر وعثمان وعلى رضى الله
عنهم معوية اقطع ثلثها مروان بن الحكم وثلثها عمرو بن عثمان وثلثها يزيد بن معوية
اول من ضرب على راسه فى الاسلام الطبل من الامراء معويه
اول من صنع الغالية معوية وفى اوليات العسكرى اول من سمى الغالية
غالية معوية شمها من عبد الله بن جعفر وساله عنها فوصفها له فقال انها غالية
قال ويقال انه شمها من مالك بن اسماء بن خارجة
اول من سلم عليه فى الاسلام فى الاذان بالصلاة معوية قال كان يقال
له السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته حى على الصلاة حى على الفلاح
يرحمك الله وقال مالك لم يكن هذا فى الزمن الاول
اول من اجرى العين فى الحرم معوية اول من عقد الرايات اللواء
الابيض معوية وكانت الرايات قبله سودا
اول من ركب فى رمى الجمار معوية قلت فى هذا نظر فان النبى صلى الله عليه
وسلم رمى الجمرة على ناقته والله اعلم
اول من وضع الكتاب والمكتب لتعليم كلام العرب معوية
اول من غزا فى الاسلام بلاد الروم فى البحر معوية
اول من امر بهدايا النيروز معوية قال ابو محمد الزهرى وفيها امر به المهرجان
اول من وضع للبيت الحرام زينا وقناديل معوية قاله الماوردى

اول من وضع للبيت الحرام اخذ من الاعطيات الزكاة معوية
اول من قضى بالشاهد واليمين معوية كذا قال الشبلى وفيه نظر فقد ورد
ان النبى صلى الله عليه وسلم قضى بالشاهد واليمين
اول من اتخذ المقصورة فى الجامع معوية قال الزهرى ابو محمد عبد الله بن
عبد العظيم قيل لابن عباس ما نا ويل المقصورة فقال يخافون ان يقحمهم الناس
وقال مثل ذلك وذكر انه اراد حمل منبر النبى صلى الله عليه وسلم الى دمشق فاعظم الناس
ذلك فتركه اول من اتخذ المحاريب فى الاسلام معوية
اول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة معوية وكانت تسع درجات
وكساه قبطية اول من اتخذ الخصيان الخاصة خدمة من الامرا فى الاسلام معوية
اول من قتل مسلما صبرا فى الاسلام معوية
اول من جعل دية المعاهد نصف دية المسلم معوية قال الزهرى كانت
دية اليهودى والنصرانى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان مثل دية
المسلم فلما كان معوية اعطى القتيل النصف واخذ النصف لنفسه رواه ابو عروبة
اول امير فى الاسلام اصطفى البيضا والصفراء معوية
اول امير فى الاسلام اتخذ وزيرا معوية اتخذ عمرو بن العاصى وزيرا وصاحب
راى وكان عمرو داهية اول من خطب جالسا معوية وتقدم ما حكيناه فى ترجمة عثمان رض
اول من استقضى معوية واتى كعلى انه استقضى بحضرته والا فلا
خلاف ان عمر استقضى شريحا
اول من احدث الاذان للعيدين معوية وقيل زياد معويه
اول من اخرج المنبر الى المصلى فى العيد معوية اول من صلى قبل الخطبة فى العيد
اول من جعل من الامراء ابنه ولى عهده معوية اول من ركب فى الجنازة معوية
اول من اتخذ الكنف للحجر واجرى لها الاسراب معوية
اول من مصّر قنسرين معوية وكانت رستاقا من رساتيق حمص حتى مصرها معويه
اول من سمع الغنا من الامراء فى الاسلام معوية اول الامرا جلس للقاص معوية
اول ملك عبثت به رعيته واجترات عليه معوية قال العسكرى فيما روى
فى ذلك ما اخبرنا ابو احمد باسناده عن ابى زيد قال بلغنى ان معاوية لما حج قال
شاب من قريش لمولى لهم ان انت سالت معوية من كان زوج امه قبل ابى سفيان
فلك كذا فقام اليه فقال ليخبرنا امير المؤمنين من كان زوج امه قبل ابى سفيان بعد ذلك
قال حفص بن المغيرة فكلم ذلك الرجل عمرو بن الزبير بكلام اغلظ له فيه فامر به فضرب
حتى مات فبلغ ذلك معوية فتغيظ على عمرو وهم ضربه فقيل له هذا الرجل الذى
قام اليك بمكة فقال كذا فقال كان انا اذن قتلته وانا احق من وداه ٥
اول من بايع لولده معوية واشار عليه بذلك المغيرة بن شعبة والاشارته
بذلك سبب ذكره العسكرى ٥
اول من استلحق فى الاسلام معوية قال العسكرى وروى ان اول من تكلم
ان الله يريد افعال العباد كلها معوية وانه اول من ترك القنوت فى صلاة الغداة

عمرو بن العاص رضي الله عنه

اول دهاة العرب في الاسلام عمرو بن العاص كذا قال ابو محمد الزهري وذكران دهاة العرب عمرو والمغيرة بن شعبة ومعوية رضي

اول امير في الاسلام عمرو بن العاص كذا قال ابو محمد الزهري في اوليائه وفيه تامل اللهم الا ان يريد انه اول امير امره ملك في الاسلام

> وقال الصلاح الصفدي اول من قرا بسم الله الرحمن الرحيم بالمدينة سرا عمرو بن العاص هو

اول عامل شوطر ماله عمرو بن العاص شاطره اياه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول عامل استصفي ماله استصفاه معوية بن ابي سفيان وهو اول امراء مصر

> كذا في المورد وفيه نظر هو

وتقدم انه اول وزير في الاسلام

عمرو بن شاس بن عبيد رضي الله عنه

اول صحابي طلق زوجته فتبعتها نفسه

عثمان بن ابي العاص

اول من افتتح توج ومصرها عثمان بن ابي العاص وتوج بفتح الفوقانية والواو المشددة واخره جيم وقد تبدل الجيم زايا وهي مدينة بفارس والله اعلم

الحكم بن ابي العاص

اول من دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال يدخل عليكم رجل لعين الحكم بن ابي العاص

محمد بن حاطب

> تعلم هو

راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير

اول من تسمي محمدا في الاسلام وهو اول من كني بابي القسم

اوليات الانصار على الاجمال

اول دور الانصار بنو النجار وهم اخوال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم بنو عبد الاشهل وقد ورد الحديث بصيغة خير دور الانصار وقد ذكر الزهري في اوليائه ما جاء من قوله عليه الصلاة والسلام خير ليس ذا محل ذكرها

> فبلغ ثمانية عشرة قوله هو

اوليات جماعة من الصحابة الانصار غير مرتبين

اياس بن معاذ رضي الله عنه اول الانصار اسلاما وموتا اياس بن معاذ رضي الله عنه وقيل اول الانصار اسلاما عقبة بن وهب بن كلدة وهو اول من قيل له مهاجري انصاري وقيل اول من اسلم من الانصار جابر بن عبد الله وقيل اول من اسلم من الانصار معاذ بن عفراء

اسعد بن زرارة رضي الله عنه

اول من قدم المدينة بالاسلام اسعد بن زرارة رضي الله عنه وهو اولهم اسلاما بعد اياس اول من بايع ليلة العقبة اسعد بن زرارة

اول من جمع بالمدينة اسعد بن زرارة ٥ اول ميت بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اسعد بن زرارة

اول من دفن بالبقيع في الاسلام اسعد بن زرارة ٥

ذكوان بن عبد قيس رضي الله عنه

اول من هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة ذكوان بن عبد قيس رضي الله عنه فلذلك قيل له مهاجري انصاري شهد بدرا وقتل يوم احد ٥

البراء بن معرور رضي الله عنه

اول من صلى الى الكعبة قبل الامر بها البراء بن معرور رضي الله عنه قيل وهو اول من بايع ليلة العقبة واول من ياكل من ثمر الجنة ٥

ابو الدحداح

ابو الدحداح الانصاري حليفهم

ابو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه

اول من ضرب بيده على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة

عبد الله بن زيد رضي الله عنه

اول من اري النداء في النوم عبد الله بن زيد رضي الله عنه

معاذ بن جبل رضي الله عنه

اول فقيه بمكة بعد الفتح معاذ بن جبل رضي الله عنه

اول من تجر في مال الله معاذ بن جبل

اول من سن ارقاع الصلاة معاذ بن جبل رضي الله عنه وذلك ان المرء كان اذا جاء الصلاة فوجد الامام قد صلى ركعة يصلي ما فاته ثم يدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم وانه جاء ذات يوم فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وقضى ما فاته بعد تسليمه صلى الله عليه وسلم فعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد سن لكم معاذ فاصنعوا كما صنع

ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه

اول منزل نزله النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة منزل ابي ايوب

اول من دفن ببلاد الروم من الصحابة ابو ايوب

زيد بن ثابت رضي الله عنه

اول الناس في علم الفرايض ٥ اول من امر بجمع القران من الانصار زيد بن ثابت

عباد بن نهيك

اول من اعلم بني حارثة بتحويل القبلة عباد بن نهيك

ابو سعيد بن المعلى

قيل اسمه رافع وقيل الحارث قال ابو عمر اصح ما قيل في اسمه الحارث بن نفيع بن المعلى اول من صلى الى الكعبة حين امروا باستقبالها ابو سعيد ابن المعلى روي عنه انه مر ومعه صاحب له بالمسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على المنبر قال فقلت لقد حدث امر فجلست فقرا هذه الاية قد نرى تقلب وجهك في السماء الى اخر الاية فقلت لصاحبي تعال نركع ركعتين قبل ان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكون اول من صلاها فتوارينا فصليناها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فصلى للناس

عبادة بن الصامت

اول من ولي قضاء فلسطين عبادة بن الصامت فانكر على معوية شيا من الصرف فاغلظ له معوية في القول فقال عبادة لا اساكنك بارض واحدة ابدا ورحل الى المدينة فقال له عمر رضي الله عنه ما اقدمك فاخبره فقال ارجع الى مكانك فقبح الله ارضا لست فيها وامثالك وكتب الى معوية لا امرة لك عليه

ثابت بن قيس

اول من اجيزت وصيته بعد موته ثابت بن قيس لما قتل يوم اليمامة كانت عليه درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينا رجل من

المسلمين نايم اذ اتاه في منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم
فتضيعه اني لما قتلت امس مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى
الناس وعند خبايه فرس يستن في طوله وقد اكفا على الدرع برمة وفوق البرمة
رحل فات خالدا فخبره ان يبعث الى درعي فياخذها فاذا قدمت المدينة على
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان
من رقيقي عتيق وفلان فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وخبر
ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته غير
ثابت قلت وقد علمت القاعدة المقتضية لان يقال فيه اول من اجيزت
وصيته بعد موته والله اعلم لكن اخبرني صاحبنا شهاب الدين احمد بن سند
رحمه الله ان اباه مات بحلب وكان هو بالبيرة فقدم لما سمع بموت ابيه
فراه في منامه فقال له يا احمد كبري الذي كان علي فيه ذهب وقد باعه
الطنبغاوي فاسترده وخذ ما فيه وفوق عتبة الباب ذهب فخذه قال
فبادرت الى سوال الالطنبغاوي عن الكبر ولم اعلمه بالرؤيا بل قلت اني اريده
لانه من اثر والدي فذهب بي الى الذي اشتراه فدفعت اليه الثمن واخذت الكبر
ففتقته فوجدت فيه الذهب فبادرت الى عتبة الباب فوجدت فيها الذهب
وهذه من الغرايب والله اعلم سهل بن حنيف اول امير على المدينة الشريفة من قبل
علي ح

النعمان بن بشير رضي الله عنه

اول امير على المدينة من قبل علي رضي الله عنه اول مولود للانصار بعد الهجرة
النعمان بن بشير قال مصعب الزبيري ولد النعمن قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بثمان سنين قلت وله رواية ومنها حديث الحلال بين والحرام بين
روى الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن ابيه قال حدثني النعمان بن
بشير انه قال استعملني عمر بن الخطاب او عثمان بن عفان شك الهيثم بن عدي
على صدقات سعد وهم عذرة وسلامان وضبه والحارث وهم قضاعة
فلما كنت ببلاد عذرة في حي منهم يقال لهم بنو هند اذا انا ببيت جريد جاحش
عن الحي فملت اليه فاذا انا بعجوز جالسة في كسر البيت واذا شاب نايم في ظل
البيت فلما دنوت وسلمت ترنم بصوت له ضعيف فقال

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجدان هما شفياني
فقالا نعم نشفي من الداء كله ... وقاما مع العواد يبتدرانى
نعم وبلى قالا متى كنت هكذا ... ليستخبراني قلت منذ زمان
فما تركا من رقية يعلمانها ... ولا سلوة الا بها سقياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا ... بما ضمنت منك الضلوع يدان

ثم شهق شهقة خفيفة فنظرت فاذا هو قد مات فقلت ايتها العجوز
ما اظن هذا النايم الا قد مات قالت وانا والله اظن فقامت فنظرت فاذا
هو قد فاظ ورب محمد فقلت يا امة الله من هذا قالت عروة بن حزام فقالت
العذري وانا امه فقلت وما صيره الى هذا قالت العشق ولا والله ما سمعت

له انة منذ سنة الا في صدري يومنا هذا فاني سمعته يقول

من كان من امهاتي باكيا ابدا ... فاليوم اني اراني اليوم مقبوضا
اسمعتنيه فاني غير سامعه ... اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال النعمان فقمت عليه حتى غسل وكفن وحنط ودفن قلت للنعمان فما دعاك
الى ذلك قال احتساب الاجر بشير بن سعد

اول من بايع ابا بكر الصديق يوم السقيفة بشير بن سعد كذا في اوليات
الزهري وفي الصحيح ان اول من بايعه عمر بن الخطاب فيحمل على ان بشيرا اول
من بايع من الانصار والله اعلم عبد الله بن عمرو بن حرام

اول قتيل يوم احد عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه

وفي تاريخ الصفدي في ترجمة سليم الانصاري السلمي انه اول شهيد قتل باحد هو

جابر بن عبد الله

اول من اسلم من الانصار قبل العقبة جابر رضي الله عنه

كلثوم بن الهدم

اول من مات من الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كلثوم بن الهدم

حسان بن ثابت

اول من سمع بطلوع النجم الذي به ولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو الغفر سمع اليهودي
يقول طلع الليلة نجم احمد وهو الغفر

ابو سعيد الخدري . اول مشاهده الخندق

سعد بن معاذ . اول من ضحك الله له واهتز له العرش
سعد بن معاذ اول من بسط له رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وقال قوموا
لسيدكم سعد ابو الدرداء اول قاض لعمر رضي الله عنه على دمشق
ابو الدرداء وقال له ابو ذر ما حملت غبراء ولا اظلت خضراء اعلم منك يا ابا الدردا
وروي عنه انه قال سلوني فوالذي نفسي بيده لئن فقدتموني لتفقدن
رجلا عظيما من امة محمد صلى الله عليه وسلم

اول من تصافحه الملايكة في مفازة القيامة ابو الدردا رضي الله عنه

لهيب بن مالك اول من عرف حراسة السماء

عبد الله بن انيس قال الزهري في اوايله اول من دخل غارا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوبا فنسج عليه العنكبوت عبد الله بن انيس قال
وهو الذي يقال له المضني اضنى حتى مات لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم في ترجمة الصديق نحو من ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسله الى
سفيان بن خالد ليقتله بعرنة وحز راسه وخرج الطلب وراءه فدخل غارا
فنسج العنكبوت عليه فوصلوا الى الغار ومع رجل منهم نعلان واداوة فقال لهم هذا
غار ليس فيه احد وترك الاداوة والنعلين هناك فخرج عبد الله وهو يمشي حتى نام منه
والحفا فوجد النعلين والماء وسار حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فوجده في المسجد
فقال له افلح الوجه فقال ووجهك يا رسول الله ووضع الراس بين يديه واخبره
الخبر فدفع اليه عصا وقال تخصر بها في الجنة فان المتخصرين بها قليل فدفنت مع عبد الله

في الكنانه القسم الثاني في افراد من اوليات مطلق الصحابة من
المهاجرين والانصار وغيرهم ابوذر رضي الله عنه

اول غريب في الاسلام ابوذر اسلم بعد ثلاثة وقيل بعد اربعة ثم رجع الي قومه ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقام بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى الشام بعد وفاة ابي بكر ثم كان بينه وبين معوية ما اشتهر فاقدمه عثمان واسكنه الربذة والغريب من لا يوجد له نظير ولا مشارك وابوذر ممن وعية العلم سئل علي عنه فقال ذاك رجل وعا علما عجز عنه الناس ثم وكي عليه ولم يخرج شيا منه وشبهه النبي صلى الله عليه وسلم في زهده بعيسى بن مريم وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا اصدق من ابي ذر ومن سره ان ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر اول من حياه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام ابوذر واول من حيا النبي صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام ابوذر كانه قال في حديث اسلامه جاء النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين فاتيته فاني لاول الناس حياه بتحية الاسلام فقلت السلام عليك فقال وعليك ممن انت قلت من بني غفار اول من بايع يوم الحديبية سنان بن ابي سنان الاسدي اول من جعلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت رضي الله عنه وذكر ان شريحا اجاز شهادة ابي اسحق السبيعي وحده في قصة اول من قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ابوقتادة الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه خير فرساننا ابو قتادة

ابوطلحة رضي الله عنه

اول من اخذ من شعر النبي صلى الله عليه وسلم لما حلق ابوطلحة
اول من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يبل احدكم مستقبل القبلة عبدالله بن الحارث بن جزء ذكر الهيثمي ذلك عن عبدالله بن الحارث نفسه وانه اول من حدث الناس بذلك عنه صلى الله عليه وسلم
اول من سال النبي صلى الله عليه وسلم عن احق الناس بشفاعته ابوهريرة
اول من جعل له بنيان المنار بمصر مسلمة بن مخلد ولد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين
اول من جمع له في الولاية مصر والمغرب مسلمة بن مخلد
اول من قدم من اهل الحجاز على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة بني عذرة حمزة ابن النعمان بن هوده اول خادم للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة انس بن مالك
اول من مشى به رسول الله صلى الله عليه وسلم متقارب الخطو الى المسجد لتكثر خطاه في طلب الصلاة انس بن مالك

ساقط كذا في المسوده

اول اسير اسره المسلمون
اول من اسلم من بني حنظلة عمير بن عدي القاري وعبدالله بن اوس وخزيمة بن ثابت صاحب الشهادة وعمير هو الذي قتل عصما بنت مروان

خزيمة بن ثابت
ابو قتاده

واسلم

واسلم واصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اول مسلم قتل مشركا واقد ابن عبد الله بن عبد مناف التميمي قتل عمرو بن الحضرمي وعمرو اول مشرك قتله المسلمون اول ما عز الاسلام في بني خطمة يوم قتل عمير عصما وهي التي كانت تعيب الاسلام فلما قتلها جاء قومه وبنو خطمة يومئذ كثير فقال يا بني خطمة انا قتلت ابنة مروان فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون وكان قبل ذلك يستخفي باسلامه فيهم من اسلم فعز يومئذ وظهر
اول القراء ابي بن كعب رضي الله عنه ٥ اول من كتب في اخر الكتاب وكتبه فلان ابي بن كعب ٥ اول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ابي بن كعب اول من نذر بعيينة بن حصن وجماعته حين اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
اول من بايع على جب الركبة وفي اوسطهم وفي اخرهم على ما روي عنه في صحيح مسلم على خلاف في ذلك سلمة بن الاكوع
اول من انهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سماعهم صراخ ابن الاكوع رضي الله عنه المقداد بن الاسود اول من لحق بالقوم محرز بن نضلة الذي يقال له الاخرم
اول امير على المدينة سعد بن عبادة اول من كانت بيده يوم الفتح الراية سعد بن عبادة اول امير على البصرة عتبة بن غزوان وهو اول من اغار على السواد من ناحية البصرة اول من سلم عليه بالامرة المغيرة بن شعبة فقيل له السلام عليك ايها الامير قال العسكري واظن ذلك قيل للمغيرة ايام ولايته على الكوفة
اول من نور له سوطه الطفيل الدوسي ونور لطرف سوطه ايضا قال غلامه اقبلت معه في ليلة ظلما فقلت له ما نبصر شيا فدعا مطرف ربه فاضاء له مثل السراج على طرف سوطه اول من استصبح في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تميم بن اوس بن خارجة بن سويد الداري قاله العسكري وقال انه اول من عمل المنبر ثم ذكر باسناد له انه قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي رجله اذا قام وقعد من وجع فقال له تميم الا اعمل لك منبرا قال وكيف المنبر وكان تميم راي منابر الكنائس وهو اول من قص استاذن مولانا امير المؤمنين عمر في ذلك
اول من بايع بيعة الرضوان وهب بن عبدالله بن محصن اخو عكاشة بخلف في ذلك اول من اسلم من الاحبار عبد الله بن سلام وكان اسمه حصنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله
اول من هاجر حين قيل له من لم يهاجر هلك صفوان بن امية وكان من المولفة ثم حسن اسلامه اول من تلقى النبي صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة بريدة بن الحصيب اول من حمل لواء بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحمل اللواء بين يديه
اول لواء كان مع النبي صلى الله عليه وسلم عمامة بريدة حل عمامته ثم شدها ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة قال بريدة الحمد لله الذي اسلمت بنو تميم طايعين
اول من اجزات عنه الجذعة في النسك ابوبردة بن هاني بن نيار

قاله الزهري

اول من استشهد في الاسلام الحارث بن ابي هالة قتل تحت الكعبة صح من المسوده

اول من رمي بالتمرات حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يرغب في الجهاد يوم بدر عمير ابن الحمام
اول من سلب يوم احد الحارث بن الصمة
اول من قتل بين يدي امير في الاسلام فخلى سبيله جندب بن كعب وله قصة في الاستيعاب
اول من اسلم من الانصار بمكة معاذ بن الحارث ورافع بن مالك الزرقي ٥
اول فارسي اسلم سلمان رضي الله عنه
اول ماكانت الدعوة يوم حنين باللانصار ثم خلصت اخرا ياللخزرج
اول من ولي القضاء ثم صرف قبل ان يخرج حابس بن سعد الطائي والراجح ان له صحبة ولاه عمر رضي الله عنه وقال له اني اريد ان اوليك قضاء حمص فكيف انت صانع قال اجتهد راي واشاور جليسي فقال انطلق فلم يمض الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المومنين اني رايت رويا احب ان اقصها عليك قال هاتها قال رايت كان الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر اقبل من المغرب ومعه جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت قال مع القمر فقال عمر كنت مع الاية الممحوة لا والله لا تعمل لي عملا ابدا ورده فشهد صفين مع معاوية وكانت معه راية طي فقتل يوميذ
اول من قدم ارض الحبشة في الهجرة الاولى حاطب بن عمرو
اول من كابر الاسود العنسي اعرض عنه عامر بن شهر ابو بكر الهمداني ٥ في ناحيته وكابره فيروز الديلمي وكم دويه في ناحيتهما ثم تتابع الذين كتب اليهم فيه فامتثلوا ما امروا به وكان عامر احد عمال النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن ولا يحفظ له الا حديث واحد قال سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم كلمة ومن النجاشي كلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انظروا قريشا فخذوا من قولهم ودعوا فعلهم وكنت عند النجاشي جالسا فجاء ابن له من الكتاب فقرا اية من الانجيل فعرفتها وفهمتها فضحكت فقال مم تضحك امن كتاب الله فوالله انه مما انزل على عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ان اللعنة تكون في الارض اذا كان امراوها الصبيان وهذا الحديث ذكره ابن ابي شيبة ولم يذكر ابو عمر في كتاب الاستيعاب من ذكره
اول امير بعثه عمر بن الخطاب على المداين عمار بن ياسر رضي الله عنه

اوايل قرى وقبايل واحيا

بعد صح

اول من اسلم من القرى بعد الامصار اهل اليمن ثم عبد القيس
اول من الف بين القبايل مع النبي صلى الله عليه وسلم جهينة
اول ما احدث المصافحة الاشعريون وفيهم ابو موسى وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا وهم اول من جا بالمصافحة رواه الطبراني
اول حي ادعا الزكاة من قبل انفسهم طايعين بنو عذرة

اوليات التابعين وتابعيهم والخلفا والعلما والقضاة في الملة الاسلاميه

اول من القي في النار من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلم تضره ابو مسلم الخولاني
قلت وهو مخضرم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه
اول من عرف ما يقول للطير يوم الجمعة وهو سلام سلام يوم صالح مطرف بن

عبد الله بن الشخير وهو تابعي كبير ادرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم
اول الخلفا من اولاد فاطمة رضي الله عنها الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اول من تسمى بالخلافة من بني حرب معوية بن ابي سفين وهو اول الملوك الذين كانوا بعد انقضاء مدة الخلافة التي هي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ومنه لقبت هذه الملوك بالخلفا فكان بعده

ابن علي صح

اول الخلفا من بني مروان مروان بن الحكم اول خليفة بخل عبد الملك بن مروان
اول ما ظهرت دعوة بني الحسن بمصر في ايام يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن ابي صفرة وبايع كثير منهم لعلي بن عبد الله بن حسن وهو اول علوي قدم مصر
اول انقراض ملك بني اميه بمروان الحمار وحينيذ قامت دولة بني العباس وفي ايام خلافة المعتصم سقط اسم العرب من الديوان وادخل فيها الاتراك
اول الخلفا من بني العباس عبد الله السفاح بالصدى وهو اول من وصل بالغني دردم الداخل
اول الفاطميين عبيد الله المهدى واول خلفا بني امية بالاندلس عبد الرحمن
اول خلفاء بني عبد المومن بن علي ومن غريب الاتفاق ان اخر الخلفا من بني حرب وافق اسمه اسم اولهم وهو معوية بن يزيد واخر بني مروان مروان بن محمد الحمار واخر العباسيين عبد الله المستعصم ببغداد ولخر الفاطميين عبد الله العاضد واخر خلفا الاندلس عبد الرحمن الناصر واخر بني عبد المومن عبد المومن بن عبد الواحد وقد اتفق مثل ذلك في طوايف من الملوك فاول السلجوقية طغرلبك واخرهم اسمه طغرلبك واول الايوبية صلاح الدين يوسف واخرهم صلاح الدين يوسف واول البربر صالح واخرهم صالح والله اعلم

وهو اول من نزل العراق من بني العباس ... اول من صنف في صنعة الشعر عبد الله بن المعتز
اول من جعل التواقيع بختم عبد الله المامون بن هارون الرشيد كذا في المسوده

ذكر في المسوده مضروب عليه انه تقدم

اول من استعمل على سوق المدينة سليمان بن ابي حثمة
اول من اظهر شرب الخمر فيما يقال يزيد بن معاوية ٥
اول من قرا من الامرا مالك يوم الدين بنصب الكاف والميم مروان ومروان ادرك ولم ير وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين
اول من خطب قبل الصلاة في العيدين مروان ٥
اول من اخرج المنبر يوم العيد مروان وقيل ابنه وتقدم ذلك في ترجمة معاوية
اول من عمل المقصورة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم مروان
اول من عمل الاميال مروان اول من اظهر رفع الايدي يوم الجمعة مروان وقيل عبيد ابن معمر
اول من حفر الابار بطريق مكة مروان ٥
اول من عمل الطيلسان مروان اول من ادخل الوهن على الاسلام بمصالحة الروم على مال عبد الملك بن مروان ذكره الذهبي في حوادث سنة سبعين
اول من اخذ الجار بالجار والولي بالمولى مروان قال العسكري هكذا سمعنا ولا ندري اكان ذلك في ايام خلافته او ايام امارته وقيل اول من فعل ذلك سليمان بن عبد الملك وله حكاية ظريفة ذكرها العسكري ٥
اول من يسقى من حوض النبي صلى الله عليه وسلم صهيب الرومي ٥
اول من دعته امراة ذات جمال من هذه الامة فلم يهم بها سليمان بن يسار الحد

الفقها السبعة وكان جميلا وسيما وكان يطلي بالنورة واستدل بعضهم على جواز
الاطلا بها لفعله اول من اتخذ العود بن زياد
اول من عاقب بالصلب في الاسلام عبد الملك قال سحنون تنبا رجل
في زمن عبد الملك فصلبه فاخذ الحربة بيده فنحره بها وقد قيل ان اول من عاقب
بالصلب في الاسلام عمر رضي الله عنه وسياتي في الباب العاشر ما يخالف ذلك
اول من نقل الديوان من الفارسية الى العربية عبد الملك
اول من افرد للظلامات يوما يتصفح فيه القصص عبد الملك
اول من لبس النعال الصرارة المرواني وكان قصيرا فكان يتخذ الغلاظ من
النعال لامرين احدهما ان ذلك يزيد في قامته والاخر ان يوذن جواريه وحرمه
بصريرها اوان دخوله
اول خطبة خطبها عمر عبد العزيز في الولاية تعريفه بما حمله على الولاية
اول من رد فدك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
اول خطبة لبني العباس في اول موسم ملكوه خطبة داود بن علي بن عبد الله
ابن العباس اول خليفة قرب المنجمين المنصور ابو جعفر
اول من ظهر لندمايه من الخلفاء العباسيين المهدي وهو اول من علق الجيش
اول من دعي له بنعته على المنبر محمد الامين ولم يذكر قبله نعت احد من الخلفا
على منبر اول من سمى المسالح بالسين وهي مواضع ارصاد السلطان اخذا من
السلاح مصالح بالصاد المامون كره لفظ المسالح فصيره المصالح من المصلحة
اول من اتخذ الاتراك المنصور اول كتاب صدر عن بني العباس فيه
شعر كتاب كتبه ابراهيم بن العباس عن كتاب المتوكل الى اهل حمص وكتب فيه
انا ة فان لم تغن عقب بعدها ۝ وعيد فان لم يجد اجدت عزايمه
اول من كتب الى الافاق بتنوير المساجد في شهر رمضان المامون
اول خليفة من بني العباس استعمل الموالي ابو جعفر المنصور
اول من امر الجدليين بالرد على الملحدين المهدي محمد بن المنصور
اول جايزة اخرجها هارون الرشيد عند ولايته جايزة حماد
اول من فرق بين بني علي بن ابي طالب وبين بني العباس ابو جعفر المنصور
وهو اول خليفة قرب المنجمين وعمل باحكامهم واول خليفة ترجمت له الكتب من
الالقاب وهو اول خليفة استعمل مماليكه وغلمانه في اعماله وقدمهم على العرب المنصور
اول خليفة امر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة المهدي محمد بن
اول من امعن في قتل الملحدين اول خليفة مشت الرجال بين يديه
بالسيوف المرهفة والاعمدة والقسي الموترة الهادي ۝
اول خليفة اتخذت له الجواري الغلاميات محمد الامين ۝
اول خليفة ادخل الاتراك الديوان المعتصم وكانت امه تركية ۝
اول خليفة كانت المحنة في ايامه الرشيد اول خليفة قتله الاتراك
وتحكموا في الممالك بعده المتوكل

فقيل اللهم اصلح عبدك وخليفتك
عبد الله محمد الامين

اول

اول خليفة احدث لبس الاكمام الواسعة نحو ثلاثة اشبار وصغر القلانس وكانت
قبله طوالا المستعين اول خليفة احدث الركوب بحلية الذهب المعتز
اول خليفة حجر عليه ووكل به المعتمد اول خليفة ولي الخلافة وهو صبي المقتدر
اول خليفة اظهر قبره من بني العباس المنتصر اول من جمع بين الاقوال
المتباينة في اول الناس اسلاما ابو حنيفة فقال اول من اسلم من الرجال الاحرار
ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الغلمان علي ومن الموالي زيد ۝
فصل في القضاة تقدم في ترجمة الفاروق رضي الله عنه انه اول قاض في الاسلام
اول قاض في الاسلام على قول الزهري السايب بن اخت النمر
اول قاض بعثه عمر بن الخطاب على البصرة كعب بن سور الازدي وقيل اول قاض
على البصرة ابو مريم بعثه عمر رضي الله عنه انه كان قاضيا لعتبة بن غزوان
فلم يزل قاضيا الى ان مات عتبة فاقره المغيرة
اول قاض بالمدينة لمروان عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
اول من ولاه يوسف بن عمر الثقفي قضاء الكوفة ابن ابي ليلى وقيل وقال
العسكري اول قاض بين اهل الكوفة جبر بن نعيم وقال فقالوا اول من قضى بين
اهل الكوفة ابو قرة الكندي وقيل اول من قضى بالكوفة سلمان بن ربيعة
الباهلي وجلس اربعين يوما لا ياتيه خصم
اول من ولي قضاء مصر في الاسلام كعب بن ضنة بكسر الضاد المعجمة ثم
نون مفتوحة مشددة فامتنع فقال له عمرو بن العاص لا بد من السمع والطاعة
لامير المومنين فقضى الى ان كتب عمر باعفايه فولى بعده قيس بن ابي العاص بن قيس
اول قاض ولي قضاء مصر مضافا الى قضاء المغرب السايب بن يزيد وكان قد ولاه
عمرو والشرطة اول قاض نظر في الخراج بمصر وحكم فيها سليم بن عتر وكان تحضر ما
ولي من قبل معوية بن ابي سفيان بعد موت عثمان بن قيس بن ابي العاص سنة اربعين
فاقام عشرين سنة وهو اول من سجل الحكم بمصر وهو اول من جمع له بين القضاء
والشرطة اول قاض بمصر سال عن الشهود عون ۝
اول قاض ضمن عريف كل قوم تلك السكة وكتب بذلك كتابا واشهد فيه
جرى الامر على ذلك عبد الرحمن بن معوية بن حديج وهو اول من نظر في اموال اليتامى
اول قاض وضع للاحباس ديوانا توبة بن نمر ۝
اول قاض طول السجلات ونسخ فيها كتب الاحباس والوصايا والديون
المفضل بن فضالة اول قاض فرض لاهل مصر من المطوعة لهيعة بن عيسى
اول قاض كشف امر المصاحف الحرث بن مسكين ۝
اول من لقب قاضي القضاة بمصر علي بن النعمان ۝
اول من ولي قضاها من ابناء العجم عبد الله بن يزيد ۝
اول من ولي قضاء مصر من ابناء الموالي اسحق بن الفرات الكندي مولاهم
اول قاض خرج مع الناس في طلب الهلال عبد الله بن لهيعة وهو اول من
ولي قضاء مصر استقلالا من قبل الخليفة وقبله كانوا يتولون من امراء مصر وهو اول

الاسلام

قاضي بها اجرى عليه في الشهر ثلاثون دينارا واخر ما استقر عليه الحال فيما ذكره ابن
فضل الله انه كان يجري على كل قاضي من القضاة الاربعة بالقاهرة في كل شهر خمسون
دينارا سوى ما لهم بالمدارس وغيرها من الوظايف

اول قاضي بمصر ادخل اموال اليتامى في بيت المال جبر بن نعيم

اول قاضي اتخذ لاموال اليتامى تابوتا يوضع فيه ويوضع فيه مال من لا وارث له
عبد الرحمن العمري وهو اول من دون اسماء الشهود

اول قاضي جلس في قبلة المسجد ومنع المصلين ان يقربوا منه وباعد كتابه
والخصوم هارون الزهري اول قاضي حرس بالسيوف اذا صلى الحسين بن علي بن
النعمان وهو اول قاضي جمع له بين قضاء مصر والاسكندرية والشام وحمص
وفلسطين والرملة وطبرية واول ذلك وهو اول من افرد للمودع موضعا
مكانا معينا وهو اول من جمع بين الدعوة والقضا

اول قاضي جمع له بين القضاء والوزارة الحسين بن علي اليازوري

اول قاضي بمصر جمع بين القضاء والحسبة صدر الدين علي بن محمد الآدمي

اول قاضي خلع على نايبه من بيته مالك بن سعيد البارقي

اول قاضي خلع عليه من منزل مستنيبه حمزة بن علي بن يعقوب

اول قاضي غير خلع القضاة من الحرير الى الصوف تقي الدين بن دقيق العيد

اول شافعي قرر معه اربعة قضاة وكان خامسهم محمد بن هبة الله بن منسر
قرر معه شافعي سلطان بن رشا ومالكي محمد بن عبد المولى واسماعيلي هبة الله
ابن الازرقي وامامي هبة الله بن كامل وكان سبب ذلك قلة معرفة ابن
منسر بالفقه اول استقرار قضاة مصر اربعة من المذاهب الاربعة سنة
ثلاث وستين وستماية وكان تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز شافعيا

اول قاضي ولي مصر من ذوي المذاهب ابو الفضل اسماعيل بن الربيع بن اليسع
وكان حنفيا من اهل الماية الثانية

اول من ولي قضا المشرق والمغرب ولقب قاضي القضاة الامام الثاني ابو يوسف

اول قاضي ولي شافعيا قضاء مصر محمد بن عثمان بن ابراهيم بن زرعة
ابن ابي زرعة بن ابراهيم الثقفي بالولا ولي قضا مصر والشام وكان جد جده ابرهم
يهوديا وهو من اهل الماية الرابعة

اول شافعي ولي قضاء مصر بعد جعل القضاة اربعة عبد الله بن محمد بن
عين الدولة من اهل الماية السابعة اول حنفي ولي قضا مصر بعد جعل
القضاة الاربعة صدر الدين سليمان بن ابي العز

اول مالكي ولي قضا مصر بعد جعل القضاة اربعة السبكي

اول حنبلي ولي قضاء مصر بعد جعل القضاة اربعة شمس الدين بن
العماد اول قاضي امر ان يكتب في المسطور اربعة شهود وان يكتب سكن
المديون الحسن الغوري اول من افتتح الكلام مع الخلفاء القاضي احمد
ابن ابي دؤاد وكانوا قبل ذلك لا يبدو وهم احد حتى يبدؤه

هنا بياض في الاصل

اول من احدث تعيين المعدلين وهم الذين يزكون الناس فجعلهم شهودا اسمعيل سنة ١٧٤
اول من اتخذ شهودا امر تبين لا يقبل غيرهم اسمعيل بن اسحق المالكي
اول من احدث ختم الكتب الحكمية ابن شبرمة قاضي سواد الكوفة
اول من سال البينة على كتاب القاضي الى القاضي ابن ابي ليلى
اول من احدث ذكر الملاة في كتب الوثايق هلال بن يحيى وسبب ذلك ان
رياحا قاضي البصرة امتنع من حبس المديونين ما لم تثبت الغرماء ملاتهم فشكى
الناس ذلك الى هلال اول قضاة الجور بلال بن ابي بردة
اول من جلس بمسجد الكوفة للفتوى ابن ابي ليلى
اول من ولي القضاء لبني العباس هيثم بن بشير الواسطي

الباب الثالث في اوليات القرون الماضية

من الجبابرة والملوك والاكاسرة ثم الامراء والوزرا

اول الملوك ملوك الفرس واول ملوك الفرس اوشهنج واول ملكه بعد
الطوفان بماتي سنة وهو اول من رتب الملك ووضع الخراج واول من لبس التاج
وجلس على السرير وقال العسكري في اوليات العجم واول من لبس التاج الضحاك
وهو النمروذ وفي زمانه ولد ابراهيم صلى الله عليه وسلم واول الملوك الاشغانية
اشغا بن اشغان اول الملوك الاكاسرة ازدشير بن بابك واخرهم يزدجرد بن
شهريار اول من اشتهر من ملوك اليونان فيلبس والد الاسكندر
اول البطالسة بطليموس سُشوس اول من اشتهر من ملوك الروم
غاليوس واخر عبدة الاصنام منهم دقلطيانوس
اول من تنصر من ملوك الروم قسطنطين المظفر وهو اول من جمع الاساقفة
منهم ووضع الشرايع النصرانية وامه هيلاني
اول من اخرج خشبة الصليب وهي اول من اقامت العيد الذي يسمونه
عيد الصليب لما اخرجت الخشبة المذكورة اول من ملك مصر بعد الطوفان
بيصر بن حام بن نوح اول ملوك اليمن قحطان بن عامر وهو اول من لبس التاج
منهم قيل وهو اول من نطق بالعربية اول الملوك اللخميين عمرو بن عدي والد امرئ القيس
اول ملوك كندة حجر اكل المرار اول ملوك اليمن يعرب بن قحطان
اول ملوك الحجاز جرهم بن قحطان اخو يعرب اول من سمته الفرس الكلشاه
ومعناه ملك الطين وهو عندهم آدم ابو البشر جيومرت وهو اول من تكلم بالفارسية وتقدم
اول من تجبر في الارض نمرود بن كنعان وهو اول من عمل المنجنيق وهو اول من خبز
الخبز الرقاق اول من عاقب بالصلب فرعون واسمه الوليد وكنيته ابو
مرة وقيل ابو العباس وقيل غير ذلك اول من خضب بالسواد فرعون
اول من قطع من خلاف فرعون اول من جمر البعوث فرعون والتجمير بالجيم والراء
ان يلزم الامير الجيش الثغر ولا ياذن لهم في القفول
اول من طبخ الاجر بالنار هامان لبناء الصرح الذي امره فرعون ببنايه وتقدم
في ترجمة نوح عليه السلام انه اول من اتخذ الاجر فالله اعلم

اول من انتج البغال من الحمير والافراس واتخذ الثياب من الاصواف والاوبار وارتبط الدواب طهمورث بن هوشنك حكاه في التجارب قال السهيلي وزعموا ان طهمورث هو الثالث من ملوك الارض وهو اول من تكلم بالحي الطب وتكلم في الفلسفة وبحث عن امر المبدا والمعاد ورصد الكواكب ووضع الزيج وقيد الملوك وحبس الناس ذكره في التجارب وهو اول من سخر الخيل وركبها وتقدم في ترجمة اسمعيل عليه السلام انه اول من ركب الخيل وفي بعض اوليات طهمورث المذكور خلاف

اول من اتخذ الكلاب لحفظ المواشي وحراستها من السباع والجوارح للصيد طهمورث قيل واول من ابتدع صنعة السلاح والسيوف طهمورث وانه اول من دل على صنعة الابريسم والخز وغيره مما يعمل ويغزل وامر بنسج الثياب وصبغها وفي عيون التواريخ ان افريدون هو اول من سمي الصوافي واول من نظر في النجوم والطب وهو الذي ذلل الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الاوز والحمام وعالج بالدرياق اول من طاف حتى دخل قبة الانهار حايد من ولد العيص بن اسحق ابن ابراهيم الخليل عليه السلام ذكر ابو محمد الزهري القصة في اولياته ونقفها بما يطول شرحه اول ما دخل النقص على بني اسرايل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم على بعض ثم قال لعن الذين كفروا الاية

اول ما هلكت بنو اسرايل ان المراة الفقيرة كانت تتكلف من الثياب ومن الصبغ ما تتكلف به امراة الغني وكانت امراة قصيرة اتخذت رجلين من خشب تخرجت بين امراتين طويلتين اول من صنع السيوف جمشيد وله اوليات غير ذلك ياتي في الباب العاشر ان شاء الله تعالى

اول من تسمى شاهنشاه ازدشير بن بابك ومعنى شاهنشاه ملك الملوك اول ملك بشر برسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به تبع الحميري حكي ذلك الكلاعي عن الحسن بن احمد الهمداني وهو اول من كتب العهود والرسوم

اول من تسمى قيصر البقير وهو الذي بط بطن امه عنه ذكره المسعودي

اول من جمع له العراقان البصرة والكوفة ثم ضم اليه الحجاز زياد فانه لما هلك المغيرة وكان والي الكوفة وزياد والي البصرة فضمها الى زياد معوية فكتب الى معوية يعرض له بالحجاز في قوله انه يعني نفسه قد ضبط العراق بيمينه وشماله فارغة تجمع له الحجاز مع العراق واتصلت ولايته باهل المدينة فاجتمع الصغير والكبير بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجوا الى الله تعالى ولاذوا بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لعلمهم بما هو عليه من الظلم فخرجت حبة في كفه بثرة ثم حكها فاسودت وصارت اكلة فهلك بذلك

اول امير على البصرة عتبة بن غزوان اول امير حج مكة ونسخ به عبد الله بن العباس وتاول انه استحق ذلك ذكره العسكري وحكى الحكاية

اول امير مات بالبصرة بشر بن مروان اول امير مات بالكوفة

المغيرة

المغيرة بن شعبة اول من نقش على الدراهم التاريخ واسم الملك عبد الملك بن مروان

اول ملوك بني امية بالاندلس عبد الرحمن بن هشام الملقب بالداخل

اول من جند الاجناد بالاندلس الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل

اول من استعبد المماليك حتى انتهوا عدة خمسة الاف منهم الخرسان ثلاثة الاف والفان على باب القصر الحكم بن هشام المذكور قال ابو محمد الزهري وهو اجل ملوك بني امية عدلا وحزما وبهاء وحلما وبراعة وعلما كان يشبه في بني امية بعبد الملك بن مروان وهو الذي وطد الامارة بقرطبة ومهد الملك

اول الخلفاء من بني العباس المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح اول خليفة رثا من دونه المنصور المذكور رثا عمرو بن عبيد بقوله

صلى الاله عليك من متوسد … قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مومنا متخشعا … عبد الاله ودان بالقران
لو كان هذا الدهر ابقى صالحا … ابقى لنا عمرا ابا عثمان

وكان يقول كلكم يمشي رويد … كلكم يطلب صيد … غير عمرو بن عبيد هذا وعمرو متهم في دينه وان ذكرت عنه عبادة وتخشع وهو اول … ط … وذكر عنه السبكي في ترجمته الكفر الصريح

اول من نبغ في العلم من العباسيين ابراهيم بن المهدي بن المنصور

اول من اخر النيروز من الخلفاء المتوكل اول خليفة ولي الخلافة ثلاثة من ولده هارون الرشيد اول خليفة سمع ابراهيم النديم المهدي

اول من رفع الاعشار الى الخزائن من بني امية بالاندلس الحكم بن هشام وهو الذي اتخذ العمال بالائمة وكانت له التوقيع الموجز والجواب المعجز وكان يجب ان يوثر كلامه ويكتب ومن قوله ما تحلى الخلفاء بمثل العدل ولا امتطوا بمثل التثبت وذكر عنه القصة الشبيهة باستغاثة المراة بالمعتصم

اول من كسى الامارة ابهة الجلال بالاندلس عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن الحكم

اول من شيد القصور واقام الجسور بقرطبة عبد الرحمن بن الحكم قال ابو محمد الزهري وهو الذي رفع المصانع وزاد في الجامع وفي ايامه ضربت السكة في الدراهم وكانت له همة في طلب العلم والاداب

اول من تسمى فرعون قبل الوليد ذو مغ هو اول من احدث رسم البرد عبد الرحمن ابن الحكم

اوليات الحجاج عامله الله بعدله

اول ما سمي الحجاج كليبا ولما حضرته الوفاة قال للمنجم هل ترى ملكا يموت قال نعم ولست به ارى ملكا يموت يسمى كليبا قال انا والله كليب بذلك قد سميت هو اول ما سميت اول من اخرج الموالي من الوبل الحجاج فان اكثر الفقها والقرا كانوا من الموالي اول من اطعم على الفخاخ على كل خوان عشرة رجال وعليه جنب شواء وسمكة وثريد ثم يسقيهم عليه العسل واللبن الحجاج وكان يقول رسولي اليكم الشمس فاذا طلعت فاغدوا الى غدايكم واذا غربت فروحوا الى عشايكم

اول من … له الجيوش الحجاج اول من نقل له الثلج الحجاج

اول من اجاز بالف الف درهم الحجاج اجاز بها الحجاف بن حكيم السلمي وهو
اول من قعد على السرير في الحرب وقيل ان مصعبا لما كان يقاتل اهل الشام
فينفرجون عنه فيرجع فيجلس على مرفقة فيرجعون اليه فيعود اليهم فيتفرقون
عنه فيجي فيجلس على المرفقة اول من قتله الحجاج بالعراق عمير بن ضابي
اول من حبس الرجال مع النساء في قيد واحد الحجاج
اول من اجرى في البحر السفن المقيرة والمخروزة المدهونة والمسطحة
وغزوات الحاجي الحجاج اول من نقش على ايدي الناس على يد كل رجل اسم
قريته ورده اليها واخرج الموالي من بين العرب الحجاج اول من استعمل
الحمام في الاندلس عبد الرحمن بن الحكم فجعل في راس كل مسافة ميل حماما واسكنه
فيها فاذا طرا خبر طير الحمام فتاتي من سرقسطة الى قرطبة في يوم واحد
اول من استرسل مع الندماء من امراء الاندلس عبد الرحمن هذا
اول من خوطب بشاهنشاه في الدولة الاسلامية عضد الدولة
اول من خطب له على المنابر بعد امير المومنين من الملوك عماد الدولة
اول من وقع عليه اسم الوزارة في الدولة العباسية حفص بن سليمان
وقال العسكري اول من سمي وزيرا احمد بن سليمان الخلال وزر لابي العباس السفاح
وسمي خلالا لانه كان يجلس عند الخلالين
اول من وزر لثلاثة خلفا من بني العباس محمد بن عبد الملك الزيات وزر
للمعتصم والواثق والمتوكل اول من لقب بالصاحب من الوزرا ابو القسم
اسمعيل بن عباد اول الديلم ديلم بن باسل
اول الملوك السلجوقية طغرلبك وهو الذي اعاد الخليفة القايم بامر الله الذي م
اول من تملك الديار المصرية من الفاطميين المعز معد
اول من اتخذ الركب حديدا المهلب بن ابي صفرة
اول من حمل الناس على طلب العلم من الخلفا بالمغرب الخليفة ابو محمد عبد المومن بن علي
اول من امر بان يقول المؤذن اصبح ولله الحمد الامام رضي الله عنه
اول من جمع الناس للتلاوة على صوت واحد الامام قال ابو محمد
الزهري وهو الاجتماع على ذكر الله منتزع من قول النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه عن الله
عز وجل فان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم
اول من جبى المال من الخلفا بالمغرب عبد المومن اعطى الناس واعطى الشعرا
ووصلهم بالصلات السنية حتى ان احدهم اعطاه الالف في بيت او بيتين
قالهما ثم اخذ في ترجمته فاطال
اول من كثرت الاقطاعات والتسويغات في ايامه من الخلفا بالمغرب
بعد الخليفة ابنه امير المومنين ابو يعقوب يوسف قال وكان زمنه زمن خير
وبركة وامن ورغد عيش اول من فتح الله على يديه وهدم ملك قشتالة
الخليفة المنصور اول من قرب العلما والحفاظ من الخلفا بالمغرب المنصور
اول من تزهد بعد ان ولي الخلافة من الخلفا بالمغرب المنصور

اول من حمل

اول من ازال المقاصير من الجوامع بالمغرب المنصور
اول من حمل الايمة في المساجد بالمغرب في ايام الجمعات بالقراة في الصبح
بالم تنزيل وهل اتى على الانسان المنصور
اول من حملهم على الخطبة يوم الجمعة بسورة ق المنصور
اول من جلس منهم للفصل بين الناس في احكام القضا المنصور
اول من الف كتابا منهم في الصلاة والزكاة وحمل الناس بالبلاد من
المغرب على تحفظه المنصور اول من حكم باليمين مع الشاهد في المغرب المنصور
اول من عمل المنقشات الوليد بن عبد الملك اول من صام الخميس والاثنين
من الامرا الوليد بن عبد الملك اول من اتخذ القراطيس الوليد بن عبد الملك
اول من اكتنى في الكتب وامر ان لا يكتنى احد بحضرته طول مدته الوليد بن عبد الملك
اول امير حمل المغنيين اليه من البلاد الوليد بن عبد الملك
اول من جالس من الامرا الملهين واظهر الشراب والملاهي الوليد بن عبد الملك
وتقدم في ترجمة يزيد انه اول من اظهر شرب الخمر من الامرا في الاسلام
اول من اجرى على العميان والخدام واولاد البغي الوليد بن عبد الملك
اول من عمل المارستان الوليد بن عبد الملك

الباب الرابع في اوليات العرب الخاصة بهم

اول من اطعم الحجيج وسقاهم بمكة نبت بن اسمعيل
اول من اصاب من بني كعب ملكا اطاع له به قومه قصي
اول من حاز شرف مكة جميعا فجمع له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة
واللواء قصي قيل ولذلك سمي مجمعا
اول من ثرد الثريد فاطعم بمكة وسقى اللبن بعد نبت بن اسمعيل قصي
اول من احتفر ببطن مكة سقاية يشرب بها الحاج والناس قصي
اول من احدث وقود النار بمزدلفة ليراها من دفع من عرفة قصي
اول من بنى دار الندوة قصي اول من قيل له ابيت اللعن قحطان وهو
اول من قيل له عم صباحا اول من قال مرحبا واهلا وسهلا سيف بن
ذي يزن قال لعبد المطلب مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومناخا سهلا وملكا
ربحلا يعطي عطاء جزلا اول من سمي قريشا بهذا الاسم قيل قصي فقال له المبرد وقال الشعبي النضر بن كنانة
اول ما عظم امر قريش حين هزم الله جيش الفيل فسمتهم العرب آل الله
وقرابينه قال الحرث بن ظالم فان يك كان اهلي منهم قرابين الاله بنو قصي وكانت منهم م
قريش تسمى في الجاهلية العالمة لفضلهم وعلمهم
اول عربي لبس الطوق عمرو بن عدي وهو ابن رقاش اخت جذيمة
اول من تتوج من ملوك العرب عبد شمس اول قضاة العرب الافعى الجرهمي
اول عداوة وقعت بين هاشم وامية سببها حسد امية هاشما على ولايته
ما كان بيد ابيه من السقاية والرفادة وغيرها
اول من سمط بالرصاص من ملوك العرب ثعلبة بن امرئ القيس بن
مازن بن الازد اول من احتذى النعال من العرب جذيمة

اول من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف
اول من ملك قضاعة بالحيرة جذيمة قيل وهو اول من وضع المنجنيق وقيل
انه اول من صنع له الشمع اول من ولي الاجازة للناس بالحج الغوث بن مر بن اد
ابن طابخة بن الياس بن مضر اول من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية قال ابو
محمد الزهري في اولياته عبد المطلب بن هاشم وحرمها على نفسه عامر بن الظرب
ويقال بل عفيف بن معدي كرب العبدي حكاه ابن عبد البر وقيل الوليد بن المغيرة
وقيل قيس بن عاصم وممن حرمها في الجاهلية عبد المطلب بن هاشم وعبد الله
ابن جدعان وشيبة بن ربيعة وورقة بن نوفل والوليد بن المغيرة وحرمها
على نفسه من الصحابة قبل الاسلام ابو بكر الصديق وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون
وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم اول من حرم القمار الاقرع بن حابس
اول من نسا الشهور على العرب القلمس وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي
اول من عاقب بالرجم من الزنا من العرب سعد بن مرادة الاسدي ويأتي في الباب العاشر
اول من اهدى البدن الى البيت الياس بن مضر بن نزار قيل وهو اول من وضع
الركن للناس بعدما غرق البيت وانهدامه زمن نوح عليه السلام وهو اول من مات
بالسل اول من سن الرحلتين واطعم الثريد هاشم بن عبد مناف
اول من ايقن بالبعث من العرب بغير علم قس بن ساعدة الايادي
اول من نال له من العرب قس بن ساعدة اول من كتب من فلان
ابن فلان الى فلان بن فلان قس بن ساعدة وقد تقدم في ترجمة داود عليه السلام
انه اول من قالها والله اعلم ٥

اول من قال من العرب اما بعد كعب بن لوي وقيل قس بن ساعدة

اول من خطب بعصا قس بن ساعدة وقيل كعب بن لوي
اول من خطب على راحلته قيل قس بن ساعدة اول من اظهر التوحيد من العرب
وما حولها ورقة بن نوفل اول من حكم ان الولد للفراش اكثم بن صيفي وكانت
العرب لا تقدم عليه احدا في الحكمة قاله العسكري
اول من اتخذ اسنة الحديد ذو يزن وكانت اسنة العرب قبل ذلك
قرون البقر الوحشية قاله العسكري
اول من حلى السيوف بالفضة والذهب سعد بن سيل بفتح السين المهملة
والتحتانية وهو جد قصي بن كلاب لامه واهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته
سيفين محليين فجعلا في خزانة الكعبة اول معدي خرج من تهامة اياد
اول من خضب بالسواد من العرب عبد المطلب
اول من خضب بالسواد في الاسلام ابو قحافة عثمان والد الصديق رضي الله عنهما
اول من ودي بالابل من العرب زيد بن بكر بن هوازن وسيأتي في الباب
السابع اقوال والله اعلم اول من سن للكلاب مرحبا صحوري والدعوري وكان
يقال له سعد رجب والعتيرة هي الرجبية للعرب
اول شعر قيل في العرب قول عمرو بن الحارث بن مضاض ٥
يا ايها الناس سيروا ان قصركم ٥ ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

الابيات وسنأتي في ذكر اولية البيت الحرام ان شاء الله تعالى
اول من سن الحدا للعرب مضر بن نزار بن معد قال السهيلي ذكروا انه سقط
عن بعيره فوثئت يده فكان يمشي خلف الابل ويقول وايدياه وايدياه
يترنم بذلك وكان حسن الصوت فذهب كلال الابل واعنقت فكان ذلك
اصل الحدا عند العرب وذلك انها تنشط بحدائها فتسرع
اول ما رات العرب الخبز الحواري لما افتتحوا المداين
اول من عشر من العرب بمكة مضاض والسميدع كان مضاض يعشر من
دخل من اعلاها والسميدع من دخل من اسفلها ذكره الكلاعي
اول عربي مات خنقا عدي بن زيد وله قصة عجيبة ذكرها العسكري
اول من فور طيلسانا من العرب عبد الله بن عامر وهو اول من لبس
الخز فقال اهل المدينة قد لبس الامير جلد دب
اول العرب فناء قريش روى ابو عوانة عن عائشة قلت
يا رسول الله من اسرع العرب فناء قال قومك قلت ولم قال يخليهم وتنفسهم
على الناس اول العرب هلاكا قريش وربيعة قال ذلك ابن عباس فقيل له
وكيف ذلك قال اما قريش فيهلكها الملك واما ربيعة فتهلكها الحبشة رواه
ابن ابي شيبة اول الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل البيت الشريف
اول من اتخذ العزى ظالم بن اسعد قاله شيخنا المجد
اول من نصب هبل على الكعبة خزيمة بن مدركة ٥
اول من مات من بني عبد مناف هاشم بغزة ثم مات عبد شمس بمكة

الباب الخامس في اوليات العجم الخاصة بهم

اول من اتخذ النيروز عيدا جمشيد الملك
اول ما ظهر المهرجان على عهد افريدون وهو اول من سن الاسر والقتل
والحبس ووضع العشر قاله العسكري وقال انه اول ملك تغنى له
اول من غير سنة آل ساسان يزدجرد الاثيم
اول من جعل للضيف صدر المجلس بهرام جور
اول من وضع الخراج وازال المقاسمة انوشروان
اول من خندق منوجهر بن ايرج وهو اول من جمع الجيش وطلب الناس
وهو اول من جمع آلة الحرب واول من وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا
وجعل اهلها له خولا والبسهم لباس المذلة وامرهم بطاعته وهو اول من وضع
الحد بين مملكته ومملكة فراسياب بن وشنج بن رستم بن ترك الذي
ينسب اليه الترك وذلك انهما تحاربا وحاصره فراسياب بطبرستان ثم انهما
اصطلحا على ان يجعلا الحد بين مملكتيهما منتهى رمية سهم رجل من اصحاب
منوجهر يقال له ارش فنزع ارش بسهم من قوسه وكان شديد القوة
فبلغت رميته من طبرستان نهر بلخ فصار نهر بلخ حدا بين المملكتين مملكة
الترك ومملكة الفرس وانقطعت الحروب بينهما ومنوجهر اول من امر الناس

بحراثة الارض انتهي وفي ذلك نظر الا ان يكون المراد اول من امر الفلاحين
بالحراثة لياخذ عليهم ارباب الارض المقاسمة عليها والله اعلم
اول من استخرج بالسواد نهر ازاب ملك الفرس فسمي النهر به وامر فبنيت علي
حافتيه مدينة وهي التي تسمي اليوم المدينة العتيقة وقيل وزاب هذا
اول من اتخذ الوان الطبيخ واصناف الاطعمة واعطي جنوده مما غنم بالخيل والركاب
ولما اوجف عليه من مال الترك وغيرهم وكان ملكه ثلاث سنين والخندق
من مكايد الفرس ولم تكن العرب تعرفه قبل ما اشار به سلمان الفارسي
اول من بني الابنية واقام الحاجب وقطع الاشجار هوشنك حكاه في التجارب
اول من كتب بالفارسية بيوراسب وقيل فريدون بن اثفيان لما قسم
الارض بين ولده سلم وطوخ وايرج خص كل واحد منهم بثلث المعمور وكتب
بينهم كتابا وقيل ان اول من كتب بها جمشيد بن ارنجهان فزعمت الفرس انه
لما ملك ودانت له الجن والانس وسخر له ابليس امره ان يخرج ما في الضمير
الي العيان فعلمه الكتابة
اول من صنف الخرافات وعمل لها كتبا واودعها الخزاين وجعل بعض
ذلك علي السنة الحيوان الفرس الاول ثم زاد ذلك في ملوك الاشغانية وهم
الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ثم زادوا تسع في ايام ملوك الساسانية
ونقلته العرب الي اللغة العربية وتناوله الفصحا والبلغا فهذبوه ونمقوه
وصنفوا في معناه ما يشبهه اول من نظم الشعر الفارسي ابو العباس بن جنود
اول من امر في الاسلام بانشا الامثلة الفارسية الوزير ابو العباس
الاسفراييني وزير السلطان محمود **الباب السادس في اوليات النساء**
اول النسا حوا وتقدم ان ادم اول من سماها بذلك
اول امراة مكر عليها ابليس حوا اول امراة خبنت لزوجها ما يغره حوا
اول من احدث للنسا جر الذيول هاجر ام اسمعيل عليه السلام جرت ذيلها
لتعفي اثرها من سارة اول امراة اختفضت هاجر
اول امراة ثقبت اذناها هاجر ذكر السهيلي عن ابن ابي زيد في نوادره ان سارة
غضبت علي هاجر فحلفت ان تقطع لها ثلاثة اعضا من اعضايها فامرها ابرهيم
عليه السلام بثقب اذنيها وخفضها فصارت سنة في النسا فهي اول من
خفضت اذناها في موضع الاقراط اول من فصل وخاط من النسا سارة
وذلك ببغداد بين عليه السلام فصلت لابراهيم عليه السلام سراويل وخاطته
وهي اول من ختنت غيرها من النسا واول من ثقبت موضع الاقراط كما تقدم انفا
اول من مات من النسا ودفن بحبري سارة عليها السلام لما ماتت
اشتري لها ابراهيم ذلك الموضع ودفنها فيه فلما مات دفن الي جنبها ثم توفيت
ربقة زوجة اسحق فدفنت فيه ثم توفي اسحق عليه السلام فدفن الي جنبها
اول امراة حملت ولم يمسها بشر مريم بنت عمران عليها السلام
اول فتنة كانت لبني اسرايل كانت فتنة النسا ه

اول امراة تملكت مصر حوريا بنت طوطيس استخلفها ابوها عند موته
اول من بين الحكم في الخنثي جبيلة جارية عامر بن الظرب العدواني قال
الواقدي لم يكن في العرب معضلة الا اسندت الي عامر بن الظرب فسيل عن الخنثي
ايعطي حظ الذكر ام حظ الانثي فلم يدر ما يقضي فيه فقالت جاريته جبيلة
ليقم فليبل فان خرج البول مما يكون للرجال فهو رجل وان خرج مما يكون للمراة
فهو امراة فقضي به اول امراة ملكت واطاعتها الجيوش جماني جهر بنت
بهمان بن اسفنديار وهي التي عقدت الجسور والقناطر وامرت بموضع البريد
وانها الاخبار اليها من كل بلدة اول امراة اكتحلت بالاثمد زرقا اليمامة بنت مرة
اول من التزم البيت عجايز قريش قاله الحارث بن عبد الله
اول ما قيل لايام العرب قبل البعثة الجاهلية ان امراة جاءت الي النبي
صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابلا لي اصيبت في الجاهلية فانزل
الله تعالي هذه اللفظة في القران قاله العسكري
اول هاشمية ولدت لهاشمي جمانة بنت ابي طالب
اول امراة نصت من بني اسد علي رجلين في ليلتين ولاد ابنة السايب
قال ابو محمد الزهري ولا نعلم الان امراة نصت علي رجلين في ليلتين غيرها
اول النسا اسلاما خديجة بنت خويلد بلا خلاف وتقدم انها اول امراة حملت منه صلى الله عليه وسلم
اول نسا المومنين ايمانا خديجة اول امراة اسلمت بعد خديجة لبابة
بنت الحارث الهلالية ام قثم بن العباس اول امراة ولدت للنبي صلي الله
عليه وسلم خديجة وكل اولاده الذكور والاناث منها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية
اول امراة بايعت النبي صلي الله عليه وسلم من نسا الانصار ام عامر الاشهلية
اول بكر هاجرت وهي اول امراة هاجرت الي المدينة ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
اول شخص يدخل علي النبي صلي الله عليه وسلم الجنة فاطمة ابنته رضي الله عنها
اول من قرن الطواف عايشة رضي الله عنها وقيل والمسور ايضا
اول بكر تزوجها النبي صلي الله عليه وسلم عايشة رضي الله تعالي عنها
اول من سال النبي صلي الله عليه وسلم عن معني قوله تعالي ولقد راه نزلة اخرى
ولقد راه بالافق المبين عايشة ففي صحيح مسلم قالت انا اول هذه الامة سال رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما ذلك جبريل ه
اول امراة لحقت النبي صلي الله عليه وسلم من زوجاته زينب بنت جحش
اول هذه الامة لحوقا بالنبي صلي الله عليه وسلم في الجنة امراة من احمس ه
اول من يفتح له باب الجنة سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بلا خلاف
وفي الفردوس معزوا الي ابي يعلي الموصلي انه قال صلي الله عليه وسلم الا ان امراة تبادرني
فاقول لها ما لك او من انت فتقول انا امراة قعدت علي ايتامي ه
اول من غطي نعشها في الاسلام فاطمة رضي الله تعالي قالت لاسما اني استقبح
ما يصنع بالنسا يطرح علي المراة الثوب فيصفها فقالت يا ابنة رسول الله صلي
الله عليه وسلم الا اريك شيا رايته بالحبشة فدعت بجرايد رطبة فحنتها ثم طرحت

وقيل ان اول امراة اسلمت
بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب
اخت عمر بن الخطاب رضي الله

اول شهيد في الاسلام سمية
ام عمار سنذكرها في المودة

عليها نوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله اذا انا مت فغسليني انت وعلي ولا يدخل
احد علي فلما توفيت جاءت عايشة تدخل فقالت اسما لا تدخلي فشكت الى ابي بكر
فجاء ابو بكر فوقف على الباب فكلم اسما فقالت هي امرتني قال فاصنعي ما امرتك
ثم انصرف قال ابو عمر بن عبد البر فهي اول من غطي نعشها في الاسلام على تلك الصفة
اول من اشار بالنعش للنسا في الجنازة اسما بنت عميس كما تقدم وروي
انه كان الرجال والنساء يحملون الى القبر سواء فلما ماتت زينب قال عمر لا يخرج
على زينب الا ذو محرم منها وكانت امراة كثيرة اللحم فقالت اسما بنت عميس
يا امير المومنين الا اريك شيا رايت الحبشة تصنع لنسائها اذا هن النعش
فقال عمر ما احسن هذا ما اجمله ما استره فحملها فيه وامر مناديا ينادي في
الناس ان اخرجوا على امكم رواه ابو عروبة وهذا لا ينافي ما تقدم
اول اهل النبي صلى الله عليه وسلم لحوقا به فاطمة رضى الله تعالى عنها
اول من سجي قبرها بثوب وقت الدفن حتى سووا اللبن على اللحد فاطمة ثم بعدها سنة
اول امراة ولدت خليفتين فاطمة وذلك على قول من يقول ان الحسن والحسين
بويعا بالخلافة وبعدها العبدية ولدت الوليد وسليمان ابني عبد الملك وبعدها
الخيزران ولدت موسى الهادي وهرون الرشيد
اول امراة ضرب على قبرها فسطاط زينب بنت جحش رضى الله عنها
اول امراة قطعت في السرقة بنت سفيان المخزومية
اول امراة حدت في القذف حمنة بنت جحش اول امراة تنبات
سجاح بنت سويد بن خالد اول امراة لبست المصبغات في الاسلام شميلة
الزهرانية زوج ابن عباس
اول امراة جلدت في زبنبل ام جدية وقد ذكرها العسكري قصتها والله اعلم

الباب السابع في الاوليات المتعلقة بالعبادات والمعاملات والجنايات وغيرها مرتبة على ابواب الفقه ترتيب الهداية ونقدم على ذلك ما يتعلق باليقين والايمان اول صلاح هذه الامة في الزهد واليقين
اول من اظهر الايمان سبعة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق
وبلال وخباب وصهيب وعمار وامه سمية رضى الله تعالى عنهم

كتاب الطهارة

اول ما يبدا به قبل الوضوء غسل الكفين رواه ابن ابي شيبة
اول الوضوء المضمضة والاستنشاق رواه ابن ابي شيبة ايضا
اول من رؤي يستنجي بالماء بالبصرة عبيد الله بن ابي بكرة فكان جهالهم
يقولون انظروا الى هذا الاحمق يغسل استه ە
اول ما يحاسب به العبد طهوره فان احسن طهوره فصلاته كنحو طهوره
فان حسنت صلاته فسائر عمله كنحو من صلاته اخرجه مسدد
اول ما علم جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء فلما فرغ
اخذ كفا من ماء فنضح به فرجه رواه الطبراني ە

الصلاة

اول ما يجب ان يفعل في اليوم اربع ركعات اول ما علم جبريل عليه السلام النبي
صلى الله عليه وسلم بعد الوضوء الصلاة فصلى به ثم انصرف فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى
خديجة فتوضا لها يريها كيف الوضوء ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
صلى جبريل به فصلت بصلاته ذكر ذلك ابن اسحق في السيرة فالوضوء على هذا مكي
الفرض مدني التلاوة اول ما افترض من عمل الدين الصلاة
اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة ولا منافاة بين هذا وبين ما تقدم لان
ذلك في المقدمات وهذا في المقاصد والله اعلم
اول ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة
الحضر اخرجه البخاري من حديث عايشة رضى الله عنها وفي بعض الفاظه ثم هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ففرضت اربعا وهذا يدفع تاويل من تاول الحديث
والله اعلم اول ما افترض الله على امتي الصلوات الخمس واول ما يرفع من اعمالهم
الصلوات الخمس اخرجه صاحب الفردوس من حديث انس معزيا له الى مسند الموصلي
اول الوقت للصلاة رضوان الله واوسط الوقت رحمة الله واخر الوقت عفو الله
اول وقت المغرب حين تغيب الشمس واخرها حين يغيب الشفق
اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم في اولياته
واول صلاة ركع فيها صلاة العصر قاله العسكري واسند عن علي رضى الله عنه انه قال
صليت قبل الناس سبع سنين ان اول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر قلت يا رسول
الله ما هذا قال امرت به وكانت العرب تانف من الركوع وتسميه التجنية
اول صلاة جماعة كانت في الاسلام صلاة علي مع النبي صلى الله عليه وسلم قال
العسكري باسناده مر ابو طالب ومعه جعفر على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
وعلي عن يمينه فقال لجعفر صل جناح ابن عمك فتاخر علي وقام معه جعفر وتقدمهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشا ابو طالب يقول

ان عليا وجعفرا ثقتي ... عند احتدام الزمان والكرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ... اخي لامي من بينهم وابي

قال فكانت اول جماعة كانت في الاسلام
اول من اذن للصلاة جبريل في السماء روي الحارث في مسنده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اول من اذن في السماء جبريل فسمعه عمر وبلال فاقبل عمر فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بما سمع ثم اقبل بلال فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما سمع فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبقك عمر يا بلال الحديث قال السهيلي وظاهر هذا ان عمر سمع ذلك في
اليقظة قلت وكذا بلال والله اعلم قال وكذلك رويا عبد الله بن زيد راها
بين النايم واليقظان قال ولو شئت لقلت يقظان ە
اول من اذن في الارض تقدم في ترجمة بلال رضى الله عنه
اول من ثوب في اذان الفجر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وقيل في
عهد ابي بكر رضى الله عنه وقيل في عهد عمر رضى الله عنه والصحيح الاول لما صح انه صلى الله عليه وسلم

انه صلى الله عليه وسلم قال له اجعلها فى صلاتك حين جاء يوذنه بالصلاة فوجده نايما
فقال الصلاة خير من النوم على انه قد روى ان بلالا لم يوذن لغير النبي صلى الله عليه وسلم
ولا اذن لاحد من الامرة ولحدة اول موذن بعد بلال سعد القرظ
اول من اذن وله بلغ ابو العالية الرياحي اول من نقص التكبير زياد نقص م
اول من احدث الاذان للجمعة تقدم فى ترجمة معوية
اول من احدث الاذان الثاني يوم الجمعة تقدم فى ترجمة عثمان رضى الله عنه
اول من احدث الاذان والاقامة فى صلاة العيدين هشام بن عبد الملك ولم
يكن قبل ذلك فقطع فعله بنو العباس اول من اذن معه فى المقصورة ابان بن عثمان
اول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح هبيرة بن سنان العجلي
اول من طاف الناس حول الكعبة للصلاة الحجاج
اول من ركع قبل ان يصل الصف ابو بكرة بن نفيع بن الحارث
اول من صلى الوتر ثلاثا لم يفصل بينهن ابى بن كعب قلت وممن كان
لا يفصل بينهن عمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن
عباس وانس بن مالك وابو امامة الباهلي وممن بعدهم عبد الله بن المبارك وعمر
ابن عبد العزيز وهو مروى عن الفقهاء السبعة وغيرهم وفى ذلك تامل فقد ثبت
اول من صلى الضحى ذو الزوايد الجهني سكن المدينة عن ابى امامة بن سهل
قال هو اول من صلى الضحى رواه ابن ابى شيبة
اول من ركع فى اليوم الف ركعة على بن عبد الله بن عباس المدعو ذو الثفنات
اول من احدث القراة خلف الامام المختار وكانوا لا يقرون روى ذلك ابن ابى
شيبة عن الاحمر عن الاعمش عن ابراهيم اول من سمى العشاء بالعتمة ... كذا فى المسودة ايضا
اول من جمع فى الجاهلية بمكة يوم العروبة كعب بن لوى ذكره الماوردي فى
الاحكام السلطانية قيل وهو اول من سمى يوم العروبة الجمعة لان قريشا كانت
تجتمع اليه فيخطبهم ويقول اما بعد فاعلموا وتعلموا انما الارض مهاد والجبال
اوتاد ثم يامرهم بصلة الارحام ويبشرهم بالنبي عليه الصلاة والسلام ويقول
حرمكم يا قوم عظموه فسيكون له نبا عظيم ويخرج منه نبي كريم ثم يقول
فى شعره ٭ على غفلة يا تى النبى محمد ٭ فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها ٭
صروف رايناها تقلب اهلها ٭ لها عقد ما يستحل مريرها ٭ ثم
يقول ٭ يا ليتنى شاهد فحواء دعوته ٭ اذا قريش تبغى الحق خذلانا ٭
وقيل ان تسميته يوم الجمعة اسلامى والله اعلم
اول من صلى الجمعة فى الاسلام ابو امامة اسعد بن زرارة قال ابن سيرين
اجتمعت الانصار فقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى
مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلى فيه فقالوا يوم
السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن
زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم وذبح لهم شاة فتغدوا وتعشوا وذلك
لقلتهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله عز وجل اية الجمعة فهى اول جمعة

كانت

كانت فى الاسلام ذكره ابن اسحق ٭ وذكر غيره ان اول من جمع فى الاسلام مصعب بن عمير
لانه اول من قدم المدينة من المهاجرين اول من جمع بالمدينة مصعب بن عمير بتجميع
اسعد كان راى باراه وبتجميع مصعب هو الجمعة المعتد بها والظاهر ان ذلك بامر
النبى صلى الله عليه وسلم فقد اخرج الدارقطني بسند فيه احمد بن محمد بن غالب الباهلي
عن ابن عباس قال اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل ان يهاجر ولم
يستطع صلى الله عليه وسلم ان يجمع بمكة فكتب الى مصعب بن عمير اما بعد فانظر
اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال
النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله عز وجل بركعتين
قال فاول من جمع مصعب حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجمع عند
الزوال من الظهر واظهر ذلك انتهى قال الذهبى واحمد بن محمد بن غالب الباهلي
ممن يضع الحديث اول ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فى غزوة ذات
الرقاع سنة اربع من الهجرة اول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فى بنى سالم اول جمعة جمعت فى الاسلام فى غير المدينة فى مسجد عبد القيس بجواثا
من البحرين اول من خطب بالبصرة عتبة بن غزوان
اول جمعة جمعت بالعراق جمعت بالمداين لما دخلها سعد بن ابى وقاص فى صفر سنة ١٦
اول من رفع يديه فى الخطبة يوم الجمعة عبيد الله بن عبد الله بن معمر
اول عيد الفطر صلاه النبى صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين من الهجرة
اول عيد اضحى صلاه النبى صلى الله عليه وسلم فيها ايضا
اول من اخرج المنبر فى العيدين بشر بن مروان رواه ابن ابى شيبة وروى
ابو عروبة ذلك عن مروان نفسه لا عن ابنه قالوا وانكر الناس على مروان وقالوا
خالفت السنة واول من قدم الخطبة فى العيدين تقدم فى ترجمة معوية
اول من عرف فى مساجد الامصار ابن عباس بالبصرة واول من عرف بالكوفة
ابن الزبير رواه رواه ابن ابى شيبة وقيل ان اول من عرف بها عمرو بن حريث
اول من قدم الخطبة فى العيدين تقدم فى ترجمة معوية وقيل عثمان فى
شطر خلافته الاخير رواه ابن ابى شيبة وابو عروبة وقيل مروان بالمدينة
فى خلافة معوية وقيل زياد بالبصرة فى خلافة معوية وقيل ابن الزبير فى
اخر ايامه وتقدم فى ترجمة عثمان اول من صلى صلاة الكسوف النبى صلى الله عليه
يوم موت ابراهيم وفى قول بعض العلماء انها كسفت مرارا فى حياة النبى صلى الله عليه فيه تامل م
وسلم لانه لم يثبت الكسوف لا مرة ولحدة والله اعلم ٭
اول ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بعسفان قال العسكرى
وذكر المداينى ان غارة عبد الرحمن على اللقاح كانت فى سنة ست وان اول ما صلى
صلاة الخوف فى ذات الرقاع فى سنة خمس والله اعلم ٭
اول صلاة صلاها النبى صلى الله عليه وسلم على ميت على مالك بن عمرو يوم خروجه
الى احد شاهد فى السيرة اول صبى صلى عليه ولد المنذر ٭

الزكاة

تقدم ان اول من عشر بمكة مضاض والسميدع كان مضاض يعشر من دخل من اعلاها
والسميدع يعشر من دخل من اسفلها
اول حي ادوا الصدقة طايعين من قبل انفسهم بنو عذرة بن سعد بن قضاعة
رواه ابو عروبة والطبراني وتقدم في اوايل القبايل والقرى والاحياء
اول من اخذ زكاة الخيل تقدم في اوايل ترجمة عمر رضي الله عنه
اول من جعل العشور تقدم في ترجمته ايضا
اول اول من عشر في الاسلام ابن جرير اول من جعل مدي حنطة عدل
صاع من تمر عثمان رواه ابن ابي شيبة وتقدم في اولياته

الصوم

اول ليلة من رمضان يغفر الله لكل اهل هذه القبلة
اول شهر رمضان رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار
اول من صام عاشورا تقدم في ترجمة نوح عليه السلام
اول رمضان صامه النبي صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين من الهجرة
اول من سن قيام رمضان على هيئة الاجتماع تقدم في ترجمة عمر
اول يوم من رمضان تزين الجنان اول ما يلحق من يسرد الصوم
ان يرفع بصره

الحج

اول من طاف بالبيت
جبريل والملايكة قبل ان يخلق ادم بخمسة الاف سنة وتقدم في ترجمة ادم
اول من قرن الطواف عايشة والمسور قاله عطا ورواه ابو عروبة ه
اول من سعى بين الصفا والمروة هاجر ام اسمعيل عليه السلام قال الكلاعي
في اولية البيت الحرام وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين
الصفا والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم عليه السلام وتقدم في
ترجمة ابراهيم انه اول من وقف المواقف وانه اول من سعى بين الصفا
والمروة اول من التزم البيت تقدم في اوليات النساء
اول من نهى عن التمتع معاوية قاله ابن عباس رواه ابن ابي شيبة وابو
عروبة اول من اهدى البدن تقدم في اوليات العرب
اول من اتخذ المحامل في الحج الحجاج وفي ذلك يقول حميد الارقط

اخزى الاله عاجلا واجلا ٭ اول عبد احدث المحاملا ٭
عبد ثقيف فهو عبد فاثلا ٭

النكاح

اول من سن الصداق اربعماية دينار عمر بن عبد العزيز رواه ابن ابي شيبة
قلت اصدق النجاشي ام حبيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعماية
دينار قبل عمر بن عبد العزيز فينبغي ان يكون هو اول من سنه كذلك فالله اعلم

الطلاق وفروعه

اول من وقع البيان به في التخيير من الزوج بالعتق بريرة
اول خلع كان قال العسكري ما كان من عامر بن الظرب وذلك انه تزوج

ابنته ابن اخيه عامر بن الحارث فنفرت منه ولم ترده فقال له يا ابن اخي انها
وان كانت ابنتي فانك نصيبك الاوفر فاصدقني فانه لا راي لكذوب فقال
صدقتني صدقتك انك كنت تضربها فاخفض عصاك عن بكرتك لتسكن وان
كانت نفرت عنك من غير تنفير فذلك الداء الذي ليس له دواء والابكى
وفاق فعراق واجمل القبيح الطلاق ولن نترك اهلك ومالك وقد خلعتها
منك واعطيتها مهرها وهي فعلت ذلك ببغضها فزعم العلماء ان ذلك اول
خلع والله اعلم اول خلع كان في الاسلام خلع اخت عبد الله بن ابي
اول ظهار كان في الاسلام ظهار اوس بن الصامت زوج خولة
اول لعان في الاسلام لعان هلال بن امية حين رمى زوجته بشريك بن
سحما وقيل لعان عويمر العجلاني

العتاق

اول من اعتق امهات الاولاد عمر رواه ابن ابي شيبة
اول من علم به ان الولا لمن اعتق بريرة

الايمان

ساض في الاصل وكذا في المسودة ايضا

الحدود

اول حد اقيم في الخمر في الاسلام على عبد الله الحمار وقيل على نعيمان والاول اصح
اول حد ابطل في الاسلام ياتي في الباب العاشر
اول من فعل اللواط قوم لوط اول من اتهم بالامر القبيح يعني عمل قوم
لوط على عهد عمر رضي الله عنه ⁘ ٢ ⁘ فامر عمر شباب قريش الا يجالسوه
رواه ابو عروبة اول من رجم في الزنا في المسلمين ماعز بن مالك واما قبل
الاسلام فياتي في الباب العاشر

بياض
كذا في المسوده

السرقة

اول من قطع في السرقة في الجاهلية الوليد بن المغيرة
اول من قطع في الاسلام رجل من الانصار رواه ابن ابي شيبة وابن ابي عروبة
اول امراة قطعت يدها في السرقة في الاسلام ميمونة بنت سفيان المخزومية
اول من قطع الرجل في حد السرقة ابو بكر رضي الله عنه رواه ابن ابي شيبة

السير والجهاد

اول جيش من هذه الامة يغزون البحر قد اوجبوا واول جيش من
هذه الامة يغزون مدينة قيصر مغفور لهم
اول من ادى الجزية من اهل الكتاب اهل نجران ذكره ابن تيمية في المنتقى
اول في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقعت السهمان فيه في بني قريظة
اول يهود نقضوا العهد فحاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو قينقاع
اول سلب خمس في الاسلام سلب المرزبان قوم بثلاثين الفا فاخذ عمر خمسه
اول اية انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في القتال لما اخرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
اول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودان حتى بلغ الابواء
اول غزوات الشام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل

اول قال كان في الاسلام في سرية سعد بن ابي وقاص الى رابغ وقال سعد في ذلك
فما يَعتدُّ رامٍ في عدوٍّ ٭ بسهمٍ يا رسول الله قبلي ٭
اول راية عقدت في الاسلام لعبيدة بن الحارث وقيل بل لحمزة عم النبي
صلى الله عليه وسلم لكن قال الدمياطي في سيرته ولم تكن الرايات الا يوم خيبر
انما كانت الالوية ولعل مراده انه لم يكن في العسكر الا راية واحدة بل الوية
ويوم خيبر كانت رايات متعددة والله اعلم
اول اسر كان في الاسلام في سرية عبد الله بن جحش
اول خمس قسم في الاسلام كان فيها اول من استشهد في الاسلام سمية ام
عمار قتلها ابو جهل لعنه الله بحربة وجاها بها لكن السهيلي غلط ابن قتيبة في جعل
سمية ام عمار وقال انه ام عمار مولاة لبني مخزوم
اول من عدي به فرسه في سبيل الله المقداد بن الاسود
اول من استشهد من المسلمين يوم بدر مهجع وقيل حارثة بن سراقة
اول من اصيب من الانصار يوم احد حارثة بن النعمان
اول من عرف النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد لما فقده اصحابه كعب بن مالك
اول من طعن يوم بير معونة حرام بن ملحان
اول قتيل يوم الجمل طلحة بن عبيد الله اول غزاة غزاها المهلب بن
ابي صفرة ارض الهند وسار الى قندابيل وكسر العدو وسلم
اول غزاة غزاها عبد الملك بن مروان ٭ اول من بايع بيعة الرضوان
ابو سنان الاسدي اول من استغنى من العمال عبد الله بن زيد بن ارقم
اول مال ورد على الصديق مال من العراق ارسل به خالد بن الوليد وهو
الف وطيلسان فكسا الطيلسان الحسن بن علي رضي الله عنه وقيل اول مال ورد
عليه من الحيرة والاول اصح

الوقف

اول وقف في الاسلام وقف ارض عمر التي اصابها بخيبر

القضاء

اول قاض في زمن بني اسرايل بمصر يوسف عليه السلام
اول قاض قضى بالمدينة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن نوفل
اول قاض قضى في موضع واحد خمسة وسبعين عاما شريح بن الحارث
الكندي اول من قضى باليمين مع الشاهد معوية قاله الزهري رواه ابن
ابي شيبه اول من قضى في الخنثى من حيث يبول عامر بن الظرب
اول قضاة الجور ذكر في فضل القضاة انه بلال بن ابي بردة

الشهادات

اول من قضى بشهادة الغلمان مروان بن الحكم قاله الا وقاعي رواه ابن ابي شيبه
اول من فرق بين الشهود في الاسلام علي بن ابي طالب رواه ابن ابي شيبة
وقيل الاسلام دانيال رواه ابن ابي شيبة ايضا وتقدم في اوليا ته
اول من سال عن البينة شريح فقالوا له يا ابا امية احدثت قال الحدثتم

فاحدثت رواه ابن ابي شيبة

المكاتب

اول نجم ادي في الكتابة في الاسلام نجم ابي امية عبد عمر

الديات

اول دم اقيد به في الاسلام دم رجل من هذيل قتله رجل من بني ليث
فقتله به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى الطايف
اول من سن الدية مائة من الابل ابو سيارة وتقدمت قصة عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم انه اول من سن الدية مائة من الابل قال الحافظ مغلطاي
في قصة عبد الله فكان اول من سن الدية مائة وقيل القلمس وقيل ابو سيارة
اول من ودي من العرب زيد بن بكر بن هوازن ذكره السهيلي وتقدم
في اوليات العرب وقيل اول من سن الدية النضر بن كنانة وذلك انه قتل
اخاه فوداه مائة من الابل فجرت سنة قال الكميت ٭
٭ ابونا الذي سن المئين لقومه ٭ ديات وعداها سلوفا يثيبها ٭
ذكره العسكري اول من حكم بالقصاص في نتف اللحية مسروق نتف كوسج
لحية لحي فدعا بالميزان ونتف لحية الكوسج ووزنها فنقص عما نتف من
لحية اللحي فتممه من راس الكوسج حتى استوى في الوزن

القسامة

اول من قضى في القسامة في الجاهلية الوليد بن المغيرة قال الدمياطي اسم الرجل
المقتول عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف والذي قتله خداش بن عبد
الله بن ابي قيس القرشي العامري والذي حلفوا في القسامة منهم رهطه
بنو عامر بن لوي والذي ترك اليمين فلم يحلف معهم حويطب بن عبد العزى
وهلك كل من حلف منهم لعامه فورثهم حويطب فكان اوسع قريش خطة
اول قسامة كانت في الاسلام في بني هاشم قاله ابن عباس

الفرايض

اول ميراث قسم في الاسلام ميراث سعد بن الربيع استشهد يوم احد
وترك ابنتين واخا وامراة فاخذ اخوه المال وكان اذ ذاك يرث الرجال دون
النسا فجاءت زوجته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان هاتين
ابنتا سعد قتل يوم احد واخذ عمهما المال ولا ينكحان الا ولهما مال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله ان يقضي في ذلك فنزلت اية
الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما ان اعطهما الثلثين من المال ولامهما
ثمنه والباقي لك فكان ذلك اول ميراث قسم في الاسلام
اول من اعال الفرايض عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله العسكري
اول من قسم للذكر مثل حظ الانثيين عامر بن جشم
اول جد ورث في الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه اراد ان يختار المال
كله فقال له زيد بن ثابت انه ليس ابا دونك وتقدمت الاشارة اليه في
اوليات عمر اول جدة ورثت في الاسلام التي اطعمها رسول الله صلى الله عليه وسلم

السدس مع البنتين رواه ابن ابي شيبة
اول جدة ورثت مع ابنها ام الاب قاله ابن سيرين رواه ابن ابي شيبة
اول من ورث الكلالة تقدم في ترجمة الصديق رضي الله عنه ه
اول من ورث العرب من الموالي تقدم في ترجمة عمر رضي الله عنه ه
اول ما منع القاتل من الميراث لمكان صاحب البقرة روى عبد بن حميد وابن ابي حاتم وابن جرير من حديث عبيدة السلماني ان رجلا من بني اسرائيل لم يكن له ولد وكان له مال كثير وكان له ابن اخ وارثه فقتله واحتمله ليلا فوضعه على باب رجل من بني اسرائيل ثم اصبح يدعيه عليهم فتله فتسلحوا وكادوا يكون بينهم قتال ثم اتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فلما ذبحوها ضربوه ببعضها فقام فقالوا من قتلك فقال هذا الابن اخيه ثم مال ميتا فلم يعط من ماله شيا ولم يورث قاتل بعد
اول من قضى انه يرث المسلم الكافر معوية روى شعيب ان الزهري سيل عن اول من قضى انه لا يرث المسلم الكافر وفيمن قضى بذلك فقال مضت السنة من النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان بان لا يرث المسلم الكافر وان الكافر لا يرث المسلم وكان معوية اول من قضى ان يرث المسلم الكافر وان الكافر لا يرث المسلم ثم قضى بذلك بنو امية بعده حتى كان عمر بن عبد العزيز فراجع السنة الاولى وقضى بان لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ثم رد ذلك هشام بن عبد الملك الى قضا معوية وبني امية بعده رواه ابو عروبة

الباب الثامن في اوليات الكتب السماوية والكتابة والقراة والعلوم والصنايع والملابس على اختلاف اجناسها

اول ما نزل من القران اقرا باسم ربك • اول ما نزل من براة انفروا خفافا وثقالا
اول ما نزل في تحريم الخمر يسالونك عن الخمر والميسر
اول ما نزل في الظهار قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
اول سورة قراها النبي صلى الله عليه وسلم جهرا سورة والنجم اذا هوى
اول من جهر بالقراة بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
اول ما كان يلقي جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فاذا القاها علم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد ختم السورة وافتتح الاخرى جبريل ص
اول من جمع القران تقدم في ترجمة ابي بكر وقد نقل عن علي انه اعتذر عن تخلفه عن بيعة الصديق انه كان حلف ان لا يرتدي بردا حتى يجمع القران فعلى هذا يكون علي اول من جمع القران والله اعلم ه
اول من قرا انه عن ظهر قلب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
اول من فشى القران بمكة زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وقد عده ابو عمر عبد البر عاشر العشرة المشهود لهم بالجنة فجعله بدل ابي عبيدة وقيل في فضله ما هو ابلغ من ذلك ه
اول من اقرا الناس بالكوفة القراة التي اجمع عليها عثمان ابو عبد الرحمن

السلمي ونصب نفسه لذلك اربعين سنة
اول من سن القراة في الحلقة ابو الدردا اول من احدث القراة من المصحف في المسجد الحجاج اول من احدث الدراسة بمسجد دمشق هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة اول من جهر بالمعوذتين عبيد الله بن زياد رواه ابن ابي شيبة اول من جهر ببسم الله الرحمن الرحيم النخعي الاعراب وتعقبه بعض العلما بما روي عن اجلاء الصحابة من الجهر بها وان في هذا القول نظرا لذلك وفي التعقب نظر ايضا اذ المنسوب الى الاعراب الاولية لا مطلق الجهر وقد قال انس لولا حين جهر بها اياك والحدث والله اعلم تعالى ابراهيم ح
اول كتاب انزله الله عز وجل صحف ادم وهي احدى وعشرون صحيفة ثم على شيث تسعا وعشرين صحيفة ثم على ادريس ثلاثين صحيفة ثم على نوح عشر صحايف ثم على ابراهيم عشر صحايف فذلك خمس كتب وهي ماية صحيفة ثم انزلت التوراة على موسى بعد الصحف بزمان في عشرة الواح قيل وكانت خضرا وكتابتها حمرا مثل شعاع الشمس قال النديم واليهود لا تعرف هذه الصفة يعني الوان الالواح وصفة الكتابة ثم انزل على داود الزبور وهي المزامير ماية وخمسون مزمورا ثم انزل على عيسى الانجيل ثم انزل على سيد الاولين والاخرين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الكتب القران المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الذي قال في حقه اله العالمين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
اول ما انزل من التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات العشر الى اخر سورة الانعام رواه ابن ابي شيبة
اول شي خطه الله عز وجل في الكتاب الاول اني انا الله لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي فمن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فله الجنة اسنده صاحب الفردوس عن ابن عباس واسند عنه اول شي كتبه الله في اللوح المحفوظ • بسم الله الرحمن الرحيم انه من استسلم لقضاي ورضي بحكمي وصبر على بلاي بعثته يوم القيمة مع الصديقين اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم سليمان عليه السلام واول من امر بكتابتها في الملة الاسلامية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله وهو من مسطاه خاتم النبيين من مسطاه اي من ولد اسمعيل اول هذا الدين نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك عضوض يستحل فيه الخمر والحرير ه
اول ما انزل يا ايها المدثر وهو محمول على ما بعد اقرا عند المحققين
اول من سمى المصحف مصحفا ابو عبد الله عتبة بن مسعود وكان من مهاجرة الحبشة والمصحف مثلث الميم وقد قيل ان كسر الميم لغة ردية لانها صيغة ما يبتذل والمصحف اكرم من ذلك • ذكر ابن وهب ان ابا بكر رضي الله عنه لما جمع القران وكتبه زيد بن ثابت قالوا كيف نسمي هذه الصحف فقال عتبة سموها المصحف لاني رايت عند النجاشي سفرا من الانجيل يسمونه المصحف فسمي بذلك

وجرى هذا الاسم عليه ولهذا قيل اول من سماه المصحف ابو بكر الصديق رضي الله عنه
اول من نقط المصحف ابو الاسود الدؤلي وقيل يحيى بن يعمر
اول مولود اخذ القران ظاهر يحنس مولى الزبير قاله موسى بن عبيدة عن محمد
ابن ابراهيم اول من ختم القران بين الظهر والعصر منصور بن زاذان وكان
اذا جاء رمضان يختم في ما بين المغرب والعشا ختمتين قال ابو محمد الزهري ولعل
المراد اخر وقت العشاء قال وكان يختم بين العصر والمغرب قال وهذه الختمات ان
صحت فذلك بتاييد من الله لا اعلم ما اقول فيه الا ان كان يمر بقلبه على الايات
فيتصفحها بقلبه ولا يتاتى في ذلك تلاوة والله اعلم بما كان منه قلت اول
العلم معرفة الجبار واخر العلم تفويض الامر
اول العلم الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل بمثرته
اول الناس في العلم ابصرهم بالحق وان كان مقصرا ففي حديث عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله
ثلاث مرات قال اتدري اي الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال اعلم
الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا في العمل
اول من وضع اللغة على الحروف الخليل بن احمد قيل وهو اول من وضع العروض
وقد ذكرت اختلاف الناس في ذلك في شرح خطبة الهداية
اول من صنف المغازي عروة بن الزبير اول من صنف في الاسلام حماد
ابن سلمة وقيل عبد الملك بن جريج واول من دون العلم ابن شهاب الزهري
اول من دون الفقه ابو حنيفة وقال العسكري اول من صنف في الفقه
مالك بن انس صنف كتاب الموطا انتهى وفي هذه العبارة تامل والله اعلم
اول من صنف في الاصول الشافعي اول من صنف في غريب القران
ابو عبيدة معمر بن المثنى كتابه المسمى بالمجاز وهو اول من صنف في غريب الحديث
اول من تكلم في النحو ابو الاسود مستفيدا اصوله من علي بن ابي طالب
اول من وضع الخط والكتب كلها تقدم في ترجمة ادم عليه السلام انه فعل
ذلك قبل موته بثلثمائة عام على ما تقدم وقيل بل ادريس عليه السلام وقيل ان
نفس ونصر ونبيا وكرومه بني اسمعيل وضعوا كتابا واحدا وجعلوه سطرا واحدا
موصول الحروف غير مفترق ثم فرقه نبت وهميسع وقيدار والله اعلم ٥
اول من وضع الخط العربي فيما قال السهيلي قوم من العرب العاربة من طسم نزلوا
في عدنان بن ادد واسماؤهم ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت وضعوا
الكتابة على اسمائهم ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من اسمائهم وهي الثاء
والخاء والذال والظاء والضاد والغين فسموها روادف قال وهؤلاء ملوك مدين
وكان مهلكهم في يوم الظلة زمن شعيب النبي عليه السلام وهو شعيب بن
عيفى ويقال فيه ابن صيفون وهو شعيب صاحب مدين وثم نبي اخر بعد
هذا اسمه شعيب بن ذي مهزم ارسله الله عز وجل الى اهل صور وهم الذين ذكرهم
الله تعالى في قوله وكم قصمنا من قرية الاية فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر

فاستاصلهم

فاستاصلهم وقبر شعيب الثاني هذا بجبل باليمن يقال له ضير حكاه السهيلي وانشد
لاخت كلمن ترثيه ◦ كلمن هدم ركني هلكه وسط المحله ◦
سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظله ◦ جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحله ◦
قالوا وقد ضبطت اسماؤهم قالوا وهم الجبلة الاخرة وكانوا نزولا في عدنان بن ادد فلما
استعربوا وضعوا الكتاب العربي وقال ابن عباس اول من كتب بالعربية ثلاثة
رجال من بولان وهي قبيلة سكنوا الانبار وانهم اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة
وموصولة وهم مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة ويقال مرة
وجدلة فاما مرامر فوضع الصور واما اسلم ففصل ووصل واما عامر فوضع
الاعجام وسئل اهل الحيرة ممن اخذتم العربي فقالوا من اهل الانبار وقال خالد
عن الشعبي قلنا للمهاجرين من اين تعلمتم الكتابة قالوا من اهل الحيرة فقلنا لاهل
الحيرة من اين تعلمتم الكتابة فقالوا من اهل الانبار رواه ابو عمرو بتوقال السهيلي
في التعريف اول ما ظهرت الكتابة بمكة من قبل سفين بن امية عم ابي سفيان بن
حرب من قبل رجل من الحيرة وقيل لاهل مكة من اين جاءتكم الكتابة قالوا اخذناها
من اهل الحيرة وقال اهل الحيرة اخذناها عن اهل الانبار وفي شرح العقيلة ان
المراد بالخط المذكور هو الكوفي قال ومنه استنبطت الاقلام التي في الان انتهى وهو
ظاهر وقيل اول من كتب بهذا الخط العربي حمير بن سبا علمه في المنام ذكره ابن
هشام قال وكانوا قبل ذلك يكتبونه بالمسند ويسندونه الى هود عن جبريل عليه
السلام ايضا وذكر الجوهري في صحاحه ان الشرقي بن القطامي اول من وضع خطنا
هذا رجال من طي منهم مرامر بن مرة قال الشاعر
◦ تعلمت باجاد وال مرامر ◦ وسودت اثوابي ولست بكاتب ◦
وانما قال وال مرامر لان مرامر قد كان سمى كل واحد من اولاده بكلمة من ابي جاد
وكانوا ثمانية انتهى وقد تقدم في ترجمة ادم عليه السلام انه اول من وضع الخط
مطلقا العربي وغيره وقال شيخنا المجد في قاموسه في مادة جدر وعامر بن جدرة
محركة اول من كتب بخطنا والله اعلم وروى هشام بن محمد عن ابيه عن قوم
من مضر ان اول من كتب الكتاب العربي رجل من بني النضر بن كنانة وكتبته
العرب حينئذ ثم انتقل عنهم الى اهل الانبار وقال ابو بكر بن ابي داود عن علي
ابن حرب عن هشام بن محمد بن السايب تعلم بشر بن عبد الملك الكتابة من اهل
الانبار وخرج الى مكة وتزوج الصهباء بنت حرب بن امية
اول من كتب بالفارسية تقدم في اوليات العجم الخاصة بهم انه بيوراسب
المعروف بالضحاك وقيل افريدون بن اثغيان لما قسم الارض بين ولده سلم وطوخ
وايرج حض كل واحد منهم بثلث المعمور وكتب كتابا بينهم وقيل اول من كتب بها
جمشيد اول من كتب بالعبرانية تقدم في ترجمة عابر وقيل ابراهيم عليه السلام
ذكر سادورس ان العبراني مشتق من السرياني وانما لقب بذلك حيث عبر ابراهيم
عليه السلام الفرات يريد الشام وذكر الطبري ان ابراهيم عليه السلام فر من النمرود
فارسل خلفه طلبا وقال لهم اذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه

استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا حين عبر النهر فسميت العبرانية بذلك واما السريانية فذكر ابن سلام انها سميت بذلك لان الله تعالى حين علم ادم الاسما كلها علمه سرا من الملايكة وانطقه بها حينيذ والله اعلم ٥

اول من كتب بالفارسية طهمورث قاله في المختار من عيون التواريخ

اول من تكلم بالعربية تقدم في ترجمة اسمعيل عليه السلام وفي ذلك اختلاف كثير وتقدم ان اول من تكلم بلسان العرب يعرب بن قحطان ٥

اول من كتب في الرسايل واداما عنه سليمان بن وهب اول من زاد في الكتب بعد الحمد لله الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم هرون الرشيد فكان يكتب اما بعد فاني احمد اليك الله واساله ان يصلي على محمد واله قالوا وكان ذلك من افضل مناقبه اول من ادخل الكتاب العربي ارض الحجاز قيل حرب بن امية وقيل سفيان بن اميه وتقدم وقيل عبد بن قصي

اول مكتوب عليه تقدم في ترجمة ادم انه الطين قالوا ثم كتبت الامم في النحاس والحجارة والجلود قبل الطوفان وكتبوا في الخشب وورق الشجر للحاجة في الوقت وكتبوا في التوز الذي يعمل على القسي ثم دبغت الجلود فكتب الناس فيها وكتب اهل مصر في القرطاس المصري ويعمل من قصب البردي وقيل ان اول من عمله يوسف عليه السلام والروم تكتب في الحرير الابيض والرق وغيره وتكتب في الطومار المصري وفي التبجان وهي جلود الحمير الوحشية وكانت الفرس تكتب في جلود الجواميس والبقر والغنم وكانت العرب تكتب في اكتاف الابل واللخاف وهي الحجارة البيض الرقاق وفي عسب النخل وكانت الصين تكتب في الورق الصيني ويعمل من الحشيش وهو اكثر ارتفاع البلد والهند في النحاس والحجارة والحرير الابيض فاما الورق الخراساني فيعمل من الكتان وقيل انه قديم العمل وقيل انه حديث في ايام بني امية وقيل في الدولة العباسية وقيل ان صناعا من اليمن عملوه بخراسان على مثال الصيني وانواعه السليماني والطلحي والفرعوني والنوحي والجعفري والطاهري

اول منفعة الحديث ان يفيد البعض البعض قاله عبد الله بن المبارك

اول من احتاط في قبول الاخبار تقدم في ترجمة الصديق رضي الله عنه

اول من سن للمحدثين التثبت في النقل تقدم في ترجمة الفاروق وربما كان يتوقف في خبر الواحد اذا ارتاب

اول من تكلم في الرجال شعبة اول من جمع المسند نعيم بن حماد

اول من صنف المسند بالبصرة مسدد بن مسرهد

اول من صنف المسند بالكوفة يحيى بن عبد الحميد الحماني

اول من صنف الابواب بالبصرة سعيد بن ابي عروبة

اول من صنف باليمن معمر بن راشد وقد انبينا على ذلك كله في كتابينا تلخيص الحديث في علم الحديث ومختصره المنجد المغيث

اول من احدث الفرق بين لفظي حدثنا واخبرنا ابن وهب

اول من اظهر العلم والمسايل والحلال والحرام بمصر يزيد بن ابي حبيب

اول من صنف في الصحيح الامام محمد بن اسمعيل البخاري

اول من جلس اليه سفيان بن عيينة من العلما عبد الكريم بن ابي المخارق

اول من اظهر الحديث بالاندلس عبد الملك بن حبيب ٥

اول من جمع بين غريبي القران والحديث الهروي ٥

اول من استخرج العروض الخليل بن احمد وقد انبينا على جمهور كلام الناس في ذلك في شرح العدلانية اول من صنف في الجدل الشاشي ابو بكر محمد القفال الكبير

اول من عني بعلم البديع وتاليفه ابن المعتز وقدامة وقد استوفينا الكلام على ذلك في شرح العدلانية اول من تكلم في الارجاء الحسن بن محمد بن الحنفية وقيل غيلان بن مسلم اول من تكلم بالبصرة في القدر معبد الجهني وقال العسكري في ترجمة ابي الاسود الدولي وانه اول من وضع النحو وهو اول من قال بالقدر والمسلمون كلهم ينتفون من ذلك

اول من اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين واصل بن عطا وقال العسكري اول من صنف في الكلام ابو حنيفة واصل بن عطا وقال قال ابو عثمان لم يعرف في الاسلام كتاب كتب على اصناف المحدثين وعلى طبقات الخوارج وعلى غالية الشيعة والمباين في قول الحشوية قبل كتب واصل بن عطا وكل اصل تجده في ايدي العلما في الكلام وفي الاحكام فانما هو منه وهو اول من قال الحق يعرف من وجوه اربعة كتاب ناطق وخبر مجمع عليه وحجة عقل واجماع من الامة واول من علم الناس كيف مجي الاخبار وصحتها وفسادها واول من قال الخبر خبران خاص وعام فلو جاز ان يكون العام خاصا جاز ان يكون الخاص عاما ولو جاز ذلك لجاز ان يكون الكل بعضا والبعض كلا والامر خبرا والخبر امرا واول من قال ان النسخ يكون في الامر والنهي دون الاخبار واول من سمي معتزليا وذلك لمجانبته تقصير المرجية وغلو الخوارج وكل من ينتمي انف منه مثل الرفض والجبر فالرافضي يقول انا شيعي والمجبر يقول انا سني وكذلك المرجي يسمي نفسه : والمعتزلي راض باسم الاعتزال غير نافر منه ولا كاره له ولا مستبدل به لما وصى به سلفه في كلام يمدح به واصلا ويتم تعصبه له ولا شك ان المعتزلة مخطيون مكابرون وقد نص ايمتنا على انه من انكر منهم الروية فهو كافر والله اعلم

متهافتون

اول من احدث للناس الكلام عمرو بن عبيد قال ابو حنيفة رضي الله عنه لعن الله عمرو بن عبيد الذي احدث للناس الكلام

اول ما ظهرت الخوارج يوم حكم الحكمان اول من اظهر الرفض ابن سبا قال العسكري وذلك انه اظهر الطعن على السلف وبلغ من ذلك كل مبلغ فانكر عليه علي رضي الله عنه ذلك ونفاه من الكوفة فلما قتل علي رجع اليها ودعا الناس الى مقالته فاجابه بعضهم وثبتت الى اليوم ٥

اول خلاف بين اهل السنة الخلاف في مسئلة اللفظ بالقران

اول من قال لفظي بالقران مخلوق ابو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي

وقال العسكري ان اول ما كان ذلك في ايام ابي حنيفة وابي يوسف فسيلا
عنه فقال ابو حنيفة ان لفظ القارى مخلوق وابى ابو يوسف ان يقول ذلك
اول من تكلم ببلدته في ترتيب الاحوال ومقامات الاوليا ذو النون
المصري اول من اظهر ببغداد لسان التوحيد والكلام في علم الحقايق
السري السقطي اول كتاب ظهر للشيعة كتاب سليم بن قيس الهلالي
اول من قال ان جميع الاشيا تدرك بجميع الحواس الحسن الاشعري
اول سيرة الغت في الاسلام الكتاب الذي الفه الزهري
اول من صنف في المسالك والممالك جعفر بن احمد المروزي
اول من صنف في الدولة واخبارها ابو عبد الله محمد بن صالح بن النطاح
اول من صنف كتابا في المثالب زياد بن ابيه اول من تكلم في الفلسفة
فيثاغورس ويتقدم في ترجمة طهمورث انه اول من تكلم في ذلك وغيره
اول من تكلم في الطب وساير الصنايع هرمس وقيل اول من تكلم في
الطب اهل مصر وذلك ان امراة كانت بمصر شديدة الهم والحزن مبتلاة
بالغيظ ضعيفة المعدة صدرها مملو اخلاطا ردية وحيضها محتبس فاتفق
ان اكلت الراسن شهوة منها له فذهب عنها جميع ما كان وجميع ما كان به
شي من ذلك استعمله فبري فاستعمل الناس التجربة وقيل ان هرمس الذي استخرج
ساير الصنايع والفلسفة وان الطب مما استخرجه وقيل ان اهل بولوس ويقال
تولوس استخرجوها وصححوا ذلك من الادوية التي الفتها القابلة لامراة الملك
الذي كان بها ذلك وبعضهم يقول المستخرج لها السحرة وقيل اهل بابل وقيل
اهل فارس وقيل الهند وقيل اليمن وقيل الصقالبة وقال العسكري اول من نظر
في الطب افريدون وفي زمانه ظهرت الفلاسفة وتكلموا في فنونهم والله اعلم
بحقايق هذه الاشياء اول من نظر في علم النجوم شالح بن ارفخشذ واستنبط
ذلك من تنوير مصر كان كتب فيه علمها قبل الطوفان ودفن في الارض فاستخرجه وعلم
ما فيه اول من عبر الرويا بيوراسب الضحاك وكان ملك الاقاليم السبعة
ونقل ذلك من الانبياء يعقوب واسحق ويوسف عليهم السلام ودانيال ثم سطيح
الكاهن وغيرهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان يعبر الرويا ثم الصحابة
رضي الله عنهم منهم ابو بكر وعمر وعلي والحسن بن علي وابن عباس وعبد الله بن
عمر وجابر بن عبد الله وابو موسى الاشعري ومن التابعين سعيد بن المسيب
وابو قلابة وطاوس ومجاهد وجماعة فتكلفوا النظر فيها واتخذوا فيها
ما اخذ من القران والاحاديث والامثال والاسماء والفالات والاشتقاقات
وما يسمعونه قلت بياض كذلك في المسودة ايضا
اول من وضع التاريخ في الاسلام تقدم في ترجمة عمر رضي الله عنه
اول من ارخ في الكتب يعلى بن امية اول من كتب في اول الكتب
باسمك اللهم امية بن ابي الصلت وله قصة ذكرناها في شرح الهداية
اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص

اول من كتب من فلان الى فلان تقدم في اوليات العرب اول من اتخذ
الدفاتر للحساب في الديوان خالد بن برمك وكان قبل ذلك في ادراج
اول من افتتح الكتابة بتهنية النوروز والمهرجان احمد بن يوسف كاتب
المامون اهدى اليه سفط ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه
وكتب معها هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة وقد قلت

على العبد حق فهو لا بد فاعله ۰ وان عظم المولى وجلت فضايله
الم ترنا نهدي الى الله ماله ۰ وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدي للجليل بقدره ۰ لقصر على البحر عنه ونا هله
ولكننا نهدي الى من نجله ۰ وان لم يكن في وسعنا ما يشاكله

اول من الف كتابا في قدم العالم بلعام اول من تكلم في الطب والفلسفة
وبحث عن امر المبدا والمعاد ورصد الكواكب ووضع الزيج تقدم في الباب
الثالث في ترجمة طهمورث اول من ترجمت له كتب الطب والنجوم
خالد بن يزيد اول من نطق بالشعر تقدم في ترجمة ادم عليه السلام والعجم
اول من احكم قوافي الشعر امرؤ القيس ٥
اول من قال القريض والرجز يعرب بن قحطان
اول من نظم الشعر الفارسي تقدم في اوليات العجم ٥
اول من دون القصايد مهلهل بن ربيعة اول من اطال الرجز ورفعه
وشرفه الاغلب وقيل العجاج اول من امر بكتابة الاشعار ذو الرمة
اول من وقف على الديار وبكى واستبكى امرؤ القيس بن حجر في قوله
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ۰ وقيل امرؤ القيس بن حارثة في قوله

يا صاحبي قفا النواعج ساعة ۰ نبكي الديار كما بكى ابن حمام ۰

وقيل ابن حمام في قوله

عوجا على الطلل المحيل لعلنا ۰ نبكي الديار كما بكى ابن حذام ۰

اول من قال دع ذا في الخروج عن النسيب الى المديح وغيره امرؤ القيس
واول من شبه الخيل بالعصا واللقوة والسباع والطير واول من شبه النساء
بالظبا واول من شبه تشبيهين في بيت في قوله

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ۰ لدى وكرها العناب والحشف البالي

واول من شبه الحمار بمغلاة الوليد وهو عود يضرب بالعلة يلعب بها الصبيان
وهو اول من شبه الطلل بالوحي والزبور في العسب
اول من طرد الخيال الطرفة فقال ٥

فقل لخيال الحنظلية ينصرف ۰ اليها فاني واصل حبل من وصل ۰

وهذا باب واسع ما كنت لاذكره لولا كون العسكري ذكره على انه قال وهذا
باب ان اردناه احتجنا الى افراد كتاب له وقال اول من استخرج اللطيف
وعقد المعاني مسلم بن الوليد قاله بعضهم وهو اول من افسد الشعر
وجاء بالفن الذي سماه الناس البديع ثم جاء بعده الطائي فتحير فيه فقال

وليس يدرك عندنا كذلك انما هو طريق تستظرف ومسلك يستلطف وكيف ينال
لمثل قوله • موف على مهج في يوم ذي رهج • كانه اجل يسعى الى امل •
يكسو السيوف نفوس الناكثين به • ويجعل الهام تيجان القنا الذبل •
ولمثل قوله • يجود بالنفس ان ضن الجواد بها • والجود بالنفس اقصى غاية الجود •
انه فاسد لا يقول ذلك الا من لا علم له بجوهر الكلام

اول شاعر نشا بالاندلس عباس بن ناصح الثقفي

اول من سن الترسل في العربية وكتب الكتب بالنثر الى النواحي وراعي
في اخر الكلمات القوافي والسجع والقرائن مروة الانباري

اول من صنف الخرافات وعمل بها يأتي في الباب العاشر

اول كتاب وضع في الخرافات يأتي في الفصل العاشر

اول من احدث الكلام على الطلسمات يأتي في الباب العاشر

فصل في الصنايع والملابس وما ضاهاها

اول من تكلم على صنعة الكيميا هرمس البابلي الحكيم وقيل كان قبله
بالوف سنين على مذهب اهل القدم وقيل كان بوحي من الله عز وجل الى موسى
واخيه هارون عليهما السلام وكان قارون يتولى ذلك بنفسه الى انه كنز
الكنوز فتجبر وتكبر فاخذه الله عز وجل بدعوة موسى عليه السلام وقيل غير ذلك
وزعم اهل صناعة الكيميا وهي صنعة الذهب والفضة من غير معادنهما
ان اول من تكلم على علم الصنعة هرمس البابلي المنتقل الى مصر عند افتراق الناس
عن بابل وانه ملك مصر وكان حكيما فيلسوفا وان الصنعة صحت له وله في
ذلك عدة كتب وانه نظر في خواص الاشيا وروحانيتها وصح له بحثه ونظر
علم هذه الصنعة ووقف على عمل الطلسمات وله في ذلك عدة كتب وقيل انه
كان احد السدنة السبعة الذين رتبوا لحفظ البيوت السبعة وانه كان
اليه بيت عطارد وباسمه تسمى فان عطارد باللغة الكلدانية هرمس
وقيل انه اول من انتقل الى ارض مصر باسباب وملكها وكان له عدة اولاد وكان
حكيم زمانه ولما مات دفن بالبنا الذي تعرفه العامة بمصر بالهرمين
ويعرف بابي هرمس وان احدهما قبره والاخر قبر زوجته

اول من عمل الالات النجومية والاصطرلاب والمقاييس والارصاد
بطليموس وقيل عملت قبله ولعله لا يصح قال النديم وهذا لا يدرك بالتحقيق
ورصد بطليموس الكواكب في ايام ادريانوس وانطينوس ولاجلهما
عمل كتاب المجسطي وقيل انه رصد النجوم قبله جماعة منهم ابو خنس وقيل
انه استاذه وعنه اخذ والرصد لا يتم الا بالالة فالمبتدي بالرصد هو صانع
الالة اول من عمل الميزان الذي له لسان بطليموس وقبله كان
يوزن بالشاهين حكاه في التجارب ه

اول من عمل ميزان الحكمة الذي لا يوزن به الا الذهب ارشميدس حكاه في
التجارب اول من سطح الاسطرلاب ابيون البطريق اول من عمل الاسطرلاب
في الاسلام ابراهيم بن حبيب الفزاري اول من وضع النرد اردشير زرادشت
مشيرا الى ان اسكرجته كالارض وصوتها كالقوارع لحوادث ورقعته كالاوفاق
وستها كالساعات ولون المهارك كالليل والنهار وعدتها كايام الشهور وعدد
الفصوص كالافلاك وجهاتها كالجهات ونقطها كالدراري السبعة وماناتي
به الفصوص من الحظ وكالجريان كالذي ينسب الى الكواكب من التاثير بزعمهم
قلت لكن في كلام شيخنا الفيروزابادي في قاموسه ان النرد وضعه اردشير
ابن بابك فالله اعلم اول من وضع الشطرنج صصه بن داهر الحكيم مناقضا
لمفهوم النرد وسماه بلغة الفرس شش رنك يعني ستة الوان وقيل سماه
شهت رنج وجعل رقعته وفوق الششتري ثمانية في ثمانية اربعة وستين
وهي مشتقة من ربح الروح وصاغ نصفه من ذهب ونصفه من فضة وجعله
جيشين لملكين سماهما شاه فجعل بيتي القلب للملك والوزير كل منهما تمثال
على سرير وجعل بيتي الزاوية تمثال للرخ وهو طاير معروف وجعل في الميمنة
والميسرة مما يلي الرخ تمثال راكب على فرس محارب والذي يلي الشاه والوزير
تمثال راكب على فيل محارب وكذلك في الصف المقابل وجعل في الثمانية من
بيوت الضلع الثاني ثمانية رجال محاربين امام الصفين وسماهم بيادق
ورقم دايرة الرقعة وقضى لهذه التماثيل بحركات بحسب مراده فالرخ لحيث
شاء ما لم يكن حايلا ووكايا والفرس حيث شاء ت ورابا في مداعقدة ونصف
والفيل حيث شاء فيها في مداعقدتين والملك حيث شاء فيما جاوره بيته
والوزير حيث شاء فيما جاوره ورابا والبيدق يتتابعا الى امامه فقط
واذا بلغ اخر بيوت محاربه تحرك حركة الوزير وقضى عليهن ان ياخذ بعضهن
بعضا اذا استركب مطارح اشعتها في بيت وانه ذلك هو حربها وقتالها
فمن ثبت في امتزاج الشعاعين ببيت واحد له ولخصمه فاما ان يقتل بالاخذ
او يطلع وان الملك المسمى شاه لا يوخذ لكن يحصر فان وجد متزحزحا والامات
وكذلك اذا اخذت عساكره فانه يغلب عجزا وان الشاه لا يجاور الشاه
ابدا وان لا يقال له في الخطا عثرة كالحرب فان خطاه تلاف المهج وانه امر
كل نقلة به راجع اليه واكتسابه ربحا او خسارة عايدا اليه ولا يتعدى انحرج
عما قضاه الواضع وقدره وشرعه للمتلهين به وفرقه وهذا الموضوع مخاطب
للعقلا مبني على الفكر ينفتح به لذوي الحجا ما اشكل في صورة النرد من ترجيح
التدبير على التقدير والتقدير على التدبير وقيل في سبب وضعه غير ذلك
ومسلة تمني صصه معروف والكلام في ذلك طويل والله الموفق ه

اول من لبس الثياب والقلنسوة واول من خاط واول من فصل تعلم منفصلا
اول من لبس الطيلسان جبير بن مطعم ه
اول من لبس الخفاف الساذجة زياد ه
اول من امر الفقها بتكبير العمايم وتوسيع الاكمام ابو حنيفة الامام
اول من احدث للفقها لبس هذا الزي الامام ابو يوسف راى احبار اليهود يلبسونه

اول من اتخذ النعلين تقدم في ترجمة شيث اول من لبس الخز بالبصرة عبد الله بن عامر
اول من لبس الثياب المرتكة بحمص وحيني اول من لبس السواد للحداد المختار
ابن ابي عبيد وزعم انه حداد مصيبة الحسن بن علي رضي الله عنهما
اول من احدث المحامل في الحج تقدم في الحج ان الحجاج اول من احدثها
اول من حليت له السيوف بالذهب والفضة سعد بن سيل
اول ما عملت المحامل في زمن الحجاج اول من لعب بالشعبذة ياتي في الباب العاشر

الباب التاسع في اوليات الكعبة الشريفة والمساجد والبلدان والعمران والمياه والاشجار وما جرى مجرى ذلك

اول بيت وضع للناس للذي ببكة بالنص فقيل خلقه الله قبل الارض ثم دحيت الارض من تحته وفي حديث روي عن عبد الله بن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بالفي عام وكان عرشه على الماء على زبدة بيضا فدحيت الارض من تحته ونحوه عن مجاهد وقتادة والسدي وقال اخرون موضع الكعبة اول بيت روي عن قتادة قال ذكر لنا ان البيت هبط مع ادم فكان يطوف حوله كما يطاف حول العرش فطاف حوله ادم ومن كان بعده من المومنين حتى اذا كان زمان الطوفان رفعه الله عز وجل وطهره من ان تصيبه عقوبة اهل الارض فصار معمورا في السما وحكى الطبري في تفسيره ان بكة يعني بالبا الموحدة موضع البيت ومكة يعني بالميم ما حوله وسال غالب ابن عبد الله الزهري عن مكة فقال مكة البيت والمسجد وساله عن بكة فقال بكة الحرم كله اول من بنى الكعبة ادم ثم الملايكة وقيل الملايكة ثم ادم وجملة عدد بنيانها عشر مرات او احدى عشرة بها ان اثنتان منها الثالثة بناه اولاد ادم الرابعة الخليل عليه السلام الخامسة بناه العمالقة السادسة بنا جرهم السابعة بنا قصي بن كلاب الثامنة بنا قريش التاسعة بنا عبد الله بن الزبير العاشرة بنا الحجاج واطلاق البنا على هذه مجاز فانه لم يبن الا البعض لكن هكذا اطلق في السهيلي والنووي قال ابو الطيب الفاسي ووجدت بخط عبد الله بن عبد الملك المرجاني ان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي وقبل بنا قريش قال ولم ار ذلك لغيره واخشى ان يكون وهما والله اعلم قلت من نقل حجة على من لم ينقل وخشية الوهم من ذلك لا بد لها من مستند والله اعلم
اول من بنى الكعبة بعد الطوفان ابراهيم عليه السلام
اول من كسى الكعبة كسوة كاملة تبع اري في المنام ان يكسوها فكساها الانطاع ثم اري ان يكسوها فكساها الوصايل وهي ثياب حبرة من عصب اليمن
اول من كسى الكعبة الديباج قيل عبد الله بن الزبير وقيل عبد الملك بن مروان وقيل الحجاج بن يوسف الثقفي وقال الماوردي اول من كساها الديباج خالد بن جعفر من كلاب اخذ لطيمة تحمل البز ووجد فيها انماطا فعلقها على الكعبة وذكر جماعة منهم الدارقطني ان نتيلة بنت جناب ام العباس بن عبد المطلب كانت قد اضلت العباس صغيرا فنذرت ان وجدته ان تكسو الكعبة الديباج وكانت تكسى يوم عاشورا ثم ان معوية كساها مرتين ثم كساها المامون ثلاث مرات وكان يكسوها

الديباج

الديباج الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبعة وعشرين من رمضان وهذا الابيض ابتداه المامون سنة ست وثلاثين وماتين حين قالوا له الديباج الاحمر يتخرق قبل الكسوة الثانية فسال عن احسن ما يكون فقيل الديباج الابيض اول من اتخذ للكعبة بابا غلقا تبع ثم ضرب لها عبد المطلب بابا من حديد وتقدم في ترجمة اول ما قيل انه اول من بوب الكعبة فنفعله
اول من غلق الكعبة عبد الله بن الزبير حين بناها غلقها من داخلها
اول من ذهب البيت الحرام في الاسلام الوليد بن عبد الملك ذهبه ووسعه وحمل اليه عمد الحجارة والرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على روس الاساطين ذهبا على صفايح نحاس وازر حيطانه بالرخام من داخله وجعل له شرافات ولله در القايل
واحسن من عقد المليحة جيدها ● واحسن منه سربالها المتجرد ●
اول من حلا الكعبة بالذهب عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم
اول من رخم الكعبة بالرخام الابيض والاخضر والاحمر موزرة به جدرانها الوليد بن عبد الملك اول من فرش الكعبة بالرخام الوليد بن عبد الملك
اول من جعل في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة قبل كلاب بن مرة اول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك
اول من طيب الكعبة بالخلوق معوية وتقدم عن ابن الزبير مثل ذلك
اول من جدر الكعبة بعد كلاب قصي اول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام عمر بن الخطاب فانه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به فضيق الناس على الكعبة والصقوا دورهم بها فكانت الدور محدقة بالكعبة وبين الدور ابواب يدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر قال لا بد لبيت الله من فناء وانكم دخلتم عليه ولم يدخل عليكم فوسع المسجد واشترى تلك الدور فهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد جدارا قصيرا دون القامة وكانت القناديل توضع عليه فكان عمر اول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام
اول من اتخذ الاروقة للمسجد الحرام عثمان بن عفان رضي الله عنه
اول من خلع النعل عند دخول الكعبة الوليد بن المغيرة ●
اول من نقل مقام ابراهيم فوضعه موضعه الان عمر رضي الله عنه
اول من صلى خلف المقام بعد نقله عمر رضي الله عنه ●
اول دار بنيت بمكة دار الندوة بناها كعب بن لوي ●
اول من بوب بمكة بابا حاطب بن ابي بلتعة وقال مجاهد اتى عبد الرحمن بن سهيل عمر بن الخطاب فقال ان الرجل لينزل علينا ليس معه خادم فيترك رحله وينا فتدم يخرج وانك تضمنا وانا نخاف اللصوص فاذن لي فاجعل بابا فاذن له فتكلفت قريش وجعلوا الابواب رواه ابن ابي شيبة وقيل اول من بوب معوية رواه ابن ابي عروبة اول من سقف بمكة بيتا قصي وكانوا يسكنون الروشن
اول من اتخذ بمكة روشنا نايل بن ورقاء الخزاعي ●
اول من بنى بمكة بيتا مربعا كان بمكة بين مضاض والسميدع اول

مربعا نايل بن ورقا وكانوا لا يبنون بها بيتا مشرفا عليها تشريفا لامرها
اول من ادار الصفوف حول الكعبة وراء الامام خالد بن عبد الله القسري حين
كان واليا على مكة في خلافة عبد الملك بن مروان
اول سقاية احتفرت بمكة بعد زمزم العجول احتفرها قصي
اول من بنى الحياض بعرفات وسقى الناس عبد الله بن عامر بن كريز
اول من نصب انصاب الحرم ابراهيم الخليل عليه السلام بتعريف جبريل عليه السلام
وتقدم في ترجمة ابراهيم اول من ترخص في قطع شجر الحرم عبد الله بن الزبير
اول مسجد وضع بعد المسجد الحرام المسجد الاقصى كما في الصحيح من حديث ابي
ذر قلت ثم اي قال المسجد الاقصى واختلف في اول من بناه فقيل ادم عليه السلام
ذكر ابن هشام في التيجان ان ادم عليه السلام لما بنى البيت امره جبريل بالمسير
الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه وقيل يعقوب وقيل داود واكمله
سليمان عليهم السلام اول مسجد بني في الاسلام مسجد قبا
اول مسجد بحلب مسجد شعيب داخل باب انطاكية
اول من بنى مسجدا لله في الاسلام عمار بن ياسر رواه ابو عروبة قال السهيلي
انما عنى بذلك مسجد قبا لانه هو الذي اشار على النبي صلى الله عليه وسلم ببنايه وهو
الذي جمع له الحجارة اول ما خلقت المساجد لما راى النبي صلى الله عليه وسلم
نخامة في قبلة المسجد فحكها ثم امر بالخلوق فلطخ به مكانها فخلق الناس المساجد
رواه ابن ابي شيبة اول من جعل للمسجد محرابا عمر بن عبد العزيز
اول من حصب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه
اول من اسرج المساجد تميم الداري اول من عمل الطاق وهو المحراب
في مسجد الكوفة خالد بن عبد الله القسري وكان يكره قال بعض ايمتنا ولهذا
كره ابو حنيفة رضي الله عنه للامام ان يقف في الطاق وعلل بانه ليس من المسجد
واراد بذلك مسجد الكوفة فاما المساجد التي بنيت وبني الطاق منها ابتدا
فهو من المسجد فلا يكره للامام الوقوف فيه قلت هذا احد التعاليل وقد
علل بغير ذلك والله اعلم اول من اتخذ المقاصير في الجوامع تقدم في
ترجمة معاوية وذلك بعدما قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله عنه وقيل
ان معوية راى كلبا على منبره ففعل ذلك وتبعه الناس
اول من خطب على المنابر تقدم في ترجمة ابراهيم عليه السلام
اول جامع اختط بالفسطاط جامع عمرو بن العاص والفسطاط علم على
مصر القديمة اول من زاد في المسجد المذكور مسلمة بن مخلد ايام امارته
اول ميت صلي عليه وادخل هذا الجامع سعد بن عثمان صاحب الشرطة بمصر
اول جامع اختط بالقاهرة جامع الازهر جوهر القايد وفرغ منه لسبع
خلون من رمضان واقيمت فيه الجمعة في الشهر المذكور من سنة واحد وستين
وثلثمائة بعد بنا القاهرة فان القاهرة بنيت سنة اول[...] ثم جدد
به اماكن وعمر فيه اشيا العزيز بن المعز واستمرت الخطبة به الى ان قطعها

الحاكم

الحاكم واقام الخطبة بجامعه في سنة ٣٧٣ وانقطعت الخطبة من الجامع
الازهر مايه سنة الى ان امر باقامة الجمعة فيه الملك الظاهر بيبرس في سنة
خمس وستين وستمائة اول جامع بني بدمشق جامع بني امية وهو المسجد
الاعظم بها بناه سليمان بن عبد الملك اول جامع بني بها بعده جامع الطنبغا
اول من بنى المدارس في الاسلام قيل الوزير نظام الملك في سنة سبع وخمسين
واربع مائة وليس كذلك بل انكر ذلك الذهبي وقال قد كانت المدرسة البيهقية
بنيسابور قبل ان يولد نظام الملك والمدرسة السعيدية بناها ابو سعيد بن
المثنى ثم روكانت مدرسة رابعة بنيت للاستاذ ابي اسحق وتناول قاضي
القضاة تاج الدين قول من قال ان اول من بنى مدرسة في الاسلام نظام الملك
انه اول من رتب فيها المعاليم للطلبة قال فانه لم يصح لي هل كانت للمدارس معاليم
قبله ام لا اول مدرسة بنيت بحلب للشافعية الزجاجية
اول مدرسة بنيت للحنفية بحلب الحلاوية ك اول خانقاة بنيت بها
اول ما بني من المدن على وجه الارض مدينة بابل التي بسواد الكوفة ومدينة
السوس وقد تقدم ذلك في ترجمة مهلاسل بن قينان وقد قال ابن شداد في
الباب الثالث من القسم الثاني من الاعلاق الخطيرة يروى عن ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام قال الخبر في بدي ان اول مدينة وضعت على وجه الارض حران
وهي العجوز ثم بابل ثم مدينة نينوي ثم دمشق ثم صنعاء اليمن ثم انطاكية
ثم رومية واول من بنى دمشق اليونان الكلدانيون ذكر ذلك ابن كثير في سنة ٩٦
اول من امر ببنا مدينة بلخ بارض خراسان كهراسب وسماها الحسناء
اول اطم بني بالطايف لغيلان بن سلمة الثقفي امر ببنايه له كسرى قاله
العسكري اول ارض وطئتها الملايكة ارض عسقلان لما صلوا بين
ابليس والجن اول حصن فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصون خيبر
حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه رحى فقتلته
اول دار فتحت بخيبر دار بني قمه وهي بنطاه وهي منزل ياسر اخي مرحب
قاله البكري اول قرية بنيت بعد الطوفان قرية الثمانين عند الجودي رواه
ابو عروبة اول سور بني بعد الطوفان سور مدينة السوس وتستر وقيل
السوس بناها السوس بن سام بن نوح ذكرها المجد في القاموس
اول حايط وضع بعد الطوفان على وجه الارض حايط حران ودمشق وبابل
روى يونس بن راشد عن خصيف قال لما هبط نوح من السفينة راى تل حران
فاتى فاختط حران ثم اتى دمشق فخطها ونقل ابو الحسن الرازي عن بعضهم ان جيرون
ابن سعد بن عاد نزل دمشق وبنى بها مدينتها مدينتها وسماها جيرون
قال وهي ارم ذات العماد وقيل بنى دمشق العازر غلام ابراهيم عليه السلام
وكان حبشيا وهبه له نمرود حين خرج من النار وكان اسم الغلام دمشق
فسماها على اسمه وذلك بعد الغرق وقيل غير ذلك مما يطول ذكره
اول الارض المباركة الريش واخرها الفرات روي عن معاوية بن ابي

صوابه الوليد بن عبد الملك

حلب خانقاه البلاط م

سفيان انه قال ان ربك عز وجل قال لابراهيم عليه السلام اعمر من العريش الى الزات
الارض المباركة **اول** من اتخذ الابنية تقدم في اوليات العجم
اول من بنى الكوفة سعد **اول** من مصر البصرة اجيل بن حسان
اول جبل وضعه الله عز وجل على الارض ابو قبيس ثم بدت منه الجبال بعده
اول ارض وطئتها الملايكة الاخر ما قاله البكري اول شي وضع بالارض
اول من بنى واسط الحجاج بن يوسف وفرغ منها سنة ست وثمانين
قال عمر بن عبد العزيز انما بنى الحجاج واسطا اضرارا بالمصرين الكوفة والبصرة وقد
اردت ان اهدمها واردّ كل قوم الى وطنهم فقيل ان بها قوما قد ولدوا بها فلا يعرفون
غيرها وبها مسجد جماعة قد قرى فيه القران انتهى وانما سميت واسط واسطا
لانها وسط بين الكوفة والبصرة فيقال اول من بنى مدينة في الاسلام الحجاج
وفيه نظر لان الكوفة والبصرة اسلاميتان وهما قبل ذلك قال الحسن مصّر عمر الامصار
سبعة المدينة والبحرين والبصرة والكوفة والشام والجزيرة ومصر
اول مقبرة كانت بمصر بعد الطوفان بابي هرمس دفن بها بيصر بن حام بن نوح
والامصر الذي سميت مصر به **اول** مصر يدخله الدجال البصرة
اول ارض يخسف بها ارسوف **اول** منشا السحر بارض ارسوف
اول الارضين خرابا ابيراها ويمناها **اول** المدينتين تفتح قبل الاخرى القسطنطينية
اول ماء اجراه الله لهاجر زمزم وهو خير بير في الارض
اول شارب من بير العديسة ابن السبيل **اول** سقاية احتفرت بمكة
العجول احتفرها قصي في دار ام هاني **اول** نهر اجراه الله في ارض اليمن نهر
يقال له برهوت وهو شر ماء في الارض ففي الحديث خير بير في الارض زمزم وشر
بير في الارض برهوت وهي بير بحضرموت تجتمع فيها ارواح الكفار وروي عن
سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو قال ارواح المومنين تجتمع بالجابيتين وارواح
الكفار تجتمع ببرهوت وفي نسخة بحضرموت برهوت من ناحية اليمن والجابيتان
باليمن اخرجه ابن حبان في الانواع والتقاسيم ورواه هشام الدستوائي عن
قتادة عن ابن المسيب من قوله
اول شجرة غرست في الارض العوسجة التي قطع منها موسى عليه السلام عصاه

الباب العاشر في اوليات شتى مرتبة على الحروف بعد لفظة

اول ثم في حرف الميم بعد لفظة ما ومن

اول الايات طلوع الشمس من مغربها **اول** اشراط الساعة نار تحشر الناس
اول امير مات بالبصرة بشر بن مروان بن الحكم **اول** ايام الاسبوع السبت
وقيل الاحد وهو مقتضى كلام اهل اللغة لكن قال السهيلي والمشهور من كون اول
الاسبوع الاحد خلاف الصواب ولم يقل به الا ابن جرير الطبري في كلام فيه طول
اول بشير بفتح نهاوند عيثم وهو بريد الجن لما توجه الناس الى نهاوند قدر
عمر ليلة الملاقاة فبات يتململها وجعل يخرج ويلتمس الخبر فبينا رجل من المسلمين
قد خرج في بعض حاجته ورجع ليلا الى المدينة لحق به راكب في الليلة الثالثة

من

من يوم نهاوند فقال يا عبد الله من اين اقبلت فقال من نهاوند قال الخبر قال
فتح الله على النعمان واستشهد وقسم المسلمون فيء نهاوند فاصاب الفارس ستة
الاف وطواه الراكب حتى انغمس في المدينة فدخل الرجل فبات فاصبح يتحدث بحديثه
ونمي الخبر حتى بلغ عمر رضي الله عنه وهو فيما هو فيه فارسل اليه فساله فاخبره
فقال صدق وصدقت هذا عيثم بريد الجن وقد راى بريد الانس بالخبر طريف بن سهم
اول نخلة رويت في الاسلام ذلك وتقدم في ترجمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول تحف المومن ان يغفر لمن شهد جنازته **اول** الثلاثة موتا من الذين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راهم اخركم موتا في النار ابو هريرة
اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وفقير متعفف ذو عيال وعبد احسن عبادة
ربه وادى حق مولاه **اول** جيش خرج من المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
جيش اسامة **اول** حد ابطل في الاسلام عدم قطع يد جعدة العدوي السارق
حكى الماوردي في الاحكام السلطانية ان معاوية اتى بلصوص فامر بقطعهم
فقطعوا الا واحدا قال شعرا ، يدي يا امير المومنين اعيذها ، بعفوك من عار عليها
يشينها ، يدي كانت الحسنا لو تم سترها ، ولا تعدم الحسنا عيبا يشينها
، فلو قد اتى الاخبار قومي لقلصت ، اليك المطايا وهي خوص عيونها
، ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها ، اذا ما شمال فارقتها يمينها
فقال معاوية كيف اصنع فقالت ام السارق اجعلها يا امير المومنين من الذنوب
التي تتوب الى الله تعالى منها فابطل عنه فهذا اول حد ابطل في الاسلام
اول خارج الى الغزو وكره جبانة عبد الله بن رواحة قاله يحيى بن سعيد
وسياتي شعره في ذلك في غزوة موتة
اول خصم يقضى فيه يوم القيمة عنزان ذات قرن وعنز ذات قرن
اول خصمين يوم القيمة جاران **اول** خطب طرق الاسلام قوله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيئتان عظيمتان من المسلمين
اول دينار ضرب في الارض اخذه ابليس ووضعه على وجهه وقال
بهذا اصطاد قلوب بني آدم **اول** ذل دخل على العرب قتل الحسين وادعا
زياد قاله ابن اسحق رواه ابن ابي شيبة
اول راس حمل في الاسلام من بلد الى بلد راس عمرو بن الحمق والحمق هو سعد
ابن كعب الخزاعي ذكره في اولياته وقال وروى ابن المبارك عن
رجل عن الزهري انه قال لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الى المدينة قط
ولا يوم بدر قلت هذا الكلام معترض فقد حمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
راس ابي جهل يوم بدر رواه ابن ماجة باسناد جيد وحمل اليه صلى الله عليه وسلم
راس سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي وكان في عرنة حمله اليه عبد الله بن انيس
وحمل اليه راس كعب بن الاشرف وراس مرحب رواه الامام احمد في مسنده من حديث
علي وراس رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة كما سياتي في السيرة قبل الفتح
قيل وراس الاسود العنسي وفي صحته نظر وراس عصما بنت مروان ذكره ابن بشكوال

وقد قطعت اصحابك ح
حد م

وحديث الزهري انه لم يحمل اليه راس قط ولا يوم بدر الى اخره اخرجه ابو داود ٠
وليس بحجة لان في سنده مجهولا وهو نفي وحديث ابن ماجة اسناده جيد وهو
اثبات والله اعلم قال وحمل الى ابي بكر رضي الله عنه راس فكره ذلك واول من حملت
اليه الروس عبد الله بن الزبير قال وقيل اول راس حمل في الاسلام راس كعب بن ان م
الاشرف وقيل بل راس ابي عزة الجمحي قلت ليس في ذلك منافاة لما تقدم
لان اول مسلم حمل راسه عمرو بن كعب وابو عزة كان كافرا والله اعلم

اول راس نقف في الاسلام راس محمد بن ابي بكر ونقف الراس كسر الهامة ٥
اول رحمة ترفع من الارض الطول واول نغمة ترفع من الارض العسل
اول ردة كانت في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد عبهلة
ابن كعب الاسود لعنه الله اول رشوة كانت في الاسلام رشوة المغيرة بن
شعبة لبواب عمر الخطاب روى ابو عروبة بسنده عن الهجيع بن قيس قال لما
اصيب عمر بن الخطاب كثر الناس عند بابه فلم يستطع احد الدخول فقال المغيرة
للبواب ادخل فقل له ما اقول لك ولك خمسة دراهم قال وما اقول قال قل له ان
الناس قد ازدحموا عند الباب فزحموا المغيرة فمنعته ان يدخل فزاحمه الناس من علي حم
خلفه واني اخاف عليه ان اراه مقتولا فلما دخل عمر اخبره فقال ادخله ادخله
قال فهي اول رشوة كانت في الاسلام

اول زمرة تدخل الجنة هم الصف الاول وان صلوا في نواحي المسجد
اول زمرة تدخل الجنة وجوههم على مثل القمر ليلة البدر والثانية على مثل
اضواء الكواكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان يرى مخ ساقيهما من
وراء الثياب وما في الجنة عزب
اول زمرة تدخل الجنة من هذه الامة سبعون الفا ليس عليهم حساب ولا عذاب
صورة كل رجل منهم على ضوء القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اضواء كوكب دري
في السماء ثم هم بعد ذلك على منازل
اول الست بين يدي الساعة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير بن العوام
اول سهم خرج من الشق من خيبر سهم عاصم بن عدي
اول الشعرا الى النار امرؤ القيس بن حجر وفي حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب لواء الشعرا الى النار قاله الزهري في اوليائه
ويحتمل ان يكون هذا في الشعرا الجاهليين المشركين ومن نحى نحوهم ودخل في شعر
متخلا نهى الشرع عنه وكرهه ومات عليه مصرا ولم يغفر الله له ولا يتجاوز عنه
يوم القيمة اول شعر قيل في الاسلام قول ضرار بن خطاب بن مرداس
تداركت سعدا عنوة فاخذته ٭ وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه ٭ وكان حريا ان يهان ويهدرا
وفي هذا نظر وسياتي جوابه ان شاء الله تعالى في ذكر العقبة
اول شهر من السنة المحرم فمن صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان

كفارة

كفارة سنته التي مضت وكفارة ما بقي الى القابل
اول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طيء
في حديث الشعبي ان عدي بن حاتم قال لعمر بن الخطاب اذ قدم عليه ما اظنك
تعرفني فقال وكيف لا اعرفك واول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم صدقة طيء اعرفك امنت اذ كفروا واقبلت اذ ادبروا ووفيت
اذ غدروا اول طعام ياكله اهل الجنة زيادة كبد الحوت
اول طغيان هذه الامة ركوبها سروج النمور والبراذين الطحاوية
اول ما ظهر نفاق عبد الله بن ابي يوم بني قينقاع
اول ما ظهر اللواط في هذه الامة من خراسان في صدر الاسلام حين
كثر الغزو وطالت الغيبة واتخذوا ذراري المشركين وصفا يخدمونهم في خاصة
انفسهم فطلبوا ذلك منهم فاطاعوهم ولم يكن يعرفه اهل الجاهلية من العرب
والعجم اصلا اول عباسي صلب في الاسلام ابو عايشة
اول علاوة وقعت بين اهل الشام واهل العراق بسبب غنيمة ارمينية
واخرها الدجال رواه ابن ابي شيبة
اول عدله الاخرة الفنجور لا يعرف فيها شريف من وضيع ادم م
اول عضو يتكلم من ابن ادم فخذه اول عظم يتكلم من الانسان بعد ان يختم
على فيه فخذه من جانبه الايسر ويروى اول عضو بدل عظم وتقدم
اول ما عرفت الخمارات في سعر ام جعفر خلف الرشيد
اول عظيمة اصيب بها المسلمون كافة موته صلى الله عليه وسلم
اول علامات خروج المهدي ملوك جبابرة ففي حديث جابر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يكون بعدي خلفاء وبعد الخلفاء امراء وبعد الامراء ملوك وبعد
الملوك جبابرة وبعد الجبابرة يخرج رجل من اهل بيتي يملا الارض عدلا
اول غدر كان في الاسلام ما كان من عبد الملك بن مروان في امر عمرو بن
سعيد الاشدق وذلك ان مروان كان ولاه العهد فقتله عبد الملك وقد ذكر
العسكري ما قيل في ذلك من شعر والله اعلم
اول الفتن قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه اول فرقة تسير الى
سلطان الله في الارض ليذلوه اذلهم الله عز وجل قبل يوم القيمة مالك
اول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات السلاسل عوف بن
اول قاص عقد مجلس القصص والتذكير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده
في عهد عمر عبيد بن عمير وابو السايب قاص المدينة في عهد عايشة رضي الله عنها
وقالت له عايشة قص في الجمعة مرة او مرتين واجتنب السجع في الدعاء ولا
تطول كلامك وقال ابو النضر سال رجل محمد بن سيرين ما تقول في مجالسة
هولاء القصاص قال لا امرك ولا انهاك عنه القصص محدث احدث هذا
من الخوارج رواه ابن ابي شيبة وقال وتبعه الشيباني
اول من احدث قصص العامة معوية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال لا يقص الا امير او مامور او مراى او مختال ومر عمر بن الخطاب بقاص فخفقه
وقال ما انت قال قاص قال كذبت قال الله عز وجل نحن نقص عليك احسن
القصص ثم خفقه ثانية وقال ما انت قال مذكر قال كذبت ثم خفقه ثالثة
وقال ما انت قال لا ادرى ما اقول لك قلت قاص فرددت علي وقلت مذكر
فرددت علي فقال قل انا احمق مراى متكلف

اول قتيل يوم بدر مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اول قتيل بنهاوند من عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن الامير رحمه الله

اول قريش هلاكا اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

اول قطرة تقطر من الشهيد يكفر بها ذنوبه والثانية يكسى من حلل الايمان
والثالثة يزوج من الحور العين

اول كتاب عمل في الخرافات كتاب هزار افسان ومعناه الف خرافة والخرافة
على وزن تمامة الحديث الكذب المبهج المستملح وسبب ذلك ان ملكا من ملوك
الفرس كان اذا تزوج امراة وبات معها ليلة قتلها من الغد فتزوج بجارية
من بنات الملوك لها عقل ودراية يقال لها شهرزاد فلما حصلت معه ابتدات
بخرافة واتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها ومسلتها
في الليلة الثانية عن تمام الحديث الى ان اتى عليها الف ليلة وهو مع ذلك
يطاوها الى ان رزقت منه ولدا فاظهرته واوقفته على حيلتها عليه فاستعقلها
ومال اليها واستبقاها اول كلمة قالها النبي صلى الله عليه وسلم تقدم في بابه

اول كمين في الحرب كمين بخت نصر حين قاتل العرب

اول ما اتخذ الناس المهرجان يوم استولى افريدون على منازل الضحاك
واسره بدنباوند في جبالها وحبسه وشده وثاقا وكان ذلك يوم روز مهر من
ماه فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا الى الان مهر ع

اول ما تاخذ النار من هذه الامة يوم القيمة موضع خاتمهم وسرتهم يعني
الذين لا يتقون عند الوضوء والغسل

اول ما تسال المراة يوم القيمة عن صلاتها ثم عن بعلها كيف عملت معه

اول ما تفقدون من دينكم الامانة ولا دين لمن لا امانة له وحسن العهد
من الايمان اول ما تكلم به ضمام بن ثعلبة حين قدم على قومه من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال بئست اللات والعزى

اول ما خسف القمر سنة خمس من الهجرة اول ما رويت الحصبة والجدرى
بارض العرب عام الفيل اول ما روي بارض العرب الحرمل والحنظل عام الفيل

اول ما سمي الحجاج كليبا ولما حضرته الوفاة قال للمنجم هل ترى ملكا يموت
قال نعم ولست به ارى ملكا يموت يسمى كليبا قال انا والله كليب بذلك سميت
اول ما سميت اول ما سميت العطيات جوائز في سلطان بن عامر

اول ما عبدت الاصنام تقدم في ترجمة مهلاييل

اول ما عمل المولد الشريف النبوى في ايام الفاطميين بالقاهرة وكانوا يعملون

مولد علي ومولد فاطمة ومولد الحسن ومولد الحسين ومولد الخليفة منهم ويحتفلون
لذلك قال المقريزي واعلم انه لم يعرف في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في
مدة الخلفاء الراشدين ولا في ايام بني امية ولا معظم خلافة بني العباس ان احدا
اتخذ يوم المولد موسما يخصه بشيء من العبادات بل كان اول من احدث في الاسلام
عمل المولد النبوى مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين علي في سنة ست وثمانين
كجك متولي اربل بعد وفاة اخيه زين الدين يوسف بن زين الدين علي في
سنة ست وثمانين وخمسماية واحتفل لعمله احتفالا زائدا واكثر فيه من
الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور واقتدى في عمله بالشيخ عمر
ابن محمد الملا احد الصالحين فانه اول من عمل ذلك بمدينة الموصل ولم يزل
صاحب اربل مستمرا على ذلك الى ان مات سنة تسع وعشرين وستماية
وقد صنف له الحافظ ابو الخطاب ابن دحية كتاب المولد النبوى ثم قال
نعم وكانت الخلفاء الفاطميون يعملون بالقاهرة مولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر ما قدمناه عن ابن عين وقت عملهم المولد فقال في ثاني عشر
ربيع الاول ففي كلامه نوع تناقض والله اعلم وسياتي في كلامنا ان اول من اعتنى
بالمولد الشريف وجمع لوليمته كوكبرى المذكور والله الموفق

اول ما عهد الله الى نبيه ونهاه عنه بعد شرب الخمر وعبادة الاوثان الامام ع
ملاحاة الرجال اول ما كان النسيء في بني مالك بن كنانة

اول ما لبس السواد حين قتل مروان بن محمد ابراهيم بن محمد فلبس
شيعته السواد فصار شعارا لهم

اول ما نيح في الاسلام بالكوفة على قرظة بن كعب الانصارى ولم
يتعقبه الزهرى في اوليائه لكنه افادات قوله عليه الصلاة والسلام لام
عطية الا ال فلان على الحكاية لقولها منكرا عليها كانه قال لها اتقولين
بعد النهي الا ال فلان قال وبين ذلك حديث النساي في قوله صلى الله عليه وسلم
لا اسعاد في الاسلام فذلك نا ديب لها وزجر

اول ما يبشر به المومن ان يقال له ابشر ولي الله برضا الله والجنة
قدمت خير مقدم قد غفر الله لمن شيعك واستجاب لمن استغفر لك وقبل ممن
شهد لك اول ما يتكلم من الادمي فخذه ويده

اول ما يجازى به العبد ان يغفر لمن شهد جنازته ويروى اول تحفة المؤمن
وتقدم اول ما يحشر الناس نار تجيء من قبل المشرق فتحشر الناس الى المغرب

اول ما يدل على عيب عايب الناس معرفته بالعيوب قال المنصور لا يعيب الا معيب

اول ما يرفع من هذه الامة الحيا والخشوع حتى لا يكاد ترى خاشعا وليكونن اقوام
يتخشون وهم ذياب ضوار اخرجه الطبراني من حديث عوف بن مالك وابي الدرداء

اول ما يرفع من الناس الامانة واخر ما يبقى الصلاة رب مصل لا خير فيه

اول ما يسال عنه العبد يوم القيمة من النعيم ان يقال الم نصح لك جسمك ونروك
من الماء البارد اول ما يستنطق من ابن ادم جوارحه في محاقر عمله مقتول

وعزتك ان عندي المطرات العظام فيقول الله عز وجل انا اعلم بها منك اذهب فقد غفرتها لك المطرات المخبات

اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة فى الدما من حديث عبد الله بن مسعود

اول ما يكفى الاسلام كما يكفا الانا فى شراب يقال له الطلا ٥

اول ما يكفا الدين كما يكفا الاناء على وجهه قول الناس فى القدر

اول ما يحل الرجل ولده اسمه فليحسن اسمه اول ما ينزع الله من العبد الحيا، فيصير مقانا ممقتا ثم ينزع عنه الامانة فيصير خاينا مخونا ثم ينزع عنه الرحمة فيصير فظا غليظا ويخلع ربقة الاسلام من عنقه فيصير شيطانا لعينا عتيا اخرجه فى الفردوس من حديث انس وابن عمر ورقم عليه

اول ما ينزع من هذه الامة الامانة اول ما يهراق من دم الشهيد يغفر له كل ذنبه الا الدين اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن

اول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على اهله اول مشوم ولد ولد فى الاسلام طويس المغنى ولد يوم مات سيد الخلايق صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات سيد المومنين بعده ابو بكر الصديق وبلغ يوم مات قتل عمر الفاروق وتزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل علي

اول مشيع الخبر المكتوم

اول من يشرب من ماء تفل فيه الشيطان فقد نقل عن يشيع وقد سال انسان عن هذه الاحاديث التى تشاع فقال ان الشيطان ياتي الما الذي فى جباب القرية فينفث فيها فاول من يشرب من ذلك هو الذي يشيع ذلك الحديث اول مقبرة كانت بدمشق للمسلمين

اول منتدب الى العراق حين ندبهم عمر رضى الله عنه ابو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد الانصاري

اول من اتى عمر رضى الله عنه بخبر اليرموك جرير بن عبد الله

اول من اتخذ السرج للخيل والاكف افريدون وانشا الشق والغوص

اول من اتخذ الحصون والقلاع افراسياب اول من اتخذ الذراع التي يذرع بها الارضون زياد وهو اول من اتخذ الحرس والعسس ومشي بين يديه بالحراب والعمد وجلس على الكراسي واول من اتخذ السقف على الحوانيت

اول من اتخذ السروج والاكاف جمشيد وانشا الشق والقوس والنشاب

اول من احدث عيد الغدير للرافضة معز الدولة بن بويه سنة اثنين وخمسين وثلثماية اول من احدث الكلام على الطلسمات بليناس الحكيم من اهل الطوانة من بلاد الروم وكتابه فيما عمله بمدينته وبممالك الملوك فى الطلسمات كتاب معروف مشهور اول من احيا الموؤدة فى الجاهلية صعصعة بن ناجية جد الفرزدق فى قصة فيها انه احيا ثلاث مائة وستين من الموؤدات اشترى كل واحدة منها بناقتين عشراوين وفى سند حديثه من ضعف والله اعلم ولم تكن العرب كلها تئد وانما كان ذلك فى بعضهم والله الموفق

ذنبه صح

اول مفاخر

اول من اخبر عمر بقتل ابى عبيد بن مسعود عبد الله بن زيد الانصاري الخطمي وليس هو الذي ارى الاذان اول من اخذ من البيوت اجرا زياد بن ابيه

اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها عمرو بن لحي بن قمعة نقل اسافا ونايلة الى الكعبة ونصبهما على زمزم فطاف الناس بالكعبة وبهما حتى عبدا من دون الله وكان اساف ونايلة رجلا وامراة من جرهم وقع عليها فى الكعبة فمسخا وذكر رزين بن معوية فى فضايل مكة عن بعض السلف انه قال ما امهلهما الله عز وجل ان يفجرا فيها ولكن قبلها فمسخا حجرين فاخرجا الى الصفا والمروة ليكونا عبرة وموعظة فنقلهما عمرو بن لحي

اول من ادخل البيض فى القارورة مسيلمة الكذاب ويكنى ابا ثمامة وابا هرون اول من اذل العرب وقيل له اتق الله زياد بن ابيه قاله الحسن البصري اول من ارتد فى خلافة الصديق بعد اهل دبا اهل البحرين

اول من ارتشى يرفا حاجب عمر رضى الله عنه اول من ارتشى من عمال العراق ابن هبيرة اول من استخرج الابريسم جمشيد

اول من اتخذ الاسفيداري وهو الذهب والفضة المخلوطات فيروز وجعل له من ذلك ابنية ياكل ويشرب فيها ٥

اول من اتخذ الكرابات الاعراض جعفر بن يحيى البرمكي ٥

اول من استعان بالسحر فى الاسلام رجل اتى به الوليد وهو امير على الكوفة وامر بحبسه وكان على الحبس دينار بن دينار فساله فاخبره انه راى رجلا يستعين بالسحر فى دين محمد صلى الله عليه وسلم فقتله فرجع دينار فلما بلغ ذلك الوليد صلب دينار بن دينار رواه ابو عروبة ٥

اول من استعبد الجن والشياطين سليمان بن داود عليهما السلام كما تقدم في ترجمته وزعمت الفرس ان اول من استعبدهما جمشيد وكان يكتب لسليمان بن داود عليهما السلام وفى عيون التواريخ ان جمشيد هو ابن ويجهان وانه اخو طهمورث قال ويقال انه استخدم الجن وانه امر فصنعت له عجلة من زجاج فحملها الشياطين وركبها واقبل عليها فى الهوا من دنباوند الى بابل فى يوم واحد وذلك يوم هرمز من ماه فروردين فاتخذه الناس للاعجوبة نوروزا وامرهم باتخاذ ذلك اليوم وخمسة بعده عيدا وللتنعم والتلذذ وقد قال النديم ان المعزمين والسحرة قسمان قسم ينتحل الشرايع يزعمون ان طاعتهم تكون بطاعة الله عز وجل والابتهال اليه والاقسام على الارواح والشياطين به وترك الشهوات ولزوم العبادات وطاعة الجن لهم اما طاعة لله عز وجل لاجل الاقسام به واما مخافة منه وان فى خاصية اسمايه قمعهم واذلالهم والقسم الثاني يزعمون انهم يستعبدون الجان بالمعاصي وارتكاب المحظورات وترك الصوم والصلاة واباحة نكاح المحارم وسفك الدما وغير ذلك من الافعال البشرية اللهم انا نعوذ بك ان نضل فى هداك ونسالك الثبات على دينك والتمسك بكتابك وسنة رسولك وان تعيذنا من همزات

الشياطين

اول من استعمل التحميدات في الكتب مروان بن محمد
اول من اسر من المشركين عثمان بن عبد الله بن المغيرة والحكم بن كيسان فاسلم
الحكم وفودي عثمان اول من اظهر السحر الضحاك بيوراسب
اول من اعتنى بالمولد الشريف وجمع له ليمته من الاقطار كوكبرى
الملك صاحب الموصل اول من اعطى في الرهان تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب
اول من اقام ارزاق الجند وقدر عطايا هم زو بن طهماسب
اول من اقام الحلبة هشام بن عبد الملك اول من امر باشا هد
في الغزو الربيع بن زياد الحارثي اول من امر باتخاذ الدواب حمولة
للناس جمشيد اول من امر ان تغير اهل الذمة زيهم المتوكل وهو اول من امر
ان لا يستعان بهم اول من انتقش على خاتم الخلافة معن بن زايدة واصاب
بذلك خراجا من خراج الكوفة اول من اوقد الشموع جذيمة الابرش حكاه السهيلي
اول من بحر البحيرة عمرو بن لحي بن قمعة اول من بسط له
رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وقال قوموا لسيدكم سعد بن معاذ وتقدم في ترجمته
اول من بنى بيت نار قابيل على ما سنحكيه في الباب العاشر
اول من ترك الامارة من بني امية معوية بن يزيد بن معوية لما مات
يزيد ولي ابنه معوية وكان رجل صلاح ودين فقام بالامر ثم تخلى عنه وقال
لبني امية اني نظرت في هذا الامر فرايت انه لا يصلح الا بالسيف واني اتخلى
عنه فقالوا انظر الي من تصرفه فقال لا اغص بمرارتها وتزدرد غيري حلاوتها
انظروا لانفسكم ودخل بيته فلم يكن الا ايام وتوفي رحمه الله وولي مروان
ابن الحكم ثم ابنه عبد الملك اول من تغنى ابليس ثم زمر ثم ناح ....
اول من تغنى بحضرة المامون اخوه عيسى اول من تكلم بالعربية تقدم
في ترجمة اسمعيل عليه السلام اول من تنشق عنه الارض تقدم في اوليات
النبي صلى الله عليه وسلم اول من جمد الزيبق كلكلي وهو اول من صنع الزجاج
اول من حرم الخمر على نفسه تقدم في اوليات العرب — في الجاهلية ع
اول من حرم القمار اقرع بن حابس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
حكم العرب اول من حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيع الملايكة سعد بن
معاذ اول من حمى الحام عمرو بن لحي بن قمعة ن
اول من خرج بالسلاح يوم العيد من الامرا يزيد بن الوليد بن عبد الملك
اول من دعا الفقرا زياد وانما كانوا يدعون الجفلا
اول من دفن بالبقيع من المهاجرين عثمان بن مظعون
اول من دفع في الرهان عمر قال الزهري كانوا يتراهنون على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم واول من اعطى فيه عمر ن
اول من دل ابليس ذكره الزمخشري في ربيع الابرار مستدلا بقوله
تعالى هل ادلك على شجرة الخلد اول من رثى نفسه قبل يزيد بن حذاق
العبدي ذكر ذلك العسكري في اخر اولياته قال وهو اول شعر قيل في ذم الدنيا..

اول من ذهب بصره ثم رده الله عليه في الاسلام زنيرة عتيقة ابي بكر الصديق
قالت قريش اذهب بصرها اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما يضر
اللات والعزى ولا ينفعان فرد الله تعالى اليها بصرها
اول من رجم في الزنا ربيعة بن حدار الاسلمي هويت امراة منهم رجلا
فاحتالت حتى هربت اليه واوهمت انها ماتت ثم لقيتها بعض بنيها فعرفها
فامر بها ربيعة فرجمت اول من رسم هدايا النوروز والمهرجان الحجاج
اول من رسم المقاسمة المنصور اول من رغب عن عبادة الاوثان قبل
المبعث عمرو بن عبسة اول من رفع صوته بالتهليل بعد الصلاة مصعب — ابن الزبير
اول من رفع الثياب زياد اول من رمي بالمنجنيق بعد نمروذ جذيمة — الابرش
اول من سقف البيوت بالخشب المنشور اميم على وزن زبير ويقال
على وزن امير ويقال بضم الهمزة وتشديد الميم مكسورة وكان ملكا يسمى عند
الفرس ادم الاصغر وولده وبار وهم امة هلكت في الرمل هالت الرياح الرمل
على فجاجهم وهنا هلهم حكاه السهيلي اول من سبق الى المصيخ عدي بن حاتم — فهلكوا ع
والمصيخ بين حوران والقلف اول من سمر بالليل الاسكندر وكان له قوم
يضحكونه لا يريد بذلك اللذة وانما يريد الحفظ والحرس واستعمله الملوك بعده — لك
اول من سلم عليه بالامرة المغيرة بن شعبة خرج يوما من القصر فسلم
عليه رجل من كندة بالامرة فقال ما هذا ما انا الا رجل منكم فتركت زمانا ثم
اقرها بعد اول من سمي شاهنشاه تقدم في ترجمة ازدشير
اول من سمي محمدا في الاسلام محمد بن حاطب بن الحارث وتقدم بزيادة عند
ذكر المولد الشريف وسيا تي بزيادة اول من سمي احمد في الاسلام والد الخليل
ابن احمد وقيل غير ذلك اول من سمي الحسن والحسين في الاسلام السيدان
الجليلان سبطا سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه نقل الحافظ مغلطاي
عن ابن الاعرابي عن المفضل قال ان الله عز وجل حجب اسم الحسن والحسين
حتى سمى النبي صلى الله عليه وسلم بهما ابنيه قال فقلت له فالذين باليمن من
بني حسن الذين ذكرهم ابن الكلبي فقال ذاك حسن ساكنة السين وحسين
مكسورة السين ثم قال روى محمد بن الحنفية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اسمي ابني هذين الحسن والحسين والله اعلم
اول من سمي عبد الصمد موذن لال مروان اول من سمي عبد العزيز عبد العزيز بن — مروان
اول من سمي عبد الملك اخوه اول من سمي سوال الملوك زوارا خالد
ابن برمك فقالت له عبد الله بن شريك والله ما ندري اي يديك عندنا اجمل
صلتنا ام تسميتنا اول من سن الركعتين عند الموت خبيب كذا في
الصحيح وافادنا شيخنا الحافظ الحلبي ان اول من سن ذلك صاحب المكاري
وقصته مشهورة اول من سن قبض العشر لارزاق الجند كيقباد الملك
اول من سن الصلب والقطع الضحاك بن علوان وتقدم في ترجمة فرعون
اول من شدد في امر العيار يوسف بن عمر امر ان لا يضرب درهم ينقص

حبة فما فوقها ثم امتحن بعد ذلك درهما فوجده ينقص حبة فامر ان يضرب كل
رجل من الضرابين الف سوط وكانوا مائة فضرب في حبة مائة الف سوطة
اول من سيب السوايب عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة
اول من شرب الخمر من الامراء في الاسلام يزيد بن معاوية
اول من شرب من نهر بلخ مولى الحكم بن عمرو اول من شفع له في الاسلام
ابو طيبة دينار اول من صلى وراء النهر من المسلمين الحكم بن عمرو
اول من صلب في الاسلام رجل من بني ليث جعلت له اواق من ذهب
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاطلعه الله عز وجل على ذلك فامر به فصلب
رواه ابن ابي شيبة اول من صلب في ذات الله فروة بن عامر ويقال ابن عمرو
ويقال ابن نفاثة والصحيح الاول الجذامي حبسه اراده ملك الروم على الرجوع
الى دينه لما اسلم فابى فقال وهو يصلب
الا هل اتى هند ابا له خليلها ٭ على ماء عفري فوق احدى الرواحل
على ناقة لا يضرب الفحل امها ٭ مسندة اطرافها بالمناجل
اول من صلب الضحاك الذي يعرف بالازدهاق واسمه بيوراسب
وكان ملك الاقاليم كلها وهو الذي قتله افريدون بن اثفيان وفيه يقول
حبيب ٭ وكانه الضحاك في فتكاته ٭ بالعالمين وانت افريدون ٭
وكان طاغيا جبارا ودام ملكه الف عام فيما ذكروا
اول من صنع الزجاج تقدم انه كيلكي اول من صنع الاسلحة جمشيد
اول من صولح على مال في جباية جباها فاخذ شطر ماله معن بن زائدة
اول من صنف الخرافات تقدم في اوليات العجم اول من صنف في
صنعة الشعر عبد الله بن المعتز اول من ضرب الدراهم الضحاك المذكور
اول من ضربت عنقه من المشركين في الاسلام النضر بن الحارث
اول من ضرب الدنانير في الاسلام عبد العزيز بن مروان وقيل عبد الملك
وهو اول من عمل الاوزان اول من ضرب الزيوف عبد الله بن مرجانة
قاله المغيرة بن مقسم وحكي في التجارب ان اول من ضرب الدراهم الزيوف
وغش في الذهب عبيد الله بن زياد اول من ضرب بالدف كلثم اخت
موسى بن عمران على راس موسى عليه السلام لما جاوز ببني اسرائيل البحر
اول من طبخ المرق والغلايا الضحاك بيوراسب اول من طول
الرسايل من الامرا مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار اول من عاقب بالاحراق
عمرو بن هند الملك احرق قوما من بني تميم بسبب انهم قتلوا اخاه واحرق
وافد البراجم حتى قيل ان الشقي وافد البراجم اول من عبر نهر سعيد بن عثمان
اول من عتر العتيرة بور ابن شرحا ويقال فيه بورى بن صحودي
ويقال ان شرحا هو سعد رجب وانه اول من سن مرجبا للعرب والعتيرة
هي الرجبية اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال للناس
يوم احد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك اول من عرف العرفا زياد

اول من علم الجواري المثمنات الغنا ابراهيم الموصلي اول من علم الغنا من اهل
المروة بالمدينة يعقوب بن ابي سلمة والد الفقيه المعروف بابن الماجشون
اول من عمل البرزخ الذي يجري فيه الماء كسرى اول من عمل السيوف جمشيد
رابع ملوك الارض اول من غش في الذهب عبيد الله بن زياد اول من
غنى الغنا العربي طويس اول من غنى بالانصات وهو نوع من النشيد احمد الهمداني
اول من غنى قل لعلي ابا فتى العرب عبد الرحيم الرقاص فضربه الرشيد ماية سوط
اول من غير التلبية وكانت من عهد ابراهيم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لبيك عمرو بن لحي كان يلبي كذلك فعرض له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه
فقال عمرو لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك فقال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر
عمرو وقال ما هذا فقال الشيخ قل تملكه وما ملك فانه لا باس بهذا فقالها عمرو
فدانت بها العرب اول من غير دين ابراهيم عليه السلام عمرو بن لحي اول من غير
النوروز المتوكل اول من فرق بين البلدتين كيقباد اول من قاس امر الدين
برايه ابليس اول من قال الولد للفراش اكثم بن صيفي اول من قال عند النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه جرير بن عبد الله البجلي اول من قال في
علي بن ابي طالب ذاك امرؤ خلط الايمان بلحمه ودمه وعظامه ومخه وشعره وبشره
لا يفارقه لحظة ساعة يزول معه حيث زال عمار بن ياسر اول من قال في شعره
يا غيرة الله ابراهيم بن المهدي حيث قال ٭ يا غيرة الله قد عاينت فانتقمي ٭ هتك
النسا وما منهن يرتكب ٭ هب الرجال على اجرامها قتلت ٭ ما بال اطفالها
بالذبح تنتهب اول من قتل السعاية والنميمة افراسياب اول من قتل
اباه بسبب الملك شيرويه بن ابرويز قلت قد فعل ابوه ابرويز مثل ذلك قبله
حتى قال شيرويه لابرويز لا تعجب ان انا قتلتك فانني اقتدي بك في قتلك اباك
كما سياتي ذكر ذلك في محله ان شاء الله تعالى والله اعلم اول من قتل اخاه بسبب
الملك توق وسلم ابنا افريدون قتلا اخاهما ايرج اول من قتل بسبب اعتقاد
النفي الجعد بن درهم قتله خالد بن عبد الله القسري يوم الاضحى تحت المنبر قائلا ايها
المسلمون ضحوا فاني مضح على الجعد بن درهم اول من قرب المنجمين ابو جعفر
المنصور وتقدم اول من قتل في الاسلام صبرا الخزان الموكلون ببيت المال بالبصرة
اول من قتل من المشركين عمرو بن الحضرمي اول من قتل بالضرب الدوي عامل
كان لانوشروان اعترض عليه لما وضع الخراج وابطال المقاسمة فقال لعماله اضربوه
بدويكم فضربه كل بدوه انه حتى مات اول من قدم المدينة بعد ابي سلمة مهاجرا
عامر بن ربيعة اول من قدم على عمر رضي الله عنه بفتح المداين حليس الاسدي
اول من قدم عليه بالاخماس بشير بن الخصاصية اول من قص في هذه الامة
تميم الداري اول من قص في المسجد بالبصرة الاسود بن سريع وكان قد لقي النبي
صلى الله عليه وسلم ذكره ابو عروبة وقال ابن اسحق لم يكن يقص على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا على عهد ابي بكر وعمر وفي تجارب الامم ان عبد الله بن رواحة اول
عقد مجلس القصص والتذكير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عمر من بعد في عهد

قاص م

عمر عبيد بن عمرو ابو السايب قاص المدينة في عهد عايشة وقالت له عايشة قص
في الجمعة مرة او مرتين وتقدم بتمامه اول من كتب القران علي درهم الحجاج كتب
سورة من القران فعال العراق قاتله الله حمل الناس علي ما يكرهون ياخذه الجنب
والحايض وقال ابن جريج كان عطا يقول اثم الناس حتي بضربهم الدراهم البيض ودراهما
ابو عوانة اول من كلمه ملكاه عمران بن حصين قالوا في ترجمته انه كان يري الحفظة
وتكلمه حتي اكتوى قال الحافظ ابو بكر ولما امتنع من الكي عادوا الي كلامه ٥
اول من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة زياد اول من لبى فقال لبيك اللهم
لبيك الملايكة لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فرادة الملايكة بقولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فاعرض
عنهم فطافوا بالعرش ست سنين يقولون لبيك لبيك اعتذارا اليك لبيك لبيك
نستغفرك ونتوب اليك اول من لعب بالشعبذة في الاسلام عبيد الكيس واخر
يعرف بقطب الرحى ولهما في ذلك عدة كتب اول من لقب امير المومنين عبد الله
ابن جحش لكنه خاص به اول من لقب علي العموم تقدم في ترجمة الفاروق
اول من لقب بالخلافة تقدم في ترجمة الصديق اول من لقب قاضي
القضاة الامام الثاني ابو يوسف الانصاري اول من تكلمات بعض السل
تقدم في اوليات العرب انه الياس بن مضر اول من مسح عليه الصلاة والسلام
بيديه عليه فوجد منه الطيب جيانة عقبة بن فرقد اول من مشي خلف
الجنازة بلا ردا بالعراق مصعب بن عمير خلف جنازة الاحنف وقيل قد امها
اول من مثت الرجال في خدمته الاشعث بن قيس الكندي اول الملاح علي يد
رجل من بني امية اول من منع الناس من الكلام بحضرة الخلفاء عبد الملك بن مروان
اول من ميز بين الخناف والهجن المنذر بن ابي حمضة وقيل سلمان بن ابي
ربيعة اول من نال الرياسة بالحيلة في الاسلام وادعى نصرة اهل البيت
المختار بن عبيد الثقفي اول من نتج البغال افريدون وتقدم في ترجمة طهمورث
في الباب الثالث اول من نصب انصاب الحرم تقدم في اوليات ابراهيم
عليه السلام اول من نصب السرير وجلس عليه وجعل النقبا والحراس في العسكر
كهراسب اول من نصب النار وعبدها قابيل قال في المختار من عيون التواريخ لما
قتل قابيل هابيل وهرب من ابيه ادم الى اليمن اتاه ابليس فقال ان هابيل قبل
قربانه واكلته النار لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب انت ايضا نارا تكون
لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول من نصب النار وعبدها اول من هني
وعزي في مقام واحد يزيد قال العسكري دخل عطا بن ابي صيفي علي يزيد فهناه
بالخلافة وعزاه في ابيه اول من نهى عن الامر بالمعروف عبد الملك بن مروان ذكر
ذلك العسكري وانه قال في خطبة خطبها بعد قتل ابن الزبير والله لا يامرني احد
بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه اول من واد الموودة قيس بن
عاصم سيد اهل الوبر الذي قال الاحنف انه تعلم الحلم منه اول من وصل
جناح الطاير المقصوص مسيلمة الكذاب اول من وضع العشور الضحاك بن علوان

كذا

اهل ح

ابي ح

كذا في عيون التواريخ قلت وقيل اول من وضع العشور مضاض والسميدع كما تقدم
اول من وضع فاسه لهدم كنيسة دمشق لتوسيع المسجد بها الوليد بن عبد
الملك اول من وضع الكسور والتوابع على اهل الخراج زياد اول من ولي بنيابة
دمشق من هذه الامة سعيد بن زيد احد العشرة اول من يبدل دين محمد صلى الله
عليه وسلم رجل من بني امية اول من يبعث يوم القيمة من الامم امة محمد صلى الله عليه
وسلم اول من يجثو يوم القيمة للمحاكمة علي وحمزة وعبيدة اول من يجوز
الصراط محمد صلى الله عليه وسلم وامته اول من يحاسب امة محمد صلى الله عليه وسلم ٥
اول من يختصم من هذه الامة بين يدي الرب عز وجل علي ومعوية رضي الله عنهما
اول من يختصم يوم القيمة الرجل وامراته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها
ورجلاها تشهد عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد عليه يداه ورجلاه بما كان
يوليها ويوذيها اول من يدخل الجنة الانبيا ثم الشهدا ثم موذنوا الكعبة
ثم موذنوا بيت المقدس ثم موذنوا مسجدي هذا ثم ساير الموذنين على قدر اعمالهم
اول من يدخل الجنة ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اول من يدخل الجنة من الامم
امة محمد صلى الله عليه وسلم وهي محرمة على ساير الامم حتى تدخلها امته اول من
يدخل الجنة اهل المعروف وكل معروف صدقة اول من يدخل الجنة حكم عدل او امام
عدل اول من يدخل الجنة عبد فقير وشهيد اول من يدخل الجنة من خلق الله فقرا
المهاجرين الذين تسد بهم الثغور وتتقي بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته
في صدره لا يستطيع لها قضاء اول من يدخل الجنة من الاغنيا من هذه الامة
عبد الرحمن بن عوف وتقدم ذلك في ترجمته اول من يدخل الجنة مملوك اطاع الله
واطاع سيده اول من يدخل النار ذو سلطان وذو ثروة من مال لا يعطي
حقه وفقير فخور اول من يدخل النار سلطان مسلط لم يعدل في سلطانه
اطغاه كبره وابطرته قدرته اول من يدخل النار من هذه الامة السواطون
اول من يدعى ابنا الستين او السبعين يعني الي الحساب اول من يدعى
الي الجنة الحامدون الذين يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء اول من يرجع
عن دين محمد صلى الله عليه وسلم دوس رواه ابو عروبة اول من يرد على النبي
صلى الله عليه وسلم الحوض اهل بيته ومن احبه من امته اول من يرد على النبي
صلى الله عليه وسلم الحوض فقرا امته الشعث الروس الدنسوا الثياب الذين
لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد ويروى المنعمات بدل المتنعمات
اول من يرد الحوض يوم القيمة المتحابون في الله عز وجل اول من يساق
الى الجنة الى الجنة من الامم امة محمد صلى الله عليه وسلم والجنة حرام على الانبياء حتى
يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم وحرام على الامم حتى تدخلها امة محمد صلى الله عليه وسلم ٥
اول من يساق الى النار من امة محمد صلى الله عليه وسلم الاقماع الذين اذا اكلوا
لم يشبعوا واذا جمعوا انما همتهم الدنيا ونهمتهم الدنيا اول من يسقي من
الحوض صهيب الرومي اول من يسمع نفخة الصور رجل يليط حوض ابله
فيصعق ولا يسمعه احد الا اصغى اليه اول من يشفع يوم القيمة الانبياء ثم

العلما ثم الشهدا اول من يشفع يوم له النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة اهل بيته ثم
الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من امن به واتبعه من اهل اليمن ثم سايرالعرب
ثم الاعاجم ومن يشفع له اولا افضل اول من يشفع له النبي صلى الله عليه وسلم من امته
اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطايف اول من يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم
من امته اهل المدينة واهل الكوفة واهل الطايف قال ذلك عبد الله بن عباد بن جعفر
اول من يقرع باب الجنة من امة محمد صلى الله عليه وسلم فقراوهم واكثر اهل الجنة
ضعفاوهم اول من يقرع باب الجنة المملوكون اذا احسنوا فيما بينهم وبين الله
وبينهم وبين مواليهم اول من يكسى يوم القيمة تقدم في ترجمة ابراهيم
عليه السلام زاد في القاموس فيكسى ثوبين ابيضين ثم يقوم عن يمين العرش وفيه
اول من يكسى يوم القيمة ابراهيم لخلته ثم انا الصفوتي ثم علي بن ابي طالب يزف
بيني وبين ابراهيم زفا الى الجنة اخرجه من حديث ابن عباس ورقم عليه خ م
وفي ذلك نظر نعم اول الحديث فيهما وقد اسنده صاحب الفردوس من عند ابن مردويه
اول من يكسى جبة من النار ابليس فيضعها على حاجبه ويسحبها وذريته خلفه
حتى اذا صاروا الى شفير النار نادي واثبوراه وذريته من خلفه ينادون
واثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا الاية
اول من ينظر الله عز وجل اليه يوم القيمة من كان ضريرا اول مولود بالبصرة
عبيد الرحمن بن ابي بكرة اول الناس هلاكا قريش اول الناس يدخلون
النار ثلاثة تقربوني بواحد فيقول يا رب علمتني كتابك فقرانه اناء الليل
والنهار رجاء ثوابك فيقال كذبت انما كنت تصلي وتقرا ليقال انه قاري مصل
وقد قيل اذهبوا به الى النار ويوتي باخر فيقول اي رب رزقتني مالا فوصلت
به وتصدقت على المساكين وحملت ابن السبيل رجاء ثوابك وخشيتك فيقال
كذبت انما كنت تتصدق وتصل ليقال فلان سخي جواد وقد قيل اذهبوا به الى
النار ثم يجاء بالثالث فيقول اي رب خرجت في سبيلك فقاتلت فيك
حتى قتلت مقبلا غير مدبر رجاء ثوابك وخشيتك فيقال كذبت انما كنت
تقاتل ليقال انه شجاع وقد قيل اذهبوا به الى النار اول الناس يستظل في
ظل العرش رجل انظر معسرا حتى يكون يسارا ومحي عنه صحيفته وتصدق
عليه بما فيها اول نسخ جرى في الاسلام امر الصلاة تحويلا وزيادة كما هو معروف
اول هذه الامة خيارهم واخرهم شرارهم مختلفين مفترقين فمن كان يومن
بالله واليوم الاخر فلتاته منيته وهو ياتي الى الناس ما يحب ان يوتى اليه
اول هذه الامة يتعلم صغارها من كبارها واخرها يتعلم كبارها من صغارها
اول يوم سمي فيه المنذر بن عايذ بالاشج يوم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جانبه وقال ها هنا يا اشج اول يوم اعلا
الله فيه الاسلام وشيد اركانه وقتل جمهور اهل الكفر وحط منارهم وزلزل
اقدامهم يوم بدر اول يوم انتصف فيه العرب من العجم يوم ذي قار ثم انتصفوا
منهم على ايام فصل في اوليات اللعين ابليس ٥

الرجم ٤

اول من حسد ابليس واول من خدع ابليس فقال ان اول خداعه انه لما علم ان الله
عز وجل يريد ان يخلق ادم من جميع الارض ويرسل جبريل ليا خذ منها طينته هبط
حتى وقف في وسط الارض فقال جئتك ناصحا فقالت وما ينصحك يا راس
العابدين فقال ان الله عز وجل يريد ان يخلق منك خلقا يفضله على جميع خلقه
واخاف ان يعصيه فيعذبه وقد ارسل اليك جبريل فاذ اجاءك فاقسمي ان لا يقبض
منك شيا واول من عصى ابليس واول من احتج بالباطل ابليس واول من تكبر
ابليس واول من حلف كاذبا ابليس خاتمة في ذكر اشياء وضعت العرب
اسماء لاوايلها ثم تزول تلك الاسماء عند اختلاف احوالها اول النهار يسمى صبحا
اول الليل يسمى غسقا اول المطر يسمى وسما اول النبت يسمى بارضا اول
الزرع يسمى سلافا اول الفاكهة تسمى باكورة اول الشرب يسمى نهلا اول
السكر يسمى نشوة اول الجيش يسمى طليعة اول الشيب يسمى وخطا
اول النوم يسمى نعاسا اول الامر يسمى حافرة ومنه قوله تعالى اينا
لمردودون في الحافرة اي في اول امرنا ويقال في المثل النقد عند الحافرة اي عند
اول كلمة واخر الامر خاتمة اول الوارد يسمى فرطا اول ما يظهر من ماء
البير يسمى نبطا اول ما تنتجه الناقة يسمى فرعا وكانت العرب تذبحه
لاصنامها اول ولد يولد للمراة يسمى بكرا اول صياح المولود يسمى
استهلالا اول ما يخرج من بطن المولود يسمى عقيا اول ثوب يتخذ
للصبي يسمى علقة اول صوت الحمار يسمى زفيرا واخره نهيقا اول ما يظهر
من الجرب يسمى نقبة اول ما ياخذ من الحمى يسمى رسا ورسيسا صدر
كل شي وغرته اوله • فاتحة الكتاب اوله • شرخ الشباب وريعانه •
وعنفوانه • وصعبه وعلواه اوله • حدثان الامر اوله • قرن الشمس
اولها • غزالة الضحى اولها • عروك الجارية اول بلوغها • عثنون الريح اولها
سرعان الخيل اوايلها • تباشير الصبح اوايله • ريق المطر اول شوبوبه •
فصل بياض
في محاسن الدلايل اماكن مبيض لها هنا كان انها هناك لعلي اظفر بالمبيض له
فاكتبه في محله ان شا الله تعالى اول من
وساهم بين الحديث اوس صاحب جيش منوجهر • اول من
واظهر العفاف وكان قد تنسك بارض الهند بوذاسف حتى تقرب الناس اليه
وغلب الناس حتى دعاهم الى عبادة الكواكب • اول من
والضرايب عن الرعية واستقرض من الرعية بشرط انه اذا فرغ من العدو
دفع المال بهرام جور بن يزدجرد • اول من نصب المنار على الطريق ليكون
علامة يهتدي الناس بها الى منازلهم وبنى الرباط في منازلهم ابرهة بن الصباح
اول من كيلكوث بن تبع الاكبر ملك اليمن
اول من عبد كلال بن ربوف قبله تبع الاصغر
اول من ذو فراس وهو من تبابعة اليمن •

فصل ٤

مبلغ الناسخ

هذه البياضات كذا في المسودة ايضا ٥

عود الي ما كنا فيه وذكر ابن كثير عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى
الى السماء الاية قالوا ان الله تعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيا مما خلق قبل
الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمي
سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين في يوم الاحد
والاثنين وخلق الارض على حوت وهو النون الذى قال الله تعالى ن والقلم وما
والحوت في الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة وهي التى
ذكرها لقمان التى لا في السما ولا في الارض والصخرة في الريح فتحرك الحوت واضطرب
فتزلزلت الارض فارسا عليها الجبال فقرت وخلق الله تعالى يوم الثلثا الجبال وما
فيها من المنافع وخلق يوم الاربعا الشجر والما والمداين والعمران والخراب وفتق
السماء وكانت رتقا فجعلها سبع سموات في يوم الخميس ويوم الجمعة وانما سمي يوم
الجمعة لانه جمع فيه خلق الاشياء واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء
خلقها من الملايكة والبحار وجبال البرد وما لا يعلمه غيره ثم زين السماء بالكواكب
فجعلها زينة وحفظا من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على
العرش قلت ولا يخفى ما في هذه العبارة من النكارة والله اعلم لكنه قال وهذا
الاسناد يذكر به السدى اشيا كثيرة فيها غرابة وكان كثيرا منها متلقاه عن
الاسرايليات ثم قال وقد روى البخاري في صحيحه عن معوية بن ابي سفيان
انه كان يقول في كعب الاحبار وان كنا لنبلو عليه الكذب اى فيما ينقله لا انه
يتعمد ذلك والله اعلم ثم اعلم ان الملايكة على اصناف شتى ولكل وظيفة بلا زمها
ولا يحصون كثرة والحاصل انهم خلقوا من نور وجبلوا على الطاعة والخير والعبادة
فقد روى الطبراني من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قايم او ملك ساجد
او ملك راكع فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك
بك شيا فهذا مع الحديث الذى في الصحيح من رواية ابي ذر اطت السما وحق
لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع الا عليه ملك ساجد يدلان على ان السموات
مملوة بالملايكة وهم قايمون في صنوف العبادة واقرب الملايكة الى الله عز وجل
جبريل وميكايل وعزرايل واسرافيل فجبريل هو الروح الامين على الوحي وهو
ملك الرحمة قال تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم
امين فان قيل كيف يقال انه ملك الرحمة وهو مع ذلك ينزل بالخسف والعذاب
فالجواب ان ذلك في الحقيقة خير لاشرفيه لما يحصل به من الاعتبار ولما فيه
من ازالة الكفر وكل ذلك مصالح وحكم اقتضتها حكمة الحكيم الخبير الواجب الطاعة
فهو في الحقيقة موكل بالحياة في الدنيا والاخرة وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم على
صورته له ستماية جناح مرتين قال الامام احمد رواية عن ابي وايل عن عبد الله
كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه من الدر والياقوت ما الله به عليم
واسرافيل هو الذى ينفخ في الصور باذن الله تعالى ثلاث نفخات نفخة الفزع ثم

نفخة

كيف م

نفخة الصعق ثم نفخة البعث والصور قرن كل دارة منه كما بين السماء والارض
وفيه توضع ارواح العباد فاذا نفخ فيه خرجت الارواح تتوهج فيقول الرب جل
جلاله وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى البدن الذى كانت تعمره في الدنيا
فتدخل الارواح على الاجساد في قبورها فتدب فيها كما يدب السم في اللديغ فتحيا
الاجساد وتنشق عنهم الاجداث فيخرجون عنها سراعا الى المحشر روى الامام احمد
عن ابي سعيد حديثا فذكر فيه وظيفة كل منهم عليهم السلام وهو انه قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبريل وعن يساره
ميكايل عليهم الصلاة والسلام وفي الطبراني من حديث ابن عباس بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل يناجيه اذ انشق افق السماء فاقبل اسرافيل يدنو
من الارض ويتمايل فاذا ملك قد مثل بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان
الله يامرك ان تختار بين نبيا عبدا او نبيا ملكا فاشار جبريل بيده ان تواضع فعرفت
انه لي ناصح فقلت عبد نبي فعرج ذلك الى السما فقلت يا جبريل قد كنت اردت
ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني عن المسئلة فمن هذا قال هذا
اسرافيل عليه السلام خلقه الله تعالى يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع
طرفه وبينه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يكاد يدنو منه الا احترق
وبين يديه لوح فاذا اذن الله في شي من امر السماء ارتفع ذلك اللوح حتى يضرب
جبهته فينظر فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكايل امره به وان
كان من عمل ملك الموت امره به فقلت يا جبريل وعلى اي شي انت قال على الريح
والجنود قلت وعلى اى شي ميكايل قال على النبات والقطر قلت وعلى اى شي ملك
الموت قال على قبض الارواح وما ظننت انه نزل الا لامام الساعة وما الذى رايت
مني الا خوف قيام الساعة وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقد ذكر انفا
ان اسرافيل ولعنى سجل من الملايكة تحوزى بولاية اللوح المحفوظ وميكايل قد
تقدم انه موكل بالقطر والنبات وهو ذو مكانة من ربه وهو من المقربين له
روى الامام احمد من حديث ثابت البناني عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لجبريل مالي اره ميكايل ضاحكا قط فقال ما ضحك ميكايل منذ خلقت
النار انتهى فجبريل ينزل بالهدى على الرسل وميكايل يحصل ما هو موكل به من
الرزق واسرافيل يحصل ما هو موكل به من الحياة والجزاء فهولاء الثلاثة مصرح
مذكورون في الحديث وهم المذكورون في الدعاء النبوي اللهم رب جبريل وميكايل
واسرافيل وجبريل وميكايل مصرح باسمهما في القران وملك الموت ثابت وصفه
في القران والاحاديث الصحيحة لكن لم يصرح بتسميته بعزرايل في القران وجا
في الاحاديث الصحيحة التصريح باسمه ولكل واحد من هولاء السادة الكرام اعوان
يفعلون ما يامرهم به ربهم جل وعز في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وصى ملك
الموت برجل من الانصار وقال له ارفق به فانه مومن فقال يا محمد طب نفسا
وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم ان ما في الارض بيت مدر ولا شعر ولا بر
ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى اني اعرف بصغيرهم وكبيرهم

لم م

مصرح باسمايهم م

منهم بالنعيم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك
حتى يكون الله الآمر بقبضها قال جعفر بن محمد الصادق بلغني انه يتصفحهم عند
مواقيت الصلاة فان كان ممن يحافظ على الصلوات دنى منه الملك ودفع عنه
الشيطان ولقنه لا اله الا الله محمد رسول الله في تلك الحالة العظيمة وهذا الحديث
مرسل قال ابن كثير وفيه نظر انتهى وقد ورد ان ملايكة الموت يأتون الانسان على
حسب عمله ان كان مومنا اتاه ملايكة بيض الوجوه بيض الثياب بطيبة الارواح
وان كان كافرا اتوه بخلاف ذلك نعوذ بالله العظيم وجلاله من ذلك ومن كل سوء
وجاء من حديث محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث الصور انه يجي ملك الموت بعد ان لم يبق احد الا هو وحملة العرش فيقول
يا رب قد مات اهل السموات والارض الا من شئت فيقول وهو اعلم ممن بقي فيقول
بقيت انت الحي القيوم وبقيت حملة عرشك وبقي جبريل وميكايل فيقول الله تعالى
ليمت جبريل وميكايل فيموتان فينطق الله العرش فيقول يا رب يموت جبريل
وميكايل فيقول الله تعالى له اسكت فاني قد كتبت الموت على كل من كان
تحت عرشي ثم ياتي ملك الموت الى الجبار عز وجل فيقول يا رب قد مات جبريل
وميكايل فيقول الله عز وجل وهو اعلم فمن بقي فيقول يا رب بقيت انت الحي القيوم
الذي لا يموت وبقيت حملة عرشك وبقيت انا فيقول الله عز وجل ليمت حملة
العرش فيموتون ويامر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم ياتي ملك الموت
الى الجبار جل جلاله فيقول قد مات حملة عرشك فيقول لمن بقي وهو اعلم فيقول
بقيت انت الحي القيوم الذي لا يموت وبقيت انا فيقول الله عز وجل له انت
خلق من خلقي خلقتك لما اردت فمت فيموت فاذا لم يبق الا الله عز وجل الواحد
القهار الاحد الصمد كان اخرا كما كان اولا وهو حديث طويل ذكره الطبراني وابن
جرير والبيهقي ورواه ابو موسى المديني وعنده فيه زيادة غريبة وهي فيقول
لملك الموت مت موتا لا تحيا بعده ابدا **فائدة** الملايكة المذكورون
في القران الثلاثة المقدم ذكرهم ومالك خازن النار واعوانه الموصوفون
بالغلظ والشدة وممن صرح باسمه هاروت وماروت على القول بانهما من
الملايكة ولكن سبق في علم الله تعالى وقدره من امرهما ما كان فيكون حكمهما
كحكم ابليس على القول بانه كان من الملايكة والصحيح انه ليس منهم وقيل في
هاروت وماروت انهما علجان من اهل فارس قاله الضحاك وان القراءة على هذا
الملكين بكسر اللام واغرب ما قيل فيهما انهما قبيلتان من الجن قاله ابن حزم
واختلف متى كان امرهما فقيل في زمن ادريس وقيل في زمن سليمان وقيل
غير ذلك وممن صرح به في القران الروح في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة
على القول بانه ملك بقدر جميع المخلوقات قاله علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وعن ابن مسعود هو اعظم من السموات والارض والجبال ومن الملايكة يسبح الله
كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله عز وجل من كل تسبيحة ملكا يجي يوم
القيمة صفا وحده وهذا حديث غريب ذكره ابن جرير وقيل المراد بالروح في

الاية

في الاية بنو ادم روي عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل ضرب من الملايكة يشبهون
بني ادم في الشكل روي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والاعمش وقيل جبريل قاله
الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك ومن المذكورين في القران غير مصرح باسمائهم
خزنة النار في قوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة وقوله تعالى عليها
تسعة عشر ومنهم الحفظة الكاتبون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون وعن ابن عباس الكرام الكاتبون لا يفارقونكم الا عند احدى ثلاث
خصال الغايط والجنابة والغسل ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم ما لم يقدر عليهم وهم
علي ما قيل في تفسير قوله تعالى له معقبات عن ابن عباس قال ملايكة موكلون به
يحفظونه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام وعن ابي مجير جاء رجل
الى علي رضي الله عنه فقال ان نفرا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل
ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه ان الاجل جنة حصينة
ومن المسمين في الحديث منكر ونكير عليهما السلام وهما فتانا القبر اعاذنا الله
من فتنتهما وجاء في الحديث الصحيح ذكر ملك الجبال وجاء ذكر ملايكة الرحمة
وملايكة العذاب وملايكة القطر وملايكة النبات اجمالا والموكلون بالجنة وصح
باسم رضوان منهم والمتعاقبون عند كل صلاة الصبح وصلاة العصر والذين يحفون
مجالس الذكر والذين يبلغون رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة من يصلي عليه
والسياحون الذين يدورون كل بيت فيه من اسمه محمد والذين يكتبون الاول
فالاول يوم الجمعة والغرباء وغيرهم من الملايكة الذين في الارض انتهى روى
الامام احمد من حديث عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة
من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم والنص
الشريف ناطق بخلق الجان من النار في غير اي والمارج النار التي لا دخان لها وقيل
خالصه وقيل احسنها وقيل طرف اللهب والجن مخلوقون قبل ادم عليه السلام قال الله
تعالى بعد ذكر خلق ادم والجان خلقناه من قبل من نار السموم وسياتي بعض ذلك
قال ابن كثير وذكر السدي في تفسيره عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وغيره
وعن ابن عباس مسعود وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما فرغ الله
تعالى من خلق السموات ما احب استوى على العرش فجعل ابليس على سماء الدنيا وكان
من قبيلة من الملايكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس
مع ملكه خازنا فوقع في صدره انه انما اعطاه الله هذه المنزلة لمزية له على غيره
وسياتي مزيد كلام على ذلك عند ذكر خلق ادم واما الكسايي فانه قال قال
وهب لما خلق الله السموم وهي نار لا حر لها ولا دخان خلق منها الجان فخلق الله
خلقا عظيما وسماه مارجا وخلق منه امراة وسماها مارجة فواقعها ابليس
فولدت الجان ثم ولد للجان ولد فسماه الجن فمنه تفرعت قبايل الجن ومنهم
ابليس وكان يولد من الجان الذكر والانثى ومن الجن كذلك فكثروا حتى بلغوا عدد
الرمل قال وتزوج ابليس امراة من ولد الجان يقال لها اهيا وفي بعض النسخ
لهيا ابنة رجا بن سلسبايل من الجان فولدت له قطرب وقطربة وسعل

وسعله ثم هرود وهزودة في بطن ثم شيصبان وشيصبة في بطن ثم قمطش
وقمطشة في بطن ثم كثر ولد ابليس حتى امتلات منهم الاقطار فلما امتلات الارض منهم
اسكن الله تعالى الجان في الهوا دون السماء واسكن ابليس وولده في سماء الدنيا -
وامرهم بالعبادة فذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واوحى الله
تعالى الى الملايكة اني خلقت دارين احدهما من رحمتي والاخرى من غضبي يعني الجنة
والنار فقالت الجنة انا للمومنين والمطيعين وقالت النار انا للكافرين العاصين
قال وكانت السموات تفتخر على الارض بما فيها من الملايكة والشمس والقمر والنجوم
وخزاين الرحمة فقالت الارض يا رب ان السما تفتخر علي لانك لم تسطحني
ارضا واودعت في الاشجار والنبات فلم خلقتني اذ لم تجعل على ظهري من يذكرك
ويعبدك فنوديت اني خالق من اديمك صورة لا مثل لها في الحسن والجمال والعقل
واللسان واعلمه علمي وانزل عليه كلامي واملا بطنك وظهرك فافتخري على من م
السماء بذلك فاسفرت واصبحت نقية كانها الفضة فلما رانها الجان سالت
ان يهبطها الله اليها على ان يعبدوه ولا يعصوه واعطوا العهود على ذلك ونزلوا
سبعين الف قبيلة ثم انهم بعد مدة طويلة اخذوا في المعاصي وسفك الدماء
حتى اشتاعت الارض منهم فنوديت ان اسكني فاني باعث اليهم رسولا قال
كعب فبعث الله اليهم نبيا منهم يقال له عامر بن عمير فقتلوه ثم صاعق وناعق
ابن اود بن الجان فقتلوه حتى بعث اليهم ثماني ماية نبي في ثماني ماية سنة فلما
كذبوا الرسل امر الله اولاد الجن في السماء ان ينزلوا اليهم ويقاتلوهم وعليهم ابليس
يقاتلهم بمن معه حتى اجلوهم الى بقعة من الارض فارسل اليهم نارا فاحرقتهم
وسكن ابليس واولاده الارض وعبدوا الله حق عبادته ثم رفع الله ابليس الى
السماء الدنيا لكثرة عبادته فعبد الله فيها الف سنة ثم رفعه الى الثانية فعبد
الله فيها الف سنة ثم وثم الى السابعة كذلك قلت وهذا كله
لا يعلم صحته الا الله عز وجل ولا نقطع بشي منه ما لم يرد عن الصادق المصدوق
بالنقل الصحيح والله اعلم ذكر ابن ظفر انه روي من حديث ابي الدرداء
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنف حيات
وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب
والعقاب قلت وفي هذه العبارة نظر فلعله سقط من الكلام شي
والله اعلم قال وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهايم قال لهم قلوب
لا يفقهون بها الاية وصنف اجسادهم اجساد بني ادم وارواحهم ارواح الشياطين
وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله قال وفي حديث ابن العباس رضي الله عنهما
قال الخلق كلهم اربعة اصناف فخلق في الجنة كلهم وهم الملايكة وخلق في النار
كلهم وهم الشياطين وخلقان في الجنة والنار وهم الانس والجن لهم الثواب وعليهم
العقاب وهو موقوف على ابن عباس وعن محمد بن كعب القرظي قال الجن مومنون
والشياطين كفار واصلهم واحد قلت وفيه تامل لانه ليس كل الجن مومنين والله
اعلم قال وسيل وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل ياكلون ويشربون -

ويتناكحون

ويتناكحون فقال هم اجناس فاما الصميم الخالص من الجن فانهم ريح لا ياكلون ولا
يشربون ولا يموتون في الدنيا ولا يتوالدون ومنهم اجناس ياكلون ويشربون
ويتناكحون ويموتون وهم السعالى والغيلان والقطارب وقد اخبرني الحاج شرف
الدين ابو بكر بن احمد بن محمد الحلبي الشهير بالمشبري وكان يخدم المحدث العلامة
ناصر الدين بن عشاير خطيب حلب ورحل معه وسمع الكثير بافادته بدمشق
ومصر وغيرهما وكان صدوقا انه اجتمع في خدمة المشار اليه بالصالحية من اعمال
الشرقية برجل يقال له الشيخ محمد المخطوف من اهل القران فاخبرهم انه كان
جالسا بجامع الصالحية للوضوء فراى وزغة فضربها فماتت فاختطف فلم
يشعر الا وهو بين اقوام مشوهة وجوههم وقد احتوشوه فهذا يقول قتل ابي
وهذا يقول قتلت اني وهذا يقول قتلت اخي وما اشبه ذلك فبهت
الرجل وذعر ذعرا شديدا فقال له شخص منهم اطلب الشرع فقال شرع الله فحمل
الى شخص جالس على كرسي لابس برنس اسود فادعي عليه عنده فسيل فقال
والله ما قتلت احدا الا اني ضربت وزغة فماتت فقال لهم هذه الوزغة
هي قتيلكم قالوا نعم فقال الدعوى لا سبيل لكم عليه ثم نظر الى شخص عنده فقال الم قال م
تسمع ما حدثنا به علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من تزيا
بغير زيه فقتل فدمه هدر فقال بلى واطلقه منه ثم قال له هل تحفظ -
القران قال نعم قال ان احببت ان تقيم عندنا مدة لتقري اولادنا القران
احسنا اليك او ما هذا معناه فاقام عندهم وعلم كثيرا منهم القران وذكر انه قرا
على قاضي الجن الفاتحة بحق قراته لها على علي بن ابي طالب بقراته على النبي صلى
الله عليه وسلم وذكر الحاج ابو بكر انه قرا الفاتحة وسمع الحديث من الشيخ محمد
المخطوف وقرا وسمع الشيخ محمد المخطوف على القاضي والقاضي على علي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم واجاز لنا ما يجوز له روايته والله اعلم عود الى ذكر
المخلوقات وقد اختلف الناس هل خلقت السموات قبل الارض او
الارض قبلها فقالت طايفة خلقت الارض اولا مستدلين بقوله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات وقوله
تعالى قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ثم قال بعد ذلك ثم استوى
الى السماء في اي كثيرة دالة على تقدم الارض واجابوا عن قوله تعالى والارض بعد
ذلك دحاها ان الدحي غير الخلق وان المراد بالدحي اخراج الماء والمرعى بالفعل
بعد خلق السموات وتفسير دحاها في القران يرشد الى هذا المعنى وقالت
طايفة خلقت السموات قبل الارض والاول اصح والله اعلم وكون السموات سبعا
فبالنص القاطع وقوله تعالى ومن الارض مثلهن يقتضي ايضا ان الارضين ايضا
سبع والاحاديث المتضمنة كونها سبعا ان لم تكن متواترة فهي كالمتواتر فمنها
ما رواه الامام احمد عن الحسن عن ابي هريرة بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ مرت سحابة فقال اتدرون ما هذه قلنا الله ورسوله اعلم قال العنان
الحديث الى ان قال ثم قال اتدرون ما تحتكم قلنا الله ورسوله اعلم قال الارض اتدرون

ماتحتها قلنا الله ورسوله اعلم قال الارض الاخرى اتدرون كم بينهما قلنا الله ورسوله اعلم
قال مسيرة سبعماية عام حتى عد سبع ارضين الحديث ورواه الترمذي وغيره الا انه قال ما بين
كل ارضين خمسماية عام وقد ذكر الكساي لكل ارض من الارضين السبع اسما وعزى
ذلك الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ان الاولى اسمها السكا وتحتها الريح العقيم
وقد زمت بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك وبها اهلك
الله تعالى قوم عاد وسكانها امة يقال لهم البرسم والثانية اسمها حلك وفيها
اصناف من العذاب لاهل النار وسكانها امة يقال لهم الطمس طعامهم لحومهم
وشرابهم دماوهم والثالثة اسمها عرفة وسكانها امة يقال لهم العس وفيها
عقارب كامثال البغال لها اذناب كالرماح لكل ذنب منها ثلاث مايه وستون
فقارة في كل فقارة ثلاث مايه وستون قلة من سم لو وضعت قلة واحدة
منها على اهل الدنيا لماتوا جميعا والرابعة اسمها الكربا فيها حيات لاهل النار كامثال
الجبال عظما وسكانها امة يقال لها الجلها ليست لهم عيون ولا اقدام لهم اجنحة
كاجنحة القطا لا يموتون الا هرما والخامسة اسمها مكنا وفيها حجارة الكبريت
تعلق على عنق الكافر فاذا اما اشتعلت كانت الوقود على صدره واللهب على وجهه
فذلك قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وسكانها امة يقال لهم المجلة لا يحصون
كثرة ياكل بعضهم بعضا والسادسة سجين قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار
لفي سجين وسكانها امة يقال لهم القطط وهم على صورة الطيور ويعبدون
الله حق عبادته والسابعة يقال لها عجب مسكن ابليس واولاده وهم امة يقال
لهم الخشوم ويقال لهم الخشوة وهم سود قصار لهم مخاليب كمخاليب السباع وهم
الذين يسلطون على ياجوج وماجوج فيهلكون على ايديهم انتهى وسياتي ان هذا
كله اذا لم يثبت عن المعصوم بنقل صحيح فلا يعول عليه وانما ذكرناه لننبه على
وقوفنا عليه لئلا يتوهم متوهم انا انما تركناه تهاونا او لعدم اطلاعنا عليه والله
اعلم ثم قال الكساى قال وهب كانت الارض تموج باهلها كالسفينة
تذهب وتجي لانها لم يكن لها قرار فاهبط الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة
وامره ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فاخرج الملك يديه يدا من المشرق ويدا
من المغرب وقبض على اطراف الارض وامسكها جميعها برها وبحرها سهلها ووعرها
ثم لم يكن لموضع قدميه قرار فخلق الله له صخرة مربعة من ياقوتة خضرا في
وسطها سبعون الف ثقب في كل ثقب سبعون بحرا لا يدرى احد صفة
تلك الا بحر الا الله تعالى ثم امر الصخرة فدخلت تحت قدمي الملك فاستقر قدماه
عليها وثبت كل شي فوقها ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى ثورا عظيما في
نهاية الحسن والعظم له اربعون الف عين واربعون الف اذن واربعون الف
انف واربعون الف فم واربعون الف قايمة بين كل قايمتين خمسماية
عام فامر الله تعالى هذا الثور ان يدخل تحت الصخرة فدخل فحملها في ظهره وقرونه
واسم هذا الثور كيوتان ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله حوتا عظيما حتى لو وضعت
البحار كلها في احدى منخريه لكانت كالخردلة في ارض فلاة ثم امر الله تعالى

الترمذي ح

لم ح

فصار لهذا الحوت قوايم كقوايم الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قراره على الما
وتحت الماء الهوى وتحت الهوا ظلمة والارض كلها على ظهر الملك والملك على الصخرة
والصخرة على الثور والثور على الحوت والحوت على الماء والماء على الهوا والهوا على
الظلمة ثم انقطع علم الخلايق بما تحت الظلمة واما السموات السبع فقال
الكساي الاولة وهي سماء الدنيا من زمردة خضراء واسمها مرقعا وسكانها
ملايكة على صورة البقر وقد وكل الله تعالى بها ملكا اسمه اسمعيل فهو حارسها
والثانية من ياقوتة حمراء واسمها قيدوم وسكانها ملايكة على صورة العقبان
وقد وكل بها ملكا اسمه مخائيل فهو حارسها انتهى قلت وقد قال بعضهم ان
الثانية من فضة بيضا قال الكساي والثالثة من ياقوتة صفرا واسمها ماعون
وسكانها ملايكة على صورة النسور واسم حارسها صيائيل قلت وقال
غير الكساى انها من درة بيضاء والرابعة قال الكساي من الفضة واسمها
ارفلون وسكانها ملايكة على صورة الخيل واسم حارسها صلصائيل وقال غير
الكساي انها من ياقوتة حمراء والخامسة من الذهب الاحمر واسمها رنقا وسكانها
ملايكة على صورة الحور العين واسم حارسها كلكائيل والسادسة قال الكساى
من درة بيضاء واسمها رفعا وسكانها على صورة الولدان واسم حارسها شمخائيل
قلت وقال غير الكساى انها من ياقوتة صفراء وقد وردت ان البيت المعمور فيها
وقيل في الاولى وقيل في الرابعة وقيل في السابعة وانه حيال الكعبة وقيل انه في
الارض والمراد به مكة وهو الذى بناه ادم عليه السلام ورفع في الطوفان واسمه
الضراح بضم الضاد المعجمة ثم راء مهملة وحاء مهملة بعد الالف وهو على مثال البيت
الحرام بحياله لو سقط لسقط عليه وزعم الضحاك ان طايفة من الملايكة تعمره
يقال لهم الجن من قبيلة ابليس كانوا يقولون هم سدنته وخزانه قال ابن كثير وقال
اخرون في كل سماء بيت معمور تعمره ملايكتها بالعبادة فيه يفدون بالتوبة
والبدل كما يعمر اهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتمار في كل وقت و
الصلاة والطواف منهم فيه في كل اوان وذكر يحيى بن سعيد في كتاب المغازي
من حديث مجاهد ان الحرم حرم مناه يعني قدره من السموات السبع والارضين السبع وانه رابع اربعة
عشر بيتا في كل سماء بيت وفي كل ارض بيت لو سقطت سقط بعضها على بعض
ثم روى عن مجاهد ان مناه اي مقابله وهو حرف مقصور والسابعة من نور
يتلالا واسمها عريبا وسكانها ملايكة على صورة بني ادم وقد وكل الله تعالى بها
ملكا اسمه زفرائيل فهو حارسها وفي هذه السموات من الملايكة والخلايق ما
لا يعلمه الا الله تعالى ولو ذهبنا نذكر كلما قيل في ذلك وغيره لخرجنا عن المقصود
قالوا وفوق هذه السموات بحار النور سبعة وبحار الحجب سبعة مضاعفة الى
ما لا نهاية له والكل مشحون بالملايكة على اصنافهم ومراتبهم كروبيون وروحانيون
وصافون وحافون وراكعون وساجدون لا يفترون عن وظايفهم من التسبيح
والتهليل والتقديس وانواع العبادة ومنهم ملايكة لا يعرف بعضهم بعضا من كثرتهم
يسبحون ويقدسون على اختلاف لغاتهم وناهيك بما وردات البيت المعمور

يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه فجل جلال الله الملك العظيم
رب هذا الملك العظيم قال الكسائي قال ابن عباس في الحجب ملايكة فتخرقت
اقدامهم السموات السبع والارضين السبع وجاوزتهما مسيرة خمسماية عام فاقدامهم
تحت الارضين السابعة السفلى كانها الرايات البيض انتهى **واما الجنان**
فانها فوق هذه السموات السبع واولها دار الجلال من اللولو الابيض وثانيها
دار السلام من الياقوت الاحمر وثالثها جنة الماوى من الزبرجد الاخضر
ورابعها جنة الخلد من المرجان الاحمر وخامسها جنة النعيم من الفضة
البيضا وسادسها جنة الفردوس من الذهب الاحمر وسابعها دار القرار
وهي من المسك الاذفر وثامنها جنة عدن من الدر مشرفة على ساير الجنان
قال الكسائي كلها لها بابان بمصراعين من الذهب بين كل مصراع الى الاخر
كما بين السما والارض واما بناوها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب
وملاطها وترابها المسك والعنبر وحشيشها الزعفران وقصورها اللولو
وغرفها الياقوت وابوابها الجوهر **قلت** الملاط على وزن كتاب الطين
يجعل بين سافي البنا ويملط به الحايط والتراب معروف وللجنان ابواب ثمانية
من الذهب المرصع بالجواهر مكتوب على الباب الاول لا اله الا الله محمد رسول
الله وعلى الثاني باب المصلين وعلى الثالث باب المزكين وعلى الرابع
باب الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وعلى الخامس باب المتزهدين عن
الشهوات وعلى السادس باب الحاجين والمعتمرين وعلى السابع باب المجاهدين
وعلى الثامن باب المريدين انتهى **قلت** وفي الحديث الصحيح ان في الجنة
بابا يقال له الريان لا يدخل منه الا الصايمون قال ابن عباس فيها ستة انهار منها
نهر الرحمة يجري في جميع الجنان حصباوه من اللولو اشد بياضا من اللبن
واحلا من العسل ومنها نهر الكوثر على حافتيه اشجار الدر والياقوت وهو لنبينا
عليه افضل الصلاة والسلام ثم نهر التسنيم ثم نهر السلسبيل ثم الرحيق المختوم
ومن وراية انهار لا يعلم عددها الا الله تعالى انتهى **قلت** وفي الحديث الصحيح
مما اخرجه الشيخان من رواية عن مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما ذكر سدرة المنتهى قال فاذا يخرج من اصلها نهران باطنان ونهران
ظاهران فاما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وفي لفظ
للبخاري عنصرهما اي مادتهما او شكلهما وعلى صفتهما ونعتهما وليس في الدنيا مما
في الجنة الا الاسما وفي مسلم من حديث عبد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن
حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من انهار الجنة وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ويزيد قالا
انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرت
اربعة انهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان واسناده صحيح على شرط
مسلم قال ابن كثير وقال وكان المراد والله اعلم ان هذه الانهار تشبه انهار الجنة
في صفائها وعذوبتها وجريانها وانها من جنس تلك لا من الجنة وانما تشبهها في الصفات

ونحوها لا انها تخرج من نفس الجنة كما في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه من
طريق سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم ورواه النسائي وابن ماجه من
حديث ابي سعيد الخدري اي تشبه ثمر الجنة لا انها مجتناة من الجنة وان الحس
يشهد بخلاف ذلك فتعين ان المراد غيره وكذا قوله الحمى من فيح جهنم وكذلك قوله
شدة الحر من فيح جهنم وهكذا هذه الانهار اصل منبعها مشاهد في الارض انتهى
وقال ابن القيم في الهدى في ذلك وجهان احدهما ان ذلك انموذج ليستدل
به العباد والثاني ان المراد التشبيه بكونها على ما في الجنة من النعيم وما في
النار من شدة العذاب فان قلت وقد يكون اصل هذه الانهار من الجنة وضعها
الله لعباده في الارض وفي مياه الارض العذبة كلها تتفرع منها على ما يريده الله
تعالى يصرفها بحكمة لا تهتدي اليها العقول فعلى ذلك تكون المياه العذبة كلها
اصلها من الجنة وانما يخالط بعضها ما يكون سبب ثقله وذهاب حلاوته
وعذوبته وخفته اما لقرب مسراه وقلة انكشافه للشمس والريح اولما يخالطه
من الاوساخ والاطيان وغير ذلك وقد يكون سدرة المنتهى اصلها في الارض وفروعها
في السماء السابعة انتهى واقول ان هذا يخدش عليه ان مرآها في السما السابعة
وقال فاذا يخرج من اصلها وهل يمنع هذا الاحتمال والله اعلم وسقفها عرش الرحمن
قد اعد الله جل وعز فيها لعباده الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من النعيم المقيم والحور العين اللاتي لا يعلم حسنهن وزينتهن الا الله عز
وجل مما لا ينقطع امده ولا يحصى عدده واعظمه الدار الاخرة ووجه الله الذي
لا يبيد ولا يفنى سبحانه جل وعلا ومخلوقاته من الجن والانس والملايكة وما لا يعلمه
الا هو فلا قدرة للبشر على احصايه وقد تكلم الناس في ذلك فامعنوا وذكروا من
خلق الملايكة وصفاتهم ما تكل الالسن عن وصفه وليس ذلك من موضوع هذا
الكتاب فمن اراده فعليه بعجايب المخلوقات وما وضع في هذا الباب والله الموفق
للصواب **واما جهنم** فقال الكسائي ان بين كل بابين من ابوابها السبعة اللاتي
ذكرهن الله تعالى عز وجل في القران المجيد مسيرة خمسماية سنة في كل باب سبعون
الف مدينة في كل مدينة سبعون الف قصر في كل قصر سبعون الف بيت في كل
بيت سبعون الف نوع من العذاب من قيود وسلاسل وانكال وسموم وحميم
فاول ابوابها جهنم وهي لاهل الكباير والثاني لظى وهي لعبدة الاصنام والثالث الحطمة
وهي لياجوج وماجوج والرابع السعير للجن والشياطين وهو قوله تعالى واعتدنا لهم عذاب
السعير والخامس سقر وهو لمن لا يصلي وذلك قوله تعالى حكاية عن تاركي الصلاة لم نك
من المصلين والسادس الجحيم لليهود والنصارى والمجوس والسابع الهاوية وهي
للمنافقين فذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فهذا كله في قوله
تعالى لها سبعة ابواب انتهى ولعل هذه الطبقات والله اعلم وهذا كله ليس فيه
مستند عن المعصوم الا ما قدمناه والله اعلم بحقيقة ذلك كله وصحته **وقال**
الكسائي ايضا قال ابن عباس الجنة عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ولها

من ح

سبعة روس في كل راس ثلاثة وثلاثون فما في كل فم من الالسن ما لا يحصيه الا الله عز وجل يسبح الله تعالى بانواع من التسبيحات وفيها اشجار من نار شوكها كامثال الرماح وعليها ثمار من النار وفيها عقارب سود وكلاب من نار وفيها زبانية في ايديهم مقامع من نار في كل مقمعة ثلاث مائة وستون عمودا من نار كل عمود يعجز عن حمله الجن والانس عليها تسعة عشر لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون

واما الدنيا فقد يعبر بها عن السموات والارض وقد تقدم الكلام عليهما وهي هذه الدار المخلوقة للفنا وسميت الدنيا بها خلاف الاخرى المخلوقة للبقاء ويعبر بالدنيا ايضا عن هذا العالم السفلي وما فيه وليس المراد بسماء الدنيا الا السما القريبة لا سما الدار الدنيا فالاضافة فيها كمسجد الجامع واختلف الناس في مدة بقاء الدنيا فروي عن ابن عباس انه قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة الاف سنة وروي عن كعب ستة الاف واختار الطبري قول ابن عباس وقد سمت الحكما هيكل السما فلكا وزادوا عليه فلكين اخرين وقالوا سما الدنيا فلك القمر والثانية فلك عطارد والثالثة فلك الزهرة والرابعة فلك الشمس والخامسة فلك المريخ والسادسة فلك المشتري والسابعة فلك زحل وهذه الانجم هي السبعة السيارة واما الثوابت فهي اثنا عشر نجما تسمى بروجا وهي منقسمة على ثمانية وعشرين نجما تسمى المنازل وهي اجرام لا ارواح فيها على الصحيح قالوا والفلك الثامن فلك هذه الكواكب الثابتة وسيره من المشرق الى المغرب وسير الافلاك السبعة على عكسه لكنه من المغرب الى المشرق قالوا والفلك التاسع فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم والفلك الاطلس لانه لا كوكب فيه قال ابن الاثير وهذا الفلك هو الذي يسير من المشرق الى المغرب والباقية بالعكس ولله در القايل وهو الفاضل ناصح الدين النشتري حيث طلبه ملك الغرب فارسل اليه قهرا

ماجبت اطراف البلاد مطوفا … الا وانتم في الورى متطلبي
سعيي لكم في الحقيقة والذي … تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي
انحوكم ويرد وجهي القهقرى … عنكم فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم … والسير راي العين نحو المغرب

هذا قول جمهورهم وسياتي الكلام عليه عليه **قلت** والافلاكية يزعمون ان الفلك التاسع هو العرش قال ابن كثير وقد ذهب طايفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وانما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس والاثير وهذا ليس بجيد لانه قد ثبت في الشرع ان له قوايم تحمله الملايكة والفلك لا يكون له قوايم ولا يحمل وقال في مكان اخر وقد زعم بعض من ينتسب الى علم الهيئة ان الكرسي عبارة عن الفلك الثامن الذي يسمونه فلك الكواكب الثوابت وفيما زعموه نظر لانه قد ثبت انه اعظم من السموات والارض بشي كثير كما ورد به الحديث المتقدم بان نسبتها اليه كنسبة حلقة ملقاة بارض فلاة وهذا ليس كنسبة فلك الى فلك فان قال قايلهم نحن نعترف بذلك ونسميه مع ذلك فلكا فنقول الكرسي ليس في اللغة عبارة عن الفلك وانما هو كما قال غير واحد من السلف

ان الكرسي بين يدي العرش كالمرقاة اليه ومثل هذا لا يكون فلكا ومن زعم منهم ان الكواكب الثوابت مرصعة فيه فقد قال ما لا يعلم ولا دليل لهم عليه هذا مع اختلافهم في ذلك كما هو مقرر في كتبهم انتهى وقد حكى ابن حزم وابن المنادي وابن الجوزي وغير واحد من العلما الاجماع على ان السموات كرية مستديرة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى وكل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس رضي الله عنهما في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك ان الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع في اخرها من المشرق كما قال امية بن ابي الصلت

والشمس تطلع كل اخر ليلة … حمراء يصبح لونها يتورد
تابى فما تبدو لنا في رسلها … الا معذبة والا تجلد

فاما الحديث الذي رواه البخاري من حديث ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس اتدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فانه لا يعارض ما ذكرناه من استدارة الافلاك التي هي السموات على اشهر القولين ولا يدل على كرية العرش كما زعمه زاعمون ولا يدل على انها تصعد الى فوق السموات من جهتنا حتى تسجد تحت العرش هناك بل هي تغرب عن اعيننا وهي مستمرة في فلكها الذي هي فيه وهو الرابع فيما قاله غير واحد من علما التفسير وليس في الشرع ما ينفيه وفي الحس وهو الكسوفات ما يدل عليه ويقتضيه فاذا ذهبت حتى تتوسط وهو وقت نصف الليل مثلا في اعتدال الزمان بحيث تكون بين القطبين الجنوبي والشمالي فانها تكون ابعد ما يكون من العرش لانها تحت في جهة وجه العالم فهذا محل سجودها كما يناسبها كما انها اقرب ما يكون من العرش وقت الزوال من جهتنا فاذا كانت في محل سجودها استاذنت الرب عز وجل في طلوعها من المشرق فياذن لها فتبدو من جهة المشرق وهي مع ذلك كارهة ان تطلع لما تشاهده من معاصي بني ادم فلا تحب ان تطلع عليهم فاذا كان الوقت الذي يريد الله عز وجل طلوعها فيه من مغربها فتستاذن فلا يوذن لها ثم تسجد وتستاذن فلا يوذن لها فتقول يا رب ان الفجر قد قرب وان المدا بعيد فيقال لها ارجعي فاطلعي من حيث جيت فتطلع من مغربها وما ذكره اهل الهيئة من منازل الشمس والقمر والكواكب السيارة والثوابت فهو علم غالبه صحيح لا يمنعه الشرع بخلاف الاحكام التي يحكمون بها فانها باطلة منهي عن الخوض فيه وبما قدمناه مقنع وقد بينا ان اهل هذا الشان قالوا ان الثوابت كلها في الفلك الثامن وهو الكرسي في اصطلاح كثير من المتاخرين وقال اخرون كلها في السما الدنيا ولا مانع من كون بعضها فوق بعض وقد يستدل على هذا بقوله تعالى انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب الاية وبقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح الاية فخص السما الدنيا من بينهن بذلك فان دل هذا على كونها مرصعة فيها فذاك والا فلا مانع من كونها مزينة بها وان لم تكن مرصعة فيها **قلت** تمام الايتين يشعر بعدم الترصيع وهو قوله وحفظا من كل

شيطان مارد وقوله وجعلناها رجوما للشياطين والله اعلم وقال البخاري قال قتادة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح خلق هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسما ورجوما للشياطين وعلامة يهتدي بها فمن تاول فيها غير ذلك اخطا واضاع نصيبه وتكلم بما لا علم له به ولا ريب ان اكثر كلام ارباب النجوم في ذلك حدس وظنون قالوا واجرام السموات شفافة من شدة صفايها فلذلك ترى الكواكب السبعة كلها من سما الدنيا والقمر نوره من نور الشمس وبسبب ذلك يزيد وينقص ويكون الكسوف وقال وهب خلق الله الشمس من نور عرشه والقمر من نور حجابه قيل قال كعب الاحبار يوتى بهما يوم القيمة كانهما ثوران عقيران فيقذفان في النار فبلغ ذلك ابن عباس فغضب وقال كذب كعب ان الله قد اثنى عليهما بقوله وسخر لكم الشمس والقمر دايبين فكيف يعذبهما وهما دايبان في طاعته وثبت في البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيمة **قلت** قال الله عز وجل اذا الشمس كورت فانقطع النزاع في ذلك والله اعلم وقد روى حديث ابي هريرة هذا البزار بزيادة وهي حكاية فيها ان الحسن سمع ابا هريرة يروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحسن وما ذنبهما فقال احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول وما ذنبهما وروى عن ابن عباس في تفسير اذا الشمس كورت قال يكور الله الشمس والقمر يوم القيمة في البحر ويبعث الله ريحا دبورا فتضربهما نارا انتهى ولا ريب ان الشمس والقمر مخلوقان من مخلوقات الله عز وجل خلقهما لما اراد ثم يفعل فيهما ما يشاء وله الحكمة والحجة البالغتان لا يسال عما يفعل ولا يغالب ولا يمانع سبحانه ما اعظم شانه واقهر سلطانه وقد اورد محمد بن اسحق في اول كتاب السيرة لزيد بن عمرو بن نفيل في خلق السموات والارض والشمس والقمر وغير ذلك ابياتا وقال ابن هشام انها لامية بن ابي الصلت وهي

الى الله اهدي مدحتي وثنائيا … وقولا رصينا لا يني الدهر باقيا

الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه … اله ولا رب يكون مدانيا

الا ايها الانسان اياك والردى … فانك لا تخفي من الله خافيا

واياك لا تجعل مع الله غيره … فان سبيل الرشد اصبح باديا

ومنها

حنانيك ان الجن كانت رجاءهم … وانت الهي ربنا ورجائيا

رضيت بك اللهم ربا فلن ارى … ادين الها غيرك الله ثانيا

فانت الذي من فضل من ورحمة … بعثت الى موسى رسولا مناديا

وقلت له اذهب وهارون فادعوا … الى الله فرعون الذي كان طاغيا

وقولا له اانت سويت هذه … بلا وتد حتى اطمانت كما هيا

وقولا له اانت عليت هذه … بلا عمد حتى استقرت كما هيا

وقولا له اانت سويت وسطها … منيرا اذا ما جنه الليل هاديا

وقولا له من يرسل الشمس غدوة … فيصبح ما مست من الارض ضاحيا

وقولا له من ينبت الحب في الثرى … فيصبح منه البقل يهتز رابيا

ويخرج منه حبه في رؤسه … وفي ذاك ايات لمن كان واعيا

علي ان جماعة من المفسرين قالوا ان علم النجوم كان من النبوة فلما حبس الله الشمس على يوشع بن نون ابطل ذلك وقال الا السما وندي وقيل علم النجوم كان مستقرا الى ان دخل على عيسى عليه السلام فقال من اين علمتم مكاني فقالوا بالنجوم فقال اللهم لتفهمهم في علمها وفي الكشاف في تفسير قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم في علمها وقيل في احكامها وقيل في كتابها والله اعلم كذا في المسودة

وانت بفضل منك نجيت يونسا … وقد بات في احشاء حوت لياليا

واني وان سبحت باسمك ربنا … لاكثر الا ما غفرت خطاييا

فرب العباد امنن بفضل ورحمة … علي وبارك في بني وماليا

فصل منقول من مختار التواريخ قال العدائي نقوله عن ابي جعفر الطبري ان الزمان هو ساعات الليل والنهار وقد يقال للطويل من المدة والقصير منها في كلام طويل ذكرنا معناه في محله قال اعترض معترض وقال انت ترى ان اليوم هو ميقات ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس ثم زعمت الان ان الله خلق الشمس والقمر بعد ايام من ابتدا خلق الاشيا التي خلقها فاوقات مواقيت وسميتها اياما ولا شمس ولا قمر وهذا كلام ينقض بعضه بعضا **فالجواب** ان الله عز وجل سمى ما ذكرت اياما فسميته انا بالاسم الذي سماه الله عز وجل به نظير قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولا بكرة ولا عشيا هناك اذ كان لا ليل في الاخرة ولا شمس ولا قمر فقد ثبت ان الله عز وجل خلق السموات والارض قبل خلقه الزمان والايام والليالي وقبل الشمس والقمر انتهى **قلت** على ان ابن قتيبة قد ذكر ما يقتضي تقدم خلق الايام والليالي كما اشرنا اليه الى ذلك في اول المخلوقات والله اعلم **عود الى ما كنا فيه من امر الشمس والقمر** قال كعب ثم وكل الله بهما ملايكة يرسلونهما بمقدار ويقبضونهما بمقدار فذلك قوله جل وعلا يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فما نقص من احدهما زاد في الاخر قاله الكسائي وفي تاريخ سيدي الوالد تغمده الله برحمته قال علي رضي الله عنه والمجرة باب في السماء منه تنزل الملايكة ومنه نزل الما في الطوفان **قلت** وفي الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم ابو النعمان ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ان هرقل كتب الى معوية يساله عن المجرة وعن القوس وعن البقعة التي لم تصبها الشمس الا ساعة واحدة فكتب معوية الى ابن عباس كتابا وطوى معه كتاب هرقل وبعث بهما اليه فكتب اليه اما المجرة فهي باب السما التي تنشق منه واما القوس فهو امان لاهل الارض من الغرق واما البقعة فالبحر الذي انفلق لبني اسرايل حين ضربه موسى عليه السلام وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس رضي الله عنهما **فايدة** قال ابن كثير واما الحديث الذي رواه الطبراني عن ابي الزنباع روح بن الفرج ثنا ابراهيم بن مخلد حدثنا الفضيل بن المختار عن محمد بن مسلم الطايفي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن جابر ابن عبد الله مرفوعا ان المجرة لعاب حية تحت العرش فانه حديث منكر جدا بل الاشبه فيه انه موضوع والله اعلم وحيث علم ذلك فالافلاك والكواكب السيارة والثابتة وكل ما فيها مخلوقات مسخرات لا تملك لنفسها ولا لاحد ضرا ولا نفعا ولا توجب له سعادة ولا شقاوة وانما ذلك كما قال اصدق القايلين تقدير العزيز العليم **تتمة في الرعد والبرق** روى الامام احمد عن يزيد بن هارون ثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن شيخ من بني غفار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ينشي السحاب فينطق احسن النطق

ونضحك احسن الضحك وروى موسى بن عبيدة عن سعد بن ابراهيم انه قال نطقه الرعد وضحكه البرق انتهى وقيل ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه فذاك البرق وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وورد انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته وان عليا رضي الله عنه كان يقول سبحان من سبحت له وكذا عن ابن عباس وروى مالك عن ابن عمر انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد شديد لاهل الارض وروى احمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لو ان عبيدي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله عز وجل فانه لا يصيب ذاكرا وروى عن ابن عباس لو نزل من السما صواعق عدد النجوم لم تصب الذاكر والله الموفق والدنيا كلها سمواتها وارضها وكل ما في ذلك كرة واحدة مثل حبة خردل في جوف الكرسي ونسبة الكرسي الى العرش كذلك كما قدمناه قال ارباب الهيئة فسطح هذه الكرة من كل جوانبها هو فوق وما فوقه فهو على عليين من اي جهة فرضته لهذه الكرة واعلاها هو الفلك الاعظم واسفل منها الفلك الذي يليه وهلم جرا الى سما الدنيا المحيطة بكرة الارض من كل جوانبها غير متصلة بشي منها بل هي واقفة في الهوا باذن ربها واختلف الحكما في السبب المقتضي لذلك فقال بعضهم جذب الفلك لها من كل جهة على التساوي وقال بعضهم بل جذب مركزها كذلك وقال بعضهم بل تساوي الدفع منها وقال سيدي الوالد تغمده الله برحمته والحق انه باذن الله تعالى بخصوصية الوضع اللايق بها ويطرد ذلك في كل ذلك والله اعلم وكرة الارض بجبالها وبحارها طباق سبع بعضها في جوف بعض على سطح العليا منهن بنو ادم وملايكة الارض وما شابه ذلك واق من الحيوان والنبات والجان وفي الارض التي اسفل منها وهلم جرا الى السابعة من خلق الله عز وجل ما لا يعلمه الا الله تعالى واسفل من ذلك جهنم طباق سبعة هي اسفل السافلين قال ابن كثير المراد بسبع ارضين ان كل واحدة فوق الاخرى والتي تحتها في وسطها عند اهل الهيئة حتى ينتهي الامر الى السابعة وهي صما لا جوف لها وفي وسطها المركز وهو نقطة مقدرة متوهمة وهو محط الاثقال اليه ينتهي ما يهبط من كل جانب اذا لم يعقه مانع قال واختلفوا هل هن متراكمات بلا تفاصل او بين كل واحدة والتي تليها خلا على قولين وهذا الخلاف جار في الافلاك ايضا والظاهر والله اعلم ان بين كل واحدة والاخرى مسافة لقول الله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا الاية وقوله الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الاية قال واما ما ذهب اليه بعض المتكلمين في حديث طوقه من سبع ارضين انها سبع اقاليم فهو قول مخالف

ثم ح

لظاهر

لظاهر الاية والحديث الصحيح مع ما تقدم من الحديث الذي رواه احمد عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم انه حمل الحديث والاية على خلاف ظاهرهما بلا مستند ولا دليل قال وهكذا ما ذكره كثير من اهل الكتاب وتلقاه ٥
طايفة عنهم من ان هذه الارض من تراب والتي تحتها من حديد والاخرى من حجارة من كبريت والاخرى وكل هذا اذا لم يخبر به الانبيا والصحابة وصح سنده الى بعضهم فهو مردود على قايله وهكذا الاثر المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في كل ارض من الخلق مثل ما في هذه الارض حتى ادم كادمكم وابراهيم كابراهيمكم ثم قال فهذا ذكره ابن جرير مختصرا واستقصاه البيهقي في الاسما والصفات وهو محمول ان صح نقله عن ابن عباس انه اخذه عن الاسراييليات وكرة الارض غايصة في بحارها المحيطة بها كالبيضة في الما فقليلها بارز وعلى ذلك القليل ابنية وعدنية وجبال ونبات وحيوان لا يعلم جملته الا الله عز وجل على اختلاف الاجناس والانواع يبلغ المحيط ارجاء الارض وما ينشق منه في جوانبها الجميع ملح اجاج وفي ذلك حكمة عظيمة لصحة الهوا اذ لو كان حلوا لانتن الجو وفسد الهوا بسبب ما يموت فيه من الحيوانات العظام وادى ذلك الى تفاني بني ادم وفساد معايشهم واما البحر المسجور الذي ذكره الله عز وجل في القران ففيه قولان احدهما ان المراد به البحر الذي تحت العرش المذكور في حديث الاوعال بين السما السابعة بين اعلاه واسفله كما بين السما والارض الى سما، وهو الذي ينزل منه المطر قبل البعث فيحيي به الاجساد في قبورها وهذا القول هو اختيار الربيع بن انس والقول الثاني انه اسم جنس يعم ساير البحار التي في الارض وهو قول الجمهور ومعنى المسجور المملو وقيل معناه الذي يصير نارا يوم القيمة تاجج فتحيط باهل الموقف وقد ذكر ذلك بعض المفسرين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وابن جبير ومجاهد وغيرهم وقيل ان المراد به الممنوع المكفوف عن ان يطغى فيغمر الارض ومن عليها جميعا رواه الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول السدي وغيره ويؤيده الحديث الذي رواه احمد قال حدثنا يزيد بن هارون ثنا العوام بن حوشب حدثني شيخ كان مرابطا بالساحل قال لقيت ابا صالح مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من ليلة الا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستاذن الله عز وجل ان ينفضخ عليهم فيكفه الله عز وجل ورواه اسحق بن راهويه كما رواه احمد انتهى قال ان الشيخ المرابط قال خرجت ليلة لحرسي ولم يخرج احد من الحرس غيري فاتيت المينا فصعدت فجعل يخيل الي ان البحر يشرف يحاذي روس الجبال فعل ذلك مرارا وانا مستيقظ فلقيت ابا صالح فذكرت له ذلك فقال حدثنا عمر الحديث فايدة قال البزار في مسنده وجدت في كتابي عن ابي معوية البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رفعه قال كلم الله هذا البحر الغربي وكلم الشرقي فقال للغربي اني حامل فيك عبادا من عبادي فما انت صانع بهم قال اغرقهم واهلكهم ولا نجاة لهم على ظهري

البحر

قال يا سمك في نولحيك وحرمت عليك الحلية والصيد وقال للبحر الشرقي كذلك فقال احملهم على ظهري واكون لهم كالوالدة الرحيمة لولدها فاثابه الله الحلية والصيد ثم قال لا نعلم احدا رواه عن سهيل الا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو منكر الحديث قال وقد رواه سهيل عن النعمان بن ابي عياش عن عبد الله بن عمر موقوفا قال ابن كثير الموقوف اشبه فالحاصل ان هذا الحديث منكر والله اعلم قالوا وكانت هذه البقعة من البارزة من الارض تتحرك فامسكها الله عز وجل بجبل قاف محيطا بها والجبال كلها فروعه وقال الامام احمد في مسنده حدثنا يزيد نا العوام بن حوشب عن العوام بن ابي سليمان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يا رب هل شي من خلقك اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالت يا رب وهل شي من خلقك اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب وهل شي من خلقك اشد من النار قال نعم الماء قالت يا رب وهل شي من خلقك اشد من الماء قال نعم الريح قالت يا رب وهل شي من خلقك اشد من الريح قال نعم ابن ادم يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله انفرد باخراجه الامام احمد واول ما ظهر من الجبال ابو قبيس ولم يذكر الله عز وجل من الجبال بصريح التعيين الا الجودي وهو جبل عظيم شرقي جزيرة ابن عمر الى جانب دجلة عند الموصل امتداده من الجنوب الى الشمال مسيرة ثلاثة ايام وارتفاعه مسيرة نصف يوم وهو اخضر لان فيه شجرا من البلوط وغيره والى جانبه قرية يقال لها قرية الثمانين لسكنى الثمانين الذين نجوا في السفينة مع نوح عليه السلام في موضعها فيما ذكره غير واحد من المفسرين قلت وطور سينين مذكور في القران وكذا قاف على قول من يقول ان المراد بذلك الجبل والله اعلم وقد ذكر اصحاب الهيئة والمتكلمون على عجايب الارض وبقاعها اعداد الجبال في ساير بقاعها شرقا وغربا وذكروا اطوالها وبعد امتدادها وارتفاعها واوسعوا القول في ذلك وليس مما يعنينا ولكن سنذكر طرفا من ذلك عند ذكر الاقاليم قالوا واول ما ظهر من الارض مكة وسنذكر ان شا الله تعالى فصلا يختص بمكة والبيت الحرام وفضله وفضل الارض المقدسة والشام ومصر في اخر الكلام على الاقاليم السبعة قالوا وانما سميت مكة ام القرى لانها اول القرى ودحيت لانها كانت ربوة على وجه الماء يعبد الله عليها ملكان قبل خلق الارض بالفي عام وهذه الارضون كما تقدم محمولة باذن الله على الملك والملك على الصخرة المتقدم ذكرها والصخرة على الثور والثور على الحوت والعظم قال ابن عباس ودون الحوت البحر ودون البحر جهنم قال سيدي الوالد رحمه الله وخص هذا الجانب من الكرة المشبهة بالبيضة بهذا الحمل لشرفه على ساير النواحي لسكنى بني ادم في الربع المعمور منه قال الله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر وقد تقدم ذكر البحر وانه ملح وانه محيط بالارض من جميع جوانبها واما المياه العذبة فكلها انهار جعلها الله تعالى تنبع في ارض وتسوقها الى ارض اخرى وجعل منها كبارا وصغارا بحسب الحاجة والمصلحة

واجري

واجري كل بحسب الحكمة ومن اعجبها نيل مصر الذي ياتي في وقت مخصوص للنفع العام وهو من ايات الله العظام وقد استوفى الناس في غرره الكلام على احسن وجه واكمل نظام وسنشير الى طرف من الكلام عليه ان شاء الله تعالى وهذا الربع المعمور قسمه الذين طافوا به كافريدون النبطي وتبع الحميري وسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام والاسكندر ذي القرنين واردشير بن بابك الفارسي سبعة اقاليم طولها من المشرق الى المغرب وعرضها من الشمال مدار الجدي الى الجنوب مدار سهيل وهي مختلفة الطول والعرض فاطولها واعرضها الاقليم الاول وطوله نحو ثلاثة الاف فرسخ وعرضه ماية وخمسون فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع وطوله من المشرق الى المغرب الف وخمسماية فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو سبعين فرسخا وفي تاريخ سيدي الوالد رحمه الله تعالى ان الاقليم الاول عشرة الاف ميل وماينا ميل والمعنى متحد الا ان في كلام سيدي الوالد تغمده الله برحمته الجزم بكونه كذا ثم قال رحمه الله مقسومة على ماية وثمانين جزا وانهم سموا الكل جزء درجة وهذا هو نصف دور الارض من اقصى بلاد الصين بالمشرق الى طنجة اقصى بلاد المغرب باحمل هولاء مقابلة لارجل اوليك قالوا وابتدا عرض الاقليم الاول من ناحية الجنوب تحت معدل النهار حيث يكون الليل والنهار متساويين ابدا الى الاقليم الثاني الملاصق له من جهة الشمال وكذلك الى اخر الاقاليم في جهة الشمال وطوله اربعة الاف وثمانون ميلا انتهى وهذا الاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاثة عشرة درجة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن الافق ست عشرة درجة وثلثي درجة وهو عرض البلد وانتها عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو عرض البلد عشرين درجة ونصف درجة ومسافة هذا الاقليم اربع ماية واربعون ميلا وابتداوه من اقصى بلاد الصين فيمر فيها الى ما يلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيمر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دمقلة من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى البحر المغربي المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا منها ما طوله من عشرين فرسخا الى الف فرسخ وفيه ثلاثون نهرا اطولها منها ما طوله الف فرسخ والى عشرين فرسخا وفيه خمسون مدينة كبيرة واكثر اهل هذا الاقليم سود الالوان ولهذا الاقليم من البروج الحمل والقوس وله من الكواكب المشتري وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزروع اهله الذرة والارز لان الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا حنطة والبقر عندهم كثير لكثرة المروج وفي مشرق هذا الاقليم البحر الخارج من وراء خط الاستوا بثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر المغرب ومن هذا الاقليم ياتي نيل مصر ومشرقهم مغمور بالبحر الشرقي الذي هو بحر الهند واليمن واما الاقليم الثاني حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة ويرتفع فيه القطب الشمالي اربعا وعشرين درجة

ماية والدرجة ستة وستون ميلا وثلثا ميل والله اعلم

وهو عرض البلد وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلاث
عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو عرض البلد
سبع وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربع مائة ميل
ويبتدى من المشرق مارا ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يلتقي البحر
الاخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد وتهامة فيدخل في هذا
الاقليم اليمامة والبحرين وهجر ومكة والمدينة والطايف وارض الحجاز ويقطع
بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل فيصير فيها ايضا قوص واخميم
واسنا وانصنا واسوان ويمر في ارض المغرب على وسط بلاد افريقية فيمر
على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر
نهرا طوالا واربع ماية وخمسون مدينة كبيرة والوان اهل هذا الاقليم ما بين
السمرة والسواد وله من البروج الجدي ومن الكواكب زحل ويسكن هذا الاقليم
الرحالة ففي المغرب منهم جدالة وصنهاجة ولمتونة ومسوفة ويتصل بهم
رحالة مصر بنو الواح وفي هذا الاقليم يكون النخل ومنه السماوة من اهل
العراق الى رحالة الترك **والاقليم الثالث** حيث يكون النهار الاطول اربع
عشرة ساعة وحيث العرض وهو القطب الشمالي ثلاثون درجة ونصف درجة
وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار
الاطول اربع ماية عشرة ساعة وربع ساعة وعرض البلد الذي هو ارتفاع
القطب الشمالي ثلاث وثلاثون درجة ومساحته ثلاثماية وخمسون ميلا
ويبتدى من الشرق فيمر بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة القندهار ثم
بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطخر
وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهواز والعراق والبصرة وواسط وبغداد
والكوفة والانبار وهيت ويمر ببلاد الشام الى سلمية وحمص وعكا ودمشق
وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين والقلزم ويقطع
اسفل ارض مصر من شمالي انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه الفيوم
والاسكندرية والفرما وتنيس ودمياط ويمر ببلاد برقة الى افريقية فيدخل
فيها القيروان وينتهي الى البحر في الغرب وبهذا الاقليم ثلاثة وثلاثون جبلا
كبارا واثنان وعشرون نهرا طوالا وماية وثمان وعشرون مدينة واهله
سمر الالوان وله من البروج العقرب ومن الكواكب الزهرة وفيه العمارات الفاضلة
الجليلة من اوله الى اخره **والاقليم الرابع** وسطه حيث يكون النهار
الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض الذي هو ارتفاع القطب
الشمالي ست وثلاثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد
الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة
وعرض البلد تسعا وعشرين درجة وثلث درجة ومسافة هذا الاقليم ثلاثماية
ميل ويبتدي من المشرق فيمر ببلاد التبت وخراسان وخجندة وفرغانة
وسمرقند وبخاري وهراة ومرو الروذ وسرخس وطوس ونيسابور وجرجان

ارتفاع ج

وقومس وطبرستان وقزوين والديلم والري واصبهان وهمدان ونهاوند ودينور
والموصل ونصيبين وآمد وراس العين وشميساط والرقة ويمر ببلاد الشام فيدخل
فيه بالس ومنبج وملطية وحلب وانطاكية وطرابلس والمصيصة وحماة وصيدا
وطرسوس وعمورية واللاذقية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس
ويمر ببلاد طنجة فينتهي الى البحر المحيط في الغرب وفي هذا الاقليم خمسة وعشرون
جبلا كبارا وخمسة وعشرون نهرا طوالا ومايتا مدينة واثنتا عشرة مدينة والوان
اهله ما بين السمرة والبياض وله من البروج الجوزاء ومن السيارة عطارد وفيه
البحر الرومي من مغربه الى قسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسل
صلوات الله وسلامه عليهم ومنه انتشر العلما والحكما فانه وسط الاقاليم السبعة
ثلاثة منها جنوبية وثلاثة منها شمالية وهو في قسمة الشمس ويعدله في
الفضيلة الاقليم الثالث والخامس فانهما عن جنبتيه وبقية الاقاليم اهلها ناقصون
ومنحطون عن الفضيلة لسماجة صورهم وتوحش اخلاقهم كالزنج والحبشة واكثر
امم الاقليم الاول والثاني والسادس والسابع مثل ياجوج وماجوج والبغزغز
والصقالبة ونحوهم **والاقليم الخامس** وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس
عشرة ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض احدى واربعين درجة وثلث
درجة وابتداوه من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة
ساعة ونصف ساعة وعرض البلد الذي هو ارتفاع القطب الشمالي ثلاثا واربعين
درجة ومسافته مايتان وخمسون ميلا ويبتدي من المشرق الى بلاد ياجوج وما
يمر بشمالي خراسان وفيه خوارزم واسبيجاب واذربيجان وبردعة وسجستان
وارزن وخلاط ويمر على بلاد الروم الى رومية الكبرى والاندلس حتى ينتهي الى البحر
المحيط في المغرب وفي هذا الاقليم من الجبال ثلاثون جبلا طوالا ومن الانهار الكبار
خمسة عشر نهرا ومن المداين الكبار مايتا مدينة واكثر اهله بيض الالوان وله من
البروج الدلو ومن الكواكب القمر **والاقليم السادس** وسطه حيث يكون النهار
الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وعرض البلد وهو ارتفاع القطب الشمالي
خمسا واربعين درجة وخمس درجة وابتداوه من حد نهاية عرض الاقليم
الخامس الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وعرض
البلد سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافة هذا الاقليم مايتا ميل وعشرة
اميال ويبتدي من الشرق فيمر بمساكن الترك من الجرجير والبغزغز الى بلاد الخزر
من شمالي نخومهم على اللان والسرير وارض برجان والقسطنطينية وشمالي الاندلس
الى البحر المحيط الغربي وفي هذا الاقليم اثنان وعشرون جبلا طوالا واثنان وعشرون
نهرا طوالا وتسعون مدينة كبيرة واكثر الوان اهله ما بين الشقرة والبياض وله
من البروج السرطان ومن الكواكب المريخ **والاقليم السابع** وسطه حيث
يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء وعرض البلد الذي هو ارتفاع القطب
الشمالي ثمانيا واربعين درجة وثلثي درجة وابتدا هذا الاقليم من حد نهاية
الاقليم السادس الى حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة وعرض

لااطول ج

جوج

البلد خمسون درجة ونصف درجة ومسافته مائة وخمسة وثمانون ميلا فتبين
ان ما بين اول حد الاقليم الاول واخر حد الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف ساعة
وان ارتفاع القطب الشمالي وهو عرض البلد ثمان وثلاثون درجة ولها من الاميال
الف ميل واربعون ميلا ويبتدي هذا الاقليم السابع من المشرق على بلاد ياجوج وماجوج
ويمر ببلاد الترك على سواحل بحر جرجان مما يلي الشمال فيقطع بحر الروم على بلاد
برجان والصقالبة حتى ينتهي الى البحر المحيط الغربي وبهذا الاقليم عشرة جبال
طوال واربعون نهرا طوال واثنتان وعشرون مدينة كبيرة واهله شقر الالوان
وهذه الاقاليم السبعة خطوط متوهمة لا وجود لها في الخارج وضعها القدماء
الذين جالوا في الارض ليقفوا على حقيقة حد عددها واما ثلاثة الارباع الباقية
فانها خراب افرط البرد فيما تحت مدار الجدي وصارت ستة اشهر ليلا مستمرا
وهي مدة الشتا لا يعرف عندهم فيها نهار ويظلم الهوا ظلمة شديدة وتجمد المياه
لقوة البرد فلا يتكون هناك حيوان ولا نبات ويقابلها في افراط الحر مدار سهيل
عكسها سواء وناحية الغرب يمنع البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة
ظلمته والشرق يمنع من سلوكه الجبال الشامخة فانحصر الناس في هذا الربع
ولذلك سمي بالمعمور وقال سيدي الوالد تغمده الله برحمته وما خلف الاقاليم
السبعة من جهة الجنوب عمارة قليلة متفرقة من بلاد السودان لا يعيش
وراءها حيوان من شدة الحر ومن جهة الشمال كذلك لشدة البرد وطول
كل مدينة بعدها من اقصى المغرب وعرضها بعدها عن خط الاستوا فالتي
في اقصى المغرب لا طول لها والتي تحت خط الاستواء لا عرض لها والتي في
الوسط طولها تسعون درجة وهي وسط الارض قالوا وهو وادي سرنديب
حيث هبط ادم عليه السلام وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان وسط
الارض الكعبة فبالنسبة الى المعمور وما روي انه بيت المقدس فلانه المحشر
والمراد بالوسط حينئذ الاعدل وقال ابن كثير في تاريخه قالوا والمعمور من
هذا البادي وهو مقدار الربع منه قريب الثلاثين او اكثر قليلا وهو خمس
وستون درجة وقيل بل هو اقل من النصف البادي في كلام ذكره والله الموفق
وفي هذه الاقاليم من عجايب المخلوقات ما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد
الف العلماء في ذلك كتبا جمة فلنقتصر من ذلك على ذكر اولية البلد الحرام
وفضايل المساجد الثلاثة العظام وارض الشام المقدسة الطاهرة وديار مصر
القاهرة **ذكر اولية البيت الحرام** فاما بيت الله الحرام الذي
قال فيه تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا فقد ثبت في صحيح
مسلم من حديث ابي ذر الغفاري انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مسجد
وضع في الارض اول فقال له المسجد الحرام قال ثم اي قال المسجد الاقصى قال
قلت كم كان بينهما قال اربعون عاما وقال الكلاعي وذكر الزبير بن ابي بكر باسناده
الى جعفر بن محمد الصادق قال كنت مع ابي محمد بن علي بمكة في ليالي العشر قبل التروية

بيوم

بيوم او يومين وابي قايم يصلي في الحجر وانا جالس وراءه فجاء رجل ابيض الراس
واللحية جليل العظام بعيد ما بين المنكبين عريض الصدر عليه ثوبان غليظان
في هيئة محرم فجلس الى جنب ابي فخفف ابي الصلوة فسلم ثم اقبل عليه فقال له
الرجل يا ابا جعفر اخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان فقال له ممن انت
يرحمك الله قال رجل من اهل الشام فقال له انا احاديثنا اذا سقطت الى
الشام جاءتنا صحاحا واذا سقطت الى العراق جاءتنا قد زيد فيها ونقص ثم
قال له بدء خلق هذا البيت ان الله تبارك وتعالى قال للملايكة اني جاعل في
الارض خليفة فردوا عليه اتجعل فيها من يفسد فيها الاية وغضب عليهم فعاذوا
بالعرش فطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال لهم
ابنوا لي في الارض بيتا يعوذ به من سخطت عليه من بني ادم ويطوفون
حوله كما فعلتم بعرشي فارضى عنهم فبنوا له هذا البيت فهذا يا عبد الله بدء
خلق هذا البيت فقال له الرجل يا ابا جعفر فما بدء خلق هذا الركن فقال
ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق قال لبني ادم الست بربكم قالوا بلى واقروا
واجرى نهرا احلى من العسل والين من الزبد ثم امر القلم فاستمد من ذلك النهر
فكتب اقرارهم وما هو كاين الى يوم القيمة ثم القم ذلك الكتاب هذا الحجر
فهذا الاستلام الذي ترى انما هو بيعة على اقرارهم الذي كانوا اقروا به وقال جعفر
ابن محمد كان ابي اذا استلم الركن قال اللهم امانتي اديتها وميثاقي وفيت به
ليشهد لي عندك بالوفا قال وقام الرجل فذهب فامرني ابي ان ارده عليه
فخرجت في اثره وانا اراه يحول بيني وبينه الزحام حتى دخل نحو الصفا فتبصرته
على الصفا فلم اره ثم ذهبت الى المروة فلم اره عليها فجيت الى ابي فاخبرته فقال
لي ابي لم تكن لتجده وذلك الخضر عليه السلام قال وخرج الترمذي من حديث عبد الله
ابن عباس وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة
وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم قال ومن حديث عبد الله بن
عمرو موقوفا ومرفوعا قال ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله
نورهما ولولم يطمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب قال ومن حديث ابن
عباس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم
القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق يشهد على من استلمه بحق قال
وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب
ابن منبه يقول ان ادم عليه السلام لما هبط الى الارض فراى سعتها ولم ير فيها
احدا غيره قال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبح بحمدك ويقدس غيري قال الله
تعالى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي وبذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت
بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت جلالي ثم انا مع
ذلك في كل شي ومع كل شي اجعل ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله ومن
تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن اخاف اهله
فقد اخفر ذمتي واباح حرمتي اجعله اول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا

يأتونه شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون
بالبكا عجيجا ويعجون بالبكا عجيجا ثم اعتمده لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني
وضافني وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلا بحاجته تعمره
يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبيا من ولدك امة بعد امة وقرنا
بعد قرن قال وفي حديث غير هذا عن عطا وقتادة ان ادم عليه السلام لما اهبطه
الله من الجنة وفقد ما كان يسمعه ويانس اليه من اصوات الملايكة وتسبيحهم
استوحش حتى شكى ذلك الى الله عز وجل في دعايه وصلاته فوجهه الى مكة وانزل
الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت في موضع البيت الان وقال الله عز وجل يا ادم
اني قد اهبطت لك بيتا يطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند
عرشي فانطلق اليه ادم فطاف به هو ومن بعده من الانبياء الى ان كان الطوفان
فرفعت تلك الياقوتة حتى امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت فبناه
فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الاية قال وعن ابن عباس ان
الله عز وجل اوحى الى ادم عليه السلام ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي
بيتا فيه ثم حف به كما رايت ملايكتي يحفون بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك
من كان منهم في طاعتي فقال ادم اي رب وكيف لي بذلك لست اقوى عليه ولا اهتدي
لمكانه فقيض الله عز وجل له ملكا فانطلق نحو مكة فكان ادم عليه السلام اذا
مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول له الملك امامك حتى
قدم مكة فبنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا ومن طور زيتا ومن لبنان
والجودي وبنى قواعده من حرا فلما فرغ من بنايه خرج به الملك الى عرفات فاراه
المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة فطاف بالبيت اسبوعا
ثم رجع الى الهند فمات بها قال وفي رواية انه حج من الهند اربعين حجة على رجليه
وذكر الواقدي عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة العدوي قال قلت لابي
جهم بن حذيفة بن غانم حدثني عن بناء البيت ونزول اسمعيل عليه السلام الحرم
قال يا ابن اخي سلني عنه على نشاط مني فاني اعلم من ذلك ما لا يعلمه غيري
فمكثت شهرا اذكره المرة بعد المرة فيقول مثل قوله الاول وكان قد كبر ورق
وضعف فدخلت عليه يوما وهو مسرور فقال لي اسمع حديثك الذي سالتني
عنه ان البيت مثناه حرم في السما السابعة وفي الارض السابعة يعني ان ما
يقابله حرم وان ادم عليه السلام امر باساسه فبناه هو وحوا واسساه
بصخر امثال الخلفات يعني النوق التي في بطونها اجنة واحدتها خلفة اذن
الله عز وجل للصخر ان يطيعهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب احمر وكان به من
الملايكة سبعون الف ملك فوضعوه على اس ادم عليه السلام ونزل الركن وهو
يومئذ درة بيضا فوضع موضعه اليوم من البيت وطاف به ادم وصلى فيه فلما مات
ادم عليه السلام وليه بعده ابنه شيث فكان كذلك حتى حجه نوح عليه السلام
فلما كان الغرق يعني الطوفان بعث الله حلتنا وه سبعين الف ملك فرفعوه الى
السماء كي لا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده وجاءت السفينة فدارت به

به ح

ارض ح

سبعا ثم دثر البيت فلم يحجه من بين نوح وبين ابراهيم احد من الانبيا على جميعهم
الصلاة والسلام قال وعن غير الواقدي من غير حديث ابي الجهم ان شيث بن ادم عليهما
السلام هو اول من بنى الكعبة وانها كانت من قبل ان يبنيها خيمة من ياقوتة
حمراء يطوف بها ادم ويانس بها لانها انزلت اليه من الجنة وكان قد حج الى
موضعها من الهند قال وفي الخبر ان موضعها كان غثاء على الماء قبل ان يخلق الله
السموات والارض فلما بدا الله خلق الاشياء خلق التربة قبل السما فلما خلق
السما وقضاهن سبع سموات دحا الارض اي بسطها وانما دحاها من تحت الكعبة
حين الطوفان ولكنه اقام حولها وبقيت هي في هوا الى السما وان نوحا عليه السلام
قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت انكم في حرم الله وحول بيته فاحرموا لله
ولا يمس احد امراة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى حام فدعا عليه نوح
بان يسود لون بنيه فاجابه الله على وجه ما دعاه واسود كوش بن حام وولده
الى يوم القيمة وقد نقل في سبب دعوته غير هذا فالله اعلم قال ويروى انه لما نضب
ماء الطوفان بقي مكان البيت ربوة من مدر فحج اليه بعد ذلك هود وصالح
ومن امن معهما وان يعرب قال لهود عليه السلام الا تبنيه قال انما يبنيه
نبي كريم ياتي من بعدي يتخذه الرحمن خليلا قال ابو الجهم من حديث الواقدي
حتى اراد الله عز وجل بابراهيم ما اراد فولد له اسمعيل وهو ابن تسعين سنة
فكان بكر ابيه فلما اراد الله عز وجل يبوي لابراهيم مكان البيت اوحى الله عز
وجل اليه يامره بالمسير الى بلده الحرام فركب البراق وحمل اسمعيل امامه وهو ابن
سنتين وهاجر خلفه ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم فكان
لا يمر بقرية الا قال له ابراهيم بهذه امرت يا جبريل فيقول له جبريل لا حتى قدم به
مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم وسمر والعماليق يومئذ حول الحرم وهم اول من نزل
مكة ويكونون بعرفة وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو
ربوة حمراء ومدرة وهو يشرف على ما حوله فقال جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل
الذي يطلعك على الحجون والمقبرة بهذا امرت قال ابراهيم بهذا امرت قال نعم
فانتهى الى موضع البيت فعمد ابراهيم الى موضع الحجر فاوى فيه هاجر واسمعيل
وامر هاجر ان تتخذ فيه عريشا فلما اراد ابراهيم ان يخرج ورات ام اسمعيل
انه ليس بحضرتها احد من الناس ولا ماء ظاهر تركت ابنها في مكانه وتبعت
ابراهيم فقالت يا ابراهيم الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء
قال الى الله عز وجل ادعكم فقالت فالله عز وجل امرك بهذا قال نعم قالت فحسبي
به تركتنا الى كاف وانصرفت هاجر الى ابنها وخرج ابراهيم حتى وقف على كداء
ولا بناء ولا ظل ولا شي يحول دون ابنه فنظر اليه فادركه ما يدرك الوالد من
الرحمة لولده فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي الى قوله ولا في السماء ثم انصرف ابراهيم
راجعا الى الشام وعمدت هاجر فجعلت عريشا في موضع الحجر من سمر وثمام القت
عليه ومعها شن فيه شي من ماء فلما نفد الماء عطش اسمعيل وعطشت امه
فانقطع لبنها فاخذ اسمعيل كهيية الموت فظنت انه ميت فجزعت وخرجت

فلذلك سميت مكة ام القرى ويجوز ان هنا ام ... بحيال الكعبة ... صح

جزعا ان تراه على تلك الحال وقالت يموت وانا غايبة عنه اهون علي وعسى ان يجعل الله لي في ممشاي خيرا فانطلقت فنظرت الى جبل الصفا فاشرفت عليه تستغيث ربها عز وجل وتدعوه ثم انحدرت الى المروة فلما كانت في الوادي خبت حتى انتهت الى المروة ففعلت ذلك سبع مرار كلما اشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه على حاله واذا اشرفت على المروة فمثل ذلك فكان ذلك اول ما سعي بين الصفا والمروة وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم وقال فلما كان الشوط السابع ويئست سمعت صوتا فاستمعت له فلم تسمع الا الاول فظنت ان شيا عرض لسمعها من الظما والجهد فنظرت الى ابنها فاذا هو يتحرك فاقامت على المروة مليا ثم سمعت الصوت الاول فقالت اني سمعت صوتك فاعجبني فان كان عندك خير فاغثني فاني قد هلكت وهلك ما عندي فخرج الصوت يصوت بين يديها وخرجت تتلوه وقد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند راس اسمعيل ثم بدا لها جبريل عليه السلام فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فضرب بعقبه مكان البير فظهر الماء فوق الارض حين فحص بعقبه وفارت بالرواء وجعلت ام اسمعيل تحظر الماء بالتراب خشية ان يفوتها قبل ان تاتي بشنتها فاستقت وبادرت الى ابنها فسقته وشربت فجعل ثدياها يتقطران لبنا فكان ذلك اللبن طعاما وشرابا لاسمعيل وكانت تجتزي في زمزم **قلت** اجمع الاطبا ان الماء لا يغذي ويشهد لذلك ما جاء في الحديث ان ماء زمزم طعام طعم وشفا سقم والله اعلم فقال لها الملك لا تخافي ان ينفد هذا الماء وابشري فان ابنك سيشب ويأتي ابوه من الشام فيبنون ههنا بيتا ياتيه عباد الله من اقطار الارضين ملبين لله جل ثناوه شعثا غبرا فيطوفون به ويكون هذا الماء شرابا لضيفان الله عز وجل الذين يزورون بيته فقالت بشرك الله بخير وطابت نفسها وحمدت الله عز وجل ويقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما اخطاهما فقد عطشا واهلهما بعرفة فنظرا الى طير تهوي قبل الكعبة فاستنكرا ذلك وقالا انى يكون الطير على غير ماء فقال احدهما لصاحبه امهل حتى نبرد ثم نسلك مهوى الطير فابردا ثم تروحا فاذا الطير ترد وتصدر فاتبعا الواردة منها حتى وقفا على ابي قبيس فنظرا الى الماء والى العريش فنزلا وكلماها وسالاها متى نزلت فاخبرتهما فقالا لمن هذا الماء فقالت لي ولابني فقالا من حفره فقالت سقيا الله جل ثناوه فعرفا ان احدا لا يقدر على ان يحفر هناك وما عهدهما بماء هناك قريب وليس به ماء فرجعا الى اهلهما من ليلتهما فاخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الماء فانست بهم ومعهم الذرية فنشا اسمعيل مع ولدانهم وكان ابراهيم يزورها في كل شهر على البراق يغدو غدوة فياتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام فزارها بعد فنظر الى من هنالك من العماليق والى كثرتهم والى غزارة الماء فسر بذلك **قلت** وفي بعض زياراته كانت قصة الذبح فالفدا والله اعلم قال ولما بلغ اسمعيل عليه السلام تزوج امراة من العماليق فجا ابراهيم عليه السلام زائرا لاسمعيل واسمعيل في ماشيته يرعاها ويخرج متنكبا

هذا علم من اعلام النبوة وخصوصية في خصايص زمزم والاغتذا ه

قوسه

قوسه ليرمي الصيد مع رعيته فجا ابراهيم عليه السلام الى منزله فقال السلام عليكم يا اهل البيت قال فسكتت فلم ترد الا ان تكون ردت في نفسها فقال هل من منزل فقالت لا هايم الله اذا قال فكيف طعامكم وشرابكم وشاوكم فذكرت جهدا فقالت اما الطعام فلا طعام واما الشاء فانما نحلب الشاة بعد الشاة المصر واما الماء فعلى ما ترى من الغلظ قال فاين رب البيت قالت في حاجته قال فاذا جاء فاقريه السلام وقولي له غير عتبة بيتك ورجع ابراهيم الى منزله واقبل اسمعيل راجعا الى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل فلما انتهى الى منزله سال امراته هل جاءك احد فاخبرته بابراهيم وقوله وما قالت له ففارقها واقام ما شاء الله عز وجل ان يقيم وكانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه امورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم اتقوا على انفسكم فقد رايتم وسمعتم من اهلك من هذه الامم فلا تفعلوا تواصلوا ولا تستخفوا بحرم الله عز وجل وموضع بيته فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة انفسهم **قلت** في هذه القصة على هذا السياق طي وسياتي ما طواه الراوي هنا في الروايات التي بعدها وهو ان العماليق انما صارت ولاية الحكم بمكة اليهم بعد موت اسمعيل وولده نابت وان جده لامه مضاض وليه بعد ابنه نابت والله اعلم قال ثم ان جرهما وقطورا وهما ابنا عم خرجوا سيارة من اليمن اجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم واموالهم فلما قدموا مكة راوا فيها ماء معينا وشجرا ملتفا ونباتا كثيرا وسعة من البلاد ودفا في الشتا فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فاعجبهم ونزلوا به وكان لا يخرج من اليمن ملك الا قوم الا ولهم ملك يقيم امرهم سنة فيهم جروا عليها واعتادوها ولو كانوا نفرا يسيرا **قلت** وقد ورد هذا في شريعتنا وهو قوله عليه الصلاة والسلام اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا احدكم اخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود ورجاله رجال الصحيح وقول عمر رضي الله عنه اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا عليكم احدكم ذاك امير امره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقال شيخنا الهيثمي رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا عمار بن خالد وهو ثقة وروى البزار من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث واذا كانوا ثلاثة في سفر فليومروا احدهم ورجاله رجال الصحيح خلا عبيس بن مرحوم وهو ثقة وهو تصغير عبس والله اعلم قال فكان مضاض بن عمرو على قومه من جرهم وكان على قطورا السميدع رجل منهم فنزل مضاض بن عمرو من جرهم اعلى مكة بقعيقعان فما حاز ونزل السميدع بقطورا اسفل مكة باجياد فما حاز وذهبت العماليق الى ان ينازعوهم امرهم فعلت ايديهم على العماليق فاخرجوهم من الحرم كله فصاروا في اطرافه لا يدخلونه وجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما فكثروا واثروا فكان مضاض يعشر كل من ورد مكة من اعلاها وكان السميدع يعشر كل من دخل من اسفلها وكل على قومه لا يدخل احدهما على صاحبه وكانوا قوما عربا وكان اللسان عربيا وكان ابراهيم يزور اسمعيل عليهما السلام فلما نظر الى جرهم ونظر الى لسان

عجيب وسمع كلاما حسنا ونظر اسمعيل الى رعلة بنت مضاض بن عمرو فاعجبته فخطبها
الى ابيها فتزوجها فجا ابراهيم عليه السلام زايرا لاسمعيل فجا الى بيت اسمعيل فقال السلام
عليكم اهل البيت ورحمة الله فقامت اليه المراة فردت عليه ورحبت به فقال كيف عيشكم
ولبنكم وماشيتكم فقالت خير عيش بحمد الله عز وجل نحن في لبن كثير ولحم كثير وماء
طيب قال هل من حب قالت يكون ان شا الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم قال ابو جهم
فكان ابي يقول ليس احد يخلو على اللحم والما بغير مكة الا اشتكى بطنه ولعمري لو وجد
عندها حبا لدعا فيه بالبركة فكانت ارض زرع ويقال ان ابراهيم عليه السلام قال لها
ما طعامكم قالت اللحم واللبن قال فما شرابكم قالت اللبن والما قال بارك الله لكم في
طعامكم وشرابكم قالت لكن طعام وشراب قالت فانزل رحمك الله واطعم واشرب قال
اني لا استطيع النزول قالت فاني اراك شعثا افلا اغسل راسك وادهنه قال
بلى ان شيت فجاته بالمقام وهو يومئذ حجر رطب ابيض مثل المهاة ملقى في بيت
اسمعيل فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم اليها راسه وهو على دابته **قلت**
في بعض طرقه ان سبب عدم نزوله ان سارة حلفته ان لا ينزل عن دابته والله اعلم
فغسلت شق راسه الايمن فلما فرغت حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم
اليها راسه فغسلت شق راسه الايسر فالاثر الذي في المقام من ذلك قال
ابو الجهم وقد رايت موضع العقب والاصبع قال وعن الواقدي من غير حديث ابي
الجهم ان ابا سعيد الخدري سال عبد الله بن سلام عن الاثر الذي في المقام فقال
كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم الا ان الله جل ثناوه اراد ان يجعل المقام اية من
اياته قال ابو الجهم فلما فرغت يعني المراة من غسل راس ابراهيم عليه السلام قال لها
اذا جاء اسمعيل فقولي له اثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة فلما جاء
اسمعيل قال هل جاءك احد بعدي فاخبرته بابراهيم وما صنعت به ثم قال لها
هل قال لك ان تقولي لي شيا قالت قال لي اثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل
العتبة ففرح اسمعيل وقال تدرين من هو قالت لا قال هذا خليل الله ابراهيم ابي واما
قوله اثبت عتبة بابك فقد امرني ان اقرك وقد كنت علي كريمة وقد ازددت
علي كرامة فصاحت وبكت فقال ما لك قالت الا اكون علمت من هو فاكرمه واصنع
به غير الذي صنعت فقال لها اسمعيل لا تبكي ولا تجزعي فقد احسنت ولم تكوني
تقدرين ان تصنعي تفعلي فوق الذي فعلت ولم يكن ليزيدك على الذي صنع بك
فولدت لاسمعيل عشرة ذكور احدهم نابت **قلت** قال ابن هشام انهم اثنا
عشر وان امهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وقد سميتهم في كتابي معادن الذهب في
محاسن السير والله اعلم فلما بلغ اسمعيل عليه السلام ثلثين سنة وابراهيم يومئذ ابن
مائة وعشرين سنة اوحى الله جل ثناوه الى ابراهيم ان ابن لي بيتا قال ابراهيم
اي رب اين ابنيه فاوحى الله اليه ان اتبع السكينة وهي ريح لها وجه وجناحا
ومع ابراهيم الملك والصرد فانتهوا بابراهيم الى مكة فنزل اسمعيل الى الموضع
الذي بواه الله جل وعز ابراهيم وموضع البيت ربوة حمرا مدرة مشرفة
على ما حولها فحفر ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما يريدان

اساس البيت م

اساس

اساس ادم الاول فحفرا عن ربض البيت يعني حوله فوجدا صخرة لا يطيقها الا ثلاثون
رجلا وحفرا حتى بلغا اساس ادم ثم بنيا عليه وحلقت السكينة كانها سحابة على
موضع البيت فقالت ابن علي فلذلك لا يطوف بالبيت احد ابدا كافر ولا جبار
الا رايت عليه السكينة فبنى ابراهيم واسمعيل البيت فجعل طوله في السماء تسع اذرع
وعرضه ثلاثين ذراعا وطوله في الارض اثنين وعشرين ذراعا فادخل الحجر وهو
سبع اذرع في البيت وكان قبل ذلك زربا للغنم اسمعيل وانما بناه بحجارة بعضها على بعض
ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بيرا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها
ما اهدي للبيت وجعل الركن علما للناس فذهب اسمعيل الى الوادي يطلب حجرا
ونزل جبريل بالحجر الاسود وكان قد رفع الى السماء حين غرقت الارض كما رفع البيت
فنزل به جبريل فوضعه ابراهيم موضع الركن وجاء اسمعيل بالحجر من الوادي فوجد
ابراهيم قد وضع الحجر فقال من اين هذا من جاءك به قال ابراهيم من لم يكلني اليك
ولا الى حجرك وعن الواقدي ايضا من غير حديث ابي الجهم ان يزيد بن رومان قال سمعت
ابن الزبير يقول ان ابراهيم عليه السلام ابتغى الحجر فناداه من فوق ابي قبيس الا انا
هذا فرقي اليه ابراهيم فاخذه فوضعه موضعه الذي هو فيه اليوم وكان الله جل
جلاله لما غرقت الارض استودع ابا قبيس الركن وقال اذا رايت خليلي يبني بيتي فاعطه
فاعطه الركن فاعطاه الركن وعن غير ابن الزبير ان ابا قبيس لذلك كان يسمى في الجاهلية
الامين لوفائه بما استودعه الله اياه قال ابو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت
وادخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين الداخل فلما كانت قريش
نقضت الخشب عليهم فاخرجوا الحجر وكان ما اخرجوا منه سبع اذرع وامر ابراهيم عليه
السلام بعد فراغه من البناء ان يوذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي
قال الله جل ثناوه اذن وعلي البلاغ فارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت
فارتفع به المقام حتى كان اطول الجبال فنادى وادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه
شرقا وغربا يقول ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم عز
وجل فاجابه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب
من اطراف الارض كلها لبيك اللهم لبيك افلا تراهم ياتون يلبون فمن حج من
يومئذ الى يوم القيمة فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك قوله جل ثناوه فيه ايات
بينات مقام ابراهيم يعني نداء ابراهيم على المقام بالحج فهي الاية قال الواقدي وقد
روي ان الاية هي اثر ابراهيم على المقام قال ابو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الاذان ذهب
به جبريل فاراه الصفا والمروة واقامه على حدود الحرم وامره ان ينصب عليها
الحجارة ففعل ابراهيم ذلك وكان اول من اقام انصاب الحرم ويريه اياها جبريل
فلما كان يوم السابع من ذي الحجة خطب ابراهيم عليه السلام بمكة حين زاغت الشمس
قايما واسمعيل جالس ثم خرجا من الغد يمشيان على اقدامهما يلبيان محرمين مع كل
واحد منهما اداوة يحملها وعصي يتوكان عليها فسمي ذلك اليوم يوم التروية فاتيا منى فصليا
بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والصبح وكانا نزلا في الجانب الايمن ثم اقام حتى
طلعت الشمس على ثبير ثم خرج يمشي هو واسماعيل حتى اتيا عرفة وجبريل معهما

يريهما الاعلام حتى نزلا نمرة وجعل يريه اعلام عرفات وكان ابراهيم قد عرفها قبل ذلك
فقال ابراهيم قد عرفت فسمي عرفات فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل عليهم السلام
حتى انتهى بهما الى موضع المسجد اليوم فقام ابراهيم فتكلم بكلمات واسمعيل جالس
ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما الى الهضاب فقاما على ارجلهما يدعوان الله
الى ان غابت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا من عرفة على اقدامهما حتى انتهيا الى
جمع فنزلا فصلى ابراهيم المغرب والعشا في ذلك الموضع الذي يصلى فيه اليوم ثم باتا
حتى اذا طلع الفجر وقفا على قزح فلما اسفرا قبل طلوع الشمس وقفا على ارجلهما حتى
انتهيا الى محسر اسرعا حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما الاول ثم رميا جمرة العقبة بسبع
حصيات حملها من جمع ثم نزلا من منى في الجانب الايمن ثم ذبحا في المنحر اليوم وحلقا
روسهما ثم اقاما ايام منى يرميان الجمار حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين فراجعين
وصدرا يوم الصدر فصليا الظهر بالابطح وكل هذا يريه جبريل عليه السلام تعالى اليهم
فلما فرغ ابراهيم من الحج انطلق الى منزله بالشام فكان يحج البيت كل عام وحجته سارة
وحجه اسحق ويعقوب والاسباط والانبيا عليهم السلام هلم جرا وحجه موسى بن
عمران عليه السلام وروى الواقدي باسناد له الى ابن عباس قال مر موسى عليه السلام
بصفاح الروحا يلبي تجاوبه الجبال عليه عباتان قطوانيتان من عبا الشام وعن
جرير بن عبد الله قال حج هارون نبي الله البيت فمر بالمدينة يريد الشام فمرض
بالمدينة فاوصى ان يدفن باصل احد ولا يعلم به يهود مخافة ان ينبشوه فدفنوه
فقبره هناك قلت سياتي في ذكر سرد الانبيا من كلام المورخين خلاف ذلك
والله اعلم قال وعن ابن عباس ان الحواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم اعظاما
ان ينتعلوا فيه ثم توفي الله خليله ابراهيم عليه السلام بعد ان وجه اليه ملك الموت
فاستنظره ابراهيم ثم اعاده اليه لما اراد الله قبضه فاخبره بما امر به فسلم ابراهيم
لامر ربه عز وجل فقال له ملك الموت يا خليل الله على اي حال تحب ان اقبضك قال
تقبضني وانا ساجد فصعد بروحه الى الله عز وجل وتوفي ابراهيم بالشام وعاش
اسمعيل عليه السلام بعد ابيه ما عاش وتوفي بمكة فدفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة
وهنالك قبر امه هاجر دفن معها وكانت توفيت قبله ولما توفي اسمعيل عليه السلام ولي
البيت بعده ابنه نابت ولم يله احد من ولده غيره ثم مات فدفن بالحجر مع امه رعلة
بنت مضاض قلت رعلة بفتح الراء واسكان العين المهملتين ثم لام ثم هاء .
ومضاض بميم مضمومة ثم ضادين معجمتين بينهما الف والله اعلم فولي البيت بعده
جده مضاض ثم اخواله من جرهم وقاموا عليه فكانوا هم ولاته وحجابه وولاة الاحكام
بمكة وكان البيت قد دخله السيل من اعلا مكة فانهدم فاعادته جرهم على بنا ابراهيم
وجعلت له مصراعين وغلقا ما ابنا بنحو ثم ان جرهما وقطورا بغى بعضهم على بعض
وتنافسوا الملك بها ومع مضاض يومئذ بنو اسمعيل وبنو نابت واليه ولاية
البيت دون السميدع فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض من قعيقعان في كتيبته
سائرا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب
تقعقع بذلك معه فيقال ما سمي قعيقعان بقعيقعان الا لذلك وخرج السميدع

كانوا اذا بلغوا الحرم نزلوا
يمشون حتى ياتوا البيت
وعن ابن الزبير ان الحواريين
صح

من اجياد ومعه الخيل والرجال فيقال ما سمي اجياد اجيادا الا لخروج الجياد من الخيل
مع السميدع منه وعن ابن اسحق يقول انما سمي اجيادا لان مضاضا ضرب في ذلك
الموضع اجياد مائة رجل من العمالقة وقيل بل امر بعض الملوك عن هسي بضرب رقاب
فيه فكان يقول لسيافه توسط الاجياد فقال وهذا اوجه اصح من تسمية الموضع
باجياد مما قال ابن اسحق قلت وقد تقدم في فصل الاوائل من كتابنا هذا شي
اوليات اسمعيل عليه السلام قول غير ذلك والله اعلم فانظره ان اردته قال
فالتقوا بفاضح قلت فاضح بضاد معجمة وحا مهملة اسم فاعل والله اعلم فاقتتلوا
قتالا شديدا وفضحت قطورا فيقال انما سمي فاضح فاضحا لاجل ذلك ثم ان القوم
تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا باعلا مكة فاصطلحوا به واسلموا
الامر الى مضاض فلما جمع اليه امر مكة فصار ملكها له نحر للناس واطعمهم فاطبخ
الناس واكلوا فيقال ما سميت المطابخ المطابخ الا لذلك وبعض اهل العلم يزعم
انها انما سميت بذلك لما كان تبع نحر بها واطعم وكان منزله فكان الذي كان
بين مضاض والسميدع اول بغي كان بمكة فيما يزعمون ثم نشر الله ولد اسمعيل
بمكة واخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسمعيل لخوولتهم
وقرابتهم واعظاما للحرمة ان يكون فيها بغي او قتال فلما ضاقت مكة على ولد اسمعيل
انتشروا في البلاد فلا يناوون قوما الا اظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم
ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة وظلموا من دخلها من غير اهلها
واكلوا مال الكعبة التي يهدى لها ففرق امرهم فلما رات ذلك بنو بكر بن عبد
مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فاذنوهم
بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية
لا يقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغي فيها احد الا اخرجته فكانت تسمى الناسة ٥
قلت هو بتشديد السين المهملة اي السايقة وقيل في معنى تسميتها
الناسة غير ذلك والله اعلم ولا يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال
ما سميت بكة الا انها تبك اعناق الجبابرة اذا احدثوا فيها شيا فلم يزل اهلها
على وجه الدهر يصونون جنابها ويحافظون على حرمتها يقال انه اجتمع راي بني
اسمعيل وخيارهم على ان لا يدعوا احدا احدث في حرم الله حدثا الا غربوه منه
ثم لم يرجع فيه ويتقاربكان ذلك مما سن لهم اولوهم فصارت سنة فيهم يدينون بها
ثم خلف من خلف بعدهم على ذلك يرون منهم رايهم ويكبر موافقة الظلم في حرم
الله والتعدي به في نفوسهم ويعتقدون ان الباغي فيه معاقب في دنياه في
نفسه وما له وان الحالف عند البيت حانثا مخوف عليه مما اصاب من قبله ممن
فعل فعله وان دعا المظلوم عنده خصوصا في الشهر الحرام مجاب في ظالمه وما
يرون في ذلك اشيا اراها الله سبحانه وتعالى اياهم صونا لحرمه الكريم وتنزيها
لبيت خليله ابراهيم ذكر الواقدي من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن
الحارث قال عدا رجل من كنانة بن هذيل على ابن عم له فظلمه واضطهده
فناشده بالرحم وعظم عليه فابى الا ظلمه فقال والله لالحقن بحرم الله في هذا

الشهر ولادعونّ الله عليك فقال له ابن عمه مستهزيا به هذه نا قتي فلانة
وانا اترك ظهرها فاذهب فاجتهد ثم اعطاه ناقة وخرج حتى جا الحرم
في الشهر الحرام فقال اللهم اني ادعوك جاهدا مضطرا على ابن عمي فلان ترميه
بداء لا دواء له ثم انصرف فيجد ابن عمه قد رمي في بطنه فصار مثل الزق فما
زال ينتفخ حتى انشق قال عبد المطلب فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال
انا رايت رجلا دعا على ابن عم له بالعمى يعني في الحرم فرايته يقاد اكمه العميان
وعن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يسال رجلا من بني سليم عن ذهاب
بصره فقال الرجل يا امير المومنين كنا في بني ضبعا   عشرة وكان
لنا ابن عم فكنا نظلمه ونضطهده وكان يذكرنا بالله وبالرحم وكنا اهل بيت
نرتكب كل الامور فلما راي ابن عمنا انا لا نكف عنه ولا نرد اليه ظلامته
امهل حتى اذا دخلت الاشهر الحرم فجعل يرفع يديه الى الله جل ثناوه ويقول

لاهم ادعوك دعاء جاهدا • اقتل بني الضبعاء الا واحدا •
ثم اضرب الرجل ودعه قاعدا • اعمى اذا قيد يعيي القايدا •

قال فمات اخوتي لتسعة في تسعة اشهر في كل شهر واحد وبقيت انا فعميت
ورماني الله عز وجل في رجلي وكمهت يعني على وتر فرجت فليس يلايمني ايد
قال ابن عباس فسمعت عمر يقول سبحان الله ان هذا لهو العجب قال وسمعت
عمر يقول لابن عمهم فقال دعوت عليهم كل ليلة في ليالي رجب الشهر كله بهذا
الدعا فاهلكوا في تسعة اشهر واصاب الباقي ما اصابه قال ابن عباس وعدا
رجل على ابن عم له فاستاق ذودا له فخرج يطلبه حتى اصابه في الحرم فقال
ذودي فقال اللص كذبت ليس لك قال فاحلف قال اذا احلف فحلف عند
المقام بالله الخالق رب هذا البيت ما هي لك فقال له لا سبيل لك عليه فقام
رب الذود بين الركن والمقام باسطا يديه يدعو على صاحبه فما برح مقامه
يدعو عليه حتى دله على يعني على وتر فرح فامادله على وتر منع ممنعناه
سلا او ذهب دمه هذا قال فذهب عقله فجعل يصيح بمكة مالي وللذود
مالي ولفلان رب الذود فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع الذود فدفعها الى المظلوم
فخرج بها وبقي الاخر مدلها حتى تردى من جبل فمات فاكلته السباع وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لو وجدت قاتل الخطاب في الحرم ما هجته وهو
بكسر الهاء وسكون الجيم من هاجه يهيجه اذا ازعجه ونفره قال وكان
يقول لان اذنب بركبة قلت وهي بضم الراء واسكان الكاف ثم موحدة
بلفظ ركبة الانسان والله اعلم سبعين ذنبا احب الي من ان اذنب ذنبا
واحدا في الحرم وركبة خارج الحرم محاذية لذات عرق ٥ وذكر رضي الله عنه
يوما وهو خليفة ما كان يعاقب به من حلف ظلما يعني في الحرم زمن الجاهلية
فقال ان الناس يرتكبون ما هو اعظم منها ثم لا يعجل لهم العقوبة مثل ما كان
يعجل لاوليك فما ترون ذلك فقالوا انت اعلم يا امير المومنين قال ان الله جل
ثناوه جعل في الجاهلية اذ لا دين حرمة حرمها وعظمها وشرفها وجعل

انتهى الى الحرم صح

العقوبة لمن استحل شيا مما حرم ليتنكب عن انتهاك ما حرم مخافة تعجيل العقوبة
فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم اوعدهم فيما انتهكوا مما حرم الساعة فقال
والساعة ادهى وامر فاخر العقاب الى يوم القيمة واراهم الله الاستجابة لبعضهم
لبعض ليتناهوا عن الظلم واخر اهل الاسلام ليوم الجمع ويستجيب الله لمن ابتلي
فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ومن المشهور في هذا الباب امر اساف
ونايلة وهما صنما قريش اللذان اقاموهما على زمزم ينحرون عندهما ذكروا انهما
كانا رجلا وامراة من جرهم اساف بن بغي ونايلة بنت ذيل فوقع اساف على نايلة
في الكعبة فمسخهما الله حجرين ويقال بل احدثا فيها فمسخهما الله والله اعلم
قلت ذكرنا في الاوايل قولا ان الله عز وجل لم يمهلهما حتى تزاينا بل عجل مسخهما
حين هما بذلك واقتل احدهما الاخر والله اعلم قال وامرهما معدود فيما بلغت
اليه جرهم من الاستخفاف بحرمة الحرم وقلة مبالاتهم بالبغي فيه مع ما اراهم
الله من عظيم الايه بمسخهما حجرين فما نهاهم عن ذلك عن قبيح ما كانوا عليه حتى
اخرجهم الله عن جوار بيته بايدي اخرين من عبادة فكان من امرهم مع خزاعة
ما كان فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن
فدفنها في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن وحزنوا على ما فارقوا
من امر مكة وملكها حزنا شديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك
وليس بعضا من الاكبر

• كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر
• بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر
• وكنا ولاة البيت من بعد نابت • نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
• ونحن ولينا البيت من بعد نابت • بعز فما يحظى لدينا المكاثر
• ملكنا فعززنا فاعظم بملكنا • فليس لحي غيرنا ثم فاخر
• الم ينكحوا من خير شخص علمته • فابناوه منا ونحن الاصاهر
• فان تنثني الدنيا علينا بحالها • فان لها حالا وفيها التشاجر
• فاخرجنا منها المليك بقدرة • كذلك بالناس تجري المقادر
• اقول اذا نام الخلي ولم انم • اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
• وبدلت منها اوجها لا احبها • قبايل منها حمير ويحابر
• وصرنا احاديثا وكنا بغبطة • بذلك عضتنا السنون الغوابر
• فسحت دموع العين تبكي لبلدة • بها حرم امن وفيها المشاعر
• وتبكي لبيت ليس يوذى حمامه • تظل به امنا وفيه العصافر
• وفيه وحوش لا ترام انيسة • اذا خرجت منه فليست تغادر

وقال عمرو بن الحارث ايضا يذكر بكرا وغبشان وساكن مكة الذين خلفوا فيها

• يا ايها الناس سيروا ان قصركم • ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
• حثوا المطي وارخوا من ازمتها • قبل الممات وقضوا ما تقضونا
• كنا اناسا كما كنتم فغيرنا • دهر وانتم كما كنا تكونونا •

الى

قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم بالشعر ان هذه الابيات اول شعر قيل في
العرب وانها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم لنا قايلها ثم ان غبشان من خزاعة
وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناف وغبشان لقب واسمه الحارث
وخزاعة يقال انهم ولد ابيهم ولد قمعة بن الياس بن مضر وان اباهم عمرو بن لحي
هو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وخزاعة يابون هذا النسب ويقولون
انهم من ولد كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر
ابن غسان وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عمرو بن لحي
ابن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فسالته عن من بيني وبينه من
الامم فقال هلكوا فقيل له ومن عمرو بن لحي قال ابو هولاء الحي من خزاعة وهو
اول من غير الحنيفية دين ابراهيم واول من نصب الاوثان حول الكعبة فان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم وما
قال فهو الحق وعمرو بن ربيعة التي تنسب اليه خزاعة يقال هو عمرو بن لحي
وان حارثة بن ثعلبة بن عمرو خلف على ام لحي ولحي هو ربيعة بعد ان امت من
قمعة ولحي صغير فتبناه حارثة وانتسب اليه فيكون النسب على هذا صحيحا
بالوجهين الى قمعة بالولادة وعلى ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاله والى حارثة بن ثعلبة بالتبني والانتساب به موجود كثيرا في العرب فلما
وليت خزاعة البيت حفظوه مما كانت جرهم استباحته وتوافروا على
تعظيمه والذب عنه وكان الذي يليه عمرو بن الحارث الغبشاني ثم قومه
من بعده وقريش اذ ذاك حلول كنزول صبغة ومعنى اي نزال وصرم بعني
بكسر الصاد المهملة اي جماعة متقطعون وبيوتات متفرقون في قومهم من بني
كنانة فاقامت خزاعة على ولاية البيت يتوارثونه ذلك كابرا عن كابر حتى كان
اخرهم حليل يعني بضم الحا المهملة وفتح اللام ثم تحتانية ساكنة ثم لام بن
حبشية يعني بضم الحا المهملة وقيل بفتحها وسكون الموحدة وكسر الشين
المعجمة وتشديد التحتية وقيل بتخفيفها والله اعلم ابن سلول بن كعب
ابن عمرو الخزاعي وبعد انتقلت ولاية البيت الى قصي بن كلاب وكان من
حديث قصي انه لما هلك ابوه كلاب بن مرة خلف ولديه زهرة وقصيا
مع امهما فاطمة بنت سعد بن سيل يعني بفتح المهملة والتحتية ثم لام ابن
عذرة وزهرة يومئذ رجل وقصي فطيم فقدم مكة بعد مهلك كلاب حاج من
قضاعة فيهم ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد كبير بن عذرة فتزوج فاطمة
بنت سعد فاحتملها الى بلاده فاحتملت ابنها قصيا لصغره واقام زهرة
في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحا وهو بكسر الراء وفتح الزاي وبعد الالف
حاء مهملة فكان اخا قصي لامه وكان لربيعة بنون ثلاثة من امراة اخرى
وهم حن يعني بضم الحاء المهملة وتشديد النون ومحمود وجلهمة واقام قصي
بارض قضاعة لا ينتسب الا الى ربيعة بن حرام فناضل اي رامى بالنبل يوما رجلا
من قضاعة يدعى رضيعا يعني بضم الراء وفتح الفاء مصغر فنضله قصي وهو

يومئذ شاب فغضب المنضول فوقع بينهما حتى تقاولا وتنازعا فقال رضيع الا تلحق
ببلادك وقومك فانك لست منا فرجع قصي الى امه وقد وجد في نفسه مما قال
له فسالها عن ذلك فقالت او قد قال هذا انت والله يا بني اكرم منه نفسا ووالدا لدا
ونسبا واشرف منزلا انت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر
بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام وما حوله
تفد العرب الى ذلك البيت وقد قالت لي كاهنة رايتك هذا يلي امرا جليلا فطب
نفسا فاجمع قصي الخروج الى قومه واللحوق بهم وكره الغربة بارض قضاعة
وضاق ذرعا بالمقام فيهم يعني بفتح الذال المعجمة اي ضعفت طاقته ولم
يجد من المكروه فيه مخلصا فقالت له امه لا تعجل حتى يدخل عليك الشهر الحرام
فتخرج في حاج العرب فاني اخشى عليك ان يصيبك بعض الناس فاقام قصي حتى
اذا دخل الشهر الحرام وخرج حاج قضاعة فخرج معهم وهم يظنون انه انما يريد
الحج ثم يرجع الى بلادهم حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج اقام بها وعالجه القضا عيون
على الخروج معهم فابى وكان رجلا جلدا وهو بفتح الجيم واسكان اللام واهمال
الدال اي شديدا قويا والجليد بفتح الجيم وكسر اللام ثم تحتانية مثله نهدا
بفتح النون وسكون الهاء اخره دال مهملة اي كريما نسيبا فلم يلبث ان خطب
الى حليل بن حبشية ابنته حبى يعني بضم المهملة ثم موحدة مفتوحة ممالة
فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلي امر مكة والحكم
فيها وحجابة البيت فاقام قصي معه بمكة وولدت له حبى بنيه عبد الدار
وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه
فهلك حليل فراى قصي انه اولى بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبني بكر وان
قريشا من قرعة اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اي سادتهم واشرافهم
وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة
وبني بكر من مكة فاجابوه الى ذلك فكتب عند ذلك الى اخيه من امه رزاح
ابن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح ومعه اخوته لابيه
حن ومحمود وجلهمة فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب وهم مجمعون
لنصر قصي والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة وفرغوا من الحج ولم يبق الا ان
يصدر الناس كان اول ما تعرض له قصي من المناسك امر الاجازة للناس
بالحج وكانت صوفة هي التي تلي ذلك مع الدفع بهم من عرفة ورمي الجمار وهم ولد
الغوث بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر والغوث وهو اول من
ولي ذلك منهم وذلك ان امه كانت امراة من جرهم وكانت لا تلد فنذرت لله
ان هي ولدت ولدا ان تتصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها ويقوم عليها
فولدت الغوث وكان يقوم على الكعبة في الدهر الاول مع اخواله من جرهم
يولي الاجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان به من الكعبة وولده من
بعده حتى انقرضوا فقال مر بن اد ابو الغوث لوفاء نذر امه

اني جعلت رب من بنيه ۔ ربيطة بمكة العليه

فباركن لي بها الـبــه . واجعله لي من صالح البريه

وكان الغوث بن مر زعموا اذا دفع بالناس قال

لاهم اني تابع تباعه . ان كان اثم فعلى قضاعه

وذلك ان قضاعة كان منهم احيا يستحلون الحرمة في الجاهلية فكانت صوفة تدفع بالناس من عرفة فورثهم من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت من بني سعد في ال صفوان بن الحرث بن شجنة بن عطارد بن عوف ابن كعب بن سعد فكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان اخرهم الذي قام عليه الاسلام كرب بن صفوان وفي ذلك يقول ابن مغرا السعدي . لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم حتى يقال اجيزوا ال صفوان

فاما قول ذي الاصبع العدواني واسمه حرثان والظاهر انه بحاء وراء مهملتين ثم مثلثة وبعد الالف نون فاني رايتهم قالوا في هذه المادة وحرثان اسم ولم ارهم ذكروا غيرها شيا فالله اعلم وهو ابن عمرو وقيل له ذو الاصبع لحية لدغته في اصبعه فقطعها

عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض . بغى بعضهم ظلما فلم يرع على بعض

ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض . ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض

ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي

فانما قال ذلك لان الافاضة من المزدلفة كانت في عدوان بن عمرو بن قيس يتوارثون ذلك حتى كان اخرهم الذي قام عليه الاسلام ابو سيارة عميلة بالعين المهملة وهو مصغر على وزن جهينة بن الاعزل قال حويطب بن عبد العزى رايت ابا سيارة يدفع بالناس من جمع على اتان له عقوق قال جني على وزن صبور وهو من الاضداد يطلق على الحامل والحايل وذكروا انه اجاز عليها اربعين سنة قالوا وكان اذا وقف بالناس قال اتقوا الله ربكم واصلحوا اموالكم واحفظوا جيرانكم وقاتلوا اعداءكم اللهم حبب بين نسايبنا وبغض بين رعايينا واجعل امر الناس بايدي صلحاينا ثم يقول افيضوا على بركة الله وفيه يقول الشاعر من العرب

نحن دفعنا عن ابي سيارة . وعن مواليه بني فزاره

حتى اجاز سالما حماره . مستقبل القبلة يدعو جاره

وهذا الحكم الذي قيل فيه فلا ينقض ما يقضي هو عامر بن ظرب وكانت العرب لا يكون بينها نايرة ولا عضلة والنايرة بالنون الهايجة كذا في لسان العرب وغيره في تار لكن فيه ايضا في مادة نير والناير الملقي بين الناس الشرور والنايرة الحقد والعداوة وقال الليث النايرة الكاينة تقع بين القوم وقال غيره بينهم نايرة اي عداوة انتهى والعضلة بضم العين المهملة وسكون الضاد المعجمة ثم لام الداهية والله اعلم في قضاء الا اسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى فيه فاختصم اليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خنثى له ما للرجال وله ما للمراة انجعله رجلا وامراة ولم ياتوه بامر كان اعضل منه فقال حتى انظر في امركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب

فاستاخروا

فاستاخروا عنه فبات ليلته ساهرا يقلب امره وينظر في شانه فلا يتوجه له منه وجه وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه فكان يعاتبها اذا سرحت فيقول لها صبحت والله يا سخيل واذا راحت عليه يقول مسيت والله يا سخيل وذلك انها كانت توخر السرح حتى يسبقها الناس وتوخر الاراحة حتى يسبقها بعض فلما رات سهره وقلة قراره على فراشه قالت ما لك لا ابا لك ما عراك في ليلتك هذه قال ويلك دعيني امر ليس من شانك ثم عادت له بمثل قولها فقال في نفسه عسى ان تاتي مما انا فيه بفرج فقال ويحك اختصم الي في ميراث خنثى اجعله رجلا او امراة فوالله ما ادري ما اصنع وما يتوجه لي فيه وجه فقالت سبحان الله لا ابا لك اتبع القضاء المبال اقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وان بال من حيث تبول المراة فهو امراة قال مسي سخيل بعدها او صبحي فرجتيها والله ثم خرج على الناس من حين اصبح فقضى بالذي اشارت عليه قال وهذا كله من الخبر معترض قطع اتصال الكلام من حديث صوفة وقصي فنرجع الان اليه ونصله بموضع انقطاعه فلما كان ذلك العام فعلت صوفة مثل ما كانت تفعل قد عرفت ذلك لها العرب وهو دين في انفسهم من عهد جرهم وخزاعة فاتاهم قصي بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لنحن اولى بهذا الامر منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بايديهم من ذلك وانحاز عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة وانه سيحول بينهم وبين الكعبة وامر مكة فلما انحازوا عنه باداهم واجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فاقتتلوا قتالا شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت الجراح فيهم واكثر ذلك في خزاعة ثم انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر يعني بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ابن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن قصي فقضى بينهم ان قصيا اولى بالكعبة وامر مكة من خزاعة وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه والشدخ اصله الكسر او الهشم والمراد انه يبطله ويجعله تحت قدميه وان ما اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية موداة وان يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر بن عوف يوميذ الشداخ فولي قصي البيت وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه واهل مكة فملكوه **قلت** فان قيل هذا يخالف قول ابي سفيان حين ساله هرقل هل من ابايه من ملك فقال لا فالجواب عنه على تقدير صحته ان هذا الملك غير الملك الذي سال عنه هرقل لان الذي سال عنه هرقل هو الملك العام وهذا ملك خاص والله اعلم قال الا انه اقر للعرب ما كانوا عليه وذلك انه كان يراه دينا في نفسه لا ينبغي تغييره فاقر ال صفوان وعدوان والنساة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله عز وجل به ذلك كله وبنو مرة بن عوف هم اهل البسل يعني بفتح الموحدة وسكون

السين المهملة ثم لام وهو ثمانية اشهر حرم كانت تختص بهم دون ساير العرب زيادة لهم في الشرف واما النساة فهم بنو فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث ابن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهم الذين ينسيون الشهور الى العرب فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من الحل ويوخرون ذلك الشهر وفيه انزل الله عز وجل انما النسي زيادة في الكفر وكان اول من نسا الشهور على العرب القلمس وهو بفتح القاف واللام والميم المشددة ثم سين مهملة حذيفة ابن عبد بن فقيم بن عدي وتوارث ذلك بنوه من بعده حتى كان اخرهم الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية بن قلع بياض من ابن عباد بن حذيفة وهو القلمس قال الزبير وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امرا يقال انه نسا اربعين سنة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر الحرم الاربعة فاذا اراد ان يحل منها شيا احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفرا فحرموه ليواطيوا عدة الاربعة الاشهر الحرم فاذا ارادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم اني قد احللت احد الصفرين الصفر الاول ونسات الاخر للعام المقبل وفي ذلك يقول عمير بن قيس جذل الطعان والجذل بكسر الجيم واسكان الذال المعجمة الاصل احد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يفخر بالنساة على العرب

لقد علمت معد ان قومي ٭ كرام الناس ان لهم كراما
واي الناس فاتونا بوتر ٭ واي الناس لم نعلك لجاما
السنا الناسيين على معد ٭ شهور الحل نجعلها حراما

فهذا كان شان النساة في الجاهلية فاقره قصي على ما كان عليه مع ساير ما ذكرا قراره العرب عليه حتى جا الاسلام فهدم الله به ذلك كله فكان قصي اول بني كعب بن لوي اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللوا فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي اصبحوا عليها قال ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع الشجر من الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده واعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من امرها قلت وقد اتينا على الاقوال في سبب تسميته مجمعا في السيرة من تاليفنا والله اعلم قال وتيمنت بامره فما تنكح امراة ولا يتزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في امر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب قوم غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض ولده ولا يعذر غلام الا في داره ولا تدرع جارية من قريش الا في داره يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى اهلها ولا يخرج عير من قريش فيرحلون الا من داره ولا يقدمون الا نزلوا في داره وكان امره في قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره فاتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضي امورها ولما فرغ قصي من حربه انصرف اخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه فلما استقر في بلاده نشره الله ونشر ولد حن فهما قبيلا عذرة اليوم فهذا حديث قصي في ولاية البيت بعد حليل بن حبشية واخراج خزاعة عنه وخزاعة

تزعم

تزعم ان حليلا اوصى بذلك قصيا وامره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال انت اولى بالكعبة وبالقيام عليها وبامر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب قال ابن اسحق ولم يسمع ذلك من غيرهم والله اعلم وذكر الواقدي الامرين على نحو ما ذكرهما ابن اسحق وقال قد سمعنا في ذلك وجها اخر ذكر ان ابا غبشان رجلا من خزاعة كان ولي الكعبة فباع حجابتها من قصي بن كلاب ببعير وذكر غيره انه باع منه مفتاح الكعبة بزق خمر فلذلك قيل اخسر صفقة من ابي غبشان وذكر الواقدي ايضا باسناد له ان رجلا من قضاعة يقال له ابو الشموس حدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة بياض حديث قصي بن كلاب وكيف استعان باخوته على خزاعة فاستمع له عمر وتعجب من اول الحديث وقال ذكرتنا امرا كان دثر منا فالحمد لله رب العالمين ان الله عز وجل ليصنع لهذا الحي من قريش وهم ولي الناس ان يتقوا الله ويحسن سيرة من ولي منهم يصنع الله عز وجل لهم جعل فيهم الامامة وقبل ذلك النبوة قالوا فلما كبر قصي ورق وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف في زمان ابيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال قصي لعبد الدار اما والله يا بني لالحقنك بالقوم وان كانوا شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء الا انت بيدك ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك ولا ياكل احد من اهل الحرم طعاما الا من طعامك ولا تقطع قريش امرا من امورها الا في دارك فاعطاه داره دار الندوة التي لا تقضي قريش امرا من امورها الا فيها واعطاه الحجابة واللوا والسقاية والرفادة يعني بالراء المكسورة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب ليصنع به طعاما للحاج فياكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضها على قريش فقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من اموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس ايام منى فجرى ذلك من امره على قومه في الجاهلية حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومنا هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج فامضى قصي في عبد الدار ابنه وجعل اليه كل ما كان بيده من امر قومه وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شي صنعه ثم ان قصيا هلك فاقام امره بنوه من بعده فاختطوا مكة رباعا بعد الذي كان قصي قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفايهم ويبيعونها فاقامت قريش على ذلك معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا اجمعوا ان ياخذوا ما في ايدي بني عبد الدار مما كان قصي جعل الى عبد الدار من الحجابة واللوا والسقاية والرفادة وراوا انهم اولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طايفة منهم مع بني عبد الدار يرون

من قوم على راسهم يرون انهم احق بني عبد الدار لمكانهم في قومهم وكانت طايفة مع بني عبد م

الاشهر محرم

كذا في المسوده بياض

كذا بياض في المسوده

ان لا ينزع منهم ما كان قصي جعل اليهم فكان صاحب امر بني عبد مناف عبد شمس
ابن عبد مناف وذلك انه كان اسنهم وكان صاحب امر بني عبد الدار عامر بن هاشم
ابن عبد مناف بن عبد الدار وكانت بنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة
ابن كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر مع بني عبد مناف وكانت
بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح
ابن عمرو بن هصيص وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لوي
ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم على امرهم حلفا موكدا
على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة فاخرج بنو عبد مناف
جفنة مملوة طيبا فوضعوها لاحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم
فيها فتعاقدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم فسموا
المطيبين يعني بفتح التحتية وتعاقد بنو عبد الدار وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا
على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم سوند يعني بضم المهملة
مبني لما لم يسم فاعله اي عوصد بين القبايل ولز بعضها ببعض فعبيت عبد
مناف لبني سهم وعبيت بنو اسد لبني عبد الدار وعبيت زهرة لبني جمح وعبيت
تيم لبني مخزوم وعبيت بنو الحرث بن فهر لبني عدي ثم قالوا لتفن كل قبيلة
من اسند اليها فبينما الناس على ذلك وقد اجمعوا للحرب اذ تداعوا للصلح على ان
يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللوا والندوة
لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز
الناس عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا حتى جاء الله عز وجل بالاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم
يزده الا شدة فهذا حلف المطيبين وقد كان في قريش حلف اخر بعد وهو
حلف الفضول تداعت اليه قبايل من قريش فاجتمعوا له في دار عبد الله بن
جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة لشرفه وسنه فتعاقدوا
وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها وغيرهم ممن دخلها من ساير
الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك
الحلف حلف الفضول واختلف في السبب الذي دعا قريشا الى هذا الحلف
ولم سمي بهذا الاسم فاما ما دعاهم اليه فذكر الزبير وغيره ان رجلا من اهل اليمن
من بني زبيد قدم مكة معتمرا ومعه بضاعة له فاشتراها رجل من بني سهم ويقال
انه العاصي بن وايل فلوى عنه الرجل بحقه فساله ماله فابى عليه وساله متاعه
فابى عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل الى ماله
فطوف في قبايل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبايل عنه فلما راى ذلك قام
على الحجر ويقال بل اشرف على ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها ثم نادى باعلا
صوته

يا ال فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نايي الدار والنفر
واشعث محرم لم تقض حرمته * بين الاله وبين الحجر والحجر
اقايم من بني سهم بذمتهم * ام ذاهب في ضلال مال معتمر

فلما

فلما سمعت ذلك قريش اعظموه وتكلموا فيه فقال المطيبون والله لين قمنا في
هذا ليغضبن الاحلاف وقال الاحلاف والله لين تكلمنا في هذا ليغضبن المطيبون
فقال ناس من قريش تعالوا فلنكن حلفا فضولا دون المطيبين ودون الاحلاف
فلذلك قيل له حلف الفضول فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاما
كثيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ معهم قبل ان يوحى اليه فاجتمعت بنو
هاشم وبنو المطلب وزهرة واسد وتيم فتحالفوا على ان لا يظلم بمكة قريب ولا غريب
ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويردوا اليه ظلامته من انفسهم
ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت
فغسلت فيه اركانه ثم اتوا به فشربوه ثم انطلقوا الى الرجل الذي تعدى على الرجل
المستصرخ العاصي بن وايل وغيره فقالوا والله لا نفارقك حتى تودي اليه حقه
فاعطى الرجل حقه فمكثوا كذلك لا يظلم احد حقه بمكة الا اخذوه له وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان
لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت وحكى الزبير ايضا انه انما سمي حلف
الفضول لانهم تحالفوا على ان لا يتركوا لاحد عند احد فضلا الا اخذوه وقيل انما
سمي بذلك لانه لما تداعى له من ذكر من القبايل قريش كره ذلك ساير المطيبين
والاحلاف باسرهم وسموه حلف الفضول عيبا له وقالوا هذا من فضول القوم
وقيل بل كان هذا الحلف على مثل حلف تقدم اليه نفر من جرهم يقال لهم الفضل
وفضال والفضيل فسمي لذلك هذا الاخر حلف الفضول واي ما كان من ذلك فهي
ماثرة لقريش من ماثرها الكرام واثارها العظام نالتهم فيها بركة حضور رسول
الله صلى الله عليه وسلم له وما قاله بعد النبوة فيه واكد من امره حكما شرعيا
وفعلا نبويا وقد نشا بين حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد
ابن عتبة بن ابي سفيان زمن معوية والوليد يوميذ امير المدينة من قبله
منازعة في مال كان بينهما بذي المروة فكان الوليد تحامل على حسين في حقه
لسلطانه فقال له حسين احلف بالله لتنصفني من حقي او لاخذن بسيفي ثم
لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن
الزبير وهو عند الوليد وانا احلف بالله لين دعا به لاخذن بسيفي ثم لاقومن معه
حتى ينتصف من حقه او نموت جميعا وبلغت المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل
ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد
ذلك انصف الحسين من حقه حتى رضي ولم تكن بنو عبد شمس دخلت في هذا
الحلف وقد سال عبد الملك بن مروان عن ذلك محمد بن جبير بن مطعم اذ قدم عليه
حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان وكان محمد بن جبير اعلم
قريش فلما دخل عليه قال يا ابا سعيد الم نكن نحن وانتم يعني بني عبد شمس وبني
نوفل بن (عبد) مناف في حلف الفضول قال انت اعلم قال عبد الملك لتخبرني يا ابا سعيد
بالحق من ذلك قال لا والله لقد خرجنا منه نحن وانتم قال صدقت فكان عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من بني

عبد شمس حتى ادخل في حلف الفضول وكانت لقريش احلام عظام كانوا منها في جاهليتهم
على مثل السلطان الضابط عناية من الله تعالى بهم ومنا منه سبحانه عليهم لسكان
الحرم واهل الله وحجاب بيته واهل السقاية والرفادة والرياسة واللواء والندوة
ومكارم مكة وكانوا على ارث من دين ابويهم ابراهيم واسمعيل صلى الله عليهما من قرى
الضيف ووفد الحاج وتعظيم الحرم ومنعه من البغي فيه والالحاد وقمع الظالم ومنع
المظلوم الا انه دخلت على اوليهم احداث غيرت اصول الحنيفية عندهم وطال
الزمان حتى افضى ذلك بهم الى جهالات بشرايع الدين وضلالات عن سنن التوحيد
تدارك الله ذلك كله بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدى من الضلالة وعلم من الجهالة
فيقال انه كان اول من غير الحنيفية دين ابراهيم ونصب الاوثان حول الكعبة ودعا
الى عبادتها عمرو بن لحي بن قمعه روى ابو هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن خندف يجر
قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه بكم منك به ولا بك منه فقال اكثم عسى
بوجل
ان يضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مومن وهو كافر انه كان اول من
غير دين ابراهيم اسمعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السوايب
ووصل الوصيلة وحمى الحامي والبحيرة عند العرب الناقة تشق اذنها ولا يركب
ظهرها ولا يجز وبرها ولا يشرب لبنها الا ضيف او يتصدق به وتهمل لالهتهم
والسايبة الذي ينذر الرجل انه برا من مرضه او اصاب امرا يطلبه ان يسيبها
ترعى لا ينتفع بها والوصيلة التي تلد امها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها
لالهته الاناث منها ولنفسه الذكور فتلدها امها ومعها ذكر في بطن فيقولون
وصلت اخاها فيسيب اخوها معها فلا ينتفع به والحامي الفحل اذا نتج له
عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره فلم يركب ولم يجز وبره وخلي
في ابله يضرب فيها لا ينتفع به بغير ذلك فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم
انزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وذكر بعض اهل العلم ان عمرو بن
لحي خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فلما قدم ماب من البلقاء وهي بفتح
الميم والهمزة الممدودة ثم موحدة بوزن معاب وهي مدينة في طرف الشام وبها
يومئذ العماليق وهم من ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم
يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون قالوا هذه اصنام
نعبدها ونستمطر بها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم الا تعطوني منها
صنما فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم
به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه قال ابن اسحق يزعمون ان
اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم
حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما
للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى بلغ ذلك بهم الى ان
كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من

واستبدلوا

واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت
عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون
بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة
وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة
وقريش اذا اهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما
ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يشركون معه اصنامهم ويجعلون ملكها بيده
قلت وقد ذكرت في فصل الاوايل من هذا الكتاب اول من قال ذلك وما
سببه فانظره ان اردته والله اعلم قال يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه
وسلم وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي ما يوحدونني بمعرفة حقي الا
جعلوا معي شريكا من خلقي وقد كانت لقوم نوح اصنام عكفوا عليها قص الله
تبارك وتعالى خبرها على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا لا تذرن الهتكم ولا
تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا وذكر الواقدي
باسناد له عن ابي هريرة ان اول ما عبدت الاصنام في زمن نوح عليه السلام
قلت قد ذكرنا في الاوايل قولا انها اول ما عبدت في زمن مهلاييل والله اعلم
قال وان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا رجالا صالحين من قوم
نوح اهل عبادة وفضل فماتوا فوجد عليهم اهلوهم وتوحش الناس لفقدهم
فقال لهم رجل منهم الا اصور لكم صورا من خشب فتنظرون اليهم وتسكنون
الى رويتهم قالوا بلى ان قدرت قال انا اقدر على تصويرهم ولا اقدر ان انفخ
الروح فيهم فجا بالصور كهيئتهم احياء فاخذ اهل كل ميت صورة صاحبهم فو
وضعوها في منازلهم ينظرون اليها فاذهب ذلك بعض حزنهم فكانوا على ذلك ما
شاء الله حتى هلك ذلك القرن ثم خلف قرن اخر ثم ثالث بعده فكانوا على
ما كان عليه القرن الاول حتى هلكوا ثم خلف القرن الرابع فقالوا انا عبدنا
هولاء ليقربونا الى الله وشفعوا الناعنده ولا يزيدوننا الا خيرا انما يريد ما
يقربنا منه فعبدوها حتى هلكوا وعبدها من بعدهم فلما غرقت الارض زمن
نوح عليه السلام غرقت تلك الاصنام فمكثت ما شاء الله ان تمكث ثم استخرجها
عمرو بن لحي ففرقها في القبايل فالله تعالى اعلم وقد خرج البخاري في صحيحه من
حديث عبد الله بن عباس موقوفا عليه في التفسير نحو ما ذكره الواقدي
مختصرا ان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا اسماء رجال صالحين من قوم
نوح فلما هلكوا اوحى الشياطين الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون
اليها انصابا وسموها باسمايهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اوليك ونسخ
العلم عبدت قال ابن اسحق واتخذ اهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه فاذا اراد
الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان اخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره
واذا قدم من سفره تمسح به فكان اول ما يبدا به قبل ان يدخل على اهله فلما بعث
الله عز وجل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب قال وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت

وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدي لها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لانها قد عرفت انها بيت اسمعيل عليه السلام ومسجده قال ابن هشام وسنذكر في تضاعيف هذا الكتاب بعض اخبار هذه الطواغيت وكيف جعل الله عاقبة امرها خسارا فازهق الحق باطلها وعفا الاسلام اثارها واكمل الله تعالى دينه وتمم نوره ونعمته ونصر دين الهدي والحق فاظهره على الدين كله مع اصفاق العرب مضرها ويمنها على هذا الضلال وللاصفاق الاطباق على الامر فقد كان وقع الى بعضهم باليمن دين اليهودية فدانوا به ووقع ايضا دين النصرانية بنجران من ارض الحجاز على ما يذكره ثم اخذ في ذكره مفصلا تذكر ما اشرنا اليه من ذلك في محاله ولم نذكره هنا اذ لا تعلق له بولاية البيت الحرام ولا ببعض ما بمصر والشام فلنعد الى وصل ما كنا فيه مما حدث بعد صلح بني عبد مناف وبني عبد الدار وذلك انه ولي السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف وذلك ان عبد شمس كان سفارا قل ما يقيم بمكة وكان مقلا ذا ولد كثير وكان هاشم موسرا وكان فيما يزعمون اذا حضر الحج قام صبيحة هلال ذي الحجة فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيحض قومه على رفادة الحاج التي سنها قصي لهم ويقول في خطبته يا معشر قريش انتم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما واوسط العرب انسابا واقرب العرب بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران الله بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني اسمعيل حفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره وانه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله واحق الضيف بالكرامة ضيفه فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح وقد ارجفوا قلت يقال ارجفت الناقة بالراء والجيم اذا جاءت معيية مسترخية اذناها وارجف القوم خاضوا في اخبار الفتن ويقال ازحف فلان بالزاي والحاء المهملة اذا انتهى الى غاية ما طلب وازحف البعير اعيا وكلا الروايتين ظاهر المعنى في المقصود والله اعلم قال وارملوا اي نفد زادهم او احتاجوا فاقروهم واعينوهم فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتكموه وانا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يوخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعله واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يقطع فيه رحم ولم يوخذ غصبا فكانت بنو كعب بن لوي وسائر قريش يجتهدون في ذلك ويترافدون عليه ويخرجون ذلك من اموالهم حتى ياتوا به هاشم بن عبد مناف فيضعونه في داره حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش اهل يسار ربما ارسل كل انسان منهم بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يامر بحياض من ادم فتجعل في موضع زمزم من قبل ان يحفر ثم يستقي فيها من البيار التي بمكة فيشرب الحاج منها وكان يطعمهم اول ما يطعمهم بمكة قبل التروية بيوم

ثم

ثم بمنى وبجمع وبعرفة يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيطعمهم ويسقيهم حتى يصدروا وكان اسم هاشم عمرا ويقال له عمرو العلى وانما سمي هاشما لهشمه الخبز بمكة لقومه وهو فيما يذكرون اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وفي ذلك يقول بعض شعرائهم قيل هو ابن الزبعري

عمرو العلى هشم الثريد لقومه … قوم بمكة مسنتين عجاف

سنت اليه الرحلتان كلاهما … سفر الشتاء ورحلة الاصياف

وقد انشدوا قبل هذين البيتين

يا ايها الرجل المحول رحله … هلا مررت بال عبد مناف

هبلتك امك لو مررت بدارهم … يحموك من جوع ومن اقراف

المطعمون اذا الرياح تناوحت … والظاعنون لرحلة الايلاف

والاخذون العهد من افاقها … والراحلون لمقدم الاضياف

ثم عمرو العلى البيتين والله اعلم وذلك ان قريشا كانوا تجارا وكانت تجارتهم لا تعدو مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترون منهم ويتبايعون فيما بينهم ويبيعون ممن حولهم من العرب فلم يزالوا كذلك حتى ذهب هاشم الى الشام فكان يذبح كل يوم شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فياكلون وكان هاشم من احسن الناس واجملهم الى شرف نفسه وكرم فعاله فذكر لقيصر فدعا به فلما راه وكلمه اعجبه وادناه فلما راى هاشم مكانه طلب منه امانا لقومه ليقدموا بلاده بتجاراتهم فاجابهم به الى ذلك وكتب لهم قيصر كتاب امان لمن اتى منهم فاقبل هاشم بذلك الكتاب فكلما مر بحي من احياء العرب اخذ من اشرافهم ايلافا لقومه يامنون به عندهم وفي ارضهم من غير حلف انما هو امان الطريق قلت والايلاف لغة العهد وشبه الاجارة بالخفارة والله اعلم قال واستوثق اخذ ذلك مما بين مكة والشام فاتى قومه باعظم شيء اتوا به قط بركة فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم ليوفيهم ايلافهم الذي اخذ لهم من العرب فلم يزل يوفيهم اياه ويجمع بينهم وبين العرب حتى قدم بهم الشام فهلك هاشم في سفره ذلك بغزة من ارض الشام وكان اول بني عبد مناف هلكا وخرج المطلب بن عبد مناف ويسمى الفيض لسماحه وفضله الى اليمن فاخذ من ملوكها امانا لهم لمن تجر من قومه الى بلادهم ثم اقبل ياخذ لهم الايلاف ممن كان على طريقه من العرب كما فعل اخوه هاشم حتى اتى مكة ثم رجع الى اليمن فمات بردمان قلت وهو مخلاف من الردم والله اعلم وخرج عبد شمس بن عبد مناف الى ملك الحبشة فاخذ منه امانا كذلك لمن تجر من قريش الى بلاده ثم اخذ الايلاف ممن العرب الذين على الطريق اليها حتى بلغ مكة وتوفي بها فقبره بالحجون وخرج نوفل ابن عبد مناف وكان اصغر ولد ابيه الى العراق فاخذ عهدا من كسرى لتجار قريش ثم اقبل ياخذ الايلاف ممن مر به من العرب حتى قدم مكة ثم رجع الى العراق فمات بسلمان من ناحية العراق قلت سلمان كاسم الرجل بفتح السين المهملة واسكان اللام وبعد الميم المفتوحة الف ثم نون والله اعلم قال مخبر الله

قريشا بهولاء النفر الاربعة من بني عبد مناف فنمت اموالهم واتسعت تجاراتهم فكان
بنو عبد مناف يسمون لاجل ذلك المجبرين والعرب سمتهم اقداح النضار لطيب
احسابهم وكرم فعالهم وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكيهم جميعا حين اتى نعي
نوفل منهم وكان اخرهم هلكا فذكر له قصيدتين بائيتين في رثايهم اضربت عن
ذكرهما لطولهما وغرابة اسلوبهما ثم قال وكان هاشم قد قدم المدينة فتزوج
بها سلمى بنت عمرو احد بني عدي بن النجار وكانت قبله عند احيحة بن الجلاح
وسياتي ضبط اسمه واسم ابيه فيما ذكر ابن اسحق قال وكانت لا تنكح الرجال
لشرفها حتى يشترطوا لها ان امرها بيدها ان كرهت رجلا فارقته فولدت
لهاشم عبد المطلب فسمته شيبة فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفا يعني
بلغ حد الخدمة قال او فوق ذلك ثم خرج اليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه
ببلده وقومه فقالت له سلمى لست بمرسلته معك فقال لها المطلب اني غير
منصرف حتى اخرج به معي ان ابن اخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن اهل
بيت شرف في قومنا نلي كثيرا من امرهم وقومه وعشيرته وبلده خير له من
الاقامة في غيرها او كما قال وقال شيبة فيما يزعمون لعمه المطلب لست بمفارقها
الا ان تاذن لي فاذنت له ودفعته اليه **قلت** وقيل انما اخذه بغير
علمها وقيل في سبب مجي عمه اليه واخذه له غير ذلك والله اعلم قال فاحتمله
فدخل به مكة مردفه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه منها فسمي
شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن اخي هاشم قدمت من المدينة
وذكر الزبير ان شيبة انما سمي عبد المطلب لان عمه المطلب انما قدم به من
يثرب ودخل به مكة ضحوة مردفه خلفه والناس في اسواقهم ومجالسهم فقاموا
يرحبون به ويقولون من هذا معك فيقول عبد لي ابتعته بيثرب فلما كان
العشية البسه حلة ابتاعها له ثم اجلسه في مجلس بني عبد مناف فاخبرهم خبره
فجعل بعد ذلك يخرج في تلك الحلة فيطوف في سكك مكة وكان احسن الناس فيقولون
هذا عبد المطلب لقول المطلب فيه ذلك فلج اسمه عبد المطلب وترك شيبة ولج
بفتح اللام وبالجيم المهملة المشددة اي لصق وكان يقال لعبد المطلب شيبة الحمد
لانه كان في ذوابته شعرة بيضاء **قلت** وقيل غير ذلك وقد ذكرناه
في مولفنا في السيرة الشريفة والله اعلم قال ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية
والرفادة بعد عمه المطلب فاقامها للناس واقام لقومه ما كان اباوه
يقيمون من امورهم قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه احد من ابايه واحبه
قومه وعظم خطره فيهم ويقال كان يرى في عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك
قلت قد ذكرنا في السيرة طرفا صالحا من ذلك فانظره ان اردته فانه
نفيس والله اعلم ثم قال قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر من ان احيط بها
كان سيد قريش غير مدافع نفسا وابا وبيتا وجمالا وبهاء وفعالا وكمالا فصلى
الله على المنتخب من ذريته المخصوص باولية الفخر واخريته وعلى اله الاكرمين وعترته
وسلم تسليما ثم ذكر حفر عبد المطلب زمزم وما يتصل بذلك **قلت**

قد ذكرنا فيما سلف ان سبب تسميتها زمزم زمزمة الماء وهي صوته لكن
قال المسعودي سميت زمزم لان الفرس كانت تحج اليها فتزمزم عندها
والزمزمة صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء وانشد
المسعودي • زمزمت الفرس على زمزم • وذاك في سالفها الاقدم •
وذكر البرقي عن ابن عباس انها سميت زمزم لانها زمت بالتراب لئلا
يسيح الماء يمينا وشمالا وهذا هو الذي ذكرناه اولا في سبب تسميتها بعينه
والله اعلم فقال قد تقدم الخبر عن زمزم انها بير اسمعيل بن ابراهيم عليهما
السلام التي سقاه الله حين ظمي وهو صغير وكانت جرهم دفنتها حين
ظعنوا من مكة بين صنمي قريش اساف ونايلة عند منحر قريش فبقي امرها
كذلك الى ان امر عبد المطلب بن هاشم بحفرها فذكر ابن اسحق وغيره من
حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لنايم في الحجر
اذ اتاني ات فقال احفر طيبة قلت وما طيبة ثم ذهب عني فلما كان الغد
رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قلت وما المضنونة
وهي باعجام الضاد ونونين بينهما واو ساكنة ثم ذهب عني فلما كان الغد
رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال لي احفر زمزم قلت وما زمزم قال
لا تنزف ابدا ولا تذم • تسقي الحجيج الاعظم • وهي بين الفرث والدم • عند نقرة
الغراب الاعصم • عند قرية النمل **قلت** الغراب الاعصم هو الذي في جناحيه
بياض والله اعلم قال فلما بين له شانها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق
غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث ليس له يوميذ ولد غيره فحفر فلما بدا لعبد
المطلب الطي كبر فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته فقاموا اليه فقالوا
يا عبد المطلب انها بير ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها فقال
ما انا بفاعل ان هذا امر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا
فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال اجعلوا بيني وبينكم من شيتم
احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام
فركب عبد المطلب ونفر من بني ابيه من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة
من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك
المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب واصحابه فظميوا حتى ايقنوا
بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبايل قريش فابوا عليهم وقالوا انا بمفازة
ونحن نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع القوم وما
يتخوف على نفسه واصحابه قال ماذا ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما
شيت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم من القوة فكلما مات
رجل دفعه اصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون اخركم رجلا فضيعة رجل
واحد ايسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما امرت به فقام كل رجل منهم فحفر
حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله
ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ولا نبتغي لانفسنا لعجز

فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم
من قبايل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحلته
فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد
المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه فاستقوا حتى ملاوا اسقيتهم
ثم دعا القبايل من قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا
فجا وافشربوا واستقوا ثم قالوا القد والله قضي لك علينا يا عبد المطلب والله
لانخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي
سقاك زمزم فارجع الي سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة
وخلوا بينه وبينها **قال** وفي غير حديث علي رضي الله عنه ان عبد المطلب
قيل له في حفر زمزم * ثم ادع بالماء الروي غير الكدر * تسقي حجيج الله في كل
مبر * ليس يخاف منه شيء ما عمر * فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الي
قريش فقال تعلموا اني قد امرت ان احفر زمزم قالوا فهل بين لك اين هي قال
لا قالوا فارجع الي مضجعك الذي رايت فيه ما رايت فان يك حقا من الله
تعالي بين لك وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الي
مضجعه فنام فيه فاتي فقيل له احفر زمزم * انك ان حفرتها لم تندم *
وهي تراث من ابيك الاعظم * لا تنزف ابدا ولا تذم * تسقي الحجيج الاعظم *
مثل نعام جافل لم يقسم * ينذر فيها ناذر لمنعم * تكون ميراثا وعقدا محكم *
ليست كبعض ما قد تعلم * وهي بين الفرث والدم * **قلت**
الروي بكسر الرا وفتح الواو مقصور وهو الكثير والكدر ضد الصافي وفيه
لغات وهو مثلث الدال والحجيج على وزن امير جمع حاج كالعبيد وما
شاكله قال السهيلي واحسبه اسما للجمع والمبر قال السهيلي مفعل من البر
يريد في مناسك الحج ومواضع الطاعة وليس يخاف منه شيء ما عمر هذا الماء
فانه لا يوذي ولا يخاف منه ما يخاف من المياه اذا افرط في شربها بل هو بركة على
على كل حال والتراث الميراث وابوه الاعظم اسمعيل عليه السلام ولا ينزف
مبني للمفعول اي لا تنزح ولا تذم قال السهيلي لا تذم عاقبة شربها وقيل هو من
قولهم بير ذمة اي قليلة الماء والله اعلم وباقي الالفاظ ظاهر لا يحتاج الي شرح
والله اعلم وقد ذكر السهيلي في تفسير هذه الرويا مناسبات حسنة لا يتعلق
في التعبير بالواقع في حال زمزم فانظره ان اردته والله اعلم قال فزعموا انه حين
قيل له ذلك قال واين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فغدا عبد
المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يوميذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد
الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف ونايلة اللذين كانت قريش تنحر
عندهما ذبايحهم فجا بالمعول وقام ليحفر حيث امر فقامت اليه قريش حين راوا
جده فقالوا لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب
لابنه الحرث ذب عني فوالله لامضين لما امرت به فلما عرفوا انه غير نازع خلوا
بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي فكبر وعرف انه قد

اي ما عمر

والله

صدق

صدق وقال السهيلي ويروي انه لما قام ليحفرها راي ما رسم له من قرية النمل ونقرة
الغراب ولم ير الفرث والدم فبينا هو كذلك ندت بقرة من جازرها فلم يدركها
حتى دخلت المسجد فنحرها في الموضع الذي رسم لعبد المطلب فسال هناك الفرث
والدم والله اعلم فلما تمادي به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالات
اللذان دفنتهما جرهم فيها حين خرجت من مكة ووجد فيها اسيافا قلعية وادراعا
فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق فقال لا ولكن هلم الى امر
نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف نصنع قال اجعل للكعبة
قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء فهو له ومن تخلف
قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسود
لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوا القداح التي يضرب بها عند
هبل وهبل صنم في جوف الكعبة وهو اعظم اصنامهم وهو الذي عني ابو سفيان
ابن حرب لما نادي يوم احد اعل هبل اي اظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله
وضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف
والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا
للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان اول ذهب حليته الكعبة فيما
يزعمون وذكر الزبير ان عبد المطلب لما انبط الماء في حفر زمزم حفرها في القرار
ثم بحرها يعني طعن في صدرها ووسع للماء والله اعلم حتى ما تنزف ثم بني عليها
حوضا فطفق هو وابنه ينزعان عليها فيملان ذلك الحوض فيشرب منه الحاج
وكان قوم حسدة من قريش لا يزالون يكسرونه حوضه ذلك بالليل ويغتسلون
فيه فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا افساده دعا عبد المطلب ربه
فقيل له في المنام قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل **قلت**
الحل بالكسر الحلال والبل قيل اتباع لحل وقيل البل الشفا وقيل المباح المطلق والله اعلم
فقام عبد المطلب في المسجد فنادي بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه
ذلك احد من قريش ويغتسل فيه الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه
ذلك وسقايته فرقا وذكر الزبير ايضا ان عبد المطلب لما حفر زمزم وادرك فيها
ما ادرك وجدت قريش في انفسها مما اعطي فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى
فقال يا ابن سلمي لقد سقيت ماء رغدا * ونثلت عادية حتدا * والرغد الواسع
الطيب ونثل الركية بالنون ثم مثلثة استخراج ترابها والعادية القديمة
المنسوبة الى عاد فان العرب تقول في كل قديم عادي وان لم يكن من زمنه والحتد
بضمتين والحاء مهملة العين التي لا ينقطع ماوها والله اعلم فقال يا ابن
يا اخي اسد اما انك لتشرك في فضلها والله لا يساعفني احد عليها بير ولا يقوم معي
بازرا الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد بن اسد *
اقول وما قولي عليهم بسبة * اليك ابن سلمي انت حافر زمزم *
حفيرة ابراهيم يوم ابن اجر * وركضة جبريل على عهد ادم *
فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الا قدم غير خويلد بن اسد ثم ان

عليه

ى

عبد المطلب اقام سقاية زمزم للحاج وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت ببارا
بمكة وكانت خارجا من مكة اثارحفاير قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب بن
مرة وكبرا قريش الاول منها يشربون فعفت زمزم اي فضلت على تلك البيار
التي كانت قبلها فسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام
ولفضلها على ما سواها من المياه ولانها بير اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام
وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى ساير العرب كلها انتهى ثم ذكر قصة
نذر عبد المطلب نحر احد اولاده اذا بلغوا عشرة على ما سياتي تلخيصه واختصاره
في اخر المصراع الاول ان شاء الله تعالى ثم دخل منه الى ذكر المولد الشريف وهو اول
المصراع الثاني من كتابنا هذا والله الموفق واذ قد اتينا على نبذة من اوليات البلد
الحرام فلنذكر الان ما وعدنا بذكره من فضايل المساجد الثلاثة العظام وارض
الشام المقدسة الطاهرة وديار مصر والقاهرة اعلم ان المساجد الثلاثة
العظام وارض الشام افضل بقاع الارض كما ثبت في الاحاديث الصحيحة فهي كما
قاله بعض الايمة المتاخرين قرة عين المسلمين ومهوى افيدتهم وعصمة دينهم
فاما فضل بيت الله الحرام فاشهر من ان يذكر ولو لم يكن له من الشرف الا مجرد
هذه الاضافة لكفي بذلك شرفا ولله در القايل

كفى شرفا اني مضاف اليكم ... واني بكم ادعى وارعى واعرف

ومن اغرب اسرار هذه النسبة ان جعله الله عز وجل مغناطيس القلوب
فالقى الله عز وجل محبته في سويداء القلوب الانسية والجنية والملكية والحيوانية
فتراهم يحنون اليه حنين الطير الى اوكارها قالوا وذلك لاربعة معان
الاول ما ورد انه تعالى اخذ الميثاق من بني ادم ببطن نعمان فاستخرجهم
هنالك وقال القرطبي خاطب الارواح ولفظ الذرية دليل على الاجساد وقد
تقدم الكلام على ذلك مطولا المعنى الثاني قول الخليل عليه السلام في دعايه
واجعل افيدة من الناس تهوى اليهم قال ابن عباس في تفسيره معناه تحن اليه
ولو قال افيدة الناس لحجه اليهود والنصارى وهذا المعنى ارفع من الاول واشرف
اذ ليس فيه شايبة هوى النفس في ود الحنين اليه ويصرف المعنى الثالث
قيل وهو اعذب منهما مذهبا وارق واصفى مشربا ما ورد في الحديث ان الله عز
وجل ينظر الى الكعبة ليلة النصف من شعبان فتحن اليها القلوب من اجل
ذلك المعنى الرابع ما ورد ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى الكعبة عند بنايها اني
منزل نورا وخالق بشرا يحنون اليك حنين الحمام الى بيضه ويدفون اي يمشون
اليك دفيف النسور ولله القايل

انظر بعينك بهجة الحسناء ... ما بعد هذا منظر للراي
فهي التي سلبت فواد محبها ... بجمال بهجتها ونور بهاء
جعل المهيمن كل عام حجها ... فرضا وهذا اصدق الانباء
بشراك يا عين انظري وتدللي ... وتلذذي منها بطيب لقاء

ويطلق البيت الحرام على الكعبة نفسها وعلى مكة جميعها وقد يطلق على مكة الكعبة

ايضا فانه من جملة اسمايها وهي ثلاثون اسما الاول مكة بالميم الثاني
بكة بالموحدة الثالث البلد الامين الرابع البيت العتيق الخامس
البيت الحرام السادس المامونة السابع ام القرى الثامن الناسة
بفتح النون وبعد الالف سين مهملة مشددة ثم هاء التاسع كذلك
لكن بموحدة بدل النون العاشر النساسة بفتح النون وتشديد السين المهملة
المفتوحة وبعد الالف سين ثانية ثم هاء الحادي عشر صلاح على وزن
قطام الثاني عشر ام رحم بضم الراء واسكان الحاء المهملتين الثالث عشر ام
زحم بالزاي المعجمة من ازدحام الناس الرابع عشر كوثى بضم الكاف وفتح
المثلثة واخرها نون الخامس عشر الحاطمة بالحاء المهملة السادس عشر
العرش بفتح العين وسكون الراء المهملتين وقيل بضمهما واخره شين معجمة
فيهما وقيل عروش بصيغة الجمع السابع عشر القادس اسم فاعل من التقديس
وهو التطهير الثامن عشر المقدسة والقادسة التاسع عشر البلد من
غير وصف العشرون البلدة بزيادة هاء الحادي والعشرون القرية
الثاني والعشرون الثنية الثالث والعشرون طيبة الرابع والعشرون
الحرم الخامس والعشرون المسجد الحرام السادس والعشرون العطشة
السابع والعشرون برة الثامن والعشرون الرتاج التاسع والعشرون
الكعبة الثلاثون الراس قلت وفي مختصر البلدان في فصل السين المهملة
مع الخاء المثناة ويسبل من اسماء مكة والله اعلم قال الله تعالى جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس روى الازرقي عن مجاهد ان هذا الحرام حرم حذاه
من السموات السبع والارضين السبع وناهيك ببيت الله عز وجل الامر
ببنايه والمبلغ والمهندس جبريل عليه السلام والباني خليل الرحمن صلى الله عليه
وسلم والتلميذ المعين اسمعيل عليه الصلاة والسلام وذلك يقتضي انه ليس
بناء اشرف من الكعبة وقد اتفقت الامة على ان باني هذا البيت من الادميين
ابراهيم مع ما علمت من القول بان ادم بناه وما قدمناه من ان الملايكة
بنته بامر الله عز وجل حيث قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض على مثال البيت
المعمور وامر الملايكة الذين هم سكان الارض ان يطوفوا به كما تطوف اهل السما
بالبيت المعمور وقد تقدم طرف من ذلك عند ذكر البيت المعمور وكان هذا قبل
خلق ادم بالفي عام وكذا فضايل مكة لا تعد ولا تحصى ولو لم يكن لها من الفضل
الا انها مهبط الوحي ومسقط راس خير الانام ومنزل القران ومظهر الايمان
والاسلام ومنشا الخلفا الراشدين ومقر اهل الايمان ومقهر اهل الطغيان
وكيف وفيها بيت الله الحرام والحجر والحجر وزمزم والمقام ودار خديجة عليها
السلام ومجلس جبريل عليه السلام الملك الجليل ولله القايل

ارض لها البيت المحرم قبلة ... للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام ارضه وصيوده ... والصيد في كل البلاد محلل

ومن شرف مكة ان الله عز وجل ذكرها في مواضع من كتابه العزيز وذلك دليل

على انها احب البلاد اليه واحب البقاع على وجه الارض اليه عز وجل فان من احب
شيا اكثر من ذكره وفي صحيح البخاري ما معناه ان الله سبحانه وتعالى حرم مكة
وانه لا يحل لمن يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا
فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله احلها لرسوله ولم يحلها
للناس وانما احلت لي ساعة من نهار ثم هي حرام كحرمتها بالامس وفي مسند الامام
احمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا
البلد حرام حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة
ما احل القتال لاحد قبلي غيري ولا يحل لاحد بعدي حتى تقوم الساعة لا يعضد شوكه
ولا يختلى خلاه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا لمعرف قال فقال العباس
وكان من اهل البلد قد علم الذى لا بد لهم منه الا الاذخر يا رسول الله فقال فانه
لا بد لهم منه للقبور والبيوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر ه
واخرجاه بمعناه **تنبيه** قد جاءت احاديث تقتضي امتناع هذه الامور بالمدينة
النبوية لكن لمكة في ذلك مزية ولا ريب ان مكة افضل كما ذهب اليه ابو حنيفة
والشافعي واحمد في اصح الروايتين عنه وابن وهب وابن حبيب من المالكية .
وهو مذهب اكثر الفقهاء وقال ابن عبد البر انه مروي عن عمر وعلي وابن مسعود
وابي الدرداء وجابر وغيرهم من الصحابة وانما استثنيت البقعة التي ضمت
اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها افضل بقاع الارض مطلقا نقل الاجماع
على ذلك القاضي عياض وغيره في شرح مسلم حتى قال انها افضل من موضع الكعبة وانما
حصل لهذه البقعة هذا الفضل لمجاورتها لاشرف الذوات الانسانية وكيف
والجلد يشرف بمجاورة المصحف فيحترم بعد جوازا امتهانه ويحرم على المحدث والجنب
مسه بعد ان كان يجوز لهما وطيه والاشتغال به وانما نال ذلك بالمجاورة ولله
در القايل ؎ جزم الجميع بان خير الارض ما ؎ قد حاط ذات المصطفى وحواها ؎
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ؎ كالنفس حين زكت زكي ماواها ؎
فقد روينا بسندنا الى عبد بن حميد انا يعقوب بن ابراهيم الزهري ثنا ابي عن صالح
ابن كيسان عن ابن شهاب اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عدي
اخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالحزورة وهي على
وزن قسورة وهي بالحاء لا بالعين وتشديد الواو مع فتح الزاي غير جيد وان
حكاه بعضهم بمكة يقول لمكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله
ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وجاء في حديث مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ذلك على الحجون ويمكن الجمع بينهما بانه قال ذلك مرة بالحجون ومرة بالحزورة وقد
روي معنى ذلك غيره فمن ذلك ما رواه المخلص بسنده الى ابي هريرة انه قال لما قدمنا
مكة اتت الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قايم على الصفا فجلسوا حوله فجعل يقلب
بصره في نواحي مكة وينظر اليها ويقول والله لقد عرفت انك احب البلاد الى الله
واكرمها على الله ولولا ان قومي اخرجوني ما خرجت قال بعض العلما وحسبك من فضل
مكة ان فيها بيت الله الذي رضي بحط اوزار من يقصده في العمر مرة ولم يقبل منه

بلاد الله عز وجل وان فاضل بعض العلما بينها وبين المدينة فالصحيح انها افضل كما ذهب الا ذلك ابو ح صح

احد

احد صلاة الا باستقبال جهته وهي قبلة المسلمين احياء وامواتا **ومن اعظم الادلة
على فضلها** قوله عز وجل ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فرتب
الاذاقة على الارادة فقط دون عمل مع ما جاء ان من هم بسيئة لم يواخذ بها الا اذا
عملها وعموم هذا مخصوص بحديث ابن مسعود في تفسير هذه الاية لو ان رجلا هم
فيه بالحاد وهو بعدن ابين لاذاقه الله عز وجل عذابا اليما ومن ذلك مضاعفة
الصلاة بها والخصايص المعروفة بها ومن اعظمها ان الزاني والقاتل اذا التجا
الى الحرم لا يقام عليه الحد وقد جاء من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما عقر ثمود الناقة واخذتهم الصيحة لم يبق تحت اديم السماء منهم احد
الا اهلكته الا رجلا واحدا كان في حرم الله عز وجل فمنعه الحرم قالوا من هو يا رسول
الله قال ابو رغال ابو ثقيف فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه اخرجه
مسلم واحمد وابن حبان **ومن ذلك** ما في تاريخ الازرقي عن ابن عباس انه قال
حج الحواريون فلما بلغوا الحرم مشوا تعظيما للحرم وفيه عن ابن جريج قال كان الرجل يلقى
قاتل اخيه او ابيه في الكعبة او في الحرم او في الشهر الحرام فلا يتعرض له وروى ابو علي
ابن السكن في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا اراد حاجة الانسان
خرج الى المغمس ويروى ان ابا عمرو الزجاجي احد كبار الصوفية اقام بمكة اربعين سنة
لم يبل ولم يتغوط في الحرم وكذا روي عن غيره من السادات الكبار وفي تفسير المعافا
حدث الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما اعلم على وجه الارض بلدة ترفع
فيها الحسنات بكل واحدة مائة الف حسنة ما يرفع بمكة وما اعلم بلدة على وجه الارض
يكتب لمن صلى فيها ركعة مائة الف ركعة ما يكتب بمكة وما اعلم على وجه الارض بلدة
يتصدق فيها بدرهم واحد يكتب له الف ما يكتب بمكة وما اعلم على وجه الارض
بلدة فيها شراب الابرار ومصلى الاخيار الا بمكة وما اعلم على وجه الارض بلدة ما
مس منها شي الا كانت تكفيرا للخطايا الا بمكة وما اعلم على وجه الارض بلدة اذا دعا
احد بدعاء امن له الملايكة فيقولون امين امين الا مكة وما اعلم على وجه الارض بلدة
يكتب لمن نظر الى الكعبة من غير طواف ولا صلاة عبادة الدهر وصيام الدهر كله الا
بمكة وما اعلم بلدة يحشر منها من الانبياء والابرار والابدال والفقهاء والعباد من
الرجال والنساء ما يحشر من مكة انهم يحشرون وهم امنون يوم القيمة وما اعلم
على وجه الارض بلدة ينزل كل يوم اليها من روح الجنة وريحانها ما ينزل بمكة
وفيه كتب ابو مجلز الى ابن عباس ان ممن عاذ بالحرم الحيتان الصغار من الحيتان
الكبار في الطوفان وفيه قال ابو النجم القرشي الصوفي كنت اطوف بالبيت
فقلت يا سيدي قلت ومن دخله كان امنا من اي شي فسمعت قايلا من
ورائي يقول امنا من النار فالتفت فلم ار شيا قال وقال عليه الصلاة والسلام
من مات في احد الحرمين بعثه الله من الامنين وقال عليه الصلاة والسلام الحجون
والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة قال وعن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من
نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مايتي عام وتقربت منه الجنة مسيرة مايتي عام

الا بمكة وما اعلم بلدة يحج اليها جميع النبيين والمرسلين ما قصدوا الا ... صح

ولو لم يكن لمكة من الشرف الا ان الله تعالى اوجب على الداخل اليها ان يتجرد من المخيط
ويكشف راسه تعظيما لحرمتها فيتجرد قاصدها من اول حدود ارض الحرم وهو من
طريق المدينة من ذي الحليفة وهو مسيرة ستة اميال من المدينة الشريفة وقيل
ومن طريق العراق ذات عرق وهي على مرحلتين من مكة قالوا وهي الحد بين نجد
وتهامة ومن طريق مصر والشام الجحفة وهي على اثنين وثمانين ميلا من مكة اربع مراحل
وان الناس يهوون اليها من كل افق من جميع الخليقة من بني اسماعيل ومن غيرهم
ممن دنا وتاي فقد قيل ان التبابعة كانت تحج هذا البيت وتعظمه وتتقرب اليه
وكذلك الفرس وغيرهم لكفاه شرفا كيف وقد قدمنا ان الملايكة امروا بالطواف
به وحجوا اليه قبل خلق آدم بزمن متقادم وقد كانت الامم منذ عهد الجاهلية
تعظمه والملوك تبعث اليه بالاموال والدخاير كسرى وغيره وقصة الاسياف
وغزالي الذهب التي وجدها عبد المطلب لما حفر زمزم تقدمت وقد وجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة في الجب الذي كان فيها سبعين
الف اوقية من الذهب مما كانت الملوك تهدي اليها قيمتها الف الف دينار
اثنان مكررة مرتين بمائتي قنطار وزنا فلم ياخذ منها شيا قال ذلك الازرقي والله اعلم
وفيه الحجر الاسود الذي هو يمين الله في الارض واما صفة الكعبة الشريفة فقد
نص عليه جماعة منهم الشيخ محي الدين النووي وغيره من ايمتنا كالسغناقي شارح
الهداية وغيره فلا نطول بذكره لانه مشهور بل ذكر واصفة المسجد الحرام طولا
وعرضا وعدد اروقته وعمده وذكر واحدود الحرم وما به من المثابة هدو غيرها
فمن شاء الاطلاع على ذلك فعليه بتواريخ مكة واجمعها تاريخ الفاسي المتاخر ثم
لا ريب ان المدينة افضل البلاد بعد مكة لاجماع الناس ان مكة والمدينة افضل
من ساير البلاد كما ان بيت المقدس افضل من ساير البلاد بعدهما بالاجماع ومستند
هذا الاجماع احاديث مشهورة ثابتة في الصحيحين وغيرهما منها حديث عبد الله
ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف
صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من صلاة في مسجد
هذا بماية صلاة وفي بعض طرقه وصلاة في المسجد الحرام تفضل بماية قال عطا
فكانه ماية الف قال قلت يا ابا محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده
او في الحرم قال بل في الحرم فان الحرم كله مسجد م كلمت
وقد صحح ابن عبد البر حديث ابن الزبير وقد اختلفت الفاظ الاحاديث في ذلك فروي
ان الصلاة بالمسجد الحرام تفضل على الصلاة بمسجد المدينة بماية صلاة وروي
بالف صلاة وروي بماية الف صلاة وروي من حديث انس وجابر وابي الدردا
تفضيل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة بمسجد المدينة وروي من حديث ابن
عمر مجرد التفضيل فليس فيه بيان ما تفضل الصلاة به على الصلاة في غيره وانما
فيه ان الصلاة فيه افضل من الصلاة في غيره وروي من حديث ابي هريرة ان الصلاة
فيه افضل من الصلاة في مسجد المدينة بماية صلاة وروى الفاكهي بسنده فيه عبد
الرحيم بن زيد العمي عن ابن عباس من صلى في المسجد حول بيت الله الحرام في جماعة

ومن جهة نجد قرن المنازل وهي على يوم
وليلة من مكة ومن جهة اليمن يلملم
بتحتانية اولها وقيل بهمزة بدل
التحتانية وهي على مسيرة ليلتين
من مكة صح

كتب

كتب الله له خمسا وعشرين مرة ماية الف صلاة فتكون الفي الف صلاة وخمسماية
الف صلاة ومن صلى في المسجد الحرام في بيته او في اي الحرم كتب الله له ماية الف
صلاة قيل له او قال له رجل من التابعين عن رايك هذا يا ابن عباس او عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا بل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا بسنده
عن الحسن ومعونة بن قرة الصلاة في المسجد الحرام بالفي الف صلاة وخمسماية
صلاة والصلاة في الحرم كله بماية الف صلاة وفي كتاب فضايل مكة للجندي عن
وهب بن منبه قال وجدت مكتوبا في التوراة من شهد الصلوات الخمس في المسجد
الحرام كتب الله له بها اثني عشر الف الف وخمسماية الف صلاة وقد ذكر بعض العلماء
معناه ان كل صلاة بالمسجد الحرام فرادى بماية الف صلاة كما ورد في الحديث وكل صلاة
فيه جماعة بالفي الف صلاة وسبعماية الف صلاة والصلوات الخمس فيه بثلاثة
عشر الف وخمسماية صلاة وصلاة الرجل منفردا في وطنه غير المسجدين المعظمين
كل ماية سنة شمسية بماية الف وثمانين الف صلاة وكل صلاة الف سنة بالف
الف صلاة وثمانماية الف صلاة فتلخص من هذا ان صلاة واحدة في المسجد الحرام
جماعة يفضل ثوابها على ثواب من صلى في بلده فرادى حتى بلغ عمر نوح عليه السلام
بنحو الضعف وقال لهذا ذا لم يضف الى ذلك شيا اخر من انواع البر فان صام يوما
وصلى الصلوات الخمس جماعة وقلنا بالمضاعفة فهذا يعجز الحساب عن حصر ثوابه
والله الموفق **واما المدينة الشريفة** ولها خمسة وعشرون اسما وقيل
اكثر **الاول** وهو المشهور المدينة **الثاني** طابة **الثالث** طيبة **الرابع**
طيبة بتشديد التحتانية وهي من الطيب والطاب والطيب لغة بمعنى واحد
الخامس الطيبة بالتعريف **السادس** المحببة ومعنى هذه غير معنى المحبة
السابع الدار **الثامن** المسكينة **التاسع** جابرة **العاشر** المجبورة **الحادي
عشر** المرحومة **الثاني عشر** العذرا **الثالث عشر** المحبوبة **الرابع عشر** المحبة
الخامس عشر القاصمة **السادس عشر** الحبيبة **السابع عشر** مدخل صدق
الثامن عشر حسنة **التاسع عشر** دار السنة **العشرون** دار الهجرة **الحادي
والعشرون** البلاط **الثاني والعشرون** الايمان **الثالث والعشرون** يندر
الرابع والعشرون يلندر **الخامس والعشرون** يلندر وفي المنتخب لكراع من
اسمايها الجرة والجبيرة والبحرية والبحيرة بتصغير بحرة لا بحر ونقل الزركشي ان
عبد العزيز بن محمد بلغني ان لها في التوراة اربعين اسما انتهى وسياتي الكلام على
تسميتها بيثرب وكراهة ذلك عن بعيد فمن فضلها ان جعلها الله عز وجل
لرسوله صلى الله عليه وسلم واصحاب رسوله رضي الله عنهم دارا وقرارا وجعل لهم فيها
رزقا واسعا ومن فضلها انها كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها ولو لم يكن لها ماثرة
تفخر بها الا ان الله تعالى جعلها محلا لنبيه صلى الله عليه وسلم واختارها له وجعلها
دار هجرته ومحل قبره وجعل فيها مبعثه الى دار الاخرة ونزل فيها جبريل عليه السلام بفرايض
الجهاد والزكاة والصيام والحج وبها استقر الدين ومنها فاض على اهل الارض كل خير
ونور وتقوي وايمان ويا زرها الاسلام اليها كما تارزالحية الى جحرها وان قبلتها اصح

الحلوة

قبلة في الاسلام فقد روي عن الشفا بنت عبد الرحمن الانصارية انها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين بنى المسجد يومه جبريل عليه السلام ويقيم له القبلة ~
كفاها ذلك شرفا وفضلا على انها محفوفة بالشهداء والملايكة حفظة على انقابها
فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال واختارها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حيا وميتا
ولو لم يكن لها من الفضل والشرف الا ضمها اعضا خير الخلق لكفاها وقد قدمنا
نبذة مما قيل في ذلك وفيها روضة من رياض الجنة وحوض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقبره ومنبره وبها اثاره ومساجده وطرقه ومجالسه وبها المسجد
الذي اسس على التقوى وبها قبور اولاده وازواجه واصحابه وعترته وشهدا
احد ودعا صلى الله عليه وسلم لاهلها بالبركة وكل بلدة من بلاد الاسلام فتحت
بالسيف قهرا او صلحا الا المدينة الشريفة فقد فتحها الصحابة بالايمان
والقران وبها كانت سادات هذه الامة واشرافها واشراف مهاجريها
وانصارها واول ما تنشق الارض فيها عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن اهلها
يوم القيمة وليس لبلد من البلدان في البادية ما لهم وقد خصوا بمحاسن منها
التمر الصيحاني فليس يطيب في بلد من البلدان كطيبه في المدينة وجبلها
احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه انه جبل يحبنا ونحبه وهو على باب
من ابواب الجنة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي
الكير خبث الحديد متفق عليه وقد اختلف في كراهة تسميتها بيثرب
فكره ذلك بعض العلما وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمى المدينة
يثرب فليستغفر الله هي طابة وورد عن كعب الاحبار انه قال
نجد في كتاب الله الذي نزل على موسى عليه السلام ان الله تعالى قال للمدينة
يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع اجاجيرك على اجاجير القرى
قيل والاجار السطح بلغة اهل الحجاز والشام والجمع اجاجير قلت
وفيه لغات والله اعلم وحكي عن عيسى بن دينار من سماها يثرب كتبت
عليه خطيئة قالوا وسبب الكراهة اما لكونه ماخوذا من الثرب وهو
الفساد او من التثريب وهو المواخذة بالذنب وكان صلى الله عليه وسلم يحب
الاسم الحسن ولهذا سماها طيبة وطابة لما في اسم طيبة من الطيب قالوا
وهو موجود في المدينة ذكروا انه يوجد ابدا في رايحة هوايها وتربتها
واما لفظ يثرب فقال ابو عبيد يثرب اسم ارض ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم
في ناحية منها قال المطري وهي اليوم معروفة بهذا الاسم وفيها نخل كثير ملكا لاهل
المدينة واوقاف للفقرا وغيرهم وهي غربي مشهد حمزة بن عبد المطلب رضي الله
عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم وشرقي الموضع المعروف بالبركة وقال العلما معنى
قوله تاكل القرى وجوه احدها انها مركز جيوش الاسلام في اول الامر فمنها
فتحت القرى وغنمت الاموال والسبايا والثاني ان اكلها وميرتها تكون من
القرى المفتتحة التي يا قالبها غنايمها والثالث ان الاسلام كان ابتداوه

منها انه غلب على ساير القرى وعلا على ساير الملل فكانها قد اتت على كلها وفي صحيح
البخاري عن عمر رضي الله عنه انه كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
واجعل موتي في بلد رسولك وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن
يموت بها رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه وفي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من اشفع له اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل
الطايف اخرجه الطبراني من حديث عبد الملك بن عباد بن جعفر واخرجه
البزار في مسنده بالواو بدل ثم ثم قال وعبد الملك بن عباد لا نعلمه روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث بهذا الاسناد وجا في الحديث من رواية
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الايمان
ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي تنضم وتنقبض كذلك وفي
صحيح مسلم من حديثه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس
زمان يدعو الرجل ابن عمه وقرابته هلم الى الرخا هلم الى الرخاء والمدينة خير
لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده ما يخرج منها احد رغبة عنها الا اخلف
الله فيها خيرا منهم وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد اهلها بسو
يعني المدينة اذابه الله كما يذوب الملح في الماء وفي صحيح البخاري من حديث
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل المدينة رعب المسيح
الدجال لها يوميذ سبعة ابواب على كل باب ملكان وعن انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس بلد الا سيطاوه الدجال الا مكة والمدينة
ليس نقب من نقابهما الا عليه ملايكة صافين يحرسونهما ثم ترجف المدينة
ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وعنه ايضا ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا قدم من سفر ونظر الى جدرات المدينة اوضع ومعنى اوضع اسرع
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ما اشرف على المدينة
قط الا عرف في وجهه السرور والفرح وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من ظلم اهل المدينة واخافهم فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل
منه صرف ولا عدل رواه الطبراني وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت
كل البلاد افتتحت بالسيف والمدينة افتتحت بالقران وجا في الحديث عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ينفع من الجذام ان تاخذ سبع تمرات من عجوة المدينة
كل يوم تفعل ذلك سبعة ايام وفي سنده عبد الرحمن الطفاوي وله غرايب
وروى البخاري من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر
قال ابو بكر البرقاني في مستخرجه على الصحيحين في رواية مكي بن ابراهيم قال
هشام لا اعلم الا ان عامرا ذكر عجوة العالية قال الحميدي وهو من افراد مسلم

محمد بن

عن ابن طوالة عن عامر بن سعد عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اكل سبع تمرات ما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي وفي لفظ للحاكم
من التمر البرني وفي بعض الفاظه سبع تمرات على الريق وفي بعضها من عجوة
العالية وفي مسند الدارمي عن عايشة مرفوعا عجوة العالية شفاء او ترياق
اول البكر على الريق وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حرم ما بين
لابتي المدينة على لساني واتى النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة وقال اراكم يا بني
حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت وقال بل انتم فيه وعن انس رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر
فقال بيس مضجع المومن فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيس ما قلت قال اني لم ارد
هذا يا رسول الله انما اردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا مثل ولا شبيه للقتل في سبيل الله ما على الارض بقعة هي احب الي ان يكون
قبري بها منها ثلاث مرات وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان الناس اذا راوا
اول الثمرة جاوا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك
لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابراهيم عليه السلام
عبدك وخليلك ونبيك وانا عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واني ادعوك
للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ثم يدعو اصغر وليد فيعطيه تلك الثمرة وعن محجن
ابن الادرع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال يوم الخلاص
وما يوم الخلاص ثلاث مرات فقيل يا رسول الله وما يوم الخلاص قال يجي الدجال
فيصعد احدا فيطلع فينظر الى المدينة فيقول لاصحابه الا ترون الى هذا القصر
الابيض هذا مسجد احمد ثم ياتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكا
مصلتا فياتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات
فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه فتخلص المدينة
وذلك يوم الخلاص اخرجه الحاكم وقال على شرط مسلم وجا في الطبراني باسناد
انه صلى الله عليه وسلم قال المدينة فيها قبري وفيها بيتي وتربتي وحق على كل
مسلم زيارتها وروى الطبراني باسناد ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال
رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وروى ابن
النجار عن محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه في قوله تعالى وقل رب
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
قال جعل الله مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا
الانصار ونقل البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لنبوينهم في الدنيا
حسنة انها المدينة وعن سهل بن حنيف اوما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
الى المدينة وقال انها حرم امن وعن ابي هريرة قال ياتي المسيح من قبل المشرق
وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملايكة وجهه قبل الشام وهنالك
يهلك وعن عامر بن سعد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احرم
ما بين لابتي المدينة ان يقطع عضاهها او يقتل صيدها وقد اخذ بذلك بعض

العلما

العلما وقد تقدم ما اتفق عليه العلماء قاطبة من ان البقعة التي ضمت اعضاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل البقاع مطلقا وما اختلف العلماء فيه من التفضيل
بين مكة والمدينة ومن الحجة لتفضيل المدينة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخرج من مكة
وتوجه الى المدينة قال اللهم انهم اخرجوني من احب البقاع الي فاسكني في
احب البقاع اليك فانزله المدينة وقد جاء في تفضيل الحرمين على ساير البلاد
ما يضيق عن استيفايه هذا المحل وقد جاء عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما تجلى الله سبحانه وتعالى للجبل طور سينا تشظى ستة اشظاظ **قلت**
وتشظى بالشين والظاء المعجمتين اي تطاير شظايا والله اعلم فنزلت بمكة ثلاثة
حرا وثبير وثور وبالمدينة احد وورقان وعير وروى ورضوى **وما جا
في فضل مسجد المدينة** لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا
والمسجد الحرام والمسجد الاقصى وقوله في صحيح مسلم صلاة في مسجدي هذا خير
من الف صلاة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام وقوله صلى الله عليه وسلم انا خاتم
الانبيا ومسجدي خاتم مساجد الانبيا وان احق المساجد ان يزار ويركب اليه
الرواحل مسجد الحرام ومسجدي هذا اسنده صاحب الفردوس من حديث عايشة
رضي الله عنها وقوله حين ساله ابو سعيد الخدري اي المساجد الذي اسس على التقوى
هو مسجدكم هذا مسجد المدينة واما اصل بنايه فقال الزهري بركت ناقة النبي
صلى الله عليه وسلم عند موضع المسجد وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان
مربدا لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الانصار وكانا في حجر اسعد بن زرارة
فساومهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وكان جدارا ليس له
سقف وقبلته الى بيت المقدس وهذا الحديث دليل على صحة تصرف الغافل غير
البالغ باذن وليه كما هو مذهبنا وكان اسعد بن زرارة قبل مقدم النبي صلى الله عليه
وسلم يصلي فيه ويجمع وكان فيه شجر الغرقد ونخل وقبور المشركين فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخل والشجر فقطعت وصفت في قبلة
المسجد وطوله مما يلي القبلة الى موخره ماية ذراع وفي الجانبين مثل ذلك او دونه
وقال خارجة بن زيد انه بناه سبعين ذراعا في سبعين وجعل اساسه قريبا
من ثلاثة اذرع ثم بناه باللبن وقيل انه جعل قبلته من حجارة وجعلها الى
بيت المقدس والاذهبي وهذه القبلة كانت في شمالي المسجد لانه صلى الله عليه وسلم صلى
سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس فلما حولت القبلة بقي حائط القبلة الاولى مكان
اهل الصفة انتهى وجعل له صلى الله عليه وسلم ثلاثة ابواب وجعل عمده الجذوع وسقفه
بالجريد وبنى الى جانبه بيت سودة ثم بيتا شرقيه لعايشة حين بنى عليها ثم
بيوت البقية ازواجه وكان لكل بيت حجرة من اكسية من شعر مربوط في خشبة
عرعر فلم يزد فيه ابو بكر شيا ثم زاد فيه عمر وجعل ابوابه ستة وبناه على بنايه في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد
فيه زيادة حسنة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده

من حجارة منقوشة وسقفه بالساج قالوا وجعل طوله ماية وستين ذراعا وعرضه
ماية وجعل ابوابه ستة كما كانت في زمن عمر ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك فجعل
طوله مايتي ذراع وعرضه في مقدمه مايتين وفي موخره ماية وثمانين ثم
زاد فيه المهدي ماية ذراع من جهة الشام فقط دون الجهات الثلاث والله اعلم

وما جاء في فضله ما روي عن ابن عباس ان امراة شكت شكوى
فقالت ان شفاني الله تعالى لاخرجن فلاصلين في بيت المقدس فبرات ثم
تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتها بذلك
فقالت لها ميمونة اجلسي فكلي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة فيه افضل من الف صلاة فيما
سواه من المساجد الا مسجد الكعبة اخرجه م **فائـــدة** قال العلماء
الفضل الثابت لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت ايضا لما زيد فيه بعده
عليه الصلاة والسلام فقد روي عن ابن عمر انه قال زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في المسجد من جهة الشام ثم قال لو زدنا فيه حتى يبلغ به الجابية لكان مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بني هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدي وروي
غيره انه قال هذا مسجدي وما زيد فيه فهو منه ولو بلغ صنعاء لكان مسجدي
كذا في الدرة الثمينة في اخبار المدينة لكن قال النووي رحمه الله ينبغي الاعتناء
بما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحديث الوارد في فضل الصلاة في
مسجده انما يتناول ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد افرد المطري للمدينة
الشريفة تاريخا ثم العثماني وفيهما فوايد وذكرا ما بها من المعابد والمشاهد فمن
اراد استيعاب ذلك ومعرفة حدودها ومضافاتها فعليه بتواريخها والله الموفق
وذكر القاضي عياض وغيره ان مالكا رحمة الله عليه كان لا يركب دابة بالمدينة
الشريفة والله اعلم ولو اخذنا في ذكر تلك البقاع الشريفة وما بها من الاماكن
العظيمة وما لها من الفضايل لا تسع المجال وطال المطال وقد جا في فضل الحجاز
احاديث منها حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غلظ القلوب والجفاء في المشرق والايمان في اهل الحجاز وعن معوية قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة ابيات بالحجاز انقى من عشرين بيتا بالشام اخرجه الطبراني
كما عزاه اليه الهيثمي وقال وفيه من لم اعرفهم واختلف في الحجاز فقيل الحجاز مكة
والمدينة ومخاليفهما اي قراهما وقيل مكة والمدينة واليمن وقيل هو ما بين جبلي
طي الى اطراف العراق وعن الحربي ان تبوك وفلسطين من الحجاز وقيل مواضع
عشرة دارة للعرب واختلف في المدينة الشريفة هل هي شامية او يمانية او حجازية
فقال النووي في فتاواه انها ليست يمانية ولا شامية بل حجازية وهذا الاختلاف
فيه بين العلماء وقد تعقبه الزركشي من الشافعية وقال انه عجيب وقال ان الشافعي
نص على انها يمانية وان مكة يمانية انتهى **قلت** لا عجب فقد قدمنا ان
بعضهم قال ان الحجاز مكة والمدينة فيتخرج هذا على ذلك القول والله اعلم

فصـــل فيما ورد في فضايل بيت المقدس

وسياتي ذكر اسمايه والارض المقدسة اختلف فيها فقال قتادة هي الشام كله وقال
مجاهد اريحا وقال السدي المراد في الاية ارض بيت المقدس وقيل المراد بالارض
المقدسة في الاية الطور وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن قال الله عز وجل
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
قال العلما انما قال حوله لاظهار شرفه وانه اولى بالبركة والمقدس في اللغة المطهر
وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا
والمسجد الحرام والمسجد الاقصى واصل بناء بيت المقدس قيل كان على يد داود فقد
روى البيهقي في سننه من حديث ابي هريرة قال لما اراد عمر رضي الله عنه ان يزيد مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وقعت زيادته على دار العباس رضي الله عنه فاراد ان يدخلها
في المسجد ويعوضه منها فابى وقال قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفا
فجعلا بينهما ابي بن كعب فاتياه في منزله وكان يسمى سيد المسلمين فامر لهما
فالقيت فجلسا عليها بين يديه فذكر عمر ما اراد وذكر العباس قطيعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابي ان الله عز وجل امر عبده ونبيه داود عليه السلام ان يبني له بيتا
فقال اي رب واين هذا البيت قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه فراه على الصخرة واذا ما
هناك يومئذ اندر لغلام من بني اسرايل فاتاه داود فقال قد امرت ان ابني هذا المكان
بيتا لله عز وجل فقال له الفتى الله امرك ان تاخذه مني بغير رضاي قال لا فاوحى الله الى
داود عليه السلام اني قد جعلت في يدك خزاين الارض فارضه فاتاه داود فقال اني
قد امرت برضاك فلك بها قنطار من ذهب قال قد قبلت يا داود وهي خير ام القنطار
قال بل هي خير قال فارضني قال لك بها ثلاثة قناطير قال فلم يزل يشدد على داود
حتى رضي فيه بتسع قناطير فقال العباس اللهم لا اخذها ثوابا وقد تصدقت بها على
جماعة المسلمين فقبلها عمر وادخلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني
في الكبير عن رافع بن عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل
لداود عليه السلام ابن لي بيتا في الارض فبنى داود لنفسه بيتا مثل البيت الذي امر
به فاوحى الله عز وجل يا داود نصبت مثل بيتي قال اي رب
ثم اخذ في بناء المسجد فلما فرغ السور سقط ثلثاه فشكى ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله
اليه اني سا قضي بناه على يد ابنك سليمان الحديث وقيل ان اول من بناه ادم عليه
السلام وقيل اول من بناه يعقوب عليه السلام فالله اعلم قال ابن كثير في تاريخه
قيل ان سليمان عليه السلام اخذ في بنايه في السنة الرابعة من ملكه بناه بالحجارة
والخشب وبطن البيت الذي كان يقرب فيه بصفايح الذهب اعلاه واسفله واتخذ
فيه مذبحا من ذهب وبنى المسجد بالرخام الابيض والاحمر والاصفر وجعل عمده بالمها
الصافي وسقفه مرصعا بانواع الجواهر وفصص سقوفه وحيطانه بانواع البواقيت
وبسط ارضه بانواع الفيروزج وجعل في المدينة اثني عشر ربضا على عدد الاسباط
فلما فرغ من بنايه قرب اثني عشر الف ثور ومائة وعشرين الف شاة من الغنم فلم
يكن في الارض يومئذ مدينة ابهى ولا انور منها ولم يكن على وجه الارض يومئذ احسن
من مسجد بيت المقدس في زمن سليمان عليه السلام وملاه بالعلماء والعباد فكان

وحينئذ

كذا في المسودة

لعله بوسادة

كذا في المسودة بياض

مأموراً بالعلم والعمل بحيث انه كان في ذلك الزمان لا يستطيع احد ان يعصي الله عز
وجل لما اطلع عليه سليمان عليه السلام وكانت تلمع سقوف المسجد وحيطانه
كالبرق ويقال ان طول المسجد الف ذراع وعرضه سبعماية ذراع **قلت**
ما داخل سور المسجد الان لا يبلغ هذا المقدار لا في الطول ولا في العرض فاني رايت
بخط القاضي شمس الدين بن خير الدين وكان قاضي القدس وابن قاضيها وابو
اول حنفي ولي القضاء في القدس فيما ذكر

هنا بياض كذا في الاصل والمسودة ايضا

ان طوله سبع ماية ذراع واربعة وثمانون ذراعا وان عرضه اربع مايه وخمسة
وخمسون ذراعا ثم رايت في مثير الغرام تصنيف الحافظ ابي محمود المقدسي نقلا
عن ابن عساكر ان طوله سبع ماية وخمسة وخمسون ذراع الملك وان عرضه اربع
ماية وخمسة وستون

مبيض

وهنا بياض في الاصل وكذا في المسودة ايضا

لكن رايت قديما في الحايط الشمالي فوق باب الدوادارية من داخل السور بلاطة فيها
طول المسجد وعرضه فذكر الطول كما قال القاضي شمس الدين والعرض انقص بخمسة
اذرع ثم قال وقد ذرع بالحبال في وقتنا فجاء طوله من الجهة الشرقية ستماية
ذراع وثلاثة وثمانين ذراعا ومن الغربية ستماية وخمسين ذراعا وجاء عرضه
اربعماية ذراع وثلاثة وثمانين ذراعا خارجا عن عرض اسواره فلعل الذراع
اختلف والله اعلم عود الى كلام ابن كثير قال وعدد خشب سقوفه اربعة
الاف خشبة وهي الخشب العظام غير الصغار كلها ملبسة بالذهب مرصعة
بالجواهر وفيه من الاعمدة التي لا يوجد مثلها سبع ماية عمود ومن السلاسل الذهب
خمس ماية سلسلة غير النحاس ويسرج فيه كل ليلة الف وستماية قنديل ومن
الحصر في كل سنة ماية الف ذراع البين من الحصر وكان فيه من البسط انواع وجعل فيه
من الخدم ماية واربعين خادما وفيه خمسة وعشرون جبا للماء وفيه
ستة عشر تابوتا للمصاحف التي تقرا فيها للسبيل وفيه ماية منبر للوعظ
وله اربع ميا ضي وعلى يمين المحراب بلاطة سوداء مكتوب فيها ببياض خلقة
محمد رسول الله وفي قبلته حجر ابيض مكتوب فيه خلقة ايضا بسم الله الرحمن
الرحيم وجعل وراء حايط المسجد مقاصير للنساء وله خمسون بابا وجعل الصخرة
ماية ذراع في مثل ذلك وارتفاعها سبعين ذراعا وفرش القبلة بالرخام الابيض
وسقفها بالذهب الاحمر وفي دور حايطها ستة وخمسون بابا الباب ستة
اذرع في ستة اشبار قال وبالجملة فكان مسجد بيت المقدس لما بناه سليمان
عليه السلام ليس له على وجه الارض نظير حسنا وبهاء حتى خربه بخت نصر قال
وقيل انه جعل على راس قبة الصخرة جوهرة عظيمة تضيء في الليل الى مسافة بعيدة
واما القبة اليوم فهي من بناء عبد الملك بن مروان وهي احسن القباب واعلاها
ثم قال ومن بيت المقدس الى الرملة عشرون ميلا والرملة بناها الوليد بن عبد
الملك وهي قصبة فلسطين وهي خصبة واسعة كثيرة الخير ويقال انها من
بناء اليونان والله تعالى اعلم انتهى وفي بعض التواريخ ان المسجد الاقصى كان
اول امره ايام الصابية موضعا لهيكل الزهرة وكانوا يقربون اليه الزيت

فيصبونه

فيصبونه على الصخرة ثم دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرايل قبلة لصلواتهم وذلك ان
موسى عليه الصلاة والسلام لما خرج بهم من مصر ليملكهم بيت المقدس وكان من امرهم
ما اوجب اقامتهم بالتيه اربعين سنة امر الله عز وجل موسى عليه السلام ان
يتخذ قبة من خشب السنط عين له مقدارها وصفتها وان يكون فيها تابوت
ومايدة بصحافها ومنارة بقناديلها وان يصنع مذبحا للقربان ووصف ذلك
كله في التوراة فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد الذي فيه الالواح المنزلة
بالكلمات العشر لما تكسرت ووضع المذبح عندها وعهد الله عز وجل الى موسى بان
يكون هارون صاحب القربان ونصبوا تلك القبة بين خيامهم يصلون اليها ويقربون
في المذبح امامها ويتوجهون للوحي عندها فلما ملكوا ارض الشام انزلوها بكلكال
من بلاد الارض المقدسة **قلت** الكلكال في اللغة الصدر ومقتضى هذا
السياق وما ياتي بعده ان يكون اسم مكان ولكن لم اجده في مختصر البلدان والله
اعلم ما بين قسم بني يامين وبني افرايم وبقيت هناك مدة اربع عشرة سنة سبعا
مدة الحرب وسبعا بعد الفتح ايام القسمة للبلاد ولما توفي يوشع عليه السلام نقلوها
الى بلد شيلو قريبا من كلكال وادار واعليها الحيطان واقامت على ذلك ثلاثماية
سنة حتى ملكها بنو فلسطين من ايديهم وتغلبوا عليها ثم ردوا عليهم القبة ونقلوها
بعد وفاة الكوهن الى نوف ثم نقلت ايام طالوت الى كيعون في بلاد بنيامين ولما
ملك داود عليه السلام نقل القبة والتابوت الى بيت المقدس وجعل عليها خباء
خاصا ووضعها على الصخرة وبقيت تلك القبة قبلتهم واراد داود عليه السلام
بناء مسجد على الصخرة فلم يتم له ذلك وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربع سنين
من ملكه ولخمس ماية سنة من وفاة موسى عليه السلام واتخذ عمده من الصفر وجعل
فيه صرح الزجاج وغشى ابوابه وحيطانه بالذهب وصاغ هياكله وتماثيله واوعيته
ومناوره ومفاتيحه من الذهب وجعل ظهره مقبوا ليودع فيه تابوت العهد وجاء
به من صهيون بلد ابيه داود ونقله اليها ايام عمارة المسجد فجيء به تحمله الاسباط
والكهنونية حتى وضع في القبو ووضعت القبة والاوعية والمذبح كل حيث اعد له
من المسجد واقام كذلك ما شاء الله ثم خربه بخت نصر بعد ثمان ماية سنة من بنايه
واحرق التوراة والعصاة وسبك الهياكل ونثر الاحجار وكان من امره ما سنشير
اليه في الحوادث ان شاء الله وهو المسجد المخصوص بالاسراء اليه ومنه كان
المعراج الى حضرة القدس وفيه المحشر والمنشر وقد ذكر ابن الجوزي انه روي عن علي بن
ابي طالب كانت الارض ماء فبعث الله ريحا فمسحت الارض فظهرت على الارض زبدة
فقسمت اربع قطع خلق من قطعة مكة ومن الثانية المدينة ومن الثالثة بيت المقدس
ومن الرابعة الكوفة قيل وبجانبه الايمن الطور الذي كانت عليه المخاطبة وحوله غالب
مدافن الانبياء عليهم السلام وذكر بعضهم ان الارض التي بارك الله حولها اربعون
ميلا عرضا في مثله وبيت المقدس والبيت المقدس في وسطها وفي المسجد
الاقصى قبة السلسلة التي كان فيها مجلس داود عليه السلام وقبة المعراج وموضع
مصلى ايوب عليه السلام بالملايكة على قبة يقال لها قبة الملايكة وقبة الصخرة التي

كان يترب عليها يوشع بن نون خلافة لموسى بن عمران عليه السلام وفيه محراب مريم
ومتعبد زكريا وهو من بناء داود وسليمان عليهما السلام والصخرة قبلة اليهود الان
والى القدس تحجهم وبالقدس قمامة وقدسها احالها فيما تقدم وفيها يا تي واليها
حج النصارى الان من اقطار الارض والى جانب القدس مدينة نابلس وهي
محسوبة من الارض المقدسة وداخلة في حدودها والى طورها حج السامرة والله
الموفق وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن
داود صلى الله عليهما وسلم لما بنى بيت المقدس سال الله عز وجل خلالا ثلاثا حكما
يصادف حكمه فاوتيه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتيه وساله
ان لا ياتيه احد لا ينهزه الا الصلاة فيه ان يخرجه من خطيئته كيوم ولدته امه
اخرجه النساى واحمد وزاد فنحن نرجوا ان يكون الله عز وجل قد اعطاه اياه وعن
ذى اليدين رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ان ابتلينا بعدك بالبقا اين
تامرنا قال عليك ببيت المقدس لعل ينشا لك ذرية تغدوا الى ذلك المسجد
وتروح اخرجه احمد وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال يسكن الخضر ببيت
المقدس ما بين باب الرحمة الى ابواب الاسباط وهو يصلي كل جمعة في خمسة
مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد قباء ويصلي
كل ليلة جمعة في مسجد الطور وياكل كل جمعة اكلتين ويشرب مرة من زمزم
ومرة من جب سليمان عليه السلام الذي ببيت المقدس ويغتسل من عين
سلوان اخرجه ابن عساكر وعن ميمونة بنت سعد رضي الله عنها قالت يا نبي
الله افتنا في بيت المقدس قال ارض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه فان صلاة
فيه كالف صلاة قالت ارايت من لم يطق ان يتحمل اليه او ياتيه قال فليهد اليه
زيتا يسرج فيه وانه من اهدى كان كمن صلى اخرجه احمد وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لما دخلت بيت المقدس قلت لكعب اين ترى ان اصلي قال ان
اخذت عني صل خلف الصخرة وكانت القدس كلها بين يديك فقال عمر ضاهيت
اليهودية ولكن اصلي حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم الى القبلة فصلى ثم
جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة فيه وكنس الناس اخرجه احمد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى
موسى عليه السلام فقال اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها عينه
فرجع الى الله عز وجل فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني
قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريد
الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة
قال ثم مه قال الموت قال الان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة
رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو كنت عنده لاريتكم قبره الى جانب
الطريق عند الكثيب الاحمر اخرجاه وعن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال
تذاكرنا ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم ايهما افضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
او مسجد بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا

افضل من اربع صلوات فيه ولنعم المصلى وليوشكن ان لا يكون للرجل مثل بسط فرسه
من الارض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا او قال خير له من الدنيا
وما فيها اخرجه الحاكم وصححه وروى المقدسي في كتاب فضايل القدس بسنده عن
مكحول عن انس رضي الله عنه قال ان الجنة تحن شوقا الى بيت المقدس وصخرة بيت
المقدس من جنة الفردوس وهي خير الارض وروى ايضا عن ام الدرداء انها كانت
تزور بيت المقدس من الشام وتنزل عند باب اريحا فقيل لها لو تقدمت فقالت
احب ان احمل المدينة امامي ولما قدم الاوزاعي بيت المقدس توضا ثم جعل الصخرة
وراء ظهره وصلى ثمان ركعات وصلى الصلوات الخمس ثم قال هكذا فعل عمر بن عبد العزيز
ولم يات شيا من تلك المواطن وقد روى في مقدار مضاعفة الصلاة احاديث
مختلفة منها ما ينان وخمسون ومنها خمسماية ومنها الف ومنها خمسون الفا
وجاء ان صوم يوم في بيت المقدس براءة من النار وروى ابن ابي شيبة في مصنفه
عن سمرة بن جندب ان الدجال يظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه
يحصر المومنين في بيت المقدس فيهزمه الله وجنوده حتى ان جذم الحايط والجذم
بكسر الجيم وفتح وسكون الذال المعجمة ثم ميم الاصل واصل الشجرة ينادي يا مومن
هذا كافر يستتر بي تعال فاقتله واخرج الحاكم معناه واسند ابو نعيم عن وهب
ابن منبه انه قال قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي
ولاحشرن عليك خلقي وذكر القشيري في تفسيره في قوله تعالى واستمع يوم ينادي
المنادي قال هو صاحب الصور ينادي من الصخرة من اعلا بيت المقدس وهي
اقرب الارض الى السماء باثني عشر ميلا وقد روى ابو داود من حديث معقل
ابن ابي معقل الاسدي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستقبل القبلتين
ببول او غايط قال النووي واسناده حسن لكن قال ابن حزم لا يصح النهي عنه
وروى انه من دفن ببيت المقدس وقي فتنة القبر وسوال الملكين ومن دفن
في ما ملا فكانما دفن في السماء الدنيا وقال كعب الاحبار من دفن في بيت المقدس
فقد جاز الصراط ويويد هذا حديث ابن ماجة انها ارض المحشر وروى ابو نعيم
في تاريخ اصبهان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
في بيت المقدس فكانما مات في السماء واسند الطبراني عن ابي امامة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم
قيل فاين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس او باكناف بيت المقدس وسياتي
بزيادة في فضل الشام وفي كتاب فضايل بيت المقدس
بسنده الى ابن عباس من حج وصلى في مسجد المدينة والمسجد الاقصى في عام واحد
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكذلك خروج من اهل بحج او عمرة من المسجد
الاقصى **فايده** قال العلما يستحب لزاير بيت المقدس زيارة الاماكن
المشهورة باثار الانبياء لا سيما مواضع نبينا صلى الله عليه وسلم فقد روى
النساى من حديث ابي مالك عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت

بياض في الاصل وفي المسودة بخط المولف

وركب مع جبريل فسرت فقال انزل فصل فصليت فقال اتدري اين صليت صليت
بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام ثم قال انزل فصل فصليت
ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخل بيت المقدس الحديث قالوا لكن فيه
نكارة وهو قوله فركبت وركب مع جبريل والكلام عليه فيه طول ثم **فايده**
اخرى قال ابن سراقة اكبر مساجد الاسلام مسجد بيت المقدس وقيل ما تم
به صف ولحر قط والله اعلم وقد قال الزركشي في احكام المساجد في ذكر اسمايه
وقد جمعت فيها سبعة عشر اسما وهي من النفايس المهمة نذكرها معللة وهذا
سردها **الاول** المسجد الاقصى **الثاني** مسجد ايلياء بهمزة مكسورة بعدها
تحتية ساكنة ثم لام مكسورة ثم تحتية مفتوحة على وزن كبرياء وحكى البكري
فيها القصر وحكى صاحب المطالع فيها لغة ثالثة وهي حذف التحتية الاولى
وسكون اللام والمد وفي مسند ابي يعلى الموصلي الا ليا بالالف واللام قال
النووي وهو غريب **الثالث** بيت المقدس يعني على وزن المجلس **الرابع**
البيت المقدس يعني على وزن المكرم **الخامس** بيت القدس بضم الدال والاسكان
لغتان **السادس** سلم يعني بفتح المهملة لكثرة سلام الملايكة فيه قال
وحكى ابن القطاع سلام على وزن فعال وقال ابن الاثير في النهاية شلم بالمعجمة
وتشديد اللام اسم بيت المقدس ويروى بالمهملة وكسر اللام كانه عربه
ومعناه بيت السلام وروي عن كعب الاحبار ان الجنة في السماء السابعة
بميزان بيت المقدس والصخرة ولو وقع حجر منها وقع على الصخرة ولذلك دعيت
اورشلم ودعيت الجنة دار السلام **قلت** في مختصر البلدان اوريشلم
بالضم ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام مكسورة
ويروى بالفتح وميم هو اسم للبيت المقدس بالعبرانية الا انهم يسكنون اللام
وحكي اوريسلم بالسين المهملة وروي اوشلوم وروى شلم بتشديد اللام
وروى سلم بكسر اللام انتهى وفي القاموس في فصل الشين المعجمة وشلم كبقم وكتف
وجبل اسم بيت المقدس ممنوع للعجمة وهو بالعبرانية اورشليم والله اعلم ثم
قال **السابع** اوري شلم بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة وكسر اللام المخففة
كذا قال ابو عبيدة والاكثرون بفتح الشين واللام **الثامن** كورة ايليا
التاسع اورشليم **قلت** الظاهر ان هذه لغة في السادس والله اعلم
قال **العاشر** بيت ايل **الحادي عشر** صهيون **الثاني عشر** مصروث
بالصاد المهملة والثاء المثلثة **الثالث عشر** بابوش بموحدتين بينهما الف
واخره معجمة **الرابع عشر** كورشلاه **الخامس عشر** شليم **السادس عشر**
ازيد **السابع عشر** صلمون وقال ذكر هذه الاسماء الحسين بن خالويه الا ثلاثة
بيت المقدس وبيت القدس ومسجد ايليا والله اعلم

فصل فيما ورد من فضل الشام

قال ابن كثير في تاريخه وقد ذكر الله تعالى الشام بالبركة في ست ايات من
كتابه العزيز بعد ان قال وقال ابن الكلبي انما سميت شاما لانها عن شام الكعبة

وقيل

وقيل لشامات بها سود وهي جبال بها صغار وقال ابن الكلبي اذ اجزت جبلي طي فقد
اشامت حتى تجوز غزة ودمشق وفلسطين والاردن وقيل الشام من الكوفة
الى ومن بالس الى ايلة **قلت** بعض الشام في الاقليم الثالث وبعضه
في الاقليم الرابع والتوجه في قبلته الى الميزاب والله اعلم وسياتي الكلام على
اشتقاق الشام في اول الكلام على ذكر حلب ان شاء الله تعالى وقد قدمنا قول
من قال ان الارض المقدسة هي الشام كله وسياتي ذكر حديث معاذ الشاهد
بذلك في ذكر فضايل حلب ان شاء الله تعالى والشام ما بين عريش مصر الى
طرف البثنية والفرات والجبل الذي فيه قبر هود عليه السلام قال وعريش حده الجنوبي
وحده الشمالي بلاد الروم وحده الشرقي البادية من ايلة الى الفرات وحده الغربي
بحر الروم وقد روى الصاحب كمال الدين بن العديم في تاريخ حلب المسمى ببغية الطلب فيما
نقله عنه ابن شداد حديثا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن البركة التي
بورك في الشام ابن موضع حده فقال اول حدوده عريش مصر والحد الاخر
طرف البثنية **قلت** البثنية على وزن جهينة وفي مختصر البلدان انها
هضبة على طريق السفر بين البحرين والبصرة والله اعلم قال والحد الاخر الفرات والحد
الاخر جبل فيه قبر هود عليه السلام انتهى **قلت** وسياتي في اخر الباب
التاسع ما قيل ان اخر حدود الشام طرسوس والله اعلم وفي تاريخ ابن عساكر
الدمشقي كما نقله عنه ابن شداد في الاعلاق الخطيرة له بسنده الى عبد الله بن
حوالة انه قال يا رسول الله صف لي بلدا اكون فيه بعدك فلو علمت انك تبقى
لم اختر على قربك شيا قال عليك بالشام ثلاثا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم كراهيته
اياها قال هل تدري ما يقول الله في الشام ان الله تعالى يقول يا شام يدي
عليك يا شام انت صفوتي من بلادي ادخل فيك خيرتي من عبادي انت سوط
نقمتي وسوط عذابي انت الاندر واليك المحشر ورايت ليلة اسري بي عمودا
ابيض كانه لولوة تحمله الملايكة قلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا ان
نضعه في الشام وبينا انا نايم اذ رايت الكتاب اختلس من تحت وسادتي
فظننت ان الله عز وجل تخلى من اهل الارض فاتبعته بصري فاذا هو بين يدي
حتى وضع بالشام فمن ابى فليلحق بيمينه وليسق من غدره فان الله تكفل لي بالشام
واهله وفي رواية فكان ابو ادريس اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن عامر
وقال من تكفل الله به فلا ضيعة عليه واخرجه احمد وابو داود ولفظهما سيصير
الامر الى ان تجندوا اجنادا فذكره وروى باسناده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفوة الله من ارضه الشام وفيها صفوته من خليقته وعباده قال وفي حديث
اخر من خرج من الشام الى غيرها فبسخطه يعني الله عز وجل ومن دخلها من
غيرها فبرحمته قال وروى ايضا ان الله تعالى بارك ما بين العريش الى الفرات
وخص فلسطين بالتقديس يعني التطهير ثم قال عقب هذا الحديث منقطع
وقال وروى ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخير عشرة اعشار تسعة في الشام وواحد في ساير البلدان والشر

عشرة اعشار واحد بالشام وتسعة في ساير البلدان واذا فسد اهل الشام فلا
خير فيكم انتهى وروى نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال وروي ايضا بسند
يرفعه الى ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الشام وازواجهم
وذرياتهم وعبيدهم واماؤهم الى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله فمن احتل
مدينة منها فهو في رباط ومن احتل منها ثغرا من الثغور فهو في جهاد قال وهذا
القدر كاف في شرف من احتله من اهله شاف قال وروى ايضا عن شهر بن
حوشب ان معوية بن ابي سفيان سمع رجلا من اهل مصر يسب اهل الشام فاخرج
وجهه من برنسه وقال يا اهل مصر لا تسبوا اهل الشام فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فيهم الابدال وبهم ترزقون وقد قيل ان عوفا قال ذلك ومعوية وتنصرون ح
يسمعه انتهى قلت ومن حديث عبد الله بن حوالة ما اخرجه ابو داود في سننه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستجندون اجنادا ثلاثة جندا بالشام
وجندا باليمن وجندا بالعراق قال ابن حوالة فاختر لي يا رسول الله قال عليك بالشام فاختر لي
فانه صفوة الله من بلاده واليها يأتي صفوته من عباده فمن ابى فليلحق بيمنه
وليسق من غدره فان الله تكفل لي بالشام واهله وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا
قالوا وفي نجدنا فقال في الثالثة هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع
قرن الشيطان اخرجه البخاري وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم
مهاجر ابراهيم عليه السلام ويبقى في الارض شرار اهلها تلفظهم ارضهم تقذرهم
نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير اخرجه ابو داود وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت عمود الكتاب انتزع من تحت راسي
وسادتي فنظرت فاذا هو نور ساطع عمد به الى الشام الا وان الايمان اذا
وقعت الفتن بالشام اخرجه تمام الرازي في فوائده والطبراني ولفظه الا
وان الايمان اذا كانت الفتن بالشام ثلاث مرات وفي رواية اذا وقعت
الفتن فالامن بالشام وفي تفسير المعاني قال زيد بن ثابت رضي الله عنه
بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القران من الرقاع اذ قال طوبى
لاهل الشام قيل يا رسول الله ولم ذاك قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها
عليه اخرجه رزين في كتابه تجريد الصحاح وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن عنده طوبى لاهل الشام ان ملائكة باسطة اجنحتها عليه
وعن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عقر دار المؤمنين
الشام اخرجها ابن حبان وعقر الدار بضم العين وسكون القاف وضمها ايضا
وقد تفتح العين وسط الدار واصلها وعن معوية قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من
خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك قال عمير قال مالك بن يخامر وهم اهل الشام فقال معوية
هذا مالك يزعم انه سمع معاذا يقول وهم بالشام اخرجه البخاري في باب بعد

سوال

سوال المشركين ان يريهم الله اية فاراهم انشقاق القمر وعن ابن مسعود قال
تعلمن ان تسعة اعشار الخير وعشرا من الشر بالشام تعلمن ان تسعة اعشار من
الشر وعشرا من الخير بسواها والذي نفس ابن مسعود بيده ليوشكن ان يكون احب
شيء على ظهر الارض الى احدكم ان تكون له راحلة ينتقل باهله الى الشام اخرجه الحاكم في
المستدرك وقال صحيح وروى الطبراني في الصغير والاوسط باسناد صحيح عن انس
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر قبل العراق والشام واليمن فقال اللهم
اقبل بقلوبهم على طاعتك وحط من ورائهم **والشام تشتمل على**
مدن عظام فمن امهات المدن التي ذكرها ابن عبد الحق في مختصر البلدان
على هذا الترتيب فقال منبج وحلب وحماه وحمص ودمشق وبيت المقدس
وفي سواحلها عكا وصور وعسقلان ثم ذكر الاجناد الخمسة وذكر العواصم
قال وهي الثغور من جهة الروم انتهى **وقد ذكرنا** من مدن الشام الكبار والصغار
معظمها والله الموفق **وقد دخل الشام** عشرة الاف عين رأت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونزل لحمص تسعمائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون
بدريا **وفي المسالك والممالك** ان حدود الشام من الجنوب وادي العريش ومن
الغرب عسقلان والحاجر بين البحرين جنب مدة ابن لوط عليه السلام وطوله اكثر من
شهر ويقال ان نوحا عليه السلام جعل لسام ولده وسط الارض فيها بيت المقدس والنيل بياض ما في الاصل
والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وفيه من طرائف خراسان بني سام نزلوا المجدل
سرة الارض وهو ما بين ساتيدما الى البحر وما بين الشام الى اليمن الى الشام وجعل
الله النبوة والكتاب فيهم والادمة والبياض فيهم ثم كانت الشام ارض كنعان ثم
جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم ونفوهم عنها وسكنوها ثم وثبت الروم على بني اسرائيل
فقتلوهم واجلوهم الى العراق وسكنوها الى ان جاءت العرب ولله الحمد ه

فصل فيما قيل في دمشق وهو نوعان عام وهو ما
جاء في الارض المقدسة والشام وقد تقدم وخاص وهو ما جاء عن ابي الدرداء رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة الغوطة
الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام اخرجه ابو داود والفسطاط
بضم الفاء وكسرها المدينة التي فيها مجمع الناس وكل مدينة فسطاط وقال
الزمخشري هو ضرب من الابنية في السفر دون السرادقات وبه سميت المدينة ويقال
لمصر والبصرة الفسطاط وقال شيخنا المجد في قاموسه والفسطاط بالضم مجتمع
اهل الكورة وعلم مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص والسرادق من الابنية والفساط ح
كالفستاط والفستات ويكسرن والملحمة موضع الحرب والقتال وقال شيخنا الملحمة
الوقعة العظيمة القتل والغوطة اسم البساتين والمياه وقال شيخنا في القاموس
الغوطة مدينة دمشق او كورتها وعن جبير بن نفير قال حدثنا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح عليكم الشام فاذا خيرتم بالمنازل فيها فعليكم بمدينة
يقال لها دمشق فانها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطها فيها بارض يقال لها
الغوطة وفي رواية عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اوس بن اوس

النخعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى عليه السلام
عند المنارة البيضا شرقي دمشق وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تزال عصابة من امتي تقاتلون على ابواب دمشق وما حولها وعلى
ابواب بيت المقدس وما حولها لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى
يوم القيمة اخرجهما تمام الرازي في فوايده وعن كعب الاحبار انه قال مقبرة باب
الفراديس يبعث منها سبعون الف شهيد يشفع كل واحد في سبعين وقال ابن كثير
في تاريخه دمشق قيل بناها دمشق بن قاني بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح
عليه السلام قال ابو البختري والابراهيم عليه السلام بعد بنا دمشق بخمس سنين
وقيل بناها هاذ وبايسف وذكر ابن كثير بعدما سياتي نقله عنه عند ذكر مسجد
دمشق ان اليونان استمروا بدمشق مددا طويلة تزيد على اربعة الاف سنة حتى
يقال ان جدران هذا المعبد الاربعة بناها هود عليه السلام وكان هود قبل
ابراهيم عليه السلام بمدد طويلة وقد ورد ابراهيم عليه السلام دمشق ونزل
شماليها عند برزة وقاتل هناك قوما من اعدايه فظفر بهم وكان مقامه لقتالهم
عند برزة قال وهذا المكان المنسوب اليه بها منصوص عليه في الكتب المتقدمة
الى الان قال والمقصود ان اليونان لم يزالوا يعمرون دمشق ويبنون فيها وفي معاملاتها
من ارض حوران والبقاع وبعلبك وغيرها البنايات الهايلة حتى كان بعد المسيح
بمدة نحو من ثلثماية سنة تنصر اهل الشام على يد قسطنطين فذكر بناءه
الكنايس واستمرارهم بالشام الى حين زمان سيد الانام عليه افضل الصلاة
والسلام ومما يدل على قدم بنايها ما حكى ابن عساكر عن زيد بن واقد شاد عمارة
الجامع انهم وجدوا عند بناء الجامع مغارة فعرفوا الوليد بها فلما كان الليل جاء
وبين يديه الشموع فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة اذرع في ثلاثة اذرع
واذا فيها صندوق فيه سفط وفي السفط راس يحيى بن زكريا مكتوب عليه ذلك
فامر به الوليد فرد الى ذلك المكان وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من
الاعمدة فجعل عليه عمود مسفط الراس وقال زيد بن واقد رايت راس يحيى بن زكريا
وعليها البشرة والشعر على راسه وتقدم ما قيل ان نوحا عليه السلام بناها بعد
حوران وبنا بعدها بابل وقيل بناها بيوراسب الكلداني وقيل بناها جيرون
ابن سعد بن عاد بن عوص وسماها باسمه وقال الجاحظ وجدت في بعض الكتب
ان جيرون وبريد كانا اخوين وهما ابنا سعد بن لقمان وهما اللذان يعرف بهما
جيرون وباب البريد وقيل بناها ذو القرنين على يد غلام له يقال له دمشق
فان ذا القرنين لما صعد عقبة دمر اعجبته البقعة التي فيها دمشق وكان
هذا الماء المتفرق في انهارها الان نهرا واحدا فامر بحفر مكان ثم رد الهر توابه
اليه فلم تمتل الحفيرة فقال كنت اريد ان ابني هنا مدينة ولكن ظهر لي بهذا
ان لا يكون زرعها كافيا لاهلها ثم رحل حتى وصل البثنية وحوران فاعجبته
تربة ذلك المكان ففعل كما فعل بارض دمشق ففضل من الحفيرة تراب كثير وامر
غلامه ان يعود الى موضع دمشق ويبني المدينة ويقسم النهر الواحد فيجعله

لم يتغير صح

انهارا ويكون قوت اهل المدينة وميرتها من هذا المكان قال ابن عساكر وعلامة
صحة ذلك ان اهل غوطة دمشق لا يكفيهم غلاتهم حتى يتكلفوا من البثنية وحوران
فرجع دمشق وبنى المدينة وعمل لها حصنا وعمل لها اربعة ابواب جيرون
والبريد والحديد والفراديس فبذلك كانت المدينة واذا غلقت هذه
الابواب كان خارجها مرعى الدواب وبنى موضع المسجد كنيسة يتعبد فيها
قال ابن فضل الله وروي ان باني دمشق بناها على الكواكب السبعة وان المشترى
كان طالع بنايها وجعل لها سبعة ابواب وصور على كل باب احد الكواكب السبعة
فصور على باب كيسان صورة زحل فخربت الصور التي على ساير الابواب الا باب
كيسان فان صورة زحل باقية عليه الى الان وباب شرقي للشمس وباب توما للزهرة
وباب الصغير للمشتري وباب الجابية للمريخ وباب الفراديس لعطارد وباب
الفراديس الاخر المسدود للقمر قال وروى ابن عساكر ان باني دمشق بنى حصنها الذي
فوق المسجد على مسافة مسجد بيت المقدس وعمل ابواب المسجد فوضعها على ابوابه
فالله اعلم قال الاصمعي اشتقت دمشق من دمشقوها اي اسرعوها وقيل حسنوها
تحسينا ودمشق دار رخا من العيش ومعين كبير كثرة المياه قال معوية لكعب
وهو بحمص دمشق اعجب اليك ام حمص قال مربط ثور بدمشق احب الي من دار كبيرة
بحمص قال الحسن الربوة دمشق وقيل في قوله تعالى التي لم يخلق مثلها في البلاد
هي دمشق وقال الرشيد للحسن بن عمار وليتك دمشق وهي جنة تحيط بها
غدر تتكفا امواجها على رياض كالزرابي فما برح بك الغدر حتى جعلتها اجرد
من الصخر واوحش من القفر ذكر ذلك في معاتبة طويلة وكان الاصمعي يقول
جنان الدنيا ثلاثة غوطة دمشق ونهر الابلة ونهر بلخ وحشوش الدنيا ثلاثة الابلة
وسيراف وعمان وكانوا يقولون عروس الامصار دمشق والري وقال يحيى بن اكثم ليس
في الارض بقعة انزه من ثلاث بقاع صغد وسمرقند وغوطة دمشق ونهر الابلة
قال وخراج دمشق اربع ماية الف دينار ونيف ومسجد دمشق اجل عجايب الدنيا
يقال ان اهل دمشق يقولون ما تاملنا تاليف مسجدنا ولا تركيب محرابنا ولا قبلة
مصلانا الا دلنا التامل على غرايب حسان لم نعرفها قبل ذلك وعجايب منيفة لم
نشاهدها ولم نقف عليها ولما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال اري في مسجد
دمشق اموالا قد انفقت في غير حقها فاراد اخذ ما امكن وان يجعله في بيت المال
من رخامه وسلسلة وما في محاريبه العواميد من الذهب وما فيه من القناديل
الذهب فاشتد ذلك على اهلها فخرجوا اليه وفيهم خالد بن عبد الله ويزيد بن سمعان
فقال خالد بلغنا انك هممت بكذا وكذا قال نعم فقال والله ما ذلك اليك قال فلمن هو
الى امك الكافرة فقال يا امير المومنين لين كانت كافرة لقد ولدت مومنا
فاستحيا عمر منه وكانت امه نصرانية فقال له عمر صدقت فما قولك ليس ذلك اليك
قال لانا معشر اهل الشام كنا نغزو فيفرض على الرجل منا قفيز من فسيفسا
وذراع في مثله من رخام فيحمله ثم يستاجر عليه الى دمشق حتى يضعه في هذا
المسجد فسكت عمر وقيل بل قيل له ان في هذا غيظا للاعداء وما نريد ان ناخذ منه

وانه لبقي الرجل فيها مائة سنة يبنيها ملوك الروم
حسن مسجدها الذي فيه اعجبهم لم يدرها قبله صح

منه لا يجي منه شي فمنذ ذلك تركه قال الوليد بن مسلم كان يكون في مسجد دمشق
خمسة الاف مرج الى ان فرغ منه بناه الوليد بن عبد الملك في مدة خلافته وقد
قال ابن كثير في ترجمة الوليد بن عبد الملك وفيها يعني سنة ست وتسعين تكامل
بنا الجامع الاموي بدمشق على يد بانيه امير المومنين الوليد بن عبد الملك بن
مروان قال وكان اصل موضع هذا الجامع قديما معبدا بنته اليونانيون
الكلدانيون الذين كانوا يعمرون دمشق وهم الذين وضعوها وعمروها اولا فهم
اول من بناها وكانوا يعبدون الكواكب السبعة وكانوا قد صوروا على كل
باب من ابواب دمشق هيكلا لكوكب منها وكانت ابواب دمشق سبعة قال
وهولاء هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا على حركات الكواكب واتصالاتها
ومقارناتها وبنوا دمشق واختاروا لها هذه البقعة الى جانب الما الوارد من
بين هذين الجبلين وصرفوه انهارا تجري الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وسلكوه
في افنية الدور وقال وبنوا هذا المعبد وهو الجامع اليوم الى جهة القطب وكانوا
يصلون الى القطب الشمالي وكانت محاريبهم اليه وكان باب معبدهم يفتح الى
القبلة خلف المحراب اليوم قال وكان عن يمين المعبد قصر وشرقيه قصر جيرون
ويسار كان معه ثلاث دور عظيمة للملوك يحيط بها وبالمعبد سور واحد ونقل
عن ابن عساكر فيما حكاه عن بعض كتب الاوايل ان اليونان مكثوا ياخذون الطالع
لبناء دمشق وهذه الاماكن ثماني عشرة سنة حتى اختاروا الوقت الذي طلع
فيه الكوكبان اللذان ارادوا ان هذا المعبد لا يخرب ابدا ولا تخلو منه العبادة وان
هذه الدار التي بنيت لا تخلو من ان تكون دار الملك قلت ويابى الله الا ما اراد
فقد خربت هذه الدار ولم يبق لها اثر والله الباقي وحده ومسجد دمشق لا يعرف
بانيه في الاصل ولا زمن بنايه اعني قبل الاسلام بل كان كنيسة لاهل دمشق يتعبد
فيها زمن الروم وقد كان معبدا لامم مختلفة قال بعضهم وتزعم الكلدانية انه من
بنايهم وانهم بنوه فيما بنوا من الهياكل السبعة التي اتخذوها للكواكب السبعة
وجعلوه بيتا للمشتري قالوا ولهذا استمر التعبد فيه اذ كان المشتري طالع
الديانات والاتباله هذا ما زعموه وقال عبد الرحيم بن ابراهيم بن دحيم حيطان
مسجد دمشق الاربعة من بناء هود وما كان من حد الفسيفساء فهو من بناء
الوليد بن عبد الملك وقال الوليد بن مسلم لما امر الوليد بن عبد الملك ببنا مسجد
دمشق وجدوا في حايط المسجد القبلي لوحا من حجر فيه نقش فاتوا به الوليد فبعث
به الى الروم فلم يستخرجوه فدل على وهب بن منبه فاقدمه عليه فاخبره بموضع
ذلك اللوح ويقال ان ذلك الحايط من بنا هود عليه السلام فلما نظر اليه وهب
حرك راسه ثم قراه فاذا هو بسم الله الرحمن الرحيم • ابن ادم لو نظرت يسير
ما بقي من اجلك • لزهدت في طول ما ترجو من املك • وانما تلقى ندمك • لو قد
زلت بك قدمك • واسلمك اهلك وحشمك • وانصرف عنك الحبيب • وودعك
القريب • ثم صرت تدعى فلا تجيب • فلا انت الى اهلك عايد • ولا في عملك زايد •
فاعمل لنفسك قبل يوم القيامة • وقبل الحسرة والندامة • وقبل ان يحل بك اجلك •

وتنتزع منك روحك فلا ينفعك مال جمعته • ولا ولد ولدته • ولا اخ تركته
ثم تصير الى برزخ الثرى • ومجاورة الموتى • فاغتنم الحياة قبل الموت • والقوة قبل
الضعف والصحة قبل السقم • قبل ان توخذ بالكظم • ويحال بينك وبين العمل •
وكتب في زمن سليمان بن داود عليهما السلام ولما فتح المسلمون دمشق كانت
نصفين كما سياتي فكانت الكنيسة كذلك فتاذى المسلمون من مجاورة
النصارى ودنوا منهم فاعطى الوليد رجلا من المسلمين ديته وامره ان يدخل بلد
النصارى ويوذن في كنيستهم يوم اجتماعهم ففعل فاخذ واحضر الى الملك فساله عن
سبب فعله فقال ايها الملك هل ساءك ما فعلت قال نعم قال اردت ان
اعرفك انا ناسا مثلكم وكنا نتاذى ونحن في معبد شطره نصارى نسمع نواقيسهم فاصطلحوا
على نصف كنيسة مريم فانها كانت بينهم شطرين ثم شرع الوليد في تحسين بنايه
فانفق منه ما بقي وجدها احد د وقال ابراهيم بن عبد الملك بن المغيرة حدثني
ابي عن ابيه انه دخل يوما على الوليد بن عبد الملك فراه مغموما فساله عن
سبب غمه فقال ان المسلمين قد كثروا وضاق بهم المسجد وقد بعثت لندخل كنيستهم
في المسجد فابوا وقد اقطعتهم قطايع كثيرة وبذلت لهم مالا فامتنعوا فقال لا تغتم
يا امير المومنين ان خالدا فتح المدينة بالسيف ودخل من الباب الشرقي وان ابا عبيدة
دخلها بالامان من باب الجابية فما سمع اي موضع بلغ السيف فان يكن لنا فيه حق
اخذنا قال فرجت عني فتولانت ذلك فهذا قتولاه فبلغت المسحة الى سوق الريحان حتى
حاذى من القنطرة الكبيرة اربعة اذرع وكسر بالهاشمي فاذا هي في الكنيسة فدخل
في المسجد فادعنوا حينيذ وطلبوا اليه ما كان بذله لهم فامتنع ثم سمح لهم باعطا
كنيسة حميد بن درة وكنيسة اخرى عند سوق الجبن وكنيسة مريم وكنيسة
المصلبة قال يعقوب الفسوي سالت هشام بن عمار عن هدم الكنيسة فقال
كان الوليد قال للنصارى انا اخذ كنيسة توما عنوة فانا اهدمها وكانت اكبرهما
قال فرضوا ان يهدم كنيسة الداخلة وادخلها في المسجد وكان بابها قبلة المسجد
اليوم المحراب الذي يصلي فيه قال وهدم الكنيسة في اول خلافته وكانوا في البنا
تسع سنين ولم يتم وقال يزيد بن ابي مالك ان الوليد حين اراد ان ينقض
الكنيسة اتاه النصارى فكلموه في ذلك فقال انا نتركها لكم ونهدم كنيسة توما
لانها لم تكن في العهد علما كذا قالوا فانا نتركها لكم وتدع لنا كنيسة توما فصعد الوليد
وصعدنا معه فكان اول من ضرب بفاس في هدمها وقتل عن ذلك ولما اراد
الوليد بنا المسجد كتب الى طاغية الروم ان وجه الي بما تحتاج من صانع فاني اردت ان ابني
المسجد وان لم تفعل غزوتك وخربت الكنايس فكتب اليه لين كان ابوك فهمها فاغفل
عنها انها لوصمة عليك ولين كنت فهمتها وغبيت على ابيك انها لوصمة عليه وانا
موجه اليك ما سالت فقال الفرزدق فاكتبوا اليه ففهمناها سليمان وكلا
اتينا حكما وعلما وعن خالد بن سعيد كتب اليه انك هدمت الكنيسة التي راى
ابوك تركها فان كان حقا فقد خالفت اباك وان كان باطلا فقد اخطا ابوك فلم يجبه
احد فوثب الفرزدق فقال انا ابو فراس ففهمناها سليمان الاية وذكروا ان

تة المسجد لما تمت وقعت فشق ذلك على الوليد فاتاه بناء فقال انا اتولى بناءها
على ان لا يدخل احد معي في بنايها فعوهد على ذلك فحفر موضع الاركان حتى بلغ الماء
ثم بناها فلما استعلت على وجه الارض غطاها بالحصر وهرب فجعل الوليد يطلبه ولا
يقدر عليه فلما كان بعد سنة قدم فقال ما دعاك الى الهرب قال تخرج حتى اريك
قالوا فكشف عن الحصر فوجد البنيان قد انحط حتى صار مع وجه الارض فقال من هذا
كانت تونى ثم بناها فاستقامت ويقال انهم انما اسسوها على زرجون الكرم في
الماء **ويقال** كان سليمان بن عبد الملك شادا على الصناع وكان عدة المرخمين
اثني عشر الفا **وقد الف الناس** في ذكر دمشق ومسجدها ما يغني عن الاطناب
فلنقتصر على هذا القدر والله الموفق **لكن ذكر ابن عساكر غريبة** احببت
ان اتحفك بها قال ذكر ان الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد دمشق مر برجل يعمل في
المسجد وهو يبكي فقال له ما قصتك قال يا امير المومنين كنت رجلا جمالا فلقيني يوما
رجل فقال احملني الى مكان كذا وكذا وذكر موضعا في البرية فقلت نعم فلما حملته وسرنا
بعض الطريق التفت الي فقال ان بلغنا الموضع الذي ذكرته لك وانا حي اغنيتك
وان مت قبل بلوغي له فاحملني حتى الى الموضع الذي ذكرته لك فان ثم قصرا خرابا
فاذا بلغته فامكث الى ضحوة النهار ثم عد سبع شرفات من القصر واحفر تحت ظل
السابعة منها على قدر قامة يظهر لك بلاطة فاقلعها فانك سترى تحتها
مغارة فادخلها فانك سترى في المغارة سريرين على احدهما رجل ميت فاجعلني
على السرير الاخر ومد لي عليه وحمل معك مالا من المغارة وارجع الى بلدك فمات
الرجل في الطريق ففعلت ما امرني به وكان معي بضعة جمال وحمارة فاوسقتها
كلها مالا من المغارة وسرت بعض الطريق وكانت معي مخلاة نسيت املاها
وداخلني الشره فرجعت بها وتركت الجمال والحمارة في الطريق فلم اجد المكان ورجعت
وعدت فلم اجد الدواب فبقيت ادور اياما فلما يئست رجعت الى دمشق ولم
احصل على شي واضطرني الامر الى ما ترى اعمل في التراب كل يوم بدرهم وكلما اذكر حالي
لم املك نفسي ان ابكي والله اعلم **وقد احترق** هذا المسجد سنة احدى وستين
واربعمائة ثم جدد ما انهدم منه ثم احترقت المنارة سنة اربعين وسبعمائة ثم
احترق الجامع سنة ثلاث وثمانمائة في فتنة تمر **وذكر ابن كثير** ان هذا المال
وصل الى بيت المال وصرف في عمارة الجامع وذكر في مقدار المصروف على عمارة الجامع
قولين احدهما انه خمسة الاف الف دينار وستمائة الف دينار والقول الثاني انه احد
عشر الف الف دينار ومائتا الف وقال ونقل انه صرف عليه اكثر من ذلك بكثير
وقال بعضهم كان في قبلة جامع دمشق ثلاث صفائح مذهبة بلازورد في كل
منها بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم لا اله الا هو الله وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله
وحده وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببناء هذا المسجد
وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله امير المومنين الوليد في ذي القعدة سنة
ست وثمانين وفي صفيحة اخرى رابعة الحمد لله رب العالمين الى اخر الفاتحة

ثم

ثم النازعات ثم عبس ثم اذا الشمس كورت قالوا ثم محيت بعد مجي المامون الى دمشق
وذكروا ان ارضه كانت مفصصة كلها وان الرخام كان في جدرانه الى قامات وفوق
الرخام كرمة عظيمة من ذهب وفوق الكرمة الفصوص المذهبة الخضر والحمر والزرق ق
والبيض قد صوروا بها ساير البلدان المشهورة الكعبة فوق المحراب وساير الاقاليم
يمنة ويسرة وصوروا في البلدان من الاشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك
وسقفه مقرنص بالذهب والسلاسل المعلقة فيه جميعها من ذهب وفضة
قال وكان في محراب الصحابة برنية حجر من بلور ويقال كانت من جوهرة وهي الدرة
التي كانت تسمى القليلة كانت اذا طفيت القناديل تضيء لمن هناك فلما كان
زمن الامين بن الرشيد بعث الى سليمان والي شرطة دمشق ان يبعث بها اليه
فسرقها خوفا من الناس وارسلها اليه فلما ولي المامون ردها قال ابن عساكر ثم
ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج قال ابن كثير وقد رايتها ثم انكسرت
فلم يجعل مكانها شي وقد اطال ابن كثير الكلام في ذلك لانها بلدة كما اطلت في ذكر
حلب لكونها بلدي ومن مدن دمشق طبرية وحماتها العجيب ومن مدنها
تدمر **قلت** وهي بضم الفوقانية واسكان الدال المهملة وضم الميم ثم
راء ذكرها شيخنا في القاموس في مادة دمر وقال تدمر كتنصر بنت حسان بن
اذينة بها سميت مدينتها انتهى وكونها بدال بعد الميم مشهور لا يكاد يختلف
فيه اثنان الا اني رايت ابن عبد الحق في مختصر البلدان قال في الثناء يعني الفوقا بنيه
مع الثناء ايضا تتمر بالفتح ثم السكون وضم الميم مدينة قديمة مشهورة في
برية الشام بينها وبين حلب خمسة ايام وهي قريبة من حمص من عجايب
الابنية كانت موضوعة على العمد الرخام واهلها يزعمون انها كانت قبل سليمان
ابن داود عليهما السلام واهلها الان في حصن منها عليه سور من حجارة وباب
مصراعان من حجر وبها من صوامع باقية الى الان ولهم نهر يسقي نخلهم وبساتينهم تيتيم
انتهى قال ابن كثير ويقال انها من بنا سليمان بن داود عليهما السلام **قال** اسمعيل
ابن خالد كنت مع مروان بن محمد حين هدم حايط تدمر وكانوا خالفوه فقتلهم
وداسهم بالخيل بعد قتلهم فطارت لحومهم وعظامهم في سنابك الخيل وهدم
حايط المدينة فافضى الى جدر عظيم فكشفوا عنه صخرة فاذا بيت مجصص كان
اليد رفعت عنه تلك الساعة واذا امراة مستلقية على قفاها قال فذرعت
قدمها فاذا هي ذراع بغير اصابع واذا في بعض غدايرها صحيفة من نحاس مكتوب
فيها باسمك اللهم انا تدمر بنت حسان فرمينا ها بحصاة فرسبت فامر مروان بالحجر
فاعيد عليها ولم ياخذ مما كان عليها شيا وكان عليها حلي كثير **قال** وقيل
ان الجن بنتها لسليمان عليه السلام وهذا اقرب من غيره فان فيها مقاصير واروقة
وحجرا وابوابا ومسطح هذا كله حجر واحد قطعة واحدة قطعة واحدة منحوتة
باق الى يومنا هذا وبها صورة جاريتين من حجارة من بقايا صور كانت بها لم
ير مثل صورتيهما ولما مر بهما اوس بن ثعلبة افتتن بهما وانشد فيهما •
• فتاتي تدمر قد حيراني • الما بسا ما طول القيام •

الى اخر الابيات قال وانشد النابغة الذبياني في بناء الجن تدمر لسليمان عليه السلام

الا سليمان اذ قال المليك له ۰ قم في البرية فاكففها عن الفند

وخيس الجن اني قد اذنت لهم ۰ يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قال واهل تدمر يزعمون ان بناها قبل سليمان عليه السلام باكثر مما بيننا وبين سليمان ولكن الناس اذا راوا شيا عجيبا وجهلوا بانيه وموضع الحيلة فيه قالوا هذا من بناء الجن قال ومن مدنها حمص قلت وفي ذلك نظر لما سياتي وحمص بكسر الحاء المهملة وسكون الميم ثم صاد مهملة والله اعلم قال ابن كثير فيها قبة يقال لها قبة العباس عليها صورة رجل من نحاس قد بسط يده واشار بالسبابة الى موضع كانت هذه الصورة بانطرسوس وكان عند اهل حمص مصحف امير المومنين عثمان رضي الله عنه فدفعوا المصحف الى اهل انطرسوس واخذوا الصورة لجهلهم وجهلهم انتهى قلت لعل اهل حمص الان مصحف يقولون انه مصحف عثمان رضي الله عنه فان كان ذلك صحيحا فلعله اعيد بعد اخذه او الحكاية مكذوبة عليهم والله اعلم ولم يذكر ابن كثير من مدنها غير ذلك قلت من مدنها المضافة اليها الان وانما افردت بنايب من السلطان بصرى وصرخد وعجلون والصلت والرملة وربما افردنا بنايب من السلطان ونابلس وصيدا وبيروت والصبيبة وبانياس وقال ابن فضل الله بعد ان ذكر ان دمشق لها حواضر من جهاتها الاربع فان اجلها الجانب الغربي والشمالي فاما الغربي فانه يفضي من تحت القلعة الى ساحة فسيحة بها سوق الخيل على صفة الوادي وينتهي الى شرفين يحيطان به في ذيل كل منهما ميدان اخضر بالنخيل والوادي يشق بينهما وفي الميدان القبلي منهما القصر الابلق بناه الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي الى ان قال وتجاه باب القصر باب من جهته الى الميدان الشمالي قال وقد بنى في هذه السنين نايب السلطنة بها على الشرف القبلي منهما جامعا بديعا يليه تربة ضخمة ودار ملوكية قلت وذلك بعد ان قال ولهذه المدينة حواضر فسيحة من جهاتها الاربع والماحاكم عليها من جميع نواحيها واستطرد في ذكرا وصافها الى ان قال واما حاضرها الشمالي ويسمى العقيبة فهو مدينة مستقلة بذاتها ذات جوامع ومساجد ومدارس وربط وخوانق وزوايا واسواق جليلة وحمامات وبها ديار كثيرة للامراء والجند وبعد ان ذكر ان نهرها وهو بردى مجراه من عينين البعيدة منهما دون قرية تسمى الزبداني ودونها عين بقرية تسمى الفيجة بذيل جبل غربا قال والماء خارج من صدع في نهاية سفل الجبل وقد عقد على مخرج مايه قبو رومي البناء ثم ترفده منابع ثم يقسم انهارا منها اثنان عن اليمين واثنان عن الشمال مرفوعان عن مجرى النهر في قرار الوادي بمقسم معلوم الى ان يمر على المكان المسمى بالربوة وقد بنى عليه الملك العادل نور الدين محمود رحمه الله المقام المعروف بمشهد عيسى يقال ان مريم اوت اليها بولدها عيسى عليهما السلام وان هذه الربوة هي المعنية في القران ثم ذكر تقسيم الانهار السبعة وفي ذلك طول فلنذكر المقصود وهو قوله اما جملة اعمال دمشق فهي ثمانية وعشرون عملا وهي ما يذكر عمل ضواحيها وتسمى بولاية البر وهي

الغوطة والمرج وحية عسال والاقليم كل هذا عمل واحد والبلاد الساحلية القبلية وما معها وهي عبارة عن بلاد غزة وعمل قرتيا وعمل بيت جبريل والساحل ثلاثة اعمال وهي عمل الرملة وعمل قاقون وعمل لد والجبل وهو ثلاثة اعمال عمل نابلس وعمل القدس الشريف وعمل بلد الخليل عليه السلام قال والصفقة القبلية وهي بلاد حوران والغور وما مع ذلك وهي عشرة اعمال وهي عمل بيسان قال وبيسان لها قليعة من بناء الفرنج وهي مدينة الغور وعمل بانياس وهي مدينة الجولان وبها قلعة الصبيبة وعمل الشعرا وعمل نوى وهي مدينة قديمة وبها قبر ايوب عليه السلام وعمل ادرعات وهي مدينة البثنية وعمل عجلون ومنه الصويت وقلعة عجلون بين الاردن وبلاد السراة وهي محدثة صغيرة المقدار وعمل البلقاء ومنه الصلت وقلعتها محدثة من بناء الملك المعظم عيسى ومن البلقا مات وعمان وعمل صرخد وهي مدينة قديمة وقلعتها محدثة وعمل بصرى وهي مدينة حوران السفلى قال فهذه جملة الاعمال قال والصفقة الساحلية والجبلية الشمالية وهي اربعة اعمال وهي عمل البقاع العزيزيه والبقاع البعلبكية وعمل بيروت وهو ثغر على ضفة البحر وعليها سور من حجارة وبها جبل فيه معدن حديد ولها غيضة من اشجار الصنوبر تكسيرها اثنا عشر ميلا يتصل بلبنان وهي بندر فرضة دمشق وشرب اهلها من الابار وعمل صيدا وعليها سور حجر ويسب الى حرمن ولد كنعان وكورتها تشتمل على نيف وستمائة ضيعة وشرب اهلها من ماء يجري اليهم من قناة قال فهذه جملة هذه الاعمال والصفقة الشرقية الشمالية وهي بلاد الحمصية وهي اربعة اعمال عمل حمص وعمل قارا وعمل سلمية وعمل تدمر قال وهذه جملة المملكة الشامية ثم اعقب ذلك بذكر بعلبك فقال مدينة قديمة البنا شمالي دمشق يقال انها من بنا سليمان بن داود عليهما السلام لها قلعة عظيمة من اجلة على وجه الارض مثل قلعة دمشق بستدير بها وبالمدينة سور عظيم البنا بالحجارة الكبار من الصخر الشديد المانع وبه ثلاث حجارة عظيمة ممتدة تحت برج وبدنتين كوامل ثم اخذ في وصفها وليس ذلك مما يعنينا والله الموفق فهذه جملة كافية في ذكر دمشق ودمشق جمة المحاسن نزهة الاماكن قال الخوارزمي طفت جوانب الارض الاربعة فكان فضل غوطة الشام دمشق عليها كفضلها على غيرها كانها الجنة صورت على وجه الارض قلت ولذلك قيل انها ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد والله اعلم وقد وصفها الشعراء ومدحها الادباء فمن ذلك قول عرقلة وقد ذكر بعض منتزهاتها

۰ ما بين سطرا ومقرا جنة سرحت ۰ انهارها في خلال الاس والبان ۰

۰ يظل منثورها في الارض منتثرا ۰ كانما صيغ من در ومرجان ۰

۰ فالطير يصدح في اغصانها سحرا ۰ هذا هو العيش لا الدنيا فالي ۰

ومنه قول ابن عنين

۰ فسقى دمشق وواديها والحمى ۰ متواصل الارعاد منفصم العرا ۰

ابن حام

الديح

حتى تري وجه الرياض بعارض ، احوى ووجه الارض ازهر نيرا
واعاد اياما قطعت حميدة ، مابين جرة عالين و عكرا
تلك المنازل لا اعقة عالج ، ورمال كاظمة ولا وادي الغرى
ارض اذا مرت بها ريح الصبا ، حملت على الاغصان مسكا اذفرا
فارقتها لا عن رضى وهجرتها ، لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

ومنه قوله ايضا

دمشق بي شوق اليها مبرح ، وان لج واش او الح عذول
بلاد بها الحصباء در وتربها ، عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق ، وصح نسيم الروض وهو عليل

ومنه قول البحتري

العيش في ظل داريا اذا بردا ، والراح نمزجها بالواح من بردى
اذا اردت ملأت العين من بلد ، مستحسن وزمان يشبه البلدا
اما دمشق فقد ابدت محاسنها ، وقد وفى لك مطريها بما وعدا
يمشي السحاب على اجبالها فرقا ، ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واديا خضرا ، او يانعا خضلا او طائرا غردا
كانما القيظ ولى بعد جيئته ، او الربيع اتى من بعد ما بعدا

ومما رايته لبعضهم والثاني تضمين ولجاد

دمشق بواديها رياض نضيرة ، بها يتجلى عن قلب ساكنها الهم
على نفسه فليبك من ضاع عمره ، وليس له فيها نصيب ولا سهم

ولبعضهم

دمشق لها منظر رائق ، وكل الى وصفها شائق
واني نفاس بها بلدة ، الى الله والجامع الفارق

وللطيبي في وصفها

اذا ذكرت جنان الخلد يوما ، فقل سقيا لجلق ثم سقيا
وقل في وصفها لا في سواها ، بها ما شيت من دين ودنيا

وانشدني الشيخ برهان الدين الباعوني لنفسه وقد بلغه ان المويد شيخ بعد سلطنة مصر كان يتلهف على اقامته بدمشق فقال

ارى جنة الدنيا هي الشام وحدها ، وهذا مقال ليس ياباه منصف
وايامها عصر الشباب فكم وكم ، على طيبها شيخ غدا يتلهف

ولدمشق خصايص منها في المحاسن منها القافات السبع المشهورة وهي القوس والقصب والقاشاني والقبقاب والقراصيا والقرليشة والقنبريس فان هذه الاشياء وان وجدت في غيرها فانها لا تكون كالتي توجد فيها ومن ذلك الورق الكاغد على اختلاف الانواع ومما توصف به ان الانسان تجد في سوقها كلما تطلبه مما يتعذر وجوده في غيرها من البلاد وقال ابن فضل الله بعدما بالغ في وصف محاسنها وقد خالف القاضي الفاضل الناس

حيث

هنا بياض كذا في المسودة

وصف دمشق

حيث قال يذم دمشق وانها ملتات لتغير ماءها وهواءها وابنيتها وابنائها واوديتها ... ومن في مصر فاني ابيع برد الشربة من مايها فالطلل هايل ولا طايل وما سمعناه من تلك الفضايل متضايل قال ابن فضل الله وقال فيها وقد وقع الثلج عليها واما دمشق فادرها اليوم للثلج قوالب وقد اخذ في ان يذوب فالشوارع تحتاج الى مراكب وبدمشق كل ما في مصر من الوظايف وليس هذا في بقية بلاد الشام مثل قضاة القضاة الاربعة وقاضي العسكر قلت وهذا الكلام ليس بصحيح وظاهره يوهم انه من كلام القاضي الفاضل وليس كذلك فان القاضي الفاضل مات في سنة ست وتسعين وخمسمائة وما تجددت القضاة الاربعة بالديار المصرية الا في سنة ثلاث وستين وستمائة ثم صار الامر كذلك بدمشق ثم بحلب والله اعلم الى ان قال وهي مدينة جليلة وقلعتها مرجلة على الارض يحيط بها وبالمدينة اسوار عليه يحيط بها خندق يطوف الماء منه بالقلعة واذا دعت الحاجة اطلق على جميع الخندق المحيط بالمدينة فيتجها وهي في وطاة مسنوبة بارزة عن الوادي المنحط عن منتهى ذيل الجبل مكشوفة الجوانب لمر الهوا الا من الشمال فانه محجوب بجبل قاسيون وبهذا تعاب وتنسب الى الوخامة ولولا جبلها الغربي الملبس بالثلوج صيفا وشتاء لكان امرها في هذا اشد وحال سكانها اشق ولكنه درياق ذلك السم ودواء ذلك الداء وهي مدينة حسنة الترتيب جليلة الابنية والظاهر ان هذا الكلام من جملة كلام القاضي الفاضل فان ابن الفارض اخذ منه فيما يظهر فقال

جلق جنة من تاها واوبا ها ، برباها عنرها لولا وباها
قيل غال بردا اكوثرها ، قلت غالي بردا ها بردا ها

والله اعلم وابن الفارض توفي في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة قبل ابن فضل الله بزمن طويل فان ابن فضل الله توفي في سنة تسع واربعين وسبعماية والله اعلم وما قيل في هجوها

تجنب دمشق ولا تاتها ، وان شاقك الجامع الجامع
فسوق الفسوق بها قائم ، وفجر الفجور بها طالع

ولا يشينها ذكر ما ز الاشراف تهجي وتمدح نعم هواوها الا بخار من فساد وماوها عن ثقل ولذلك ما يها واكابرها لا يشربون من مايها بل يحضرون لهم ماء من العوج ولا بناء الاكرم في الصيف تحت السما وينبغي لسكانها ان لا ينزلوا حتى يعاملوا ... ولا يتهالكوا من فواكهها الشهية ولا يتضلع من ماكلها الحسنة ولكن لا يبالى بنعمة الا بغراق اخرى وسنذكر بعد ذكر حلب بقية مدن الشام الكبار التي هي مستقلة غير مضافة الى غيرها والله الموفق وقد ذكرنا من امر مسجدها الاعظم جملة تدل على عظيم قدره فلنشر الان الى ذكر طرف من مزاراتها فمن ذلك مقام ابراهيم عليه السلام ببرزة وهو الذي يقال انه مولده وقد تقدم ان الصحيح خلافه ومنها مغارة الدم بقاسيون وهو ...

وضم الخشابية ومنها مقام عيسى عليه السلام بالربوة ورد في حديث ضعيف انها المراد بقوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وقيل غير ذلك ومنها الكهف بقاسيون ۞ ومن المزارات بمعاملتها قبر مالك بن الاشتر النخعي على باب بعلبك فيما يقال والصحيح انه بالمدينة ۞ قبر حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قيل انه ببعلبك والصحيح انها ام حفص اخت معاذ وان حفصة ماتت بالمدينة ۞ دير الياس النبي عليه السلام ويقال انه كان محبوسا به ۞ مشهد ابراهيم عليه السلام ببعلبك جدد بناه الملك الاشرف موسى قبر اسباط ببعلبك قبر نوح بقرية تعرف بكرك قلت ولا يصح والله اعلم ۞ قبر شيث بقرية تعرف بسرعين بالقرب من كرك نوح قبر الياس النبي بقرية قبر حزقيل بالبقاع غربي الكرك ۞ قبر بنيامين شقيق يوسف عليه السلام بظهر حمار من البقاع قبر شفيان الراعي بالبقاع قبر ايوب عليه السلام بقرية بدير ايوب من عمل نوى كان بها ايوب عليه السلام وبها ابتلاه الله عز وجل وبها العين التي ركضها برجله والصخرة التي كان عليها ۞ وبالقرية ايضا قبر سعيد التكروري ويقبر صالح لرشهة مشهد جماعة من الصحابة بقرية تعرف بمحجة كان بها وقعة اجنادين في فتوح الشام وبها حجر ذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس عليه وهذا ليس بصحيح والله اعلم ۞ قبر اليسع بقرية من اعمال زرع وبها الشيخ علي الحريري شيخ الطايفة الحريرية ۞ مبرك الناقة موضع معروف ببصرى يقال ان ناقة النبي صلى الله عليه وسلم بركت به هناك قال ابن فضل الله اما قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بصرى فلا شك فيه واما ان ناقته بركت في هذا الموضع فلا يقطع به لكن الظاهر انه هو والله اعلم قال وفي هذا الموضع مصحف شريف وعليه اثر الدم وقبلي بصرى دير الناعق كان به بحيرا الراهب وفيه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وشرقي بصرى قرية تعرف بدير بها قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في صخرة سوداء على ما ذكروا والله اعلم قدم هارون عليه السلام ببلدة بصرخد وبالبلد المذكورة مشهد ذكروا ان موسى وهارون عليهما السلام كانا به لما خرجا من التيه ۞ قبر ابي عبيدة بقرية عمتا من الغور وعليه بناء ولخادمه مرتب ۞ قبر معاذ بن جبل بالقصير المعيني قبر ابي هريرة بقرية يبنا من عمل الرملة ۞ قبر جعفر الطيار بقرية موتة من عمل الكرك وكذا زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة والحارث بن النعمان وعبد الله بن سهل وسعد بن عامر وابي دجانة ۞ قبر ضرار بن الازور خارج باب شرقي مع خلق من الصحابة استشهدوا في فتح دمشق ۞ قبر سليمان بن داود عليهما السلام قيل شرقي بحيرة طبرية قال الواسطي والصحيح انه دفن الى جانب ابيه في بيت لحم وهما في المغارة التي بها مولد عيسى عليه السلام قال ومن شرقيها ايضا قبر لقمان الحكيم على ما قيل قبر ام موسى بن عمران بقرية يقال لها اربل من اعمال طبرية عن يمين الطريق وبها اربعة من اولاد يعقوب عليه السلام وهم دان وايساخور وزبلون وجاد ۞ قصر يعقوب ۞ وبيت الاحزان ۞

وجب

وجب يوسف في الطريق الى بانياس قال ابن فضل الله هذا هو المشهور وقال ابن الواسطي والصحيح ان جب يوسف في طريق القدس عند بلد يقال لها سنجيل وقال في موضع اخر سلون كان يعقوب عليه السلام ساكنا بها وان يوسف عليه السلام خرج منها مع اخوته والجب الذي رمي فيه بين سنجيل ونابلس عن يمين الطريق ۞ قبر شعيب عليه السلام بقرية يقال لها حطين بنون اخرها ويقال حطيم بدل النون وقبر زوجته على الجبل على ما قيل ۞ قبر يهوذا ابن يعقوب بقرية رومة من عمل طبرية ۞ قبر صفورا ابنت شعيب زوجة موسى عليه السلام بقرية كفر منده قيل انها مدين على ما زعم ابن الواسطي والصحيح ان مدين شرقي طور سينا وبهذه القرية الجب الذي قلع الصخرة عنه وسقى اغنام شعيب قال والصخرة باقية هناك ۞ قبر راحيل ام يوسف عليه السلام عن يمين الطريق السالك من القدس الى الخليل قبر لوط عليه السلام بقرية كفر بريك ۞ مقام لوط بقرية يامين والموضع الذي خسف بقومه فيه هو اليوم البحيرة المنتنة ۞ وقيل ان الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بزغر ۞ قبر عبادة بن الصامت بالرملة ۞ مشهد الحسين بعسقلان فلما اخذها الفرنج نقل المسلمون الراس الى القاهرة ودفن بها بالمشهد المعروف به فيما يقال والظاهر انه لم يجاوز دمشق بالمشهد المعروف بباب الفراديس بدمشق قال ابن فضل الله وقد جاء في اخبار الدولة العباسية انهم حملوا عظم الحسين وراسه الى المدينة الشريفة حتى دفنوه بقبر اخيه الحسن والمدى بعيد بين مقتل الحسين وبناء مشهد عسقلان ۞ قبر يحيى وزكريا يقال انهما بسبسطية وقد قدمنا ان راس يحيى بجامع دمشق ۞ سعد بن عبادة يقال انه بقرية المنيحة من دمشق ولا يصح ۞ خالد بن الوليد يقال انه خارج حمص ولا يصح وانما خالد بن يزيد بن معوية فان خالد بن الوليد يقال انه خارج حم مات بالمدينة وقيل مات بحمص والله اعلم

فصل في ما ورد في فضل حلب

وقد اطلت الكلام فيه لامرين الاول ان جماعة من العلماء قد جمعوا تواريخ لبلادهم على انحاء شتى بحسب اجتهادهم ولم ار لحلب تاريخا مختصا بذكرها منطويا على بث محاسنها ونشرها وهي خليقة بذلك لانها واسطة عقد الممالك ۞ وزمامها الذي من ملكه تصرف فيها بكل الامور التي تريدها نفسه وتشتهيها الا ما سوده المؤرخ الامام العلامة كمال الدين ابو القسم عمر بن احمد بن العديم الحلبي الحنفي ولم يبيض منه الا اليسير واطال فيه من ذكر الروايات والطرق فجاء ذا معنى قليل في لفظ كثير كما اخبرني بذلك الامير النقيب بدر الدين الحسيني نقيب السادة الاشراف بالمملكة الحلبية رحمه الله تعالى ببلغ نحو اربعين سفرا تفرقت فلا يوجد الان منها الا النزر لم اقف منها الا على جزء واحد حدثني بخطه فيه بعض حرف الميم وفيه ترجمة الملك العادل نور الدين وترجمة جدي الامير حسام الدين محمود شحنة حلب وبعض تراجم غيرهما وهو عندي وبلغني انه ذكر

علي بن م

في الجزء الاول منه خصايص حلب وفضايلها ومعاملاتها ومضافاتها وسماه بغية الطلب في تاريخ حلب لكن رايت للامام العلامة شمس الدين ابا عبدالله محمد بن ابرهيم ابن شداد الحلبي الف كتابا سماه الاعلاق الخطيره في امرا الشام والجزيرة ذكر فيه اجناد الشام **قلت** والجند بضم الجيم وسكون النون واهمال الدال يطلق على العسكر والاعوان والمدينة ايضا والله اعلم وجعل كل جند مفصلا باعماله وحدوده ومكانه من المعمور واطواله وعروضه ملتزما في كل بلد ذكر من وليه من الفتوح الى وقته الذي الفه فيه وبدا بذكر حلب وعلل ذكرها بانها مسقط راسه ثم اخذ في الثنا عليها وانشد

احب ربا فيها ربيت منعما ۝ ويعجبني كثبانها وهضابها
بلاد بها عق الشباب تمايمي ۝ واول ارض مس جلدي ترابها

وقال وهذا القايل قول ابن الرومي حيث افصح عن السبب في حب الاوطان والناس على القطان وحبب اوطان الرجال اليهم ۝ مارب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ۝ عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

قلت هذا احد الاسباب والله اعلم وصدر كتابه باربعة مقاصد الاول في ذكر الشام واشتقاق اسمه والثاني في ذكر اول من نزل به والثالث فيما ورد في فضله والرابع في ذكر موضعه من المعمور فقال في المقصد الاول في ذكر الشام واشتقاق اسمه حكى ابو الحسين احمد بن فارس في كتاب اشتقاق اسماء البلاد ان الشام تفعل من اليد الشوما وهي اليسرى يقال اخذ شامه اي على يساره وشامت الغوم ذهبت على شمالهم وقال قوم هو من شوم الابل وهو سودها وحضارها هي البيض قال ابو ذويب ۝ فما تشترى الا بربح سباوها ۝ بنات المخاض شومها وخضارها ۝ وفي كتاب الله عز وجل في المعنى الاول واصحاب المشامة قال الاعشى ۝ على اثر الادلة والبقايا ۝ وخفق الناعجات من الشام ۝
قلت هذا على احدى اللغات الاتية وهي فتح الشين والهمزة مع المد وسياتي ذكر بقية اللغات في الشام غير بعيد ان شا الله تعالى قال اعني ابن شداد قال ابو بكر محمد بن القسم الانباري في اشتقاق اسم الشام وجهان احدهما ان يكون ماخوذا من اليد الشوما وهي اليسرى قال الشاعر

واتحى على شوما يديه فذادها ۝ باظما من فروع الذوائب اسحما ۝

والثاني ان يكون فعلا من الشوم ۝ وقال ابن المقفع سميت الشام بسام بن نوح وسام اسمه شام وبالعبرانية شيم ۝ وهشام بن محمد المعروف بابن الكلبي ينكر هذا ويقول ان ساما لم ينزل هذه الارض قط وانما سميت الشام بشامات بها حمر وسود وبيض وقال غيره سميت الشام لانها عن شمال ارض الكعبة كما ان اليمن عن يمينها وقال ايضا هشام بن الكلبي لما تفرق الناس من ارض بابل لوقوع صرح النمرود اخذ بعضهم يمنة فسميت الارض التي نزلوا بها يمنا لانها عن يمين البيت واخذ اخرون شامة فسميت الارض التي نزلوا بها شاما لانها عن شامة البيت اي عن شماله انتهى **قلت** الشام يذكر ويونث قال ابن بري

شاهد

الظهر ... كذا بخط المولف في المسوده

شاهد التانيث قول حواس بن المعطل ۝

جيتم من البلد البعيد نياطه ۝ والشام ينكر كهلها وفتاها ۝
فان كهلها وفتاها بدل من الشام ۝ وشاهد التذكير قول الاخر ۝
يقولون ان الشام يقتل اهله ۝ فمن لي ان لم اته بخلود **قلت**
وبعده تغرب اباي فهلا احراهم ۝ عن الموت ان لم ياتهم وجدودي
فقال الذي انشد الشاهدين البيت ان العرب كانت تقول من خرج الى الشام نقص عمره ولعله يقيم الشام والله اعلم قال ابن بري وقال عثمان بن جني الشام مذكر واستشهد عليه بهذا البيت ولا يجيز تانيثه في الشعر ذكر ذلك في كتاب الهجاء من الحماسة انتهى وفي الشام ثلاث لغات فتح الشين واسكان الهمزة مثل راس وفتحها مع عدم الهمز وفتحها مع الهمزة الممدودة قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله بعد ان ذكر الهمز وعدمه وفيه لغة اخرى بالمد حكاها جماعة والشين مفتوحة بلا خلاف قال صاحب المطالع واباها اكثرهم وهو مذكر هذا هو المشهور وقال الجوهري يذكر ويونث والله اعلم وقال شيخنا المجد في القاموس لما حكى الاختلاف في اشتقاق الشام على ما تقدم اولان ارضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز وقد يذكر وهو شامي وشآم والله اعلم ثم قال المقصد الثاني في ذكر اول من نزل به قرات في تاريخ دمشق للشيخ الامام العالم العلامة ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر رحمه الله بسند يرفعه الى هشام بن محمد عن ابيه قال كان الذي عقد لهم نوح صلى الله على نبينا وعليه وسلم ببابل بنو سام فنزل المجدل وهو ما بين ساتيدما الى البحر وما بين اليمن

قلت ساتيد

بياض كذا في المسوده

الى الشام وجعل الله النبوة والكتاب والبياض فيهم ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور فيقال لتلك الناحية الداروم وجعل الله فيهم الادمة وجعل في ارضهم الاثل والحب والنخل وجرى الشمس والقمر في سمايهم ونزل بنو يافث في الصفون **قلت** الصفون مجرى الشمال والصبا وجعل فيهم الشقرة والحمرة واخلا ارضهم فاشتد بردها واخلا سماها فلم يجري فوقهم من النجوم السبعة الجاريات لانهم صاروا تحت بنات نعش والجدي والزهدين ثم لحقت عاد بالشحر **قلت** فعليه هلكوا ولحقت بعدهم بالشحر مهرة والشحر بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الحاء ثم راء مهملتين ولحقت عبيل **قلت** يعني بفتح العين المهملة وكسر الموحدة ثم تحتية ساكنة ثم لام على وزن امير والله اعلم بموضع يثرب ولحقت العماليق بارض صنعا ولحقت ثمود بالحجر فهلكوا ولحقت طسم وجديس باليمامة فهلكوا ولحقت اميم بارض وبار فهلكوا بها وهو رمل عالج فيما بين اليمامة والشحر فلا يصل اليها احد لان الجن غلبت عليها ولحقت يقطن بن عامر باليمن فسميت يمنا حين تيمنوا اليها ولحق قوم من كنعان بالشام فسميت شاما حين تشاموا اليها وقد تقدم الكلام على لفظ الشام بما فيه مقنع ها هنا والله سبحانه وتعالى اعلم قال والمقصد الثالث في ذكر ما

ورد من فضل الشام وقد استوعبنا ذكر ذلك في محله في فضل الشام والمقصد
الرابع في ذكر موضعه من المعمور وحدوده والى ما انقسم اليه من الاجناد فاما
ذكر موضعه من المعمور فقد تقدم عند ذكر الاقاليم السبعة واما حدوده
فان الصاحب كمال الدين روى في تاريخه حديثا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه سيل عن البركة التي بورك في الشام اين موضع حده فقال اول حدوده
عريش مصر والحد الاخر طرف الثنية والحد الاخر الفرات والحد الاخر جبل
فيه قبر هود عليه السلام وقال من اعتنى بتحديد المسالك والممالك ان حده
الجنوبي العريش مما يلي مصر وحده الشمالي بلاد الروم وحده الشرقي البادية
من ايلة الى الفرات وحده الغربي بحر الروم وقد اشرنا الى ذلك في محله
واما ما انقسم اليه من الاجناد قال فالذي ورد في ذلك ما حكاه الطبري في
تاريخه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما عزم على فتح الشام سمى لكل امير امره
على الجيوش كورة فسمى لابي عبيدة بن الجراح كورة حمص وليزيد بن ابي
سفيان كورة دمشق ولشرحبيل بن حسنة كورة الاردن ولعمرو بن
العاص وعلقمة بن محرز كورة فلسطين فاذا فرغ منها ترك علقمة وصار
الى مصر قال فيدل هذا على ان الشام لما كان في ايدي الروم كان مقسوما
الى هذه الكور الاربعة لا غير ومما يويد ما قررناه ما ذكره ابو الفرج قدامة بن
جعفر في كتاب الخراج ان ابا عبيدة سار الى قنسرين وكورها يومئذ مضافة
الى حمص ولم تزل كذلك حتى فصل يزيد بن معاوية وقيل معونة قنسرين
وانطاكية ومنبج والثغور جندا وافردها عن حمص وصير حمص واعمالها
جندا فلما استخلف هارون الرشيد افرد قنسرين بكورها وصير ذلك
جندا وافرد منبج ودلوك ورعبان وقورس وانطاكية وتيزين والثغور
وسماها العواصم وقد قيل ان العواصم من حلب الى حماة وسميت العواصم
لان المسلمين يعتصمون بها في ثغورهم فتعصمهم فتكون اذا اجناد الشام
ستة قنسرين والعواصم وحمص ودمشق والاردن وفلسطين

قلت والذي يظهر ان ما ذكره لا يدل على ما ذهب اليه وغايته ان نهاية
ما كان سمى السيد ابو بكر لامراء الاجناد الجيوش حمص لانها كانت اقصى البلاد
منهم وان قدامة بن جعفر انما حكى مسير ابي عبيدة الى قنسرين وان كورها كانت
مضافة الى حمص باعتبار امرة ابي عبيدة عليها واسترساله في الفتح الى قنسرين والله
اعلم وقد قال ابن الخطيب واجناد الشام خمسة فاولها جند قنسرين ومدينتهم
العظمى حلب وهي اكبر جنود الشام واكثره مدنا وحصونا وحده من جهة الغرب
البحر الرومي ومن جهة الشرق الفرات وبعض البادية الى منتهى المناظر ومن جهة الشمال
درب الروم ومن جهة الجنوب بحدود حمص وينتهي الى قرية تعرف بالقريتين
بالقرب من اللاذقية الى حدود سلمية فكيف يصح ان يكون من مضافات
حمص وهي اكبر الجنود وحدها الجنوبي ينتهي الى حمص والجند الثاني حمص والجند
الثالث جند دمشق والجند الرابع جند الاردن والجند الخامس جند فلسطين

والله اعلم ثم اعلم ان ابن الخطيب ايضا قال في ذكر تحديد الشام ان في كتاب
العقدان حد الشام من طريق مصر رفح ثم الهاغرة ثم الرملة رملة فلسطين
وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين هي الشام الاولى ثم الشام الثانية هي
الاردن ومدينتها العظمى طبرية والغور واليرموك وبيسان فما بين فلسطين
والاردن ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها
طرابلس ثم الشام الرابعة وهي ارض حمص ثم الشام الخامسة قنسرين ومدينتها
العظمى حلب وبين قنسرين وحلب اربع فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة
ومن ثغور حلب مصيصة وطرسوس ونهر سيحان وجيحان قال وذكر قدامة
ابن جعفر ان ابا عبيدة سار الى قنسرين وكورها يومئذ مضمومة الى حمص فذكر ما ذكره
ابن شداد وهذا يقتضي صحة ما اولته في ذلك الى ان قال وكانت حمص وقنسرين
شيا واحدا وقد اختلفوا في تسمية الاجناد فقال بعضهم سمى المسلمون فلسطين
جندا لانه جمع كورا وكذلك دمشق والاردن وكذلك حمص وقنسرين وقيل ان محمد
ابن مروان كان سال عبد الملك تجنيد الاجناد ففعل ذلك وكان في ايام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه جند الشام اربعة اجناد متفرقة في ايدي الناس وهم ابو عبيدة بن
الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فبقيت الشام على ذلك
التجنيد حتى زاد فيها معاوية قنسرين فصارت اجنادا خمسة قال وذكر بعضهم ان
الجزيرة كانت مضمومة الى قنسرين فافردها عبد الملك لان قنسرين كانت من الجزيرة
قال ولقنسرين كان الشرف في اول الدهر ولكنها اليوم خراب وقد ازدادت في هذا
الزمان اعمال حلب فعملها اليوم من جهة الروم دربنده وهي اخر عملها وما يسامته
من الروم الى البحر من ناحية الغرب وبعض الجزيرة مثل الرها والرقة وجعبر والبيرة
وما والاها من جهة الشرق ومن ناحية القبلة الى قرب حماة وحماه هي اليوم منفردة
بعمل وكلها كانت قديما من مضافات حلب ومضاف اليها المعرة وقرى كثيرة من
بلد المعرة انتهى والله الموفق ثم ذكر ابن شداد انه اذ قد فرغ من ديباجة
كتابه التي ضمنها مقاصده فيه وجعلها مفصحة عن سره الذي يخفيه فقد آن ان
نبدا بذكر حلب على ما تقدم الوعد به وتعلق بسبب غرضه بسببه وانه رتب
الكلام فيه على ثلاثة اقسام حلت منه محل الارواح من الاجسام القسم الاول ضمنه
سبعة عشر بابا في امر البلد وما اشتمل عليه ظاهرا وباطنا الباب الاول
في ذكر موضعها من المعمور • الثاني في ذكر الطالع الذي بنيت فيه • الثالث
في تسميتها واشتقاقها • الرابع في صفة عمارتها • الخامس في ذكر عدد
ابوابها • السادس في ذكر بناء قلعتها والقصور القديمة • السابع فيما ورد في
فضلها • الثامن في ذكر مسجدها الجامع والجوامع التي بظاهرها وضواحيها
التاسع في المزارات التي بباطنها وظاهرها • العاشر في المساجد التي بباطن
حلب وظاهرها • الحادي عشر في الخانقاهات والربط • الثاني عشر في ذكر
المدارس • الثالث عشر في ذكر ما بحلب وضواحيها من الطلسمات والخواص • الرابع
عشر في ذكر الحمامات • الخامس عشر في ذكر نهرها وقنيها • السادس عشر في

يزيدين

ذكر ارتفاع قصبتها السابع عشر في ذكر ما مدحت به وهذا القسم هو جل المقصود نا والقسم
الثاني خمسة سبعة ابواب في ذكر جند قنسرين وما هو مضاف اليها من نواحيها الخارجة
عنها وقد لخصنا من القسم الثاني معظم ما وقفنا عليه منه مما هو من قصدنا واما
القسم الثالث فهو في ذكر امرائها ولم نقف على هذا القسم فانه ليس عندنا ولو كان
لما احتجنا اليه لانه ليس من غرضنا هنا ولعله يندرج في اثنا الحوادث ان شاء
الله تعالى ورايت ابن شداد هذا ذكر ان يحيى بن ابي طي له تاريخ لحلب وكثيرا ما
يعزو اليه اشياء كما استراه وهذا التاريخ وضعه ابن ابي طي سيرة للملك الظاهر
كما سيأتي في الشرح بذلك في الباب السادس عشر انه سماه عقود الجواهر في سيرة
الملك الظاهر وقد ذيل على تاريخ ابن العديم العلامة قاضي القضاة علاء الدين ابو
الحسن علي بن محمد بن خطيب الناصرية بذكر اهل حلب او من دخلها او دخل عملا من
اعمالها من وفاته في السنة التي انتهى اليها ابن العديم وهي سنة ثمان وخمسين
وستمائة مع ان ابن العديم انما توفي في سنة ستين وسنة ثمان وخمسين هي
السنة التي اخذها فيها هلاكو حلب وازال معظم محاسنها واخرب منها ما اخرب
وذكر في اول تاريخه خمسة فصول الاول في حلب واسمائها ومن بناها والقابها
والثاني في ذكر حدودها واعمالها والثالث في فضلها وخصائصها والرابع في فتحها
والخامس في نهرها وقنيها ومساجدها ومعابدها قال وذكر الصاحب كمال الدين عمر قلم
ابن العديم مستوفي لكن تاريخه تعرف متعذر ولا يوجد الا القليل منه قال
وكنت وقفت على بعض اجزاء من المبيضة قبل الفتنة التمرية والذي يغلب
على ظني انه اختصر هذه الفصول الخمسة من الاصل والله اعلم ثم ذكر شرطه
الذي قدمنا معناه في ذيله ثم قال وسميته الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب
وقد التقطت منه اشياء عزوتها اليه في هذا التاريخ والله الموفق فجعلت
الكلام على حلب هنا شبيها بتاريخ بحيث لكن في مجرد الفضائل والخصائص والمحاسن
ومجمل القول في مكامن الاماكن وبعض ما قيل فيها من منظوم ومنثور وما مدحت
به في سالف الدهور من غير تعرض لاهلها فان ذلك طويل جدا يحتاج الى مجلدات كثيرة
وتتبعت ابن شداد في غالب ابوابه فجاءت ابواب هذا الفصل عشرين بابا ه
الاول فيما جاء في فضلها **الثاني** في ذكر الطالع الذي بنيت فيه ومن
بناها **الثالث** في ذكر تسميتها واشتقاقها **الرابع** في ذكر فتحها **الخامس**
في ذكر صفة عمارتها واسوارها **السادس** في ذكر ابوابها **السابع** في ذكر
قلعتها **الثامن** في ذكر القصور التي كان يسكنها ملوك حلب **التاسع** في ذكر
جامعها وجامع قلعتها وما تجدد بها من الجوامع باطنا وظاهرا **العاشر** في ذكر
المزارات التي في باطنها وظاهرها **الحادي عشر** في ذكر المساجد بباطنها وظاهرها
الثاني عشر في ذكر ما في باطنها وظاهرها من الخوانق والربط **الثالث عشر**
في ذكر ما في باطنها وظاهرها من المدارس **الرابع عشر** في ذكر ما بحلب واعمالها
من الطلسمات **الخامس عشر** في ذكر ما في باطنها وظاهرها من الحمامات
السادس عشر في ذكر نهرها وقنيها **السابع عشر** في ذكر ارتفاع قصبتها

ذلك صح

قدم

الثامن

الثامن عشر في ذكر بعض ما مدحت به نظما ونثرا **التاسع عشر** في ذكر حدودها
ومضافاتها القديمة والحادثة وما لخصناه من القسم الثاني من كتاب ابن شداد
من ذكر ما اشتمل عليه جند قنسرين وما اضيف اليه من العواصم والثغور ه
العشرون في ذكر ما اختصت به حلب من المحاسن وذكر ما اغفله ابن شداد في
ذكر مضافاتها واعمالها القديمة وما تجدد بعد ذلك والله الموفق والامر الثاني
انها مطلع شمسي ومرتع انسي ومسقط راسي وروس ابائي واجدادي واولادي
واحفادي من اعقبها نجموا وبربوعها راسوا وحكموا وكان جدي الاعلى محمود
مشكورا في شحنكيتها من اواخر الدولة النورية الى اخر الدولة الظاهرية وبها
اثارهم ومعاهدهم ووقوفهم ومدارسهم ومساجدهم وفيها مجر ذيولي ومجرى
خيولي وقضاء اربي ونجاح مطالبي وهي وطني الحبيب الي وبها سكني العزيز علي
بها قضيت ايام الشباب وظفرت بغاية الوطر من الاحباب ورشفت كوس الادب
ورضعت ثدي الطلب واهتديت تمار العلوم اليانعة واجتليت انوار بدور
العلماء الطالعة فرايت ان اشير الى نبذة من محالها واماكنها وكتبة من زبدة
محاسنها على وجه التلخيص والاجمال وان لم اوف حقها من الاحسان والاكمال وما
قدمت ذكرها على الديار المصرية الا لكونها من الارض المقدسة وما تقدمت دمشق
الا بالتبعية لكونها قصبة الشام البهية ولان دمشق من الاقليم الثالث
والفضل للاقليم الرابع هو الصحيح الثابت الذايع وما قدمت ذكر ارض الشام عليها
وان كان بعضها من الاقليم الثالث الا لانها منها وكل ما نقل عن الشام من الشرف
فهو منقول عنها بل هي واسطة عقد ما بالشام من البلاد كما سيأتي ذكر ذلك في كلام
ابن شداد وقد تقدم انها من الاقليم الرابع الذي هو اعدل الاقاليم مع الاعتراف
بان لمصر مزايا التبجيل والتكريم والخصايص التي لا توجد في سواها كروضتها
ومقياسها ومشتهاها وغير ذلك من المفاخر والزيارات والماثر والمحاسن
والمتنزهات كما قلت فيها من ابيات

وانفردت مصر بالقرافه	وعزة الملك والخلافه
والنيل والغيل والزرافه	واصبحت موطن الظرافه

ورقة الطبع واللطافه وسنذكر للديار المصرية فصلا يوجب لها
تمييزا وفضلا **الباب الاول في ما جاء في فضلها**
اعلم ان الوارد في فضل حلب نوعان عام وخاص فاما العام فهو جميع الاحاديث التي
قدمناها في فضايل الارض المقدسة لما قدمناه عن قتادة ان الارض المقدسة
هي الشام كله وسياتي حديث معاذ بن جبل بذلك وكذلك ما قدمناه في فضل
الشام لانها روح جسده وقد قال ابن شداد في الباب السابع من القسم الاول
من كتابه المشار اليه او لا يعد ان ذكر الشام وقد تقدم لنا احاديث كثيرة في فضل
الشام باسره واذا اعتبرنا الحال في حلب وجدناها منه الواسطة من العقد
والقلب في الصدر والانسان من العين انتهى في ذكر الطالع الذي بنيت فيه
ان سوريا يطلق على الشام الاولي وهي حلب واما الخاص فمنه انها مهاجر ابراهيم عليه



الزكية صح

فصل حلب صح

وسياتي صح

اللام

ويطلق على الشام ٤

وقد كان مقيما بها مدة طويلة بعد هجرته الي حَرّان ثم بيت المقدس حتى قيل انما
سميت حلب بفعله عليه الصلاة والسلام وكان وروده اليها قبل ان تبني وكان
يقيم بالتل الذي صار قلعة وقيل انه كان يتردد من القدس اليه وله الان مقام
اعلي بالقلعة وهو جامعها الان ومقام اسفل وهو الذي يعرف به وهو مكان مبارك
مشهور ويه جرن يزعمون انه كان يحلب فيه غنمه وقد ذكر الهروي في كتابه الزيارات
وتقدم في حديث عبد الله بن عمرو وخيار اهل الارض الزمهم لمهاجر ابراهيم وهو مقتض
ايضا ان خيار اهل الارض يومئذ الزمهم لحلب فهو دليل على خيرتها جميعه وخيرية
ملازمتها ومن اعظم الادلة على ذلك صلاحية قنسرين التي قصبتها ذلك للهجرة
النبوية وعدادها مع المدينة الشريفة كما جاء في الحديث وسياتي في ذكر ما تضمنه
الباب الاول من كلام ابن شداد في حكاية ما ذكره ابن الخطيب في الفضل ما يقتضي
اطلاق قنسرين على حلب نفسها وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اوحى الي اي هؤلاء نزلت فهي دار هجرتك المدينة الثلاثة م
او البحرين او قنسرين اخرجه الترمذي والطبراني وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج
اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ الحديث ووجه الاستدلال بهذا
الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض
فذكره بحرف الفاء المقتضية للتعقيب والمدينة المذكورة التي تخرج منها الجيش
هي حلب لانها اقرب المدن الي دابق اذ ليس في تلك الناحية ما يطلق عليه
اسم المدينة على الاطلاق غير حلب كما في قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل
يسعى وفي قوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة حيث
انصرف الاطلاق الي المدينة التي تفهم ارادتها عند الاطلاق هذا محصل ما
ذكره ابن شداد في حديث ابي هريرة وهو محصل ما ذكره ابن الخطيب عزاه في كلام
ابن الخطيب زيادة وهي وقد اخبر صلى الله عليه وسلم انهم من خيار اهل الارض
وحلب هي من الارض المقدسة فقد روي عن معاذ ان الارض المقدسة ما بين
العريش الى الفرات انتهى والغالب على الظن انها انما اخذ ذلك من كلام الصاحب
كمال الدين بن العديم والله اعلم وقد صرح ابن شداد بمستنده في ذلك فقال
ومما رواه فخر الدين ابو منصور ابن عساكر من تاريخ عمه الحافظ ابي القاسم عن
معاذ رضي الله عنه قال الارض المقدسة ما بين الفرات الى العريش وقد جاء ان
الرعد والبرق يهاجران الى مهاجر ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى لا تبقى قطرة
الا فيما بين العريش الى الفرات ثم ذكرنا ما قدمنا نقله عنه من كون حلب
واسطة عقد الشام وقلب صدره وانسان عينه انتهى وقال الخطيب في جملة ابن م
كلام ذكره في نهرها وقد كان جماعة من بني امية اختاروا المقام بناحية
حلب واثروها على دمشق مع طيب دمشق وحسنها وكونها وطنهم ولا يرغب
الانسان عن وطنه الا لما هو افضل منه فمنهم هشام بن عبد الملك انتقل الي
الرصافة وسكنها واتخذها منزلا لصحة تربتها واختار المقام بها علي دمشق

ومنهم

ومنهم عمر بن عبد العزيز اقام بخناصرة واتخذها له منزلا ومنهم مسلمة بن عبد الملك
سكن بالناعورة وابتنى بها قصرا بالحجر الصلد الاسود وكان صالح بن علي بن
عبد الله بن عباس قد ولي الشام جميعه فاختار حلب لمقامه وابتنى بظاهرها
قصرا ببطياس وولد له بها عامة اولاده كل ذلك لما اختصت به هذه
البلاد من الصحة والاعتدال فاختاروا حلب قرارا وجعلوها مسكنا لهم ودارا
في كلام سياتي ذكره ان شاء الله في الباب السابع عشر وقال ابن شداد في
الباب الاول في ذكر موضعها من المعمور قد تقدم انها في الاقليم الرابع وان
الاقليم الرابع هو افضل الاقاليم السبعة واصحها هواء واعذبها ماء واحسنها
املا وهو وسطها وخيرها

الباب الثاني في ذكر الطالع الذي بنيت فيه ومن بناها

قال ابن شداد
اخبرني الرئيس بهاء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الخشاب الحلبي قال
نقلت من ظهر كتاب عتيق ما هذه صورته رايت في القنطرة التي على باب
انطاكية من مدينة حلب المحروسة في سنة احدى عشرة واربعمائة للهجرة
كتابة يونانية فسالت عنها فحكي لي ابو عبيد الله الحسين بن ابراهيم الحسيني
الحراني ابقاه الله ان ابا اسامة الخطيب بحلب حكى له ان اباه حدثه انه حضر مع
ابي الصقر القسطي ومعهما رجل يقرا باليونانية فنسخوا هذه الكتابة قال
وانفذ الي نسختها في رقعة وهي بنيت هذه المدينة والطالع العقرب
والمشتري فيه وعطارد يليه والحمد لله كثيرا بناها صاحب الموصل قال
ثم سير الي ابو محمد الكتاب الذي نقل منه ما ذكره بعينه فشاهدت عليه
المكتوب كما ذكره من غير زيادة ولا نقصان ثم قال قلت وصاحب الموصل
والله اعلم هو بلوكوس الذي تسميه اليونانيون سرد نبيلوس ثم قال
قال كمال الدين بن العديم قرات في كتاب الجامع للتاريخ المتضمن ذكر مبدا
الدول ومنشا الممالك ومواليد الانبياء واوقات بناء المدن وذكر الحوادث
مما عني بجمعه ابو نصر يحيى بن جرير الطبيب التكريتي النصراني من عهد ادم الي
دولة بني مروان ونقلت ذلك من خطه قال ذكر ان في دولة المواصلة ان
بلوكوس الموصلي ملك خمسا واربعين سنة واول ملكه في سنة ثلاثة الاف
وسبعمائة وتسع وثمانين لادم عليه السلام قال وفي سنة تسع وعشرين من
ملكه وهي سنة اربعة الاف وثمانية عشرة سنة لادم ملكت اطوسا
المسماه بميرم مع بلوكوس ابيها وبلوكوس هذا هو الذي تسميه اليونانيون سرد
نبيلوس الذي بنى مدينة حلب في ايام بلقورس من ملوك نينوى وكان
ملكه لمضي ثلاثة الاف وتسعمائة واثنتين وستين سنة لادم عليه السلام
ومدة مقامه في الملك ثلاثون سنة وبلقورس هذا هو بلوكوس الذي قدمنا
ذكره غير ان هذه الاسماء الاعجمية لا يكاد المسمون لها يتفقون على صورة واحدة
لاختلاف السنتهم قال ومما نقلته من تاريخه ايضا قال وفي السنة الحادية
والعشرين من ملك سلوقوس الزم سلوقوس اليهود ان يقيموا في المدن التي

وقال ابو الريحان احمد بن محمد البيروني
في كتاب القانون المسعودي بنيت
حلب م

بناها واضطرهم الى ذلك وقرر عليهم الجزية التي ازالها شمعون بعد مائة وسبعين
سنة ووجدت في بعض تواريخ القدما ما قال اوساوس ان في السنة الاولى من
تاريخ الاسكندر ملك سلوقوس على سوريا وبابل وهذا الرجل بنى سلوقية وافامية
والرها وحلب واللاذقية قال ووجدت في بعض الكتب ان جميع عدد السنين
منذ خلق الله ادم عليه السلام الى اول سنة من عدد اليونانيين وتعرف بسني
الاسكندر خمسة الاف ومايتان واحدى وعشرون سنة وهذا يدل على ان
سلوقوس بنى حلب مرة ثانية ولعلها كانت خربت بعد بناء بلوكوس فجدد بناها
سلوقوس فان بين المدتين ما تزيد على الف ومايتي سنة وسوريا يطلق على الشام
الاولى وهي حلب واعمالها قال وبناحية الاحص من بلد حلب مدينة خربة تسمى
سوريا واليها ينسب اللسان السورياني قال وسنبين ذلك فيما ياتي ان شاء
الله تعالى ثم قال قال كمال الدين بن العديم ونقلت من خط ادريس بن حسن الادريسي
ما ذكر انه نقله من تاريخ انطاكية قال صاحب تاريخ انطاكية وهو احد المسيحية
السريانية الذى ملك بعد الاسكندر وهو بطلميوس الاريب وهو الذي بنى افامية
وحلب واللاذقية والرها وبطلميوس الاريب هو سلوقوس لكن اليونانيون
كانوا يسمون كل من ملك تلك الناحية بطلميوس كما تسمي الفرس كل من ملك عليهم
كسرى وكما تسمي الروم كل من ملك عليهم قيصر وقد قيل ان حلب بناها حلب بن
المهر بن حص بن عمليق من بني حاب بن مكنف فسميت باسمه ثم قال فصل
وكانت حلب تعرف بمدينة الاحبار عند الصابية وجد في كتاب ابي الصابي
الحراني في المقالة الرابعة في ذكر خروج الحبشة وفسادهم في البلاد ونزل على
الفرات قريبا من مدينة الاحبار المسماه مابوغ هي حلب وقال في المقالة السادسة
وانت يا مابوغ وهي حلب مدينة الاحبار ياتي رجل سلطان ويحاربك ويحلي
اسوارك ويجدد اسواقك ويجدد العين التي فيك وبعد قليل يوخذ منك ولما
شرع السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف في بناية الاسوار والابرجة بحلب
وعمر السوقين اللذين انشاهما في الجامع بمدينة حلب احدهما نقل اليه الحريريين
والاخر نقل اليه النخاسين ثم قال قال لي بهاء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم
ابن سعيد بن الخشاب الحلبي وهو من روساء حلب وكبرائها واعيانها اني خايف
ان يكون هذا الملك الذى يحل بها ويجدد اسوارها ويعمر اسواقها ويوخذ منها
فوقع الامر كما ذكر في سنة ثمان وخمسين وستمائة انتهى ما ذكره في هذا الباب
من هذا الكتاب زاد ابن الخطيب في الفصل الاول من تاريخه في اسمائها ومن بناها
والقابها انها كانت تسمى باليونانية ماروا وقيل بيرووا انه اختلف في تسميتها
حلب فقيل باسم من بناها من العمالقة وهو حلب بن المهر بفتح الميم وقيل بكسرها
من ولد حاب بن مكنف قال وهذا قول اخر في من بناها قال وقيل ان حلب وحمص
اسم ابني مهر بن حمص بن حاب بن مكنف بن عمليق هما اللذان بنيا حلب وحمص
فنسبتا اليهما وقيل ان حلب سميت بفعل ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل
الصلاة والتسليم وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان يرعى غنمه حولها وكان له
وقت

والنقلي السورياني مع

وقت يحلب فيه الغنم وتاتي الناس اليه في ذلك الوقت فيقولون حلب ابراهيم
حلب ابراهيم فسميت حلب لذلك قال وذكر ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي
انها سميت حلب لان ابراهيم عليه السلام كان يحلب غنمه في الجمعات ويتصدق
به فيقول الفقرا حلب حلب فسمي به وسياتي في حكاية محصل الباب الثالث
من كتاب ابن شداد بزيادة ان شا الله تعالى ثم ذكر بعض ما قدمناه نقله عن ابن
شداد من امر صاحب الموصل ثم قال وذكر اخرون في سبب عمارة حلب ان
العماليق لما استولوا على البلاد وتقاسموها بينهم واستوطن ملوكهم مدينة عمان
يعني بفتح العين المهملة وتشديد الميم ومدينة اريحا الغور كانت قنسرين
مدينة عامرة ولم يكن اسمها قنسرين وانما كان اسمها سوريا **قلت** وتقدم
ان سوريا يطلق على الشام كله وهي حلب واعمالها فظهر من هذا اطلاق قنسرين
على حلب والله اعلم قال وكان هذا الجبل المعروف الان بسمعان يعرف بجبل نبو
يعني بنون ثم موحدة بعدها واو وصنم كان يعبد به في موضع يعرف اليوم بكفر
نبو والعماير الموجودة اليوم في هذا الجبل اثار المتعبدين في جوار هذا الصنم وقد
جا ذكر هذا الصنم في كتب بني اسرايل وامر الله عز وجل بعض انبيائهم بكسره
قلت وفي مختصر البلدان ان له ذكرا في التوراة وهذا بيان لما
ابهم في الكتب قال وبه قبة عظيمة يقولون انها قبة الصنم والله اعلم
قال ولما ملك بلنقوس الموصل وقصبتها يومئذ نينوي يعني بنونين الاولى
مكسورة والثانية مفتوحة بينهما تحتية ساكنة واخره واو مفتوحة
ثم الف مقصورة قال كان المستولي على خطة قنسرين حلب بن المهر احد
بني الحاب بن مكنف فاختط مدينة حلب وسميت به وكان بناوها بعد
ورود ابراهيم عليه السلام الى البلاد الشامية بخمس مائة وتسع واربعين
سنة لان ابراهيم عليه السلام ابتلي بها ابتلي من نمرود زمانه واسمه رامبس
وهو الرابع من ملوك الوراء وكانت مدة ملكه تسعا وثلثين سنة ومدة ما
بينه وبين ادم ثلاثة الاف واربع مائة وثلاث عشرة سنة وفي السنة
الرابعة والعشرين من ملكه ابتلي به ابراهيم عليه السلام فهرب منه مع عشيرته
الى نا حين حران ثم انتقل الى جبل بيت المقدس وكان عمارتها بعد خروج موسى
عليه السلام ببني اسرايل من مصر الى التيه وغرق فرعون بما ية وعدة اعوام وكان
اكثر الاسباب في عمارتها ما حل بالعماليق في البلاد الشامية من خلفاء موسى عليه
السلام وذلك ان يوشع بن النون لما خلف موسى عليهما السلام افتتح اريحا الغور
وسبى وقتل وحرق واخرب ثم افتتح بعد ذلك جبل عمان وارتفع العماليق
من تلك الديار الى ارض صوريا وهي قنسرين وبنوا حلب وحملوا ما حصنا
لانفسهم واموالهم ولم يزالوا متحصنين بعواصمها الى ان بعث الله عز وجل
داود عليه السلام فانتزعها منهم والله اعلم قال ابن الخطيب وكانت حلب كثيرة
الاشجار وكان موضع بانقوسا اشجار كثيرة ولكن كان الاخشيد نزل على حلب
فيقطع اشجارها وعاصرها فاذا اخذها وصعد الى مصر جا سيف الدولة

ابن حمدان وفعل مثل ذلك وتكرر ذلك منهما حتى فني ما بها من الشجر والله اعلم
قلت واخبرني الحاج ياروق بن اشود وكان من المعمرين انه ادرك في بيت
والده مجلسا مسقوفا بالخشب وان والده قال له يا ياروق سقف هذا المجلس
من خشبة بانقوسا والله اعلم الباب الثالث في
ذكر تسميتها واشتقاقها قال ابن شداد انه قرا في كتاب اسما البلدان
والى من تنسب كل بلدة عن هشام بن محمد بن السايب الكلبي ان حمص وحلب
وبردعة تنسب لقوم من بني مهر بن حمص قلت في مختصر البلدان لابن
عبد الحق قيل كان حلب وحمص وبردعة اخوة من بني عمليق فبنى كل واحد منهم
مدينة سميت به والله اعلم قال وقيل انما سميت حلب لان ابراهيم الخليل كان
يرعى غنمه حول تل كان بها وهو الان القلعة وكان له وقت يحلب فيه الغنم
وتاتي الناس اليه في ذلك الوقت فيقولون حلب ابراهيم حلب ابراهيم
فسميت حلب قال ونقلت من تاريخ كمال الدين ما ذكر انه قراه بخط الشريف
ادريس بن حسن بن علي بن عيسى الادريسي وكان له معرفة بالتاريخ قال
اما اسم حلب فسمعت فيه كلاما من افواه الرجال ورايته الشريف ابو طالب
النقيب امين الدين احمد بن محمد الحسيني الاسحاقي بخط القاضي السيد الجليل
علي بن ابي جرادة في تعليق له قال ان اسم حلب عربي لا شك فيه وهو لقب لتل
القلعة قال كان ابراهيم عليه السلام اذا اشتمل من الارض المقدسة ينتهي الى هذا
التل فيضع به اثقاله ويبث رعاه الى نهر الفرات والى الجبل الاسود وكان
مقامه بهذا التل يحبس فيه بعض الرعاة بما معهم من الاغنام والمعز والبقر
وكان الضعفاء اذا سمعوا بقدومه اتوه من كل وجه من بلاد الشام فيجتمعون
مع من اتبعه من الارض المقدسة لينالوا من بره فكان يامر الرعاة بحلب ما معهم
طرفي النهار ويامر ولده وعبيده باتخاذ الطعام فاذا فرغ له منه امر بحمله الى الطرق
المختلفة بازاء التل فينادي الضعفاء ابراهيم حلب ابراهيم حلب فيبادرون
اليه فغلبت هذه اللفظة لطول الزمان على التل كما غلبت غيرها من الاسماء
على ما هو مسمى به فصار علما بالغلبة ثم قال وتلقب هذه القلعة والبلدة
بالشهباء والبيضاء وذلك لبياض ارضها واحجارها لان غالب ابنيتها من
الحجارة الحوارة قلت ولعل ذلك كان قديما والا فحجارتها المتخذ منها المدارس
والسور وغالب الابنية فهي من الصخر الابيض وقليل منها الملون جدا بنا بالحوارة
والله اعلم قال وترابها يضرب الى البياض واذا اشرف عليها الانسان تراءت
له بيضاء انتهى قلت ولذلك قلت فيها من قصيدة
وهي الشهباء حقا من تحاها واقترب نتراى ذاك منها ويرى منه العجب
والله اعلم وسياتي للقلعة باب يخصها ان شاء الله تعالى
الباب الرابع في ذكر فتح حلب ولم يفرده ابن
شداد بباب ولا فصل وقد تقدم ان ابن الخطيب افرد له فصلا ونعم ما
فعل فلنذكر هنا ما ذكره ابن الخطيب هنالك وان اتى بعض ذلك في الحوادث

قال فتحها ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه صلحا في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على ما هو مشهور معروف في فتحها قيل كان فتحها في سنة ست عشرة
وكان مع ابي عبيدة في تلك الحروب خالد بن الوليد وعياض بن غنم وميسرة
ابن مسروق العبسي وقيل ان عياضا صالحهم على انفسهم واولادهم وسور
مدينتهم وكنايسهم ومنازلهم والحصن الذي بها واستثنى عليهم موضع المسجد
فانفذ ابو عبيدة صلحه وزعم بعض الرواة انه صالح اهل حلب على حقن
دمايهم وان يقاسموا انصاف منازلهم وكنايسهم وقيل ان ابا عبيدة لم يصادف
بحلب احدا وذلك لان اهلها انتقلوا الى انطاكية وانهم انما صالحوه عن مدينتهم
وهم بانطاكية وراسلوه في ذلك فلما تم صلحهم رجعوا الى حلب قال وخبر فتحها اكثر
من ذلك فلا نطول به انتهى الباب الخامس في ذكر
صفة عمارتها والكلام في سورها كان سورها قال ابن الخطيب في وصفه
القديم المنيع الذي كان يضرب به المثل في الحصانة وكان يليه ثلاثة اسوار
ثم اتفق هو وابن شداد فقالا كان مبنيا بالحجارة من بناء الروم اولا ولما وصل
كسرى انوشروان الى حلب وحاصرها تشعثت اسوارها وكان ملك حلب اذ ذاك
يوسطينيانوس ملك الروم ولما استولى عليها انوشروان وملكها رم ما كان تهدم
من اسوارها وبناها بالاجر الفارسي قال ابن الخطيب بين باب الجنان وباب
النصر وقال ابن شداد وقد شاهدنا منه في الاسوار التي ما بين باب الجنان
وباب انطاكية وفي اسوارها ابرجة عديدة جددها ملوك الاسلام بعد الفتوح
مثل بني امية وبني صالح لما كانوا ولاة عليها من قبل بني العباس وعلى الخصوص صالح
ابن علي وعبد الملك ولده ولما خربت لمحاصرة نقفور ملك الروم لها في ذي القعدة
سنة احدى وخمسين وثلاثمايه وخرج منها سيف الدولة هاربا واستولى
عليها نقفور وقتل جميع من كان بها ثم رجع اليها سيف الدولة وجدد سورها
سنة ثلاث وخمسين وثلاثمايه واسمه مكتوب على بعض الابرجة ولحقت
فيها ابرجا كان الى جانب باب قنسرين من جهة الغرب وكذلك جدد فيها سعد
الدولة بن حمدان ولد سيف الدولة ابرجة وانقش سورها في سنة سبعين
وثلاثمايه وبنى بنو مرداس لما ملكوها فبنى معز الدولة ابو علوان ثمال بن صالح
ابن مرداس ابرجة بعد سنة عشرين واربعمايه وبقيت الى ان خربت بايدي
التتر وكذلك بنى غيرهم من الملوك الذين اسماؤهم مكتوبة عليها مثل قسيم الدولة
آق سنقر وولده عماد الدين زنكي الاتابك وبنى ولده نور الدين محمود الاتابك
فصيلا قلت بالفاء والصاد المهملة على وزن امير حايط دون الحصن وفي والفصيل م
التهذيب حايط قصير دون سور المدينة والحصن والله اعلم على مواضع من باب
الصغير الى باب العراق ومن قلعة الشريف الى باب قنسرين الى باب انطاكية
ومن باب الجنان الى باب النصر قلت وباب النصر هو الذي يعرف قديما
بباب اليهود الى باب اربعين جعل ذلك سورا ثانيا قصيرا بين يدي السور
الكبير وعمر ايضا اسوار باب العراق وكان ابتدا العمارة في سنة ثلاث وخمسين

وخمسماية ولما ملك الظاهر غياث الدين غازي مدينة حلب امر بانشاء سور
من باب الجنان الى برج الثعابين وفتح الباب المستجد وهو الذى يقال له باب
الفرج وامر ايضا بحفر الخنادق وذلك في سنة اثنتين وتسعين وخمسماية
وفي هذه السنة امر برفع الفصيل الذي بناه نور الدين محمود وجدد السور والابرجة
وجعلها على علو السور الاول ولما عزم على بناء الابرجة عين لكل امير من امرائه
برجا يتولى عمارته الى ان انتهت وكتب كل امير اسمه على برجه الذي بناه —
قلت هذه عادتهم ولما جددت اسوار حلب كان سيدك الوالد ولي عمارة باب
المقام وباب القناة وكتب اسمه على كل منهما منقوشا على حجر صوان ولم يزل اسمه
مكتوبا عليهما الى ان ازاله الامير دمرداش نايب حلب والله اعلم وبنى ابرجة من
باب الجنان الى باب النصر وبنى سورا من شرقي البلد على دار العدل وفتح له بابا
من جهة القبلة وبابا من جهة الشرق والشمال على حافة الخندق يسمى الباب
الصغير وكان يخرج منهما اذا اركب وبنى دار العدل لجلوسه العام فيما بين السورين
الجديد الذي جدده الى جانب الميدان والسور العتيق الذى فيه الباب الصغير
وفيه الفصيل الذى بناه نور الدين وكان الشروع في بنايها في سنة خمس وثمانين
وخمسمائة واهتم الملك الظاهر ايضا بحفر خندق الروم وانما سمي خندق الروم
لان الروم حفروه لما نازلوا حلب ايام سيف الدولة ابن حمدان وهو من قلعة
الشريف الى الباب الذى يخرج منه الى المقام ويعرف بباب نفيس ثم استمر خندق
الروم من ذلك الباب المذكور شرقا الى باب النيرب ثم ياخذ شمالا الى ان يصل
الى باب القناة خارج باب اربعين ثم ياخذ غربا من شمالي الجبل الى ان يتصل
بخندق المدينة وامر الملك الظاهر برفع التراب والقايه على شفيره مما يلي الخندق
مما يلي المدينة فارتفع ذلك المكان وعلا وسفح الى الخندق وبنى عليه سور من اللبن
في ايام الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازى رحمه الله وبنى الاتابك شهاب
الدين له طغريك برجا عظيما فيما بين النصر وبرج الثعابين مقابل اتونات
الكلس ومقابر اليهود من شمالي حلب وذلك بعد العشرين وستماية وامر الاتابك
طغريك الحجارين بقطع الاحجار من الحوارة من خندق الروم قصدا في توسعته
فعمق واتسع وازداد البلد به حصانة واما قلعة الشريف فلم تكن قلعة
بل كان السور محيطا بالمدينة على ما هي عليه الان وهي المبنية على الجبل الملاصق
للمدينة من قبليها وسورها داير مع سور المدينة وكان الشريف ابو علي الحسن
ابن هبة الله الحسيني الهاشمي مقدم الاحداث بحلب وهو رئيس المدينة فتمكن
وقويت يده وسلم المدينة لابي المكارم مسلم بن قريش فلما قتل انفرد هو بولاية — مسلم ؟
المدينة وسالم بن مالك العقيلي بالقلعة التي بحلب فبنى الشريف قلعته هذه
في سنة ثمان وسبعين واربعمائة خوفا على نفسه من اهل حلب لئلا يقتلوه —
واقتطعها عن المدينة وبنى بينها وبين المدينة سورا واحتفر خندقا اثاره
باقية الى الان ولما ملك تتش الملوك الب ارسلان حلب جرى على قاعدة ابيه
في امر الاسماعيلية لانه كان قد بنى لهم بحلب دار دعوة فطلبوا منه ان —

يعطيهم

يعطيهم هذه القلعة فاجابهم الى ذلك فقبح عليه القاضي ابو الحسن بن الخشاب فعله
فاخرجهم منها بعد ان قتل منهم نحو ثلثماية نفس واسر مائتين وطيف برؤسهم البلد
وذلك في سنة ثمان وخمسماية ثم خرب السور بعد ذلك لما ملك حلب ايلغازي
ابن ارتق وذلك في سنة عشر وخمسماية وجدد الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب سور حلب ابرجة كل واحد منها بيضا هي قلعة وذلك
في سنة اثنتين واربعين وستماية وسبب بنايه لها ان التتر لما نازلوا حلب
ونا وشوا اهلها ثم رحلوا عنها من غير حصول غرض اخذ في الاستعداد وتحصين
البلد فكانت الابرجة من باب اربعين الى باب قنسرين وذلك من شمالي حلب
الى قبليها وعدتها نيف وعشرون برجا وارتفاع كل برج فوق الاربعين ذراعا وسعته — بنى
ما بين الاربعين الى الخمسين وكل برج له روافات تستر المقاتل من حجارة المجانيق
والنشاب وكان السور يشتمل على ماية وثمانية وعشرين برجا وبدنه ومساحته
خارجا عن دور القلعة ستة الاف وستماية وخمسة وعشرون ذراعا وسور
القلعة الف وخمسماية وعشرون ذراعا وعدة ابراجها تسعة واربعون برجا وعدة
ابدانها ثمان واربعون بدنة انتهى وقال ابن الخطيب ولم يزل سور حلب على الكيفية
التي ذكرناها والحصانة والمنعة الى ان اخذها هولاكو سنة ثمان وخمسين وستماية
فخرب اسوارها وابراجها تخريبا فاحشا واستمرت اسوار المدينة خرابا الى ايام نيابة — كالامير
سيف الدين كمشبغا الحموي في سنة اثنتين وتسعين وسبعماية فاهتم بترميم سورها
وامر به فرمم وعمل لها ابواب تغلق عليها وكان بين باب الجنان وباب النصر
باب يقال له باب العبارة فبنى حينئذ وجدد بناؤه وسمي باب الفرج وكان
قديما بحلب باب يقال له باب الفرج لكنه كان بالقرب من باب العافية لصيق
القصر الذي ينسب اليه اليوم خانقاة القصر خربه الملك الظاهر غازى واستمر سور
حلب مرمما الى انجاء تمرلنك فاخذ حلب وحرقها وهدم اسوارها ثانيا فكان بعد
ذلك كل من يجي الى حلب من النواب يامر ببناء بعض شي من السور عاجزا عن الاحكام الى ان
تسلطن الملك المويد شيخ وجا الى حلب في المرة الثالثة من قدماته سنة عشرين
وثمانمائة وفحص عن امر سور حلب القديم وركب بنفسه ودار على الاسوار فامر ببنا
الاسوار على ما كانت عليه قديما من باب العراق الى باب الاربعين بناء محكما وان يرمم
السور البراني الذى من جهة خندق الروم فشرع في ذلك وامر بجمع المال له من حلب — وغير بلاد دمايه
وبلادها **قلت** وجعل على عمارته علم الدين سليمان بن الكابي الوزير فهدم مساجد
ومدارس واخذ املاكا كثيرة بغير حق وظلم وحصل للناس بذلك ضرر بالغ وخربت بيوت
ومساجد كانت قد بنيت على اماكن السور القديم ولو استمر الامر لخرب اكثر من ذلك
والله اعلم قال فبنى بناء محكما وابراجا عظيمة واستمر ذلك نحو ثلاث سنين وابتدا
بالبنا من برج قلعة الشريف من جهة الشرق واخذ الى جهة الغرب ووصل البنا من
الغرب الى باب الجنان ومن ناحية الشرق الى الغرب من تجاه جامع الطواشي الى ان
وصلت بجانب حمام وكان قد عزم على ان يعمل عند باب العراق **قلت** بل تجاوزت
بابا ؟

العمارة تجاه جامع الطواشي إلى ان وصلت تجاه حمام الذهب واسس الباب الذي كان
امر بعمله مكان باب العراق والله الموفق قال وبابا هنا باب الاربعين كما كان قديما
فلما وصل البناء الى هذه الاماكن توفي الملك المويد رحمه الله ثم ان السلطان الملك الاشرف
برسباي امر السلطان بعمارة الاسوار البرانية وان يبنى على خندق الروم وابطل ما كان
بني من جهة جامع الطواشي وحارة بزي والمشهور في هذا الاسم عند اهل حلب كسر الموحدة
وفتح الزاي وفك ذلك البنا من هنالك **قلت** بعد ان بني بحارة بزي عضادتا
الباب الذي امر بعمله هنالك والله اعلم وارسل الاشرف لعمل مصلحة السور الذي اقتضا
رايه تاطر جيشه القاضي زين الدين عبد الباسط فقاسه وشرع في البنا بحضوره في
شعبان سنة احدى وثلاثين وثمانماية فرجع واعلم السلطان بذلك فاستمر رايه
عليه وجعل على عمارته الامير سيف الدين باك نايب القلعة الحلبية ولم يجعل على
المسلمين في بنايه في ايام الاشرف ضرر الا ولا انكا الا ما استخرج لعمارته من القرى العامرة
وعمر على اساسه القديم بالاحجار الكبار والله اعلم قال ابن شداد والميدان الاخضر طوله
سبعماية وخمسون ذراعا وعرضه من القبلة خمسون ذراعا ومن الشمال سبعون ذراعا
وميدان باب قنسرين طوله الف ومائة وخمسون ذراعا وميدان باب العراق طوله
خمسماية وعشرون ذراعا وعرضه من القبلة خمسة وثمانون ذراعا ومن الشمال
ماية وخمسون ذراعا انتهى ومن زيادات ابن الخطيب على ما ذكره ابن شداد ان
الملك الظاهر غازي لما امر بتجديد السور من باب الجنان الى برج الثعابين وفتح
الباب المستجد ورفع الفصيل وجدد السور والابرجة على علو السور الاول كان يباشر
العمارة بنفسه فصار ذلك المكان من اقوى الاماكن وقالوا واما قلعة حلب فلم يكن
بناوها بالمحكم وكان سورها اولا متهدما ولم يكن مقام الملوك حينيذ فيها فذكرها
سنحكيه في الباب المختص بالقلعة وهو السادس ان شا الله تعالى ٥

الباب السادس في ذكر عدد ابوابها

قال ابن شداد فاولها مما يلي القبلة **باب قنسرين** وسمي بذلك لانه يخرج منه
الى جهة قنسرين ويمكن ان يكون من بناء سيف الدولة بن حمدان لان الى جانبه
برج كان عليه اسمه ثم جدده الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك
الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة اربع وخمسين
وستماية ونقل الى بنايه الحجارة من الناعورة غربي حلب المحروسة من برج كان بها
من ابرجة القصر الذي بناه مسلمة بن عبد الملك فيها ونقل اليه باب الرقة وهذا
الباب كان اولا على سور عمورية فلما فتحها امير المومنين المعتصم بالله في سنة ثلاث
وعشرين ومايتين نقله الى سر من راي لما شرع في بنايها سنة احدى وعشرين ومايتين
ثم نقل من سر من راي لما خربت الى الرقة وبني على هذا الباب ابرجة كالقلاع المرحلة
محصنة وعمل فيها طواحين وافران وجباب للزيت وصهاريج للماء وحمل اليها السلاح
كمالا ومن عجايب الاتفاقات ما حكاه لي القاضيان الاجلان قاضي القضاة كمال الدين
ابو بكر احمد بن قاضي القضاة ابي محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن الاسدي
المعروف بابن الاستاذ وقاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين

ابي

ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة المعروف بابن العديم قالا قصدنا في
بعض الايام زيارة الشيخ الصالح العابد الزاهد العالم العامل شرف الدين ابي عبد الله
محمد بن موسى الكوراني بظاهر حلب فاتفق عند اجتماعنا به وصول باب الرقة لتركب
على باب قنسرين فاجرينا ذكره فقال لنا الشيخ رحمه الله يوم فروغ هذا الباب ينزل
على المدينة من ياخذها ويخرب هذا الباب وساير البلد فجرى الامر على ما ذكره ولما
استولت التتر على حلب كان اول ما خرب منها ثم لما اخرجت التتر عنها وملكها
الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس نقض حديده المصنع به ومسامبره وحمل الى دمشق
ومصر قال ثم يتلو هذا الباب من جهة المشرق **باب العراق**
وسمي بذلك لانه يخرج منه الى جهة العراق وهو باب قديم مكتوب على بعض ابرجته ابو
علوان ثمال بن صالح بن مرداس وكان ثمال الحلب بعد العشرين واربعماية وبين يدي
هذا الباب ميدان انشاه الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي في سنة ثلاث
وخمسين وخمسماية وله بابان قال ابن الخطيب وهذا الباب لم يبق منه بالجملة
الكافية وانما موضعه الان شمالي جامع الطواشي عند حمام الذهب انتهى **قلت**
صدق وكنت اعهد هناك قاعة عظيمة للغرف [بياض] لها بوابة عظيمة
ذات مصطبتين رخام ولها ساباط حسن ثم ان الملك المويد شيخ لما اراد هدم
الاسوار المتخددة واعادة الاسوار على ما كانت عليه امر بهدم تلك القاعة واعادة
باب العراق فهدمت واسس الباب على ما كان عليه قديما فلما مات المويد ازيل البا
المذكور وبطل تجديد السور والله الموفق ويلي هذا الباب شرقا **باب
دار العدل** كان لا يركب منه الا الملك الظاهر غياث الدين غازي وهو الذي بناه
ويلي هذا الباب شرقا ايضا **الباب الصغير** وهو الباب الذي يخرج من
تحت القلعة من جانب خندقها وحانقا القصر الى دار العدل ومن خارجه البابان
اللذان جددهما الملك الظاهر غازي في السور الذي جدده على دار العدل احدهما يدعى
الباب الصغير ايضا يفتح على شفير الخندق ويخرج منه الى الميدان المقدم ذكره والاخر
مغلق ويلي الباب الصغير الاول **باب اربعين** وكان قد سد ثم فتح
وله بابان واختلف في تسميته بهذا الاسم فقيل انه خرج منه مرة اربعون الفا فلم
يعودوا فسمي بذلك قال ابن الخطيب فلم يعد سوى رجل واحد فرأته امرأة من طاق
وهو داخل فقالت له دبيران جيت فقال دبيران من لم يجي وقيل لانه كان المسجد
الذي داخله اربعون من العباد وقيل اربعون محدثا وقيل كان به اربعون شريفا
والى جانب اعلا المسجد للاشراف مقبرة انتهى وقال ابن الخطيب وكان باب الاربعين قد
خرب ولم يبق الا اثاره الى ان رسم السلطان الملك الاشرف برسباي ببناء السور
البراني فهدم ما بقي من حجارته ولم يبق به الان بناء ولا حجارة قال ابن شداد وهذه
الابواب الثلاثة اعني باب العراق والباب الصغير وباب اربعين كان الملك
الظاهر غياث الدين غازي قد سد بين يديها تلا من التراب الذي اخرجه من
خندق الروم سماه التواتير **قلت** كانه اشتق هذا الاسم من الوتيرة بفتح الواو
وكسر القوقانية ثم تحتانية ثم راء ثم هاء وهي الطريقة الملاصقة للجبل فان هذه

بياض كذا في المسودة

التواتير كذلك والوتيرة تطلق على مطلق الطريقة ايضا وتطلق الوتيرة ايضا على الارض
البيضاء وهذه التواتير ايضا كذلك وتطلق الوتيرة على ما غلظ من الارض والتواتير
ايضا كذلك والله اعلم ثم قال يحيط بها من شرقي قلعة الشريف الى باب القناة وفتح
فيه ثلاثة ابواب ولم يتمها فاتمها ولده الملك العزيز محمد وسمى القبلي منها **باب
المقام** قلت لانه يخرج منه الى جهة مقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام قال
ويعرف الان بباب نفيس رجل كان به اسنباسلار او الاسنا سلار لفظا اعجمي فتارة
يجعلون بعد السين موحدة ثم الفا وتارة يجعلون بعدها فاء ثم هاء وانما
يبدلون من السين صادا وهو عبارة عن متولي الامر وربما سموه في هذا الزمان
متولي الحجر بفتح الحاء وسكون الجيم بمعنى ان له الحجر والاذن فيما يتعلق بالبلد او القلعة
او المكان والله اعلم قال ويلي هذا الباب شرقا باب يسمى **باب
النيرب** لانه يخرج منه الى قرية تسمى بهذا الاسم ويلي هذا الباب **باب
القناة** وسمي بهذا الاسم لان القناة التي ساقها الملك الظاهر من حيلان الى المدينة
تعبر منه قلت ويعرف الان بباب بانقوسا لانه يخرج منه اليها وهي
حارة كبيرة ظاهر حلب من جهة الشرق والشمال بها جوامع ومساجد وحمامات
واسواق وخانات وهي الان بلد عظيم وقد تجدد بين باب النيرب
وباب القناة باب صغير يعرف الان **بباب خندق بالوج**
بموحدة مفتوحة بعدها الف ثم لام مضمومة ثم واو ساكنة ثم جيم وهو على
التراب الذي اخرج من خندق الروم وبني عليه السور اللبن الذي بني في ايام الملك
العزيز ثم غير هذا السور اللبن بعد ذلك في ايام   بياض كذا في المسودة
وبني بالحجارة والله اعلم قال ابن شداد ويلي باب اربعين المتقدم ذكره من
جهة الشمال **باب النصر** وكان يعرف قديما بباب اليهود لان اليهود
تجاوره بدورهم ومنه يخرجون الى مقابرهم فاستقبح الملك الظاهر وقوع هذا
الاسم عليه فسماه باب النصر قلت والظاهر انه لابد لتخصيصه بهذا الاسم
من سبب يقتضيه لكن لم يذكر ابن شداد ولا ابن الخطيب بعده لذلك سببا
فالله اعلم قال وجعل عليه اربعة ابواب لكل بابين دركاة يسلك من احديهما
الى الاخرى في حنية معقودة وبني عليه ابراجا محكمة البنا يخرج منه على جسر
معقود على الخندق الى خنادق امر بانشائها يباع فيها الغلات كان فيها في
مكانها تلال من التراب والرماد انتهى وذكر ابن الخطيب انه كان عليه قبل ذلك
بابان فقط يخرج منها الى باشورة قلت والباشورة قطعة ارض ظاهر
سور البلد يجعل عليها سور رخاص يحول بينها وبين الخندق وهي بفتح الموحدة
والف ساكنة ثم شين معجمة مضمومة بعدها واو ساكنة ثم راء مهملة ثم
هاء والله اعلم يخرج منها الى ظاهر البلد قال ابن شداد ويلي هذا الباب
باب الفراديس وهو من عزلي البلد انشاه الملك الظاهر غياث الدين
غازي وبني عليه ابرجة عالية حصينة ثم سد لبعد مكانه ولم يزل مسدودا
الى ان فتحه الملك الناصر ابن ابنه قلت وهذا الباب لم يذكره ابن الخطيب

لكنه

لكنه ذكر استطرادا لما ذكر خراب سور حلب باب الفرج الذي كان يسمى باب
العبارة وذكر بابا اخر يقال له باب الفرج بالقرب من القلعة واما في ذكر الابواب
فانما ذكر باب الجنان الاتي ولعله ظن انهما واحد لان الجنان هي الفراديس وقد
ذكره ابن شداد ثم ذكر ذلك بعده فقال ويلي هذا الباب **باب الجنان**
وسمي بذلك لانه يخرج منه الى البساتين وله بابان فظهر لي ان باب الفراديس هذا
هو المعروف الان **بباب الفرج** وبعضهم يسميه **باب العبارة** والله اعلم
قال ويلي هذا الباب يعني باب الجنان **باب انطاكية** وسمي بذلك لانه
لكونه يخرج منه الى جهة انطاكية وهذا الباب كان قد خربه نقفور لما استولى على
حلب في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ثم عاد اليها سيف الدولة فبناه ولم
يزل على ما انشاه الى ان هدمه الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبناه وكان
ابتداء عمارته في سنة ثلاث واربعين وستمائة وتم في سنة خمس واربعين
وبني عليه برجين عظيمين وعمل له دركاة وحنايا بعضها على بعض وله بابان
قلت وقد هدم في ايام الملك المؤيد وجدد على ما هو عليه الان والله اعلم
قال ويلي هذا الباب **باب السعادة** ويخرج منه الى ميدان الحصا
انشاه الملك الناصر في سنة خمس واربعين وبني عليه ابرجة وله دركاه وبابان
قلت وهذا الباب ايضا لم يذكره ابن الخطيب لكونه دثر ولم ير له اثر لكن لما امر
السلطان الملك المؤيد شيخ بتجديد الاسوار ظهر هناك باب مسدود فلعله هذا
والله اعلم ثم سد ايضا قال ابن شداد ومن هذا الباب الى باب قنسرين قال
وكان لحلب قديما من الابواب باب يسمى باب الفرج وهو الى جانب حمام القصر
المشهور قلت وسيأتي ذكر حمام القصر في الباب السادس في ذكر بنا القلعة
والله اعلم اخربه الملك الظاهر ودرست معالمه وباب على الجسر الذي على نهر
قويق خارج باب انطاكية من بنا سيما الطويل وسماه باب السلامة دثرت
معالمه وكانت الروم خربته ايام سيف الدولة بن حمدان وسنذكره في المباني
القديمة التي بحلب انتهى كلامه

الباب السابع في ذكر القلعة الحلبية

وكان يقال ان عجايب الدنيا ثلاث وهي مجتمعة فيها
جب الكلب ونهر الذهب وقلعة حلب فاما جب الكلب فسيأتي في الباب
الرابع عشر واما نهر الذهب فهو ما يجري من ناحية باب بزاعا البلدة المعروفة
شرقي حلب الى ان ينتهي الى سبخة الجبول في مساكب يعملها اهل الجبول والقرى
المجاورة لها فيجمد باذن الله تعالى ويصير ملحا ابيض في بياض الثلج ذا قوام
معتدل في الملوحة لا مرارة فيه في غاية الجودة والاعتدال في الطعم يباع منه
في كل سنة باموال عظيمة وهو في قطاع نيابة حلب وعليه مرتبات من
صدقات لاناس كثيرة بمراسيم مربعة وبه للخلائق لا سيما اهل حلب نفع
عميم واخبرني بعض اكابر اهل الباب ان هذا النهر انما قيل له نهر الذهب لان
اوله بالقبان واخره بالكيل فسالته عن معنى هذا الكلام فقال انه يزرع على اوله
الحبوب الماكولة والحبوب الموصوفة كالحبة السوداء والانيسون والكراويا وانواع

الفواكه مما يباع بالرطل واخره الملح الذي يباع بالكيل وماء هذا النهر في غاية الصفا ونهاية العذوبة شاهدته مرات وهو الذي قال فيه المنازي فيما ذكر بعضهم لما نزل بهذا الوادي من ابيات

وارشفنا على ظماء زلالا … الذ من المدامة للنديم
تروع حصاه حالية العذارى … فتلمس جانبا لعقد النظيم

يعني ان العذراء التي في عنقها عقدا اذا وقفت عليه نظرت خيال عقدها في مائه فظنت ان عقدها انقطع ووقع فيه فتلمسه وقد يكون المعنى انها تشبه لحصا الذي في النهر بعقدها واما القلعة فقد قال ابن شداد انه قد قيل ان اول من بناها ميخايل وقيل سلقوس الذي بنى مدينة حلب وهي على جبل على المدينة وعليها سور وكان عليها قديما بابان احدهما دون الاخر من حديد وفي وسطها بير قد حفر بترك فيه لمانه وخمس وعشرين مرقاة قد هندمت تحت الارض وخرقت خروقا وصيرت ازولجا ينفذ بعضها الى بعض الى ذلك الماء وكان فيها دير للنصارى وكانت به امراة قد سدت عليها الباب منذ سبع عشرة سنة ثم تجدد السور من جانبي هذه القلعة الى المدينة وقيل انه لما فتح كسرى حلب وبنى سورها كما قدمنا بني في القلعة مواضع ولما فتح ابو عبيده حلب كانت قلعتها مرممة الاسوار بسبب زلزلة كانت اصابتها قبل الفتوح فاخربت اسوار البلد وقلعتها ولم يكن ترميما محكما فنقض بعض ذلك وبناه وكذلك لبني امية ولبني العباس فيها اثار ولما استولى نقفور ملك الروم على حلب في سنة احدى وخمسين وثلثماية كما قدمنا امتنعت القلعة عليه وكان جماعة من العلويين والهاشميين قد اعتصموا بها منه فحمتهم ولم يكن لها يوميذ سور عامر لانها كانت قد تهدمت فكانوا يتقون سهام العدو بالاكف والبراذع وزحف نقفور عليها فالقى على ابن اخته حجر مات فلما راى نقفور ذلك طلب الصلح فصالحه من كان فيها ومن حينيذا هتم الملوك بعمارة القلعة وتحصينها فبنى سيف الدولة منها مواضع لما بنى سور حلب ولما ولي ابنه سعد الدولة بنى شيا اخر وسكنها وذلك لما اتم ما بناه والده سيف الدولة من الاسوار وكذلك بنى بها بنو مرداس دورا وجددوا اسوارها وكذلك من بعدهم من الملوك الى ان وليها عماد الدين اق سنقر وولده عماد الدين زنكي فحصناها واثرا بها اثارا حسنة وبنى بها طغتكين برجا من قبلتها ومخزنا للذخاير اسمه مكتوب عليه وبنى فيها نور الدين ابن عماد الدين ابنية كثيرة وعمل بها ميدانا وخضره بالحشيش يسمى الميدان الاخضر وكذلك بنى بها ولده الملك الصالح باشورة كانت قديما فجددها وكتب عليها اسمه ولم تزل في زيادة عمارة الى ان ملكها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب واعطاها لاخيه الملك العادل سيف الدين بن ابي بكر فبنى بها برجا ودار الولد فلك الدين ويعرف الان به ولما ملك الملك الظاهر غياث الدين غازي حصنها وحسنها وبنى بها مصنعا كبيرا للماء ومخازن للغلات وهدم الباشورة التي كانت بها وسحب تل القلعة وبناه بالحجر الهرقلي واعلا بابها الى

مكانه

مكانه الان وكان الباب اولا قريبا من ارض البلد متصلا بالباشورة فوقع في سنة ستماية وقتل تحته خلق كثير ومن جملة من مات تحته الاستاذ ثابت ابن سنقويق الذي بنى الحايط القبلي بجامع حلب الذي فيه محراب الصحن وعمل الملك الظاهر لهذا الباب جسرا ممتدا منه الى البلد وبنى على الباب برجين لم يبن مثلهما قط وعمل للقلعة خمس دركاوات قلت الدركاه الموضع الذي يكون تلو الباب يرتفق به ثم يدخل منه الى الدار ونحوها والله اعلم باذاج معقودة وخبايا منضودة قلت الازاج بمد الهمزة وفتح الزاي وبعد الالف جيم جمع ازج بالتحريك قال شيخنا في القاموس ضرب من الابنية فما شفي غليلا وفي لسان العرب الازج بيت يبنى طولا ويقال له بالفارسية ادستان انتهى والظاهر ان المراد العقد الذي يسمى قبوا والله اعلم والخبايا ما فيه لعوجاج منها والله اعلم وجعل لها ثلاثة ابواب حديد وكل باب منها اسبا سلار ونقيب وبنى فيها اماكن يجلس بها الجند وارباب الدولة وكان يعلق بها الا تالحرب وفتح في سور القلعة بابا يسمى باب الجبل شرقي باب القلعة وعمل له دركاة لا تفتح الا لمن اذا انزله دار العدل وهذا الباب وما قبله انتهت العمارة فيهما في سنة احدى عشرة وستماية وفي سنة ست عشرة وستماية في الرابع والعشرين من شهر رمضان مهدت ارض الخندق الملاصق للقلعة فوجد فيها تسع عشرة لبنة ذهبا ابريزا كان وزنها سبعة وتسعين رطلا بالحلبي والرطل سبع ماية وعشرون درهما وبنى فيها ساتورة والساتورة بفتح السين المهملة بعد الالف فوقانية مضمومة ثم راء مهملة ثم هاء للماء محكمة بدرج الى العين يمر بها سايرما لها وبنى ممشى من شمالي القلعة الى باب الاربعين وهو طريق باذاج معقودة لا تسلك الا في الضرورة وكان باب سر وزاد في حفر خندق القلعة واجرى فيه الماء الكثير وخرق في شعر الخندق مما يلي البلد مغاير اعدها لسكنى الاسارى يكون في كل مغارة لخمسين نبيا واكثر وبنى فيها دار العز فبدلا دار العز وكان في موضعها دار الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي تسمى دار الذهب ودار العرف بدار العواميد وكدار الملك رضوان فحازت كل معنى غريب وفن عجيب وفيها يقول الرشيد عبد الرحمن بن النابلسي من قصيدة مدحه بها في سنة تسع وثمانين وخمسماية وانشده اياها منها

دار حكت دارين في طيب ولا … عطر بساحتها ولا عطار
رفعت سماء عمادها فكانها … قطب على فلك السعود يدار
وزهت رياض نقوشها فبنفسج … غض وورد يانع وبهار
نور من الاصباغ منبلج ولا … نور وانهار ولا ازهار
ما ابتعثت فيها العشير ولا رقت … الا وفيها من نداك بحار
ومنها وضحت محاسنها ففي غسق الدجا … يلقي الصباح جبينها اسفار
فتقر عين الشمس ان يضحي لها … بفنائها مستوطن وقرار
ومنها صور ترى ليث العرين بجاهه … فيها ولا يخشى سطاه صوار

منعداد ح

سلم الى الحرب القديم ما آنس ، تعدوه من طارمنه نفار ،
وموسدين على اسرة ملكهم ، سكرا ولا خمر ولا اخـمـار ،
لا يانلي شدو الغنيات رواجعا ، فيه ولا نغم ولا اوتـار ،
هذا يعانق عوده طربا وذا ، ذا با يقبل ثغره المزمار ،
قلت والصوار بفتح الصاد المهملة وضمها القطيع من البقر وتقال بالياء
بدل الواو والله اعلم قال وهي طويلة جدا فانه خرج من هذا الى ذكر البركة
والفوارة والرخام ثم مدح الملك الظاهر فاقتصرت منها على ما يعلم منه حسن
هذه الدار وبني حولها بيوتا وحجرا وحمامات وبستانا كبيرا في صدر ايوانها فيه
انواع الازهار واصناف الاشجار وبني على بابها ازجا يسلك فيه الى الدركاوات
التي قدمنا ذكرها وبني على بابها اماكن لكتاب الدرج وكتاب الجيش ولما
تزوج في سنة تسع وستماية بصفية خاتون ابنة عمه الملك العادل التي حكمت
في حلب بعد وفاته واسكنها بها وقعت نار عقيب العرس فاحترقت وجميع
ما كان فيها من الفرش والمصاغ والالات والاواني واحترق معها الزردخاناه
وكان الحريق في حادي عشر جمادى الاولى سنة تسع ثم جدد عمارتها وسماها
دار الشخوص لكثرة ما كان منها في زخرفتها ه سعتها اربعون ذراعا في مثلها
وفي ايام الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي وقعت من القلعة عشرة ابراج
مع بدنانها وذلك في سنة اثنتين وعشرين وستماية ووافق ذلك زمن
البرد وكان تقديرما وقع خمس ماية ذراع وهو المكان المجاور لدار العدل ووقع
بعض الجسر الذي بناه الملك الظاهر فاهتم الاتابك شهاب الدين طغرلبك
بعمارتها فجمع الصناع واستشارهم فاشاروا ان يبني من اسفل الخندق على الجبل
ويصعد بالبنا فانها متى لم تبن على ما وصفنا وقع ما يبنى عاجلا وطرا فيه ما
طرا الآن وان قصد ها عدو لم تمنعه فراى الاتابك ان ذلك يحتاج الى مال كثير
ومدة طويلة فعدل عن هذا الراي وقطع اشجار الزيتون والتوت
وترك الاساس على التراب وبنى ولهذا لما نازلها التتر لم يتمكنوا من اخذها الا
من هذا المكان لتمكن النقابين منه وفي سنة ثمان وعشرين بنى فيها الملك
العزيز دارا الى جانب الزردخاناه يستغرق وصفها الاطناب ويقصر عنه
الاسهاب مساحتها ثلاثون ذراعا في مثلها ولما تسلم التتر القلعة في تاسع
شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وستماية عمدوا الى خراب سورها واخربوا
ما كان بها من الذخاير والزردخاناه والمجانيق ولما هزم الملك المظفر التتر
على عين جالوت وهرب من كان منهم في حلب ثم عادوا اليها مرة ثانية بعد
قتل الملك المظفر فراوا في القلعة برجا قد بني للحمام بامر الملك المظفر فانكروا عليهم
واخربوا القلعة خرابا شنيعا وما فيها من الدور والخزاين ولم يبقوا فيها مكانا للسكنى
وذلك في المحرم سنة تسع وخمسين انتهى وقال ابن الخطيب بعد ان ذكر ما قدمنا
نقله عنه من ان القلعة لم يكن سورها بالمحكم ولم يكن مقام الملوك بها حينئذ فيها
بل كان لهم قصور بالمدينة يسكنونها ثم ذكر قضية من لجا الى القلعة سنة احدى

ساحوز ابی المسوق

وخمسين وثلاثماية الى ان قال فاهتم الملوك بعد ذلك لعمارتها وتحصينها وعصى فيها
فتح القلعي على مولاه مرتضى الدولة لولو ثم سلمها الى نواب الحاكم فعصى فيها عزيز
الدولة فاتك على الحاكم وقتل بالمركز وكان قصره الذي ينسب اليه خانقاه القصر
متصلا بالقلعة والحمام المعروف بحمام القصر الي جانبه فخرب القصر بعد ذلك تحصينا
للقلعة وصار للخندق موضعه وكان هذا الحمام دايرا في ايام الملك الظاهر غازي
فهدمه الملك الظاهر رحمه الله وجعله مطبخا له ولما قتل عزيز الدولة صار
الظاهر وولده المستنصر يوليان واليا بالقلعة وواليا بالمدينة خوفا ان
يجري ما جرى من عزيز الدولة فلما ملك بنو مرداس سكنوا في القلعة وكذلك
من جاء بعدهم من الملوك وحصنوها لا سيما الملك الظاهر غازي فانه حصنها
وحسنها واتى بها مصنعا فذكر ما قدمناه الى ان ذكر ان اسوار حلب خربها
هولاكو ثم قال فاما القلعة فاستمرت خرابا الى ان جددت عمارتها في ايام سلطنة
الملك الاشرف خليل بن قلاوون ثم ذكر بعد تخريب تمرلنك سور حلب وقلعتها
واما القلعة فاستمرت خرابا الى ان جاء الامير سيف الدين جكم نايبا اليها من
قبل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وادعى الامر لنفسه فامر ببناء
القلعة والزم الناس بالعمل في الخندق وتخريب التراب منه وجد في ذلك
قلت حتى عمل بنفسه واستعمل وجوه الناس شاهدت ذلك وانا صغير مع
سيدي الوالد تغمده الله برحمته بحيث كان كبار الامرا يحملون الاحجار على ظهورهم
والله اعلم قال وخرب السوق المعروف بالعزي على كتف الخندق شرقي باب
القلعة وكذلك خرب مكتب السلطان حسن الذي كان تجاه باب القلعة
وكان شمالي حمام الناصري قنطرة كبيرة جدا مبنية بالحجارة الهرقلية وجانبها
الشمالي على كتف الخندق ويقال لها باب القوس البراني وقنطرة اخرى غربي
القنطرة المذكورة عند طرف سوق الخيل المنحدر منه الى جهة دار العدل وكان
سوق الخيل بين هاتين القنطرتين وكانت ايضا هي قنطرة كبيرة اعظم من
القنطرة الاولى ويقال لها باب القوس الجواني فخربهما جكم وبنى بهما في البرجين
اللذين استجدهما وجد في ذلك فبنى اسوار القلعة كما كانت وبنى البرجين
اللذين على باب القلعة الفوقاني وامر ببناء قصر على سطح البرجين المذكورين
فبناه ولم يسقفه وذلك في سنة تسع وثمانماية فلما تسلطن الملك المويد
شيخ وجاء الى حلب امر بتسقيف القصر وامر ان تقطع له الاخشاب من بلاد
دمشق فقطعت وحملها الى حلب وهي في غاية الطول والغلظ فسقف منها
بعضها القصر المذكور قلت ويغلب على ظني اني سمعت اما من عمي قاضي
القضاة فتح الدين او من غيره ان الامير جكم احضر بعض الاخشاب المذكورة من
بلاد بعلبك ولم يكن فيما احضره كفاية فامر المويد باحضار غيره والله اعلم قال
وصار قصرا عاليا قال وبنى جكم ايضا البرجين اللذين في سفح القلعة احدهما
على سوق الخيل من قبلي القلعة والاخر تجاه باب الاربعين شمالي القلعة وتحتهما
باب العدل وسياتي ذكر جامع القلعة بعد ذكر الجامع الاعظم بالمدينة ان شا الله تعالى

الباب الثامن في ذكر القصور التي كانت لملوك حلب ٥

يقال كانت ملوك حلب تنزل بهذه القصور اولا وتسكنها دون القلعة منها قصر انشاه مسلمة بن عبد الملك بالناعورة في سنة تسعين من الهجرة كان نازلا به لما كان متوليا من قبل اخيه الوليد ثم خرب ولحقت منه برجا واثر ابراج وقد تقدم لنا انه بنى بحجارته باب قنسرين ومنها قصر بناه سليمان بن عبد الملك بالحاضر في ايام ولايته وكان بناه في غاية الحسن والزخرفة واليه ينسب الحاضر السليماني قلت وكان الحاضر محلة عظيمة ظاهر البلد والحاضر يطلق في كل بلد على الحي العظيم قال في مختصر البلدان والحاضر الحي العظيم يقال حاضر طي وحاضر كذا وحاضر كذا وكان بقرب حلب حاضر يقال له حاضر كلب يجمع اصنافا من العرب من تنوخ وغيرهم وحاربوا اهل حلب فاجلوهم عنها ونزلها غيرهم فصارت محلة عظيمة والله اعلم قال ولما ملك بنو العباس امر السفاح عبد الله بن محمد بن علي باخرابه فخرب وبنى عمر بن عبد العزيز بخناصرة من الحص قلت وهي بضم الخاء المعجمة ثم نون مفتوحة بعدها الف ثم صاد مكسورة وراء مفتوحة مهملتين واخرها هاء والحص بفتح الحاء ثم صاد مهملتين كورة من اعمال حلب والصواب في ذلك الاحص بهمزة مفتوحة في اوله وفتح الحاء والله اعلم قصرا كان كثيرا ما ينزل به ومنها قصر بناه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بقرية بطياس وكان اكثر مقامه به ومنه اثار باقية الى الان قلت وبطياس من جملة املاك ظاهر حلب ضبطها ابن خلكان بفتح الموحدة ولكن قال شيخنا المجد في القاموس بطياس كجريال والله اعلم وسياتي ذكرها في الاشعار المنظومة في اوصاف حلب ومنها قصر بناه اولاد صالح يعرف بالدارين خارج باب انطاكية في وسط قنطرة على نهر قويق كان عبد الملك بن صالح بناه وبني حوله ربضا لم يتم فاتمه سيما الطويل لما ولي حلب ورمم ما كان استهدم من القصر وصير له بابا حديدا اخذه من قصر لبعض الهاشميين بحلب يسمى قصر البنات ثم قال قلت والقصر كان في الدرب المعروف بدرب البنات بحلب وشرقي الدارين بستان يعرف ببستان الدارين شمالي باب قنسرين وهو الان وقف على المدرسة النورية الشافعية وهو منسوب الى احد الدارين والدار الاخرى المشار اليها انشاها ايضا سيما الطويل فلاجل ذلك تعرف هذه المحلة بالدارين ومنها قصر بناه مرتضى الدولة داخل باب الجنان ومرتضى الدولة هذا هو ابو نصر منصور بن لولو احد موالي بني حمدان وكان هذا القصر قد تداعى وخرب وبني مكانه دور صغار للعامة فلما كانت ايام العزيز اشترى هذه الاماكن علم الدين قيصر الظاهري وهدمها وبنى بها قيسارية وصهاريج للزبيب وحوانيت ثم انتقلت بعده الى ذريته ثم انتقل بعضها منهم الى ملك ملك الامراء بدر الدين الخزندار الظاهري في سنة اثنتين وسبعين وستماية ومنها قصر بناه سيف الدولة ابن حمدان بالحلبة عظيما واجرى اليه نهر قويق واطاف به قلت الحلبة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم موحدة محلة من ضواحي حلب من جهة الغرب وهي مكان صحيح

الهوا

الهوا حسن التربة مشرف على النهر وبه كروم وميدان بل ميدانان تقام فيهما حلبة السباق يتصل بها مكان يقال له الغيض سياتي ذكره والله اعلم قال فلما حاصر نقفور حلب استولى على باقيه وهدمه قال ولم تزل امراء حلب تحل بهذه القصور الى ايام بني مرداس فانهم اول من نزل القلعة وسكنها وجعلوها سنة لمن بعدهم من الملوك انتهى

الجامع الاعظم

الباب التاسع في ذكر مسجدها الجامع وما يظاهرها من الجوامع

قال ان موضع مسجدها الجامع كان بستانا للكنيسة العظمى في ايام الروم وكانت هذه الكنيسة تنسب الى هيلاني ام قسطنطين باني القسطنطينية وسنذكر امرها فيما ياتي عند ذكرنا للمدارس قال ولما فتح المسلمون حلب صالحوا اهلها على موضع المسجد الجامع قلت فهو مسجد لم يعبد فيه غير الله عز وجل وهذا من فضايله والله اعلم قال واخبرني بهاء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد ابن الخشاب الحلبي قال اخبرني الشريف ابو جعفر الهاشمي بسند يرفعه الى اجداده من بني صالح ان الجهة الشمالية من الجامع كانت مقبرة للكنيسة المذكورة واخبر بها الدين ايضا فيما حكاه عنه كمال الدين بن العديم في كتابه قال قال الفضل بن الاكليلي الحلبي المنجم ان المصنع الذي في وسط الجامع لما بني وجدوا في حفيرة صورة اسد من الحجر وقد وضع مستقبلا بوجهه الى القبلة وقال كمال الدين سمعت عن القاضي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قال كان جامع حلب يضاهي جامع دمشق في الزخرفة والرخام والفسيفسا وبلغني ان سليمان بن عبد الملك هو الذي بناه وتانق في بنايه ليضاهي به ما عمله اخوه الوليد في جامع دمشق وقيل انه من بنا الوليد فانه نقل اليه الة كنيسة قورص وكانت هذه الكنيسة نت كان من عجايب الدنيا ويقال ان ملك الروم بذل في ثلاثة اعمدة كانت فيها سبعين الف دينار فلم يسمح الوليد لهم بها ويقال ان بني العباس نقضوا ما كان فيه من الرخام والالات ونقلوه الى الجامع الانبار لما نقضوا اثار بني امية من بلاد الشام وعفوها ولم تزل على هذه الصفة الى ان دخل نقفور حلب في سنة احدى وخمسين وثلاثماية فاحرقه ولما عاد سيف الدولة الى حلب رم بعض ما تهدم من الجامع ولما مات سيف الدولة وتوفي ابو المعالي سعد الدولة شريف بن سيف الدولة القضاة م بنى فيه وبنى فيه قرعونة قبة الفوارة التي في وسطه وقرعونة بفتح القاف واسكان الراء وضم العين ثم واو ثم نون ثم هاء اخره قال وطول عمودها سبعة اشبار وفي هذه القبة جرن رخام ابيض في غاية الكبر والحسن يقال انه كان مذبحا لبعض الكنايس التي بحلب وفي دور حافة الجرن مكتوب هذا ما امر بعمله قرعونة غلام سيف الدولة ابن حمدان في سنة اربع وخمسين وثلاث ماية وبنى فيه الجهة الشرقية بنو عمار الذين كانوا اصحاب اطرابلس الشام فلما كانت ليلة الاربعا السابع والعشرين من شوال سنة اربع وستين وخمسماية في ايام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي احرقته الاسماعيلية واحرقت الاسواق فبناه ٥ نور الدين واجتهد في عمارته فقطع له العمد الصفر من تيا دين ونقل اليه عمدا من قنسرين لان العمد التي كانت فيه تفطرت من النار وكان النصف القبلي من

الشرقية التي في قبلي الجامع الان الملاصقة لسوق البزعزيين الداخل من الباب
القبلي سوقا موقوفا على الجامع ولم يكن المسجد على التربيع فاحب نور الدين محمود ان
يضيف ذلك الى الجامع فاستفتى في ذلك الفقيه علا الدين ابا الفتح عبد الرحمن
ابن محمود الغزنوي فافتاه بجوازه فنقض السوق واضافه الى الجامع واتسع
المسجد وحسن في مراي العين وشاهدت الفتوي بخط الغزنوي ووقف عليه
وقوفا كثيرة انتهى قال ابن الخطيب واما الجامع فانه احترق في ايام التتار سنة
تسع وسبعين وستماية احرقه صاحب سيس فلما كان قراسنقر نايب حلب
عمره وكان المتولي لذلك القاضي شمس الدين بن صقر الحلبي وفرغ منه في رجب
سنة اربع وثمانين وستماية قال وبلغني ان الحايط الشمالي من القبلية التي
تلي الصحن هو من بقايا عمارة نور الدين محمود ولما كان الامير الطنبغا الصالحي
نايب حلب عمر الشرقية وفي سنة اربع وعشرين وثماني ماية وقعت الغربية
وكان سقفها جلونا خشبا فعزم الامير يشبك اليوسفي نايب حلب على عمارتها
قبوا وشرع في ذلك ثم توفي فعمرت من مال الجامع بعد ان كان صرف عليها شيا
من ماله وعمرت بالحجر والكلس وعقد سقفها قبوا انتهى ثم قال ابن شداد
ذكر الصهريج الذي في الصحن حكى كمال الدين بن العديم في تاريخه ان والده
وعمه ابا غانم قالا كان بعض السلف من اهل حلب واعيانها قال والذي
من الاجداد وقال عمي من الاقارب متوليا اوقاف المسجد الجامع بحلب فجاه
انسان لا يعرفه فطرق الباب عليه ليلا ودفع اليه الف دينار وقال اصرف هذه
في وجه بر ومعروف فاخذها وافكر في وجه بر يصرف ذلك المال اليه فوقع
له انه يصرفه في عمارة مصنع لخزن الماء من القناة فان منابيع حلب ماوها
ملح وكان العدو يطرق حلب كثيرا فان قطع منها ماء قناة حيلان تضرر اهلها
ضررا عظيما فراي ان يعمل مصنعا في صحن الجامع مدفونا تحت ارضه واتبع سعه
بحيث ان يكون فيه ماء كثير فشرع في ذلك وحفر حفيرة عظيمة واشتري
الحجارة والكلس وعقد المصنع وفرغ الذهب الذي حمل اليه ولم تتم المصنع
فضاق صدره وتقسم فكره في الطريق الذي يتوصل به الى تمام المصنع فطرق
عليه طارق في الليل فخرج اليه فوجد ذلك الانسان بعينه فدفع اليه الف دينار
اخرى وقال اتمم عملك بهذه فاخذها وتمم بها عمل ذلك المصنع فجاء في غاية
السعة والركانة فيقال انه منذ عمل لم يعرف انه فرغ ماوه ويستعمل منه السقاون
وساير الناس قال فجعل اهل حلب يطعنون على المتولي على الوقف ويقولون ضيع
اموال الجامع ويسعون فيه الى صاحب حلب ويقولون انه قد اضاع مال
الوقف وانفق منه في عمارة مصنع جملة وافرة فطالبه بحساب وقف الجامع
فرفعه اليه فلم يجد ذكر درهم واحد مما غرم على المصنع فقال له صاحب حلب
الغرامة التي غرمت على هذا المصنع ما اري لها ذكرا فقال والله ما غرمت من
مال الجامع عليه شيا اصلا وانما هذا ممن قصد به وجه الله تعالى لما فعل وقص
عليه القصة وذكر غير والد الصاحب كمال الدين وغير عمه ان صاحب الواقعة

هو

فتامله

ذكر منارة الجامع

هو ابن الايسر وانه كان متولي اوقاف الجامع يومئذ انتهى قال ابن الخطيب وهذا المصنع
اليوم مردوم مسدود ثم قال ابن شداد • ذكر المنارة • اخبرني بهاء الدين
ابو محمد الحسن بن ابي الطاهر ابرهيم بن ابي البركات سعيد بن يحيى بن محمد بن احمد بن
الحسن بن عيسى ابن الخشاب ان عم ابيه القاضي الامام فخر الدين ابا الحسن محمد بن
يحيى اتم عمارة منارة المسجد الجامع بحلب في سنة اثنتين وثمانين واربع ماية
وحكى كمال الدين بن العديم في تاريخه انبانا شيخنا العلامة ابو اليمن زيد بن
الحسن الكندي عن ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي قال في حوادث سنة اثنتين
وثمانين واربع ماية فيها اسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي
ابي الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن الخشاب وكان بحلب معبد للنار قديم العمارة
وقد تحول الى ان صار اتون حمام فاضطر القاضي الى اخذ حجارته لعمارة هذه المنارة
فوشى بعض حساد القاضي خبره الى الامير قسيم الدولة فاستحضره وقال هدمت
موضعا هو لي وملكي فقال ايها الامير هذا معبد للنار وقد صار اتونا وقد اخذت
حجارته عمرت بها معبدا للاسلام يذكر الله عليه وحده لا شريك له وكتبت اسمك
عليه وجعلت الثواب لك فان رسمت لي ان اغرم ثمنه لك ويكون الثواب لي
فاعجب الامير كلامه واستصوب رايه وقال بل الثواب لي وافعل انت ما تريد
وكتب ابن العديم في حاشيته ان الواشي ابو نصر بن النحاس ناظر حلب قال
وقرات في تاريخ حلب منتخب الدين يحيى بن ابي طي النجار الحلبي قال اسست العمارة
في هذه المنارة في زمان سابق بن محمود بن صالح على يد القاضي ابي الحسن بن الخشاب
وكان الذي عمرها رجل من سرمين وبلغ باساسها الماء وعقد حجارتها بالكلاليب
الحديد والرصاص واتمها في ايام قسيم الدولة اق سنقر وطول هذه المنارة
الى الدرابزين بذراع اليد سبعة وتسعون ذراعا وعدد مراقيها ماية واربعة
وستون درجة واخبرني زين الدين عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحيم بن
العجمي الحلبي ان والده حكى له انه لما جاءت الزلزلة بمدينة حلب وهدمت اكثر
دورها واهلكت جماعة من اهلها وكانت ليلة الاثنين ثامن عشر شوال سنة
خمس وستين وخمسماية تحركت المنارة فدفعت ملا لا كان على راسها مقدار
ستماية قدم وتشققت قال وهذا القاضي ابو الحسن كان جده القاضي عيسى
النافل الى حلب من حصن الاكراد في ايام سيف الدولة علي بن حمدان ولم تزل
لا سلافه المكانة عند الملوك والمنادمة لهم في الدول ولم يتعلق احد منهم بولاية
لاحد من ملوك حلب وكانت نفوسهم تابى ذلك لشرفها وعزتها قال وهو الذي انشا
مسجد الجرن الاصفر وحمل اليه الجرن من مكان بعيد وهي التربة الملاصقة لدور
اهل بيته وهي من البنا العجيب لانها من الحجارة الهرقلية وذلك في سنة ثمان
وخمسماية ووقف عليها حقل الحمام والبيلونة وهذا الوقف يصرف في مرتب
لها وما بقي يصرف في الفقرا من بيت بني الخشاب وكانت الفرنج تكثر قصد حلب
فكان ابن الخشاب ابو الحسن هذا يواسي ضعفا المحاصرين بها ويقوم بهم من
ماله وقتل قريبا من داره بيلابسنة تسع عشرة وقام بالرياسة بعده ولده

ابو الحسن يحيى فسدّ مكانه وشيّد اركانه قال ومن اخباره انه لما توجه الاتابك
عماد الدين لحصار قلعة شهرزور وترك بحلب رئيسها صفي الدين علي البالسي وامره
ان ياخذ من اهلها ما لا يصرفه في رجال تقاتل معه فاجتمعوا وقصدوا القاضي
ابا الحسن وشكوا اليه ما نزل بهم واستغاثوا به فركب الى الجامع في يوم جمعة
واحضر الرئيس وانكر عليه وقال انا اعطي نصف ما طلب منهم وانت وساير كبراء
حلب النصف الباقي فكتب صفي الدين الى عماد الدين يعرفه بمنع القاضي له من
استخلاص ما امره به فاسرها في نفسه ولم يبدها له فلما قدم حلب ثم اراد الخروج
منها الى الموصل استصحب معه القاضي ابا الحسن بن الخشاب ولما وصل الى
الموصل انزله في دار اعدها له وامر كبراء دولته بالتردد اليه وزوجه احظى
سراريه فولدت له القاضي ابا الفضل المنعوت فخر الدين فاقام بها الى ان قتل
الاتابك على قلعة جعبر فعاد الى حلب وبالغ الملك العادل في اكرامه لما قدمها
وترجل للسلام عليه فترجل له الملك العادل نور الدين ثم ذكر ما آل اليه المسجد
الجامع في عصره فقال ولما استولى التتر المخذولون على مدينة حلب يوم الاحد
العاشر من صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة دخل الى الجامع صاحب سيس
وقتل خلقا كثيرا واحرق الحايط القبلي منه واخذ الحريق غربا وقبلة الى المدرسة
الحلاوية واحترق سوق البزازين فعرف عماد الدين القزويني هلاكو ما اعتمده
السيسيون من الاحراق الجامع واعلمه بهم كنايس النصارى فامر هلاكو برفع
ذلك واطفا النار وقتل السيسيين فقتل منهم خلق كثير ولم يقدر على اطفا
النار فارسل الله عز وجل مطرا عظيما فاطفاه ثم اعتنى نور الدين يوسف بن
ابي بكر بن عبد الرحمن السماسي الصوفي بتنظيف الجامع ودفن ما كان به من
قتلى المسلمين في جباب كانت بالجامع للغلة في شماليه ولما مات عز الدين
احمد لحد البنالجية ومعناه الكاتب **قلت** ليس معناه الكاتب مطلقا
وانما معناه الذي يكتب الكتب والله اعلم خرج عن ماله جميعه لله تعالى
فقبضه اخوه وتصدق ببعضه وعمر حايط الجامع منه فانصرف عليه عشرون
الف درهم منها ثمانية عشر الفا لبنايه والفان لحصره ومصابيحه ولما ملك
السلطان الملك الظاهر حلب امر بتكليس الحايط الذي بني وعقد الجملون على
الحايط القبلي الحايط الغربي من جهة الصحن وعمل له سقف متقن ثم ذكر
ما مدح به هذا المسجد فقال ولابي بكر الصنوبري قصيدة مدح بها حلب
وذكر فيها المسجد الجامع منها

حلبٌ بدرُ دُجىً انجمها الزهر قراها
حبّذا جامعها الجامع للنفس تقاها
موطن يرسي ذوو البر لمرساه حباها
شهوات الطرف فيه فوق ما كان اشتهاها
قبلة كرمها الله بنور وحباها
وراها ذاهبا في لازورد من راها

ومراقي منبر اعظم شيء شرفاها
وسوارفات اذ قابلت مد الطرف مداها
ودر اميدنة طالت دري النجم ذراها
ولغوادنه مآء لا نراه لسواها
قصعة ما عدت الكعب ولا الكعب عداها
ابدا تستقبل السحب بسحب من حشاها
فهي تسقي الغيث ان لم يسقها اوان سقاها
كنفتها قبة تضحك عنها كتفاها
قبة ابدع بانيها بناء اذ بناها
ضاهت الوشي نقوشا فحكته وحكاها
لو رآها مبتني قبة كسرى ما ابتناها
فبذا الجامع سورا يتناهى من تناها
حبيا السارية الخضراء منه حبياها
قبلة المستشرف الاعلى اذا قابلتماها
حيث يا في حلقة الاداب منا من اتاها
من رجالات حبا لم يحلل الجهل حباها
من رام من سفيه باع بالجهل السفاها

ثم قال هذه السارية الخضراء كان يجتمع اليها المشتغلون بالادب يقرونه عندها
زهت في الحريق وما زال التحلق للادب لقراءة النحو واللغة معقودة بجامع
حلب وكذلك لقراءة القران العزيز وما فتي على هذه الحالة وكان الشيخ شرف
العابد يقرى فيه الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وذلك قبل
ان تبنى المدارس بحلب ثم ذكر ما بظاهر حلب من الجوامع فقال الجامع الذي
بالحاضر السليماني انشاه اسد الدين شيركوه **قلت** معنى شيركوه اسد الغابة
والله اعلم ابن شادي بن مروان بن يعقوب صاحب حمص وبنى الى جانبه
مدرسة وتربة ودفن بها تقام به الخطبة وفي الرمادة جامع تقام به الخطبة
يعرف **بالبخني** وفي بانقوسا جامع تقام فيه الخطبة يعرف **بعيسى الكردي**
الهكاري كان شحنة الشرطة بحلب انتهى **قلت** وقد تجدد بعد ذلك عدة
جوامع تقام فيها الخطب تزيد على عشرين جامعا ومن مشاهيرها جامع الطنبغا
الصالحي نايب حلب ثم دمشق بناه بطرف الميدان الاسود على كتف خندق الروم
شرقي المدينة وجعل له بابين بابا غربيا يستطرق منه الى حوش عظيم يعرف به
ومنه الى المدينة وهو بابه الكبير وبنى الى جانبه ميضاة كبيرة كثيرة النفع
وبابا شرقيا صغيرا يستطرق منه على جسر الى ظاهر البلد وركب عليه قلعة النفير
لما افتتحها وخربها وكان فراغ هذا الجامع في سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة
وهو اول جامع بني بحلب بعد الجامع الكبير داخل سورها ومنها الناصرية وكان
موضعها كنيسة لليهود تعرف بكنيسة مثقال الغائب قاضي القضاة كمال الدين

باب ج

في سنة سبع وعشرين وسبع مائة انها محدثة وحكم بهدمها فعملت مدرسة
ونسبت الى سلطان العصر الملك الناصر فاشتهرت بالناصرية ثم اقيمت بها الجمعة
واستمرت الى ان حرق في الفتنة التمرية سقفها وتشعث حالها وانقطعت
منها الخطبة فاصلحها قاضي القضاة علا الدين خطيبها ابن خطيبها وكمل عمارتها
واقام بها الخطبة ومنها جامع منكلي بغا الشمسي نايب حلب ثم دمشق ثم حلب
داخل باب قنسرين وهو من احسن الجوامع وبني على احسن الوجوه وكانت عمارته
سنة ثمان وستين وسبعماية ومنها جامع يلبغا الناصري نايب حلب
بناه بدار العدل ملاصقا للتربة السيفية لما توحش خاطره من الملك الظاهر
برقوق فختوهم انه بما يهجم عليه في صلاة الجمعة وذلك في سنة
ومنها جامع تغري بردي نايب حلب ثم دمشق بالقرب من الاسفريس وحارة
الترکمان بناه حين كان نايبا بحلب في سنة ست وتسعين وسبع ماية
وكان قد اسسه ابن طومان ومنها جامع اقبغا الاطروش نايب حلب
ثم دمشق بحضرة سوق الخيل وكان مكانه سوقا للغنم ابتدا تاسيسه سنة
احدى وثمانمائة وبني حيطانه وقطع له عمدا من الرخام الاصفر من اجادين وهي
عمد عظيمة وبني له تربة داخل باب الجامع ووقف عليهما وقفا ثم صرف عن
نيابة حلب وتنقل في طرابلس ودمشق ثم عاد الى حلب ثانيا ومات بها سنة
ست وثماني ماية قبل ان يكمل عمارته فكمل عمارته دمرداش نايب حلب ووقف
عليه وهو الان يعرف بكل منهما وخطابته بيد اولادي وهو جامع حسن وبه
تصلي نواب حلب العيدين وكانوا قديما يصلونهما بجامع الطنبغا فهذه الجوامع
المنسوبة الى السلطان والنواب ومن مشاهير الجوامع ايضا الطواشي على الطريق
الاعظم وانت داخل الى حلب من باب المقام عن يسارك * وجامع بكتمر القرناصي
بالقرب من خندق القلعة وباب الاربعين وجامع السروزي بالبياضة
وجامع المهمندار داخل باب النصر وجامع باحسيتا وغير ذلك ومجموعها تزيد
على عشرين جامعا تقام فيها الجمعة واما خارج البلد فتقام الجمعة في نحو من عشرين
جامعا ايضا والله اعلم **ثم ذكر جامع القلعة** فقال كان بالقلعة كنيستا
احداهما كانت قبل ان تبنى مذبحا لابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان به صخرة
يجلس عليها الحلب المواشي ثم بني مسجدا جامعا في ايام بني مرداس وكان يعرف بمقام
ابراهيم الاعلى وبه تقام الخطبة وهو موضع مبارك يزار وذكر ابن بطلان في
بعض رسايله انه كان بقلعة حلب المذبح الذي قرب عليه ابراهيم الخليل
صلوات الله عليه فعمر بعد ذلك مسجدا في ايام بني مرداس وذكر ابن العظيمي
في تاريخه ان في سنة خمس وثلاثين واربع ماية ظهر ببعلبك في حجر منقور راس
يحيى بن زكريا عليه السلام فنقل الى حمص ثم نقل الى مدينة حلب في هذه السنة
ودفن بهذا المقام المذكور في جرن من الرخام الابيض ووضع في خزانة الى جانب
المحراب واغلقت ووضع عليها ستر يصونها وذكر كمال الدين بن العديم في تاريخه
ان الملك العادل نور الدين بن عماد الدين زنكي جدد عمارته وفي سنة تسع وستماية

في

في ايام الملك الظاهر غياث الدين غازي احترق بنار وقعت فيه وما كان به
من الخيم والسلاح والات الحرب ولم يحترق الجرن ودفع الله سبحانه عنه النار
وهذا يدل على ان الراس التي اضيفت الى يحيى عليه السلام به لان النار لم تصل اليه
وحمي منها قال ابن الخطيب وهذا هو اليوم في المقام التحتاني بالقلعة **قلت**
ووقف والدي رحمه الله تعالى على هذا المقام حصة بقرية اورم الكبرى من
عمل جبل سمعان وهي جارية عليه الى الان وقد زرت هذا المكان كثيرا واقمت
به مدة وظهرت لي بركاته والله اعلم وذكر كمال الدين ايضا ان ابا الحسن علي بن
ابي بكر الهروي اخبره قال بقلعة حلب في مقام ابراهيم عليه السلام قال ابن الخطيب
وفيه تقام الخطبة بالقلعة وفيه يصلي السلطان الجمعة اذا كان صندوق
فيه قطعة من راس يحيى بن زكريا عليهما السلام ظهر في سنة خمس وثلاثين
واربع مائة قال واما الكنيسة الاخرى فهي المقام الاسفل الذي كان لابراهيم الخليل
عليه السلام وبه صخرة لطيفة تزار ويقال ان ابراهيم عليه السلام كان يجلس
عليها ايضا ولم يتحقق من انشا هذا المكان المقام من ملوك الملة الاسلامية
والذي يتحقق ان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي جدده ايضا وزخرفه
وكان كثير الصلاة والتعبد فيه وبنى به صهريجا مرصصا يملا في كل سنة ووقف
عليه وقفا بظاهر حلب حصة في رحاب الغربية قال ابن الخطيب وكان كنيسة
الى ايام بني مرداس وقد قيل فيها كان المذبح الذي قرب فيه ابراهيم عليه السلام
فغيرت بعد ذلك وجعلت مسجدا للمسلمين وجدد عمارته نور الدين ووقف
عليه وقفا حسنا ورتب فيه مدرسا يدرس الفقه على مذهب ابي حنيفة رضي
الله عنه ولما تسلم التتر قلعة حلب صلحا فاخربوها اخربوا الجامع المذكور مع اماكن
اخر وذلك في تاسع شهر الاول سنة ثمان وخمسين ولما عادت التتر في المرة الثانية
وجدوا اهل حلب قد بنوا بالقلعة برج الحمام فانكروا عليهم بناءه واخربوا القلعة
حتى لم يبقوا لها اثرا واحرقوا المقامين حريقا لا يمكن جبره وذلك في احد الربيعين
من سنة تسع وخمسين وستماية ولما احرق المقام الذي هو الجامع عمد سيف الدين
الدولة ابو بكر بن ايليا الشحنة بالقلعة المذكورة على الدخاير وشرف الدين
ابو حامد بن النجيب الدمشقي الاصل الحلبي المولد الى راس يحيى بن زكريا عليهما
السلام فنقلوه من القلعة الى المسجد الجامع بحلب فدفناه غربي المنبر وعمل له
مقصورة وهو يزار وكان لهذه القلعة جرس كالتنور العظيم معلق على
برج من ابراجها التي من غربيها كانت الحراس تدقه ثلاث دفعات في الليل
دفعة في اوله لانقطاع الرجل عن السعي واخرى في وسطه للبديل واخرى في
اخره للاعلام بالفجر وعلق هذا الجرس على القلعة في سنة ست وتسعين واربع
مائة والسبب في تعليقه ما حكاه منتخب الدين يحيى بن ابي طي النجار
الحلبي في تاريخه ان الفرنج لما ملكوا انطاكية في سنة احدى وتسعين واربعماية
طمعوا في بلاد حلب فخرجوا اليها وعاثوا في بلادها وملكوا معرة النعمان وقتلوا
من فيها فخافهم الملك رضوان بن تاج الدولة تتش لعجزه عن دفعهم عن البلاد

بالقلعة م

بربع م

ومنعهم فاضطر الى مصالحتهم فاقترحوا عليه اشياء كثيرة من جملتها ان يحمل اليهم
في كل سنة قطيعة من مال وخيل وان يعلق بقلعة حلب هذا الجرس ويضع
صليبا على منارة المسجد الجامع فاجابهم الى ذلك فانكر عليه القاضي ابو الحسن
ابن يحيى بن الخشاب وكان بيده زمام البلد ووضع الصليب على منارة
الجامع وقبح عليه ذلك فراجع الفرنج في امر الصليب الى ان اذنوا له في وضعه
على الكنيسة العظمى التي بنتها هيلانى ام قسطنطين فلم يزل عليها الى ان
حاصرت الفرنج حلب في سنة ثمان عشرة وخمسماية وتنبشوا ما حولها من
القبور فاخذ لهم القاضي ابن الخشاب المذكور اربع كنايس وصيرها مساجد
من جملتها الكنيسة العظمى ورمى بالصليب واما الجرس فانه لم يزل معلقا
الى ان ورد حلب الشيخ الصالح ابو عبد الله بن حسان المغربي فسمع حركة
الجرس وهو مجتاز تحت القلعة فالتفت الى من كان معه وقال ما هذا الذي
قد سمعت من المنكر في بلدكم هذا شعار الفرنج فقيل له هذه عادة البلد من
قديم الزمان فازداد انكاره وجعل اصبعيه في اذنيه وقعد الى الارض
وقال الله اكبر الله اكبر واذا بوجبة عظيمة قد وقعت في البلد وانجلت
عن وقوع الجرس الى الخندق وكسره في سنة سبع وثمانين وخمسماية وذلك م
فجدد بعد ذلك وعلق مرة ثانية فانقطع لوقته وانكسر وبطل من
ذلك اليوم قال كمال الدين ابو القاسم المعروف بابن العديم في ترجمة
هذا الرجل محمد بن حسان بن محمد ابو عبد الله وابو بكر المغربي الزاهد
رجل فاضل مقرى محدث ولي من اولياء الله تعالى قدم حلب ونزل بدار
الضيافة بالقرب من تحت القلعة وكان من الموسرين المتمولين ببلاد
الغرب فترك ذلك جميعه وخرج على قدم التجريد وحج الى بيت الله الحرام
ثم قدم حلب ورحل منها الى جبل لبنان وساح فيه وقيل انه مات فيه ولم
يذكر وقت وفاته والله اعلم

الباب العاشر في ذكر المزارات في باطن حلب وظاهرها

قال ابن شداد من ذلك مشهد بسوق الحدادين يعرف بعلي رضي الله عنه
روى في النوم يصلي فيه مرارا ويديم التردد اليه وهو موضع يستجاب فيه
الدعاء ومن ذلك ايضا مسجد غوث ذكر كمال الدين بن العديم في تاريخه
قال قال لي علي بن ابي بكر الهروي فيما ذكره من الزيارات بحلب وبها داخل
باب العراق مسجد غوث به حجر عليه كتابة زعموا انها خط علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وله حكاية وهي ان اتابك زنكي لما اخذ الحديثة وعاد
الى الشام فاتفق انه مر في صفين فاعترضه حمى حارة منعته القرار ثم
لما زالت عنه في اخر الليل فنام فراى في النوم كان عليا رضي الله عنه يصف
له دواء للحمى ودله على حجر هناك فلما اصبح استعمل الصفة وسال عن الحجر
فدل عليه وسال عن قصته فذكروا ان عليا رضي الله تعالى عنه لما نزل الرقة
شكى اليه اهلها ما يلقون من السباع وكثرتها فجاء الى هذا الحجر وكتب عليه

شيا

شيا ووضعه خارج الرقة فامر الاتابك بحمل الحجر الى مدينة حلب فحمل على ناقة فلما
وصلت به حلب ارادوا رفعه الى القلعة فادخلوا الناقة في باب العراق واخذ وا
بها في الطريق المعروف بالمرحي فبركت قريبا من راسه فاثاروها فلم تقم فضربوها
فموتت وامتنعت من القيام فطرحوا عنها الحجر فامر الاتابك بعمارة مسجد
هناك ووضع الحجر فيه في بيت في غربيه وذلك في سنة ست وثلاثين وخمسماية
وقال ابن الخطيب ان الحجر قطعة من عمود والامر كذلك فاني شاهدته
وقال ان الكتابة عليه كتبها علي بسنان رمحه وقال وقيل ان غوثا هذا منسوب
الى غوث بن سليمان بن زياد قاضي مصر وكان قدم مع صالح بن علي بن عبد الله
ابن العباس الى حلب انتهى قال ابن شداد ومنها مسجد النور وهو
بالقرب من باب قنسرين في برج من اسوار حلب ذكروا انه انما سمي بذلك لانه
روى النور ينزل عليه مرارا وكان ابن ابي نمير العابد يتعبد فيه فاتفق ان
ملك الروم نزل على حلب محاصرا لها في سنة احدى وعشرين واربعماية
واسمه ارمانوس فجاء الحلبيون الى ابن ابي نمير ومعهم ابن الخشاب وكان مقيما
في البرج المذكور وسالوه الدعاء قال فسجد على ترس كان عنده وسال الله عز
وجل دفع العدو عن حلب فراى ملك الروم ارمانوس المسيح عليه السلام
مهددا وهو يقول تحاول اخذ هذه المدينة وفيها الساجد على الترس واشار
الى البرج الذي هو فيه فلما اصبح ملك الروم طلب من يخرج اليه فخرج اليه جماعة
وامرهم بالركوب واوقفهم على ما احدث في السور من النقوب التي اشرف بها
على اخذه ثم قال لهم اني ارحل عنكم لا عن عجز لان المسيح امرني بذلك لاجل هذا
الراهب الذي في هذا البرج واشار الى المكان الذي فيه ابن ابي نمير ورحل
عنها عن صلح تقرر بينه وبين اهلها ووقفت على هذه الحكاية في كتاب
تاريخ حلب الصغير لكمال الدين فذكر ان اسم ابن ابي نمير عبد الرزاق بن عبد
السلام وذكر عنه انه كان من الاولياء الزهاد والمحدثين العلما وتوفي بحلب
سنة خمس وعشرين واربعماية وقبره خارج باب قنسرين وذكر له ايضا
حكاية مثل هذه في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وحكى كمال الدين
في الواقعة الاولى ان الناس اشتد بهم الحصار في حلب حتى باتوا على السور
وفيهم ابن ابي نمير يصلي على السور ويتهجد في اخر الليل فنام وهو ساجد فراى في
منامه عليا رضي الله تعالى عنه راكبا ولباسه اخضر وبيده رمح وهو يقول ارفع
راسك يا شيخ فقد قضيت حاجتك فانتبه بقوله فحكى للناس فتباشروا
به وحكي عن مرتضى الدولة انه قال استدعاني ارمانوس في اخر تلك الليلة التي
راى ابن ابي نمير الرويا فيها فقال لي لكم بحلب راهب فعلمت انه يعني ابن ابي
نمير فقلت نعم فقال صفه لي فوصفته له فقال رايت هذا الرجل بعينه
في هذه الساعة كاني قد اشرفت على سور هذه المدينة وهو قايم عليه
يومي الي بيده ويقول ارجع فما تصل الى هذا البلد ولا ارى انه يتم لي فيه شي فلما
كانت صبيحة تلك الليلة وقعت بينه وبين المسلمين وقعة انهزم فيها

وقتل من كان معه وكان جيشا عظيما فيه ملك البلغار وملك الروس وملك الخزر
وملك بحاك قال كمال الدين سمعت القاضي الاكرم ابا الحسن علي بن يوسف القفطي
وزير حلب يقول كان مشهد النور تعتقد فيه النصيرية اعتقادا عظيما
ويحجون اليه وينذرون له انتهى زاد ابن الخطيب ان المشهد المذكور فيما
بين برج الغنم وباب قنسرين ولما ذكر الرويا قال ان ملك الروم راى في
منامه تلك الليلة قايلا يقول له ارحل عن هذه البلدة والا هلكت انتزل
عليها وفيها الساجد على الترس وان ملك الروم لما صالح اهل حلب قال الا ارحل
حتى تعلموني من كان الساجد وزاد في ترجمة ابن ابي نمير فقال اسمه عبد
الرزاق بن عبد السلام بن عبد الواحد ابو عبد الله الاسدي القطبي الحلبي العابد
سمع بحلب ابا بكر محمد بن الحسين السبيعي وغيره وسمع منه ابو الفتح عبد الله
ابن اسمعيل بن الحلبي الحلبي وغيره وكان من اولياء الله المشهورين بالكرامات
وانه توفي بحلب لكن ارخ وفاته بسنة خمس عشرة واربع مايه ثم
قال هكذا مكتوب على لوح قبره قلت وفي هذا التاريخ نظر لما تقدم
من كون ملك الروم حاصر حلب واتفقت هذه القصة في سنة احدى وعشرين
فكيف يصح ان تكون وفاته في سنة خمس عشرة بل الصواب ما قدم ذكره ابن
شداد من تاريخ وفاته لسنة خمس وعشرين ولعل الكتابة على لوح القبر
اشتبهت على من قراها والله اعلم ثم قال وقبره خارج باب قنسرين تحت
قلعة الشريف بالقرب من الخندق تنذر له النذور ويزار الى يومنا هذا
ويقال ان قبره لا يواظبه الانسان سبع جمع ويدعو عنده الا ويستجاب له
ويقال ان قبره سم ساعة لسرعة الاجابة به لعله الله برحمته قلت
وقد زرت قبره مع قاضي القضاة علاء الدين بن الخطيب مرة وكان هو يواظبه
والله اعلم قال ابن شداد ومسجد الغضايري ويعرف الان بمسجد
شعيب وهو اول مسجد اختطه المسلمون نقلت من تاريخ محمد بن علي العظيمي
قال لما فتح المسلمون حلب دخلوها من باب انطاكية ووقفوا داخل البلد
ووضعوا تراسهم في مكان بني به هذا المسجد وعرف اولا بابي الحسن علي بن
عبد الحميد الغضايري بفتح الغين والضاد المعجمتين نسبة الى الغضاير
وهي الاواني التي يوكل فيها تكون من خزف ونحوه احد الاولياء من اصحاب سري
السقطي رحمه الله وحج من حلب ماشيا اربعين حجة ثم عرف ثانيا بمسجد
شعيب وهو شعيب بن ابي الحسن بن حسين بن احمد الاندلسي الفقيه كان
من الفقهاء والزهاد وكان نور الدين محمود بن زنكي يعتقد فيه ويتردد اليه
فوقف على هذا المسجد وقفا ورتب فيه شعيب المذكور مدرسا على مذهب
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انتهى وهذه الاماكن المذكورة في نفس
المدينة داخل السور وقد ذكر ابن الخطيب مما هو خارج المدينة مقام
سيدنا الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الجبانة قلت
واليه ينسب اليوم الباب القبلي الذي كان يعرف بباب نفيس وهو اليوم

مشهور

مشهور بباب المقام والله اعلم قال وفي محراب المسجد يعني هذا المقام الذي
بالجبانة حجر قيل انه كان يجلس عليه وفي الرواق القبلي الذي يلي الصحن صخرة
ناقبة فيها نقرة قيل انه كان يحلب غنمه فيها وفي المسجد المذكور في جهة
الشمال قبر الامام علاء الدين ابي بكر الكاساني الحنفي امام كاشان وقبر امرأته
فاطمة بنت شيخه علاء الدين السمرقندي وكانا من العلماء الصالحين
قال وفي قبلي هذا المشهد مقبرة فيها جماعة من العلماء الصالحين الاخيار
منهم الاصولي برهان الدين البلخي قلت برهان الدين هذا هو شيخ
الحنفية في عصره وهذه المقبرة تعرف بمقابر الحنفية والله اعلم قال وقبلي
هذه المقبرة قبر ابي الحسين بن ابي عبد الله بن حمزة الصوفي الزاهد المقدسي
احد الاولياء المذكورين كان اقام بحلب مدة وكان ياوي الى ابي محمد بن الحلاذ
وكان يتستر عن اظهار العبادة ويخفي نفسه ذكره الصاحب كمال الدين في
تاريخه وقال حدثني شمس الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قال حدثني
بعض اصحاب الشيخ ابي الحسين قال قال الشيخ ابو المعالي بن الحلاذ للشيخ ابي
الحسين سالتك بالله العظيم الا صليت اليوم الجمعة وشدد عليه المسالة فلما
غص الجامع بالزحام جاء الشيخ ابو الحسين وهو متلفع بكساء له والماء يتقاطر
من لحيته فجلس الى جانب المنبر فلما اقيمت الصلاة انقسمت الناس طايفتين
فطايفة راته يصلي وطايفة راته قاعدا لم يقم فحلف بعضهم بالطلاق انه راه
يركع ويسجد مع الامام يصلي وحلف بعضهم بالطلاق انه راه قاعدا لم يقم ولم يتحرك
من مكانه ولم يصل فذهبوا الى الكردري وهو اذ ذاك متولي القضاء والفتيا بحلب
فسالوه عن هذه الواقعة وعن وقوع الطلاق وعدم وقوعه فقال اذهبوا الى
الشيخ ابي الحسين هو يفتيكم فيها وهو اخبر بها فذهبوا اليه فقال لمن حلف انه لم
يصل انت رايتني اصلي قال لا والله قال فاذهب فانك لم تحنث وقال لمن حلف
انت رايتني اصلي قال نعم قال فاذهب فانك لم تحنث فعادوا الى الكردري فذكروا
له ذلك فقال افتاكم بالحق قال وقبره قبلي باب المقام المذكور في تربة بني الحداد
تنذر له النذور والى يومنا هذا والدعاء عنده مستجاب وله كرامات مشهورة
وكان الفرنج يعظمونه وقيل انه رؤي وهو راكب على الاسد والى جانبه قبر صاحب له
من الاولياء يقال له زين العابدين وفي هذه الجبانة قبور جماعات من الاولياء والعلماء
وذكر ان منه من جهة الشمال الى جانب سور قنسرين قبر مشرق بن عبد الله العابد
الحنفي وكان فقيها حنفيا منقطعا في المسجد الجامع وكان قبره يزار ويتبرك به فلما حرب
الملك الظاهر خنادق حلب ووضع التراب على المقابر حول قبر مشرق العابد من موضعه
ونقل الى سفح جبل جوشن ولوح قبره الاول عليه وفي المسجد الجامع في شمالي الشرقية
موضع متعبد مشرق العابد المذكور قال ابن الخشاب كان الخطيب ابو الفضل
ابن عبد الواحد بن هاشم يصلي بجامع حلب في الشرقية ويتعمد الصلاة في هذا الموضع
المذكور وقيل كان الشيخ مشرق يصلي فيه وانه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه
يعني ذلك المكان قال ابن الخطيب وخارج باب قنسرين قبر كليب العابد

ع كنف الخندق بالقرب من الكلاسة على يمنة الدرب الاخذ من باب قنسرين الى الكلاسة
وهو معروف **قلت** وتسميه العامة الان قبر الحليباتي والله اعلم قال وخارج باب
الاربعين بالجبيل قيل **قبر بلال** بن رباح موذن النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح ان قبر
بلال بدمشق **قلت** بل المشهور بين الناس بحلب ان قبر اخي بلال هنالك وانه
مدفون بالجبيل ويغلب على ظني ان شيخنا قال الى ذلك وسياتي في كلام ابن شداد ذكر
ذلك والله اعلم قال ابن الخطيب وفي هذه الجبانة اعني الجبيل قبور جماعة من الاولياء
والعلما والصالحين منهم الحافظ ابو الحسن علي بن سليمان المرادي احد الاوليا المكاشفين
والاستاذ عبد الله بن علوان والشيخ ابو الحسن علي بن يوسف الفاسي والشريف
الزمن والشيخ عبد الحق المغربي وغيرهم من العلما والصالحين انتهى قال ابن شداد
ذكر ما كانت الامم السالفة تعظمه من الاماكن بمدينة حلب يقال انه كان بحلب نيف
وسبعون هيكلا للنصارى منها الهيكل العظيم عندهم الذي بنته هيلاني ام قسطنطين
قلت الهيكل بفتح الها واسكان التحتية وفتح الكاف ثم لام بيت للنصارى
فيه صورة مريم عليها السلام ويطلق على ديرهم وعلى البنا المشرف والله اعلم قال
وهذا الهيكل كان في الكنيسة العظمى التي تجاه باب الجامع الغربي وكانت هذه
الكنيسة معظمة عندهم ولم تزل على ذلك الى ان حاصرت الفرنج حلب في سنة ثمان
عشرة وخمسماية وملكها يوميذ ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فهرب منها
وقام بامر البلد ومن فيه القاضي ابو الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن احمد بن الخشاب
فعمد الفرنج الى قبور المسلمين فنبشوها فلما بلغ القاضي ذلك اخذ من كنايس النصارى
التي كانت بحلب اربعة وجعل فيها محاريب منها هذه الكنيسة التي قدمنا ذكرها
فجعلها مسجدا فاستمرت على ذلك الى ان ملك العادل نور الدين حلب فجدد فيها ابوابا
وبيوتا وجعلها مدرسة لتدريس مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ووقف
عليها وقوفا واما الباقيات فاحداها كانت في الحدادين فلما ملك الملك الناصر
صلاح الدين حلب جعلها حسام الدين لاجين ابن اخته مدرسة للحنفية
والثانية في درب الحطابين جعلها عبد الملك بن المقدم مدرسة للحنفية
والثالثة كان على ما يغلب عليه ظني هي المسجد الذي هو قريب من حمام موغان و
بموضع الدار التي هي الان دار الزكاة وكانت هذه الدار والحمام المجاورة لها من انشا
ذكاء الدين كان متوليا بحلب من سنة اثنتين وتسعين ومايتين كان موضع
الحمام والدار بيت المذبح للكنيسة التي قلنا انها صارت المدرسة الحلاوية وبينها
وبينه ساباط معقود البنا تحت الارض يخرج منها من الهيكل الى المذبح وكان
النصارى يعظمون هذا المذبح ويقصدونه من ساير البلاد وكانت حمام موغان
حماما للهيكل وكان حوله قريبا من مايتي قلاية تنظر اليه وكان في وسطه كرسي
ارتفاعه احد عشر ذراعا من الرخام الملكي الابيض وذكر ابن شرارة النصراني في
تاريخه ان عيسى عليه السلام جلس عليه وقيل جلس موضعه لما دخل الى حلب
وذكروا ايضا ان جماعة الحواريين دخلوا هذا الهيكل وكان في ابتدا الزمان
معبدا لعباد النار ثم صار الى اليهود فكانوا ايزورونه ثم صار الى النصارى ثم

صار الى المسلمين وذكروا ايضا انه كان لهذا الهيكل قس يقال له برسوما تعظمه
النصارى وتحمل اليه الصدقات من ساير الافاق لم يذكر في سبب تعظيمهم له انه
اصاب اهل حلب وبا في ايام الروم فلم يسلم منهم غيره ثم ذكر ابن شداد ما بظاهرها
من المزارات فقال من ذلك مقام ابراهيم عليه السلام فذكر بعض ما تقدم نقله
من تاريخ ابن الخطيب ثم قال ومنها **مشهد الخضر** عليه السلام وهو بناء قديم
قيل انه قبل الملة الاسلامية فذكر ان جماعة من صالحي حلب اجتمعوا به فيه وهذا
الموضع مقصود ومنها شرقي حلب **مشهد قرنبيا** انشا عماد الدين اق
سنقر قسيم الدولة صاحب حلب وكان هذا الموضع قديما يعرف بمقر الانبيا
تحرمه العامة وسبب بناء قسيم الدولة هذا المشهد ان شيخا من اهل
منبج راى في حلب عدة مرار كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يصلي فيه
وانه قال له قل لاق سنقر يبني على قرنبيا مشهدا وقرنبيا اسم الربوة فقال
الشيخ لعلي ما الاشارة على صحة قولي له ذلك فقال ان يكشف الارض فانها
معمولة بفص المرمر والرخام وفيها محراب موسس وقبر على جانب المحراب فيه
بعض ولدي وتكررت هذه الرويا على الشيخ فشاور جماعة من اصحابه فاشاروا
عليه ان يتعرض له فخرج له في جماعة فلما راهم انفذ اليه حاجبه وسالهم ما
حاجتهم فاخبروه برويا الشيخ فامر وزيره بكشف الموضع فكشفه وراى الامارات
على ما حكاه من الرويا فبناه ووقف عليه وقفا وكان يتردد اليه هذا حكاه
يحيى بن ابي طي في تاريخ حلب وقال غيره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه
وجماعة من الانبياء مرارا فبناه قسيم الدولة قال ويقال ان بظاهر باب اربعين
قبر بلال بن حمامة رضي الله عنه وهو لا يعرف والمورخون يقولون انه مات
بحلب قلت الصحيح ان قبر بلال بدمشق وقد اشرت الى نحو ذلك فيما تقدم
عن بعيد والله اعلم قال ومنها في شمالي البلد خارج باب النصر مشهد قديم يعرف
بمشهد الدعا وقد جرب لاجابة الدعا ومنها بظاهر باب الجنان ملاصق له
مشهد قديم يعرف بمشهد علي رضي الله عنه ذكر يحيى بن ابي طي ان في سنة اثنتين
وعشرين وخمسماية ظهر مشهد علي رضي الله عنه الذي على باب الجنان قال وكان
مكانا يباع فيه الخمر واتفق ان بعض اهل حلب راى في النوم وكان مريضا بالحمى
من مدة طويلة كانه في ذلك المكان وكان رجلا يقول له اي شي تشكو فقال
الحمى فمد يده الى تراب من ذلك المكان وقال خذه وعلقه عليك فانك تبرا وقل
للناس لا ها هنا مشهد فقال يا مولاي ما يقبلون مني فقال يحفرون ها هنا فانهم
يجدون صخرة جميع ما حولها من التراب يكون فيه رايحة المسك فقال له ومن
انت قال علي بن ابي طالب فاستيقظ الرجل وقد زالت الحمى عنه فحدث اهله
بذلك واصبح وخرج الى ذلك المكان ووقف يحدث الناس وكان بحلب رجل
يقال له شقير السوادي يحمل السواد الى البساتين وكان فيمن حضر فنبشوا المكان
فكان التراب يخرج كانه المسك فتطيبت به الناس وتاب شقير عما كان
يعتمدها من الفساد وتولى عمارة المكان ومنها على باب اربعين **مشهد الثلج**

بعرون ع

يقال ان ابن عمر رضي الله عنه رُئيَ يصلي فيه ومنها عند جسر الرواس **مشهد يونس**
عليه السلام يقال ان يونس عليه السلام كان نازلا بمكانه ومنها **مشهد الدكة**
وهو غربي حلب وسمي بهذا الاسم لان سيف الدولة كان له دكة على الجبل المطل
على المشهد يجلس عليها لينظر الى الحلبة السباق فانها كانت تجري بين يديه في
ذلك الوطا الذي فيه المشهد قال يحيى بن ابي طي في تاريخه وفي هذه السنة يعني
سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ظهر مشهد الدكة وكان سبب ظهوره انّ سيف
الدولة علي بن حمدان كان في احد مناظره بداره التي هي بالمدينة فراى نورا ينزل ظاهر
على المكان الذي فيه المشهد عدة مرات فلما اصبح ركب بنفسه الى ذلك المكان وحفر
فوجد عليه حجرا عليه كتابة هذا المحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم فجمع سيف الدولة العلويين وسالهم هل كان للحسين ولد اسمه المحسن فقال
بعضهم ما بلغنا ذلك وانما بلغنا ان فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت حاملا فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم في بطنك محسن فلما كان يوم البيعة هجموا عليها لاخراج
علي للبيعة فاخدجت **قلت** وفي صحة هذا القول ايضا عندي نظر واصل
استعمال هذه اللفظة في الناقة اذا جاءت بولدها ناقص وان كانت ايامه تامة بيتها
والخداج النقصان وفي لسان العرب وقد يكون الخداج لغير الناقة انشد ثعلب
يوم ترى مرضعة خلوجا ۝ وكل انثى حملت خدوجا ۝
قال وقال بعضهم ان سبي نساء الحسين لما وردوا هذا المكان طرح بعض نسائه يحتمل
هذا الولد فانا نروي عن ابائنا ان هذا المكان سمي بجوشن لان شمر بن ذي الجوشن
نزل عليه بالسبي والروس وانه كان معدنا يعمل منه الصفر وان اهل المعدن
فرحوا بالسبي فدعت عليهم زينب بنت الحسين ففسد المعدن من يومئذ وقال
بعضهم ان هذه الكتابة التي على الحجر قديمة واثر هذا المكان قديم وان هذا الطرح
الذي زعموا لم يفسد وبقاوه دليل على انه ابن الحسين فشاع بين الناس هذه
المفاوضة التي جرت وخرجوا الى هذا المكان وارادوا عمارته فقال سيف الدولة
هذا موضع قد اذن الله لي في عمارته على اسم اهل البيت قال يحيى بن ابي طي وحقت
هذا المشهد وهو باب صغير من حجر اسود عليه قنطرة مكتوب عليها بخط اهل
الكوفة كتابة عريضة عمر هذا المشهد المبارك ابتغاء وجه الله وقربة اليه
على اسم مولانا المحسن بن علي الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم الامير الاجل
سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وذكر التاريخ المتقدم قال ثم
بعد ذلك في ايام بني مرداس بني المصنع الشمالي من المشهد ثم بني في ايام قسيم
الدولة آق سنقر في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة في ظاهر قبلي المشهد
مصنع للماء وكتب عليه اسمه وبني الحائط القبلي وكان قد وقع ووقف على
المشهد رحى حنداب يعني بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الدال المهملة
والموحدة وبعد الالف فوقانيه وفدانين بالحاضر السليماني وعمل الضريح طوق
وعرانيس من فضة وجعل عليه غشاء ثم في ايام نور الدين محمود بن زنكي بني
في صحنه صهريج بامره وميضاة فيها بيوت كثيرة ينتفع بها المقيمون به وهدم

الرئيس

الرئيس صفي الدين طارق بن علي البالسي رئيس حلب المعروف بابن الطريرة بابه الذي
بناه سيف الدولة ورفعه وحسنه ولما مات الرئيس ولي الدين ابو القاسم بن
علي رئيس حلب وهو ابن اخي المقدم ذكره دفن الى جانب المصنع ونقض باب المصنع
الذي عليه اسم قسيم الدولة وبنى وكتب عليه اسمه وذلك في سنة ثلاث عشرة
وستمائة **قلت** ورايت بالمكان المذكور بين الجبل والمشهد ضريحا كبيرا اذكر
لي انه ضريح ابي ابراهيم الممدوح التاقل من العراق الى حلب في سنة
والله اعلم ثم في ايام الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين يوسف
وقع الحائط القبلي وامر ببنائه ثم في ايام الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز
محمد بن الملك الظاهر وقع الحائط الشمالي فامر ببنائه وعمل الروشن الدائر بقاعة
الصحن ولما ملك التتر مدينة حلب حلب قصدوا هذا المشهد فنهبوا ما كان
فيه من الاواني الفضة والبسط واخربوا الضريح والجدار ونقضوا الابواب فلما ملك السلطان
الملك الظاهر حلب امر باصلاح المشهد وترميمه وعمل بابه وجعل فيه اماما وقيما ومؤذن
قال ابن شداد ومنها **مشهد الحسين** رضي الله عنه وهو في سفح جبل جوشن
وكان السبب في انشائه ما حكاه يحيى بن ابي طي في تاريخه ان رجلا راعيا يسمى
عبد الله يسكن في درب المغاربة وكان يخرج كل يوم يرعى الغنم فنام في يوم الخميس
العشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بعد صلاة الظهر
فراى في نومه في المكان الذي بني فيه المشهد كان رجلا اخرج نصفه من شقيف
الجبل المطل على المكان ومد يده الى اسفل الوادي واخذ عنزا فقال له يا مولاي لاي
شي اخذت هذه العنز وليست لك فقال قل لاهل حلب يعمرون في هذا المكان
مشهدا ويسمونه مشهد الحسين فقال لا يرجعون الى قولي فقال قل لهم يحفرون
هناك ورمى بالعنز من يده الى ذلك المكان الذي اشار اليه فلما استيقظ راى
العنز قد غاصت قوائمها في المكان فجذب العنز فظهر الماء من مكان قوائمها
فدخل حلب ووقف على باب الجامع القبلي وحدث بما راى فخرج جماعة من اهل البلد
الى المكان الذي ذكره فراوا العلامة على ما وصف وكان هذا الموضع الذي ظهرت
فيه العين في غاية الصلابة بحيث انه لا تعمل فيه المعاول وكان به معدن النحاس
قديما فلما انبطوا العين نزت ومعنى انبطوا انبعوا ومعنى نزت تحلب ماؤها
من الارض اي صارت منابع قال وعزم ما وهم ثم خطوا في المكان المشهد المذكور
قلت مقتضى هذه الحكاية ان هذا المكان هو المشهد المعروف الان بمشهد
النقطة وهو شمالي المشهد المعروف بمشهد الحسين وهو الى الخراب اقرب في هذه
الايام واما المشهد المعروف الان بمشهد الحسين فعامر اهل مسكون وبه قراء
وارباب وظائف بعضها في يدنا وهو الموقوف عليه الرحا الاتي ذكرها ووقفها
جار عليه وعلى ارباب وظائفه والله اعلم قال وتولى عمارته الحاج ابو نصر بن
الطباخ واخذ له الجمال يوسف بن الخليلي طالعا يوم الشروع فيه فكان الغمر
في الاسد على تثليث المشتري وبلغني عنه انه قال قد اخذت لهذا المشهد
طالعا لو اراد اهل حلب ان يبنوه ذهبا لما عجزوا وكان ذلك في ايام الملك الصالح بن

الملك العادل نور الدين **قلت** في تلك الايام كان جدي الاعلى محمود بن الختلو
مستقرا في شحنكية حلب والله اعلم قال فامدهم باشهى وتحمل وشرعوا في البناء
فبنوا الحايط القبلي فطيا فلما راه جدي الشيخ ابراهيم بن شداد بن خليفه بن
شداد لم يرضه وزاد في بنايه من ماله وتعاضد الناس في البنا فكان اهل الحرف
يعرض كل واحد على نفسه يوما يعمل فيه وكذا فرضه اهل الاسواق في بياعاتهم دراهم
تصرف في المونه والكلف وبنى الايوان الذي في صدره الحاج ابو غانم بن شقويق
من ماله وهدم بعد ذلك بابه وكان قصيرا الرئيس صفي الدين طارق بن علي
البالسي ورفع بناءه عما كان عليه اولا وذلك في سنة خمس وثمانين وخمسمائة
وفي هذه السنة انتهت عمارته ولما ملك صلاح الدين يوسف حلب راه في بعض الايام
واطلق له عشرة الاف درهم ولما ملك ولده الملك الظاهر حلب اهتم به ووقف عليه
رحا تعرف بالكاملية وكان مبلغ خراجها ستة الاف درهم وارصدها في شراء كعك
وحلوى في ليالي الجمع لمن يكون به وفوض النظر في ذلك لنقيب الاشراف يومئذ
السيد الشريف الامام العالم شمس الدين ابي علي الحسن بن زهرة الحسيني والقاضي بهاء
الدين ابي محمد الحسن بن ابراهيم بن الخشاب الحلبي ولما ملك ولده الملك العزيز
حلب استخرج منه بها الدين اذنا في انشاء حرم المجلبة فيه بيوت ياوي اليها
من انقطع الى هذا المشهد فاذن له فشرع في بنايه فاستولت التتر على حلب
قبل ان يتم ولما استولوا دخلوا الى هذا المشهد واخذوا ما كان الناس قد وقفوا
عليه من الستور والبسط والفرش والاواني النحاس والقناديل الذهب والفضة
والشمع وكان شيئا لا يحصره عد ولا يحويه حد وشعثوا ابنائه ونقضوا ابوابه فلما
ملك السلطان الملك الظاهر حلب جدده ورمه واصلحه وعمل ابوابه ورتب فيه
اماما وموذنا وقيما قال ومنها مسجد يعرف **بمسجد الانصاري** وهو قبلي
جبل جوشن في طرف الياروقية قال الشيخ ابو الحسن علي بن الهروي في هذا المشهد
قبر عبد الله الانصاري كذا ذكروا وقال كمال الدين في تاريخه اخبرني والدي رحمه
الله قال رات امراة من نساء امراء الياروقية في المنام قايلا يقول لها هنا قبر
الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتشوا فوجدوا قبرا فبنوا
عليه هذا المشهد وجعلوا عليه ضريحا ودثر المشهد المذكور فجدد تترازابتلو فر
عتيقة الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر ولما توفي معتقها
الامير سيف الدين المذكور في سنة اثنتين وعشرين وستمائة انقطعت
المدوخامت باود من يرد عليه من الزوار في كل وقت تطعمه الحلوا وتسقيه
الجلاب الى ان توفيت وبنى به من امايها وحفدتها من يقوم به الى ان استولوا
التتر فشعثت بناوه بعبثهم انتهى **قلت** ادركت هذا المشهد صغيرا
جدا وله خارج الضريح قبلية صغيرة وليس له وقف فيما اعلم فلما ولي نيابة
حلب الامير سيف الدين قصروه التمرازي منتقلا اليها من نيابة طرابلس في سنة
ثلاثين وثمانمائة شرع بعد اقامته قليلا في توسيع هذا المشهد وبناه
بالحجارة الكبار وعقد على الضريح قبة ووسع الصحن وبناه بالحجارة الكبار وجعل

بشماليه

بشماليه ايوانا ذا شبابيك مطلة الى جهة الشمال ولما توفيت ابنته وكانت تحظى
رحمها الله تعالى دفنها على يمنة الداخل بالقرب من الباب ثم عقد عليها قبة وكان
قد مات له ولد صغير عزيز عنده يسمى يونس فدفنه بالقبة التي فيها ضريح الانصاري
ثم ندم على ذلك فلما توفيت ابنته دفنها بالقرب من باب المشهد وعقد عليها القبة
التي ذكرنا وجعل للقبة المذكورة شباكين كبيرين احدهما ينظر الى الشرق ويشرف
على المدينة والاخر ينظر الى جهة الشمال ووقف على المشهد وقوفا ورتب به قراء
وجعل فيه سماطا في كل ليلة جمعة واعتنى به غاية الاعتنا وكان يلازم زيارته مدة
اقامته بحلب ولقد اخبرني ان سبب ذلك انه قدم الى حلب قديما لتقليد نيابتها فاعتراه
قبل وصوله الى حلب وجع شديد وكانت العادة وهي باقية الى الخاصكية اذا اوردوا
الى حلب يبيتون هنالك ويدخلون البلد بكرة النهار وانه بات تلك الليلة وهو في
غاية الالم فراى في منامه ان صاحب هذا الضريح وهو شيخ حسن الشكل مسح عليه
ودعا له وبشره بانه يصير نايب هذه البلدة فعافاه الله سبحانه وتعالى انه ولي
نيابة حلب ان يجدد بناه ويجعل عليه وقفا رحمه الله تعالى وهذا المشهد
اليوم مشهور بسعد الانصاري ولا اعلم المستند في ذلك الا ان يكون الاشتباه فان
الجبل الذي تجاهه هذا الجبل من جهة الشرق والقبلة يقال ان فيه سعد الانصاري
وهذا المشهد معروف بالبركة يتردد اليه الناس ويزورونه ويعتقدونه وينذرون
له الشمع والزيت وهو ذلك ولي عليه وقف والله اعلم قال ابن شداد ومنها
المشهد الاحمر وهو في راس جبل جوشن تقصده اهل حلب في مهماتهم ويدعون
فيه لكشف ما نزل بهم فيستجاب لهم راى بعض الصالحين في النوم فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها تصلي في البيت الذي في الجدار القبلي
منه وهذا البيت هو الذي يزار ويقصد وبنى بالمشهد بعض اهل زمانه قبة
جليلة عالية البنا وبنى فيها صهريجا **قلت** وهذا المشهد قبلي المشهد المتقدم
بينهما رمية بحجر والله اعلم قال ومنها مشهد يعرف **بعلي رضي الله عنه**
وهو بشاطي نهر قويق الغربي ويقال الان بانيه من اولاد العليقي لمنام راه وكان
موضعه حانة فلما بني بطل الله بين لقعته وبينها وطهرها **قلت**
لم تذكر الترب التي بظاهر حلب وباطنها وهي كثيرة عظيمة تستحق ان يفرد لها باب
لاستيفايها فبالمقام منها ترب عظيمة لكن بعضها تجدد بعد زمانه ومنها ما هو
قبل زمانه فمما هو قبل زمانه تربة جدي الاعلى محمود الشحنة بالقرب من المقام
وهي داثرة لا عين ولا اثر لكن اخبرني عمي قاضي القضاة فتح الدين ابو البشري عبد
الرحمن رحمه الله ان اسلافه حكوا له انه كان بها اربعون حجرة لاربعين مقريا
مقيمين بها وكان يفرق بها خبز وطعام وانها كانت من عظام الترب ومما هو قبل
زمانه تربة الوالي وهو ايضا بالقرب من المقام لكنها موجودة ومنه التربة
المشهورة بالقبة المقطوعة لبني العجمي ومنه تربة النقطي ومنها تربة قيصر خربت
واخذ حجارتها علم الدين بن الكابي لما عمر سور حلب ايام المويد وقد ادركتها وكانت
ذات بناء محكم وحجارة هرقلية لم ار احسن منها ومنها تربة الشمسي بباب حلب المعروفة

هنا بياض

اخر التربة النواب وقد دثرت ومنها تربة
وعدة ترب دثرت وما تجدد بعده تربة جدامي لامها وهي اول تربة تلي باب المقام
انشاها جدامي لامها الامير شرف الدين موسى حاجب الحجاب بحلب وانشا لصيقها
مدرسة ذات شبابيك على الطريق وذات بوابة عظيمة عليها عقد له ثلاثة وجوه
وشماله قسطل عظيم يجري اليه الماء من بير ساقية داخل حوش التربة ثم اجري اليه الما
من القناة في ايامي ونظر هذه التربة وتدريس المدرسة ونظرها اليّ الى الان بشرط
الواقف وبهذه التربة دفن خالي وامي وجماعة من اهل بيتهم ومن ذلك تربة سودي
نايب حلب ومن ذلك التربة الهمارية ومنه الغزنوقية ومنه الاسقتمرية
ومنه الجلالية وسافرد بابا لذكر ما اغفله ابن شداد اذكر فيه كثيرا من ذلك
والله اعلم **ذكر ما في قرى حلب واعمالها من المزارات** فمن
من ذلك مشهد يقال له مقام الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقرية نوابل يعني
بفتح النون والواو وبعد الالف تحتية ثم لام من شرقي حلب على جبل يزار ومشهور
البركة وبقرية **براق** يعني بضم الموحدة وفتح الراء المهملة وبعد الالف قاف
من اعمال حلب معبد يقصده الزمنى والمرضى من الاماكن فيبيتون به فاما يبصر
المريض من يقول له دواؤك في الشي الفلاني او يبصر من يمسح بيده عليه فيقوم وقد
برا باذن الله تعالى **قلت** هذه القرية ثلاثة ارباعها من اوقاف جدي
نحو دستجة حلب وقد زرت هذا المعبد وحكى لي اهل القرية ومجاوروها
واعمامي ما يقضي منه العجب في ذلك فمما حكى لي ان هذا المعبد يزوره المسلمون
والنصارى ويبيتون به كما تقدم وان بعض النصارى باتوا به ليلة فطرقهم
سارق واختلس بعض دوابهم واراد الخروج فصار كلما جاء الى جهة يجد في وجهه
سورا يمنعه من الخروج فاستمر طول الليلة كذلك فلما ادركه الصبح ترك الدابة وهرب
وان شخصا من المسلمين انكسرت يد جمل له فقيل له احمل عليك نذرا ان عافى الله جملك
تاتي به الى هذا المعبد فذكروه سنة نذرا لجزمه ان ذلك لا يمكن انه نذر له ملا قشر
بيضة زيتا فاصبح جمله باريا ليس به قلبة ثم بعد حين طويل ذبح الجمل وسلخ فوجد
مكان الكسر معصوبا بعقد وانا شاهدت عمي القاضي علاء الدين ابا الحسن كان قد خرج
له خراج تحت ركبته واعياه طبه فذهب الى هذا المعبد ولما عاد اخبرني انه
بات هناك فلم يصبح لذلك الخراج اثر والله اعلم قال ومن شمالي حلب **عمود** تنذر له
المسلمون واليهود والنصارى يقال ان تحته قبر نبي قال ومنها **مشهد الرجم**
وهو بارض آرل يعني بفتح الهمزة الممدودة وكسر الراء المهملة ثم لام جوار اعناذان
على راس جبل مشرف على الارتيق **قلت** والارتيق كورة من اعمال حلب والمشهور
فيها فتح الهمزة وفي مختصر البلدان انه بالضم وليس ذلك بمعروف والله اعلم
قال يزار ويتبرك به وفيه سرداب قيل ان فيه نبيا مدفونا وان قومه رجموه
بهذا المكان قلت قد زرته والله الموفق قال وبقرية روحين من جبل
سمعان مشهد فيه ثلاثة قبور الاوسط منها قبر **قس بن ساعدة**
الايادي الذي يضرب به المثل في الفصاحة ويقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم مهما

نسيت

نسيت من شيء فلست انساه في سوق عكاظ **قلت** وهو بضم العين
ثم كاف مفتوحة ثم ظاء مشالة بعد الالف على وزن غراب سوق بصحرا بين
نخلة والطايف كان يقوم هلال ذي القعدة ويستمر عشرين يوما يجتمع فيه قبايل
العرب يتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون والله اعلم وهو واقف
على جمل اورق يخطب الناس وهو يقول يا ايها الناس اسمعوا فاذا سمعتم فعوا
فاذا وعيتم فانتفعوا واذا انتفعتم فقولوا واذا قلتم فاصدقوا من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات واحياء واموات في السماء خبر
وفي الارض عبر بحار فيها البصر مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار تغور
اقسم قس حقا لا كاذبا ولا آثما لئن كان في الامر رضا ليكونن سخطا يا ايها الناس
ان لله دينا هو احب من دينكم هذا الذي انتم عليه وهذا زمانه واوانه ثم قال
ما لي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا
والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ايكم يروي لنا شعره فقال
ابو بكر رضي الله عنه فداك ابي وامي وانا شاهد في ذلك اليوم حيث يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير
لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي اليّ ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اما انه سيبعث امة وحده وما
يحكى عنه ان رجلا من عبد القيس قال خرجت في شبيبتي اتبع بعيرا شرد مني اقفوا
اثره فبينا انا في فلاة اجوب سبسبها وارمق فدفدها اذا انا بعين خرارة وروضة
مدهامة وشجرة عادية واذا بقس جالس في اصلها وبيده قضيب فدنوت
وحييته فرد علي فقلت له ما اسمك فقال قس ثم وردت العين سباع كثيرة
وكان كلما ذهب سبع من السباع يشرب قبل الذي جاء قبله يضربه قس بالقضيب
الذي في يده ويقول حتى يشرب الذي ورد قبلك فذعرت لذلك ذعرا شديدا فنظر
اليّ وقال لا تخف انتهى قلت وقد ذكرنا خبر قس بن ساعدة في السيرة الشريفة
باتم من هذا والله اعلم قال وهذا المشهد كان مهجورا لا يمكن احد الاقامة فيه
والزوار ياتون اليه ويمضون من ساعتهم وذلك لكثرة اللصوص والمتجرمين
فاتفق في ايام الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
صاحب حلب اذ ذاك في سنة ستمائة انه ندب من ديوانه سديد الدين مظفر
ابن ابي المعالي بن المحيح الحلبي المولد ليقيس جبل بني عليم وغيره وكان به حمى باردة
مع فالج اعتراه وله به مدة فلما وصل في القياس الى المشهد ثم فلما غلبت عليه الرعدة
نام به فخرج اليه فلاحو الضيعة وحذروه من المبيت في المشهد لكونه خرابا مخيفا
فنذر على نفسه انه متى برا من مرضه عمره وسكنه ونام فيه ليلته فلما كان في
اثناء الليل انتبه فوجد في نفسه قوة فلما اصبح راى جميع ما كان به من المرض قد

قال فعند ذلك تفقر ولبس عباءة وقطع شعره وباع جميع ما كان يملكه من خيل وعدة
وملكه وعمر به هذا المشهد والحمام والبستان وحور العين بعد ما كانت ملآنة من التراب
مسدودة واقام به الى ان درج الى رحمة الله تعالى قال وكان الملك الظاهر حضر الى
هذا المشهد في ايام عمارته واعجبه ما اعتمده سيدنا الامير المذكور فوقف عليه
وعلى عقبه خمس قرية رحين وكان تقدم وقف الملك المعظم فخر الدين طغرشاه
ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب مقطعا لقرية روحين فعاد امر
هذا المشهد عليه فولى فيه من قبله انسانا يعرف بالنفيس من اهل مصر ولم يزل به
الى ان توفي الى رحمة الله تعالى وتولى المشهد لعده قائم ولده يعرف بالشمس محمد
ولم يزل به الى ان توفي الى رحمة الله تعالى ولما عظم الملك الظاهر امر هذا المشهد
عظمه الناس وبنوا حوله عماير من جملتها البركة الخارجة عن المشهد بناها احد الفلاحين
ويعرف بالحاج عثمان من اهل تل ترمانين **قلت** والمشهور بين اهل حلب
ان ترمانين بضم الفوقانية والراء المهملة وفتح الميم المشددة وبعد الالف
نونان بينهما تحتانية والله اعلم قال وبنت دولات خاتون ابنة الامير علم الدين
سليمان بن جندر الخان واوصدته نزلا لمن يقصد المشهد وبنى له سورا حائطا
به الحاج اق طغان بن ياروق وساق الماء من خارج المشهد الى داخله ولما تولى
امره الشيخ الصالح فخر الدين فخرو بن محمد بن محمود الكنجي السهروردي وهو بضم
السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو ثم راء اخرى ساكنة ثم دال ثم باء
النسبة بنى به حماما من مال الوقف وكان اهل حلب قد اتخذوا الخروج الى هذا
المشهد موسما في يوم معين من السنة يسمونه خميس المرز وهو الموسم الذي يسمى
بمصر خميس العدس فيجتمع اليه من سائر اقطار حلب وحماه وحران وبالس حتى
يكاد ان تخلو منهم ويحتفلون به الاحتفال الذي يضاهي احتفال اهل مكة
بموسم الحج ويكون موعد اجتماعهم فيه يوم السبت ولا يزالون به الى يوم الجمعة فاذا بلغ
النهار وفي الدار ديار واهل التاريخ منهم يقولون ان البلاد لما كانت للنصارى والفرنج
كانوا يجعلونه مساويا في التعظيم لبيت المقدس فاذا كان اخر صومهم قصدوه من كل
النواحي وعيدوا فيه فلما ملك المسلمون البلاد قصدوا الموضع واهتموا به اضعاف
اهتمام النصارى وصيروا له نذورا ورغبوا في بركة من هو فيه مدفون قال
ومن عجيب امره ان التتر لما ملكوا البلاد لم يتعرضوا به لاحد ممن التجا اليه قال
والقريتان الاخريان فيهما سمعان وسمعون من الحواريين قلت وقد زرت هذا المشهد
غير مرة والله الموفق **قال** وبجبل برصايا من عمل عزاز قبر برصيصا يعني
بفتح الموحدة وسكون الراء ثم صادين مهملات وبين الصادين تحتانية واخره الف
مقصورة العابد قلت في عد هذا من المعابد نظر على ما قاله جمهور المفسرين
من كونه الذي انزل الله عز وجل فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الاية
الى قوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها والله اعلم قال ابن شداد ومقام
داود عليه السلام قال الشيخ علي بن ابي بكر الهروي بجبل برصايا فيه مقام برصيصا
العابد وقبر شيخ برصيصا برصايا ومقام داود عليه السلام قال وبقرية مشحلا

يعني بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الحاء المهملة وبعد اللام الف مقصورة
من عمل عزاز **قبر اخي داود** عليه السلام قال وهذه القرية بها نهر جار وبسا — تبين
تين وقد خرج منها بعض اهل الحديث قال وبقورس **قبر اوريا** يعني بضم الهمزة
واسكان الواو ثم راء مكسورة بعدها تحتانية مفتوحة ثم الف ممدودة ابن
حنان في قبة من قبلي المدينة وقصته مع داود مشهورة قال وبمنبج يعني
بفتح الميم واسكان النون وكسر الموحدة ثم جيم على وزن مجلس **مشهد** من شرقي
المدينة فيه قبر **خالد بن سنان** العبسي صاحب الاخدود ويعرف بمشهد خالد
وخالد هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه نبي اضاعه قومه
وبجبل بزاعا من عمل الباب ويسمى جبل تيم مشهد مطل على الباب مقصود
مقصود بالزيارة ويقولون ان في كل سنة في خميس نيسان يجتمع اليه حيوان
يشبه الدراريج حتى تعم اكثر الارض التي حول المشهد ثم يذهب في اخر النهار
جميعه قلت زرت هذا المشهد مرات وبت فيه ورايت هذا
الحيوان به غير مرة الا انه يقيم هنالك اياما معروفة ثم يذهب في اخر يوم منها
فلا يوجد منه شيء حتى ولا الذي مات منه من دوس الناس عليه والله اعلم قال
وبجبل الطور المجاور لقنسرين مشهد ذكر الشيخ علي بن ابي بكر الهروي ان في جبل قنسرين
مشهدا يقال انه مقام صالح النبي عليه السلام ويقال ان الناقة خرجت الى منه وبه
اثار اقدام بعير قال وفي هذا نظر لمن تامله لان قصة صالح كانت بالحجر ويغلب
على ظني ان هذا المشهد من بناء صالح بن علي بن عبد الله بن العباس فانه ولاية الشام
كانت اليه وله اثار بحلب وقنسرين فنسب المشهد الى صالح عليه السلام قلت
قد زرت هذا المشهد وهو باعلى الجبل وكان صاحبنا الشيخ شهاب الدين بن
سندنا ظر اعليه ولكن رايتهم ينسبونه الى العيص بن اسحق فالله اعلم قال وبمعرة
النعمان فيما زعموا **قبر يوشع بن نون** عليه السلام في مشهد هناك جدد عمارته الملك — كذا في المسودة
الظاهر غياث الدين غازي ووقف عليه بالمعرة وقفا وهو يزار ولما خرج الملك المعظم
فخر الدين توران شاه من حبس مصر اشترى له بالمعرة ارضا ووقفها عليه وذلك في
سنة انتهى قلت وبلغني من الثقات
وخمسين
ان شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني لما جاء الى حلب صحبة السلطان نزل بالمعرة
بهذا المقام فقيل له ان هذا قبر يوشع فانكر ذلك وبات تلك الليلة فاصبح بكرة النهار
وهو يقول نعم هذا يوشع فكانه راى رؤيا دلته على ذلك واما انا فقد زرت
هذا المقام مرات كثيرة وبت به ليالي عديدة معتقدا بركته والله اعلم قال
وقيل ان بها قبر محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر قال وبكفر طاب في قرية تعال لها
تحتشوا يعني بفتح الشينين المعجمتين بينهما حاء مهملة ساكنة ثم موحدة مضمومة
قبر الاسكندر قيل انه مات بها ونزع ما في جوفه ودفن وصبر جسده وحمل الى
امه وقد ذكر بعض ارباب التواريخ انه مات بحمص ولا استبعد ذلك فان كفر
طاب كانت من اعمال فامية قال الشيخ علي بن ابي بكر الهروي تحتشوا قرية من اعمال
فامية بها قبر الاسكندر ويقال ان امعاءه هناك وجسده بمنارة الاسكندرية وقيل

انهدمت ببابل قال وبدير سمعان من قرى معرة النعمان ويعرف ايضا بدير النقيرة لان الى جانبه قرية تسمى النقيرة على وزن كبيرة قبر عمر بن عبد العزيز في حاير صغير والى خلف ظهره قبر الشيخ ابي زكريا يحيى بن منصور وكان احد اولياء الله تعالى وله كرامات وكان مقيما بالمسجد الذى بهذه القرية يعبد الله تعالى حتى ادركه الاجل فدفن فى الحاير قلت وقد زرته قاصدا فانه جور عن الطريق وفيه يقول الشريف

دير سمعان لا عدتك الغوادي • خير ميت من آل مروان ميتك

الابيات والله اعلم قال وبانطاكيه قبر حبيب النجار مومن ال يس وبها قبر عون بن ارميا وسيا لحضطه النبي عليه السلام وقبر عوص بن سام بن نوح قال وقال كمال الدين بن العديم بسند يرفعه الى كعب الاحبار ان بطرسوس من قبور الانبياء عشرة وبالمصيصة خمسة وبسواحل الشام من قبور الانبياء الف قبر وبانطاكية قبر حبيب النجار وذكر تمام الحديث فى فضل انطاكية حديثا مسندا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انه فيها بعض التوراة وعصا موسى ورضاض الالواح يعني وماىدة سليمان بن داود عليهما السلام فى غار قال وجاء فى حديث اخر عن ابن عباس ذكر فيه مع ما تقدم محرة ادريس ومنطقة شعيب وبرد نوح عليهم السلام قال وبها كنيسة تبسان وهى كنيسة جليلة يقال ان بها كف يحيى بن زكريا عليهما السلام قال وقال كمال الدين بن العديم الضيافات بخط ابي عمرو الطرسوسي قاضي المعرة قال قبر ابي معوية الاسود بطرسوس بباب الجهاد فى الطريق الاخذ الى الميدان بمنة السابل انه قبة ابن الاغلب ما فارقه الزوار منذ عمارة طرسوس تبركا به وتيمنا بالدعاء فيه وقال ابو عمرو وسمعت عدة من مشايخ طرسوس يقولون ما صدق احد نيته فى حاجة لله عز وجل فيها رضى فتغسل ودعا عند قبر ابي معوية الا اجابه الله عز وجل وقيل انها اخر حدود الشام قال وفى جبل من غربها يسمى بنجلوس الكهف الذى كان فيه اصحاب الكهف وهذا الكهف يدخل الانسان اليه حبوا لا يمكن ان يمشي فيه قايما وبني عليه مشهد عظيم بالحجر وجعل له سور ووقف عليه وقف للزوار قال وقال ابو الحسن الهروى بمدينة الرصافة قبور جماعة من الصحابة والتابعين لم يحضرني اسماوهم وقال ايضا بمدينة بالس مشهد علي بن ابي طالب قال وبها مشهد الطرح وبها مشهد الحجر يقال ان راس الحسين وضعوه عليه عندما عبروا بالسبي قال وبجبلة بظاهرها قبر ابراهيم بن ادهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمي وقيل العجلي يكنى ابا اسحق اصله من بلخ وكان ابوه ملكا فترك الدنيا اختيارا لا اضطرارا وجعل الثغور الشامية له منزلا ودارا مات سنة احدى وستين ومائة قلت قال ابن الخطيب فى الفصل الخامس من مقدمته واهل حلب من احسن الناس خلقا وخلقا وهم موصوفون بذلك وبالاحسان الى الناس واما اثارها ومساجدها ومعابدها فكثيرة جدا وتم ذكر ما سياتى ذكره فى الباب الثالث عشر مما وجد على القنطرة التى على باب انطاكية فذكرنا قدمناه وما وجد على حجر بقنسرين مكتوب بالعبرانية البيتان اللذان ذكرهما هنالك لكن بين ما حكاه هو وما هنا اختلاف ساذكره هنالك قال وفى مدينة طرسوس حجر خضرة دار مزاحم قديما

مدور لاصق بالحايط مكتوب عليه باليونانية سطور قروها فذكروا ان المكتوب الحمد لله الوارث الخلق بعد فناء الدنيا كما عرفني قانى ابن عم ذى القرنين عشت اربعماية سنة وكسر ودرت الشرق والغرب اطلب دواء للموت من اراد ان يدخل الجنة فليصل فى هذا الدير عند العمود ركعتين ومن اراد صنعة العمل وآلتها فعليه بالقنطرة الساىعه من حجر اذنه قال الوليد اتيت انطاكية فاذا اسود قد نبش قبرا واصاب فيه صحيفة نحاس مكتوب فيها بالعبرانية فاتوا بها الى امام انطاكية اه فبعث الى رجل من اليهود فقراه فاذا فيه انا عون بن ارميا النبي بعثني ربي الى انطاكية ادعوهم الى الايمان بالله تعالى فادركني اجلي فيها وسينبشني اسود من امة احمد صلى الله عليه وسلم قال وروى عن موسى بن طريف عن اسمعيل بن عياش قال كنت جالسا الى عامل انطاكية اذ ورد عليه كتاب من ابي جعفر بنبش القبور فنبشوا فى هذا الجبل قبرا فاذا فيه رجل اضلاعه تنثني وعند راسه لوح مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله انا عود ابن سام بن نوح بعثت الى اهل انطاكية فكذبوني وقتلوني وينبشني رجل اسود افدع اصلع فنظر فاذا الذي نبشه اسود وكانت عمامة فكشفوها فاذا هو اصلع ونزعوا خفه فاذا هو افدع والفدع محركة اعوجاج الرسغ من اليد والرجل حتى ينقلب الكف او القدم الى انسيها او هو المشي على ظهر القدم او ارتفاع اخمص القدم حتى لو وطي الافدع عصفورا ما اذاه وقيل هو عوج فى المفاصل كانها قد زالت عن موضعها واكثر ما يكون من الارساغ خلقة او زيغ بين القدم وبين عظم الساق فقال اتركوه كما كان وفى جبل بني عليم من اعمال حلب قرية يقال لها نخلة وقريب منها مغرة عليها كتابة بالرومية فكان يشاهد الناظر على المغرة فى بعض الليالي نورا ساطعا فاذا قصده اختفى عنه النور فلا يرى شيا وهذا امر شايع ذايع مستفيض اخبر جماعة لا يتصور تواطوهم على الكذب انهم شاهدوه وقراوا الكتابة بالرومية فكان معناها هنا النور هبة من الله العظيم لنا وقيل فيه زيادة رايت هذا عن ابن العديم صاحب التاريخ وقيل ان قبر دقيانوس ملك اصحاب الكهف بطرسوس وقيل ان ابا زيد الخادم فى ولايته كشف عنه بمقدار ما يمكن الوصول اليه فوجد ميتا مسجى باكفانه مصيرا معه سيف الى جانبه فاخذ فوزن فوجدوه احد عشر اوقية بالرطل وزن كل اوقية اثنان وثلاثون درهما ورد ما كشف منه الى حاله قال والعجب ان عبد الله المامون دفن فى بطانه محراب طرسوس بسلاحه ولما ملك الدمستق طرسوس سقط محراب الجامع وسقط المامون بسلاحه فاخذ الدمستق سيفه ورد الباقي الى حاله ورد الى موضعه قال وشوهد بالمدرسة الحلاوية الحنفية بحلب مذبح من الرخام المكي الشفاف الذى تقرب النصارى عليه القربان وهو من احسن الرخام صورة اذا وضعه تحته ضوء يرى من وجهه فسيل عن ذلك فقيل ان نور الدين محمود بن زنكي احضره من فامية ووضعه فى هذه المدرسة وعليه كتابة باليونانية فقريت فذكر انه عمل هذا للملك قلطيانوس والنسر الطاير فى اربع عشرة درجة من برج العقرب قال فيكون لذلك ثلاثة الاف سنة وكان ذلك فى ايام نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى وقيل ان نور الدين الشهيد كان يحشو الغطا

للفقهاء ويملأ هذا الجرن الرخام ويجتمعون عليه ويأكلونها وهذا دقيانوس هو آخر
ملوك رومية قيل انه ملك عشرين سنة وهذا الجرن الرخام هو الى الان بالمدرسة
الحلاوية قلت قد شاهدت هذه الرخامة ولكنها ليست بجرن فان الجرن الحجر
المنقور المتخذ للوضوء والوضع عنه وهذه الرخامة بسيطة طويلة عريضة مربعة
الى الطول اقرب الا ان لها حافات عالية عنها مقدارا يسيرا نحو اصبعين او ثلاثة
وقد قال رحمه الله ان هذا عمل الملك قلطيانوس ثم قال في اخر الترجمة وهذا دقيانوس
هو اخر ملوك رومية فاما ان يكون الصواب الاول او الثاني او انه يسمى بالاسمين
جميعا على ان ابن شداد لما ذكر هذا المذبح قال فيه كما قال ابن الخطيب فسماه جرنا
فليس ابن الخطيب ابا عذرة هذه التسمية ولكنه قال في اسمه دقلطيانوس فلعله
سقط من التسمية الاولى دال وعلى كل تقدير فهو غير دقيانوس فان فيه زيادة
لا مروطاء ودال في الاول وسياتي ما ذكره ابن شداد من امر هذا المذبح وهذه
المدرسة في الباب الثاني عشر ان شاء الله تعالى والله اعلم

الباب الحادي عشر في ذكر المساجد التي في باطن المدينة وظاهرها

عد ابن شداد في باطنها مايتي مسجد وسبعة عشر مسجدا لجديدة داخل سور البلد
منها ما نسبه لمنشيه كمسجد الملك الظاهر الذي بناه بدار العدل ومسجد باب الصغير
ومسجد اقبال الدولة ومسجد السيدة بنت وثاب النميري اخت شبيب زوجة
نصر بن محمود بن مرداس وهي مدفونة به ومسجد جدي حسام الدين محمود الشحنة
ومسجد ابن علم الدين ومنها ما عرفه بالخطة التي هو فيها كمسجد شجرة المعقلة
والمسجد المجاور للمدرسة الظاهرية تحت القلعة ولم ار في تفصيل ذلك كبير
فايدة لانه لم يكن في شي منها نكتة تستغرب ولا حكاية تستظرف وذكر المساجد
التي بارباض حلب فعدها خمسة عشر مسجدا وذكر منها ما هو بالحاضر السليماني
مائة مسجد وعشرة مساجد وذكر مساجد الرابية وجورة جقال فعدها مائة
وثمانية وستين مسجدا وذكر المساجد التي بالظاهرية فعد تسعة وتسعين مسجدا
وعد بالرمادة اربعة وثلاثين مسجدا قلت والرمادة قال في مختصر البلدان محلة
كبيرة كالمدينة في ظاهر حلب متصلة بالمدينة انتهى وهو المكان الذي يعرف
بجامع البختي والله اعلم وعد ببانقوسا ثلاثة عشر مسجدا وعد بالهزازة
اثني عشر مسجدا وعد خارج باب انطاكية احدا وثلاثين مسجدا وعد بالمضيق
ستة عشر مسجدا قلت والمضيق بياض
وعد بالقلعة عشرة مساجد فذكر اولها مسجد النور ملاصق سور القلعة ذكر
جماعة من اهل القلعة انهم عاينوا الانوار تنزل فيه في اكثر الاوقات ومنها مسجد
الخضر عليه السلام يصلى فيه ذكر جماعة من سكان القلعة انهم راوا الخضر عليه
السلام يصلي فيه فجملة هذه المساجد التي داخل حلب وخارجها الى حين تاليف ابن
شداد كتابه سبع مائة مسجد وخمسة وعشرون مسجدا

الباب الثاني عشر في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من الخوانق والربط

قال ابن شداد ما في باطنها **خانقاه القصر** وهي تحت القلعة انشاها الملك

كذا في المسوده

العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اق سنقر وسميت بهذا الاسم لانه
كان مكانها قصر من بناء شجاع الدين فاتك وكان مبدا عمارتها سنة ثلاث وخمسين
وخمسمائة **خانقاه القديم** انشاها نور الدين ايضا وتولى النظر على عمارتها
شمس الدين ابو القسم الطرسوسي **خانقاه الست ام الملك الصالح** اسمعيل بن
الملك العادل نور الدين تحت القلعة في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وبنت
الى جانبها تربة دفنت بها ولدها الملك الصالح **قلت** وجعلت بها قراء عميان
ووقفت عليها البستان المعروف بالبقعة غربي حلب والله اعلم **خانقاه البلاط**
انشاها شمس الخواص لولو الخادم عتيق الملك رضوان بن تاج الدولة تتش وهي اول
خانقاه بنيت بحلب وذلك في سنة تسع وخمسمائة وكان يتولى حلب بنيابة ته
فسمت نفسه الى التغلب عليها فقتل **خانقاه الملك المعظم** مظفر الدين كوكبري
ابن زين الدين علي كوجك صاحب اربل بالسهلية هي المعروفة الان بسويقة حاتم
بالقرب من الجامع الكبير **خانقاه** بحضرة القرافي انشاها مجد الدين بن الداية
ابي بكر محمد بن محمد بن نوشتكين وكانت وفاته سنة خمس وستين وخمسمائة ته
قلت وعند اخذ جدي محمود الشحنة نيابة حلب والله اعلم **خانقاه** انشاها
سعد الدين كمشتكين الخادم مولى بنت الاتابك عماد الدين وتوفي سنة ثلاث
وسبعين وخمسمائة مخنوقا بوتر **خانقاه** انشاها شمس الدين ابو بكر احمد بن
العجمي وكانت دارا يسكنها فوقفها الشيخ شرف الدين ابو طالب اخو
المذكور على الصوفية عند موته وتوفي في ربيع الاول سنة احدى وثلاثين ته
خانقاه انشاها الامير جمال الدين ابو الثنا عبد القاهر بن عيسى المعروف بابن
التنبي قلت وتنب كقنب قرية من بلد عزاز والله اعلم في ذيل العقبة كانت
دارا يسكنها فوقفها عند موته وكانت لرابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة
خانقاه انشاها بيرم مولى ست حازم بنت النفيساني
خالة صلاح الدين في دهليز دار الملك المعظم وتعرف بخانقاه الشيخ خوشي
خانقاه انشاها الشيخ الفقيه الامام العالم بها الدين ابو المحاسن يوسف
ابن رافع بن شداد كانت دارا يسكنها وتوفي سنة اثنتين وثلثين وستمائة ته
خانقاه انشاها سعد الدين مسعود بن عز الدين ايبك فطس عتيق عز
الدين فرخشاه وكانت دارا يسكنها فوقفها انتهى كلامه قلت **خانقاه سنقر
شاه** وهي براس زقاق البهاي قبلي دار العدل بحلب وهي من المشاهير والله اعلم ثم
ذكر **خوانق النساء** فقال خانقاه انشاتها الصاحبة فاطمة خاتون بنت الملك
الكامل بالقطيعة وتوفيت المذكورة سنة ست وخمسين وستمائة **خانقاه**
انشاتها بنت صاحب شيزر سابق الدين عثمان بن قبالة دورهم **خانقاه**
خانقاه انشاها
بدرب البنات قلت ودرب البنات
نور الدين محمود بن زنكي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة في علية طي
خانقاه انشاتها زمرد خاتون واختها بنت حسام الدين لاجين عمر بن
النوري وامها اخت صلاح الدين يوسف **خانقاه** انشاتها بنت والي قوص

قلت والسهلية صح

بياض

ذيل

خانقاه انشاها الامير علا الدين طنبغا كانت دارا يسكنها فوقفها على الصوفية عند موته في سنة احدى وثلاثين وستمائة صح

بياض كذا في المسوده

انشاتها زمرد خاتون واختها بنت حسام الدين لاجين عمر بن اق النوري وامها اخت صلاح الدين يوسف صح

كذا في المسوده

خانقاه انشاتها الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل داخل باب الاربعين
تجاه مسجد الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن الاستاذ خانقاه تعرف بالكاملية قريبا
من آدر بني الخشاب الخوانق التي بظاهر حلب خانقاه انشاها الامير مجد
الدين بن الداية بمقام ابراهيم عليه السلام خانقاه انشاها الامير شهاب الدين
طغرلبك الاتابك خارج باب الاربعين بالجبيل خانقاه انشاتها الكاملية زوجة
علا الدين بن ابي الرجا ذكر الربط قلت هو جمع الرباط وهو (كذا في المسوده)
رباط انشاها الامير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر بالرحبة الكبيرة وكانت
في دار تعرف ببدر الدين محمود بن الشكري الذي خنقه الملك الظاهر غياث الدين
غازي رباط يعرف بالخدام تحت القلعة لم يتصل لي ذكر بانيه قلت تحت القلعة
رباطان للخدام احدهما براس درب الملك الحافظ والاخر براس الزقاق في المبلط بينه
وبين السلطانية الطريق رباط قريب من مدرسة النفري قلت النفري بكسر النون
وتشديد الفاء المفتوحة ثم راء وسياتي بازيد من هذا والله اعلم يعرف باقامة
عبد الولي البعلبكي الباب الثالث عشر في ذكر ما بباطن حلب
وظاهرها من المدارس قال ابن شداد ولنبدا منها بالمدارس الشافعية فنقول
والله المستعان وما ذكرنا الا لان التي بدا بها اول مدرسة بنيت بحلب فمن المدارس
التي بباطن حلب المدرسة الزجاجية انشاها بدر الدولة ابو الربيع سليمان
ابن عبد الجبار ابن ارتق صاحب حلب كان وهي اول مدرسة بنيت بحلب ابتدي
في عمارتها سنة ست عشرة وخمسماية وعلى حائطها مكتوب سنة سبع عشرة
وخمسماية ولما اردنا هالم يمكنه الحلبيون اذ كان الغالب عليهم حينئذ التشيع
قلت اخبرني شيخي ابو الوفا رحمه الله غير مرة ان اهل حلب كانوا كلهم سنية
وكلهم حنفية حتى قدم شخص الى حلب فصار منهم شيعة وصار منهم شافعية
فلم اساله عن القادم فقال لي بعد مرات الا تسالني عن القادم فقلت يا سيدي
لو شئت لذكرته وظننت انك انما ابهمته لانك لا تريد ذكره لي فقال ما قلت
لك ذلك الا لتسالني من هو فقلت يا سيدي من هو قال الشريف ابو ابرهيم
الممدوح والله اعلم قال وكان كلما بني فيها شي نهارا اخرب ليلا الى ان اعياه ذلك فاحضر
الشريف زهرة بن علي بن محمد بن ابي ابراهيم الاسحاقي الحسيني قلت هذا هو ابو
ابراهيم الذي اشار شيخنا رحمه الله قال والتمس منه ان يباشر بناءها ليكف العامة
عن هدم ما يبنى فيها فباشر الشريف البنا ملازما له حتى فرغ منها وكان هذا الشريف
من اكابر الاشراف وذوي الراي والاصالة والوجاهة مقدما في بلده يرجع الناس
الى امره ونهيه وكان معظم القدر عند الملوك ولما توجه عماد الدين زنكي الى الموصل
في سنة تسع وثلاثين وخمسماية اخذه معه واخذ القاضي ابا الحسن بن الخشاب
وعز الدين ابا عبد الله محمد بن اسماعيل بن الحلبي فمات الشريف بالموصل سنة اربعين
ولما كملت المدرسة فوض امرها تدريسا ونظرا للشيخ شرف الدين ابي طالب عبد
الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي الكرابيسي
صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه المعروف بالعجمي الناقل جده ابو صالح عبد

الرحمن بن طاهر الى حلب سنة ثلاث وثلاثين واربعماية ولما ملك الاتابك عماد الدين
زنكي بن قسيم الدولة اق سنقر (صح) قرنبيا وكان مدفونا بها فدفنه في شمالي هذه
المدرسة وزاد في وقفها لاجل القراء المرتبين في التربة ولم يزل شرف الدين بن العجمي
المذكور مدرسا بها الى ان توفي بحلب سنة احدى وستين وخمسماية وتولى
التدريس بعده حفيداه مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل واخوه زين الدين
ابو الحسين عبد الكريم وقيل عبد الملك بن نصر الله وكانا من العلما المتميزين والفضلا
المبرزين ولم يزالا بها مدرسين الى ان اخرجهما منها الملك الناصر صلاح الدين
وولي بها الشيخ كمال الدين عمر بن ابي صالح عبد الرحيم بن الشيخ شرف الدين ابي
طالب وكان حافظا لكتاب المهذب ولم يزل بها مدرسا الى ان توفي في يوم الاربعا
قبل الظهر حادي عشر شهر رجب سنة اثنتين واربعين وستماية وكان
سبب موته انه كان به وسواس فصعد الى خزانة الحمام ليتطهر منها فغرق فيها
ومات ومولده يوم الثلثا ثالث عشر المحرم سنة سبع وخمسين وخمسماية وكان
قد اشتغل بالفقه على ولدي عميه اللذين اخذ منهما المدرسة ثم وليها بعده ولده
عماد الدين محمد ولم يزل مدرسا بها الى ان توفي في يوم الاثنين ثالث عشر شعبان
سنة تسع واربعين وستماية وكان مولده يوم ليلة الخميس ثالث عشر رمضان
سنة احدى عشرة وستماية ثم ولي بعده اخوه محيي الدين عبد الله ولم يزل
مدرسا بها الى ان توفي في اواخر ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستماية
وكان مولده رابع المحرم سنة تسع وستماية ثم وليها بعده ولده بها الدين احمد
ولم يزل بها مدرسا الى ان كانت فتنة التتر بحلب سنة ثمان وخمسين وستماية
فخرج عنها المدرسة العصرونية كانت دارا لابي الحسن علي بن ابي الثريا وزير
بني مرداس فصيرها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بعد انتقالها اليه بالوجه
الشرعي مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتبين بها من الفقها وذلك في سنة خمسين
وخمسماية واستدعى لها من جبل بناحية سنجار الامام شرف الدين ابا سعيد
عبد الله بن ابي السري محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن ابي عصرون بن ابي السري
التميمي الحديثي ثم الموصلي الشافعي وكان من اعيان عصره وقرا القران بالعشرة
على ابي الغنائم السروجي والبارع ابي عبد الله محمد بن الدباس وابي بكر المرزوقي
وتفقه على القاضي المرتضى ابي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري وعلى ابي علي
الفارقي تلميذ ابي اسحق الفيروزابادي مصنف المهذب ولما وصل الى حلب ولي
تدريس المدرسة المذكورة والنظر فيها وهو اول من درس بها فعرفت به وصنف
كتبا كثيرة في المذهب والخلاف والفرايض مشهورة في ايدي الناس وبنى له نور الدين
محمود مدرسة بمنبج ومدرسة بحماه ومدرسة بحمص ومدرسة ببعلبك ومدرسة
بدمشق وفوض اليه ان يولي التدريس فيها من شاء ولم يزل متوليا امر هذه
المدرسة تدريسا ونظرا الى ان خرج الى دمشق سنة سبعين وخمسماية وتوفي
بدمشق ليلة الثلثا حادي عشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسماية
ولما خرج استخلف فيها ولده نجم الدين الاتي ذكره ولم يزل بها الى ان ولي قضاء

حلب في سنة اثنين وعشرين وخمسماية تغلب عماد الدين والد قسيم الدولة اق سنقر صح

فقهاء صح

حماه فخرج عنها واستناب ابن اخيه عبد السلام الاتي ذكره ولم يزل بها مدرسا
الى ان ورد على حلب ولده قاضي القضاة نجم الدين ابو البركات عبد الرحمن
من حماه في ايام الملك الظاهر غياث الدين غازي سنة ثمان وتسعين وخمس
مائة فولي تدريسها بنفسه ولم يزل بها مدرسا الى ان رحل عن حلب الى حماه
فتوفي بها يوم الثلاثا ثاني عشر شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمايه
واستخلف فيها فخر الدين سرخاب بن الحسن بن الحسين الارموي وكان ينوب
عن والده الشيخ شرف الدين ولم يزل بها مدرسا نيابة واستقلالا الى ان خرج
من حلب سنة خمس وستماية يريد اربل فلما وفد على الملك المعظم مظفر الدين
كوكبري صاحب اربل فاكرمه واحتفل به وكان يتردد اليه واقام باربل الى ان
توفي في جمادي عشر جمادي الاخرة سنة سبع وستماية وتولى تدريسها
بعده خرج وجه من حلب الشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن الشيخ شرف
الدين ابي سعيد عبد الله بن ابي عصرون واستناب ولده قطب الدين احمد
ولم يزل متوليها الى ان توفي بدمشق في الثامن والعشرين من المحرم سنة
اثنتين وثلاثين وستماية ثم وليها بعده ولده قطب الدين احمد وعز الدين
عبد العزيز بن نجم الدين عبد الرحمن بن شرف الدين ولم يزالا بها الى ان وقعت
لهما واقعة بحلب فصرفوهما منها وحبسا ثم اخرجا من حلب سنة ست
وثلاثين وستماية فقصد قطب الدين دمشق فاقام بها وقصد عبد العزيز مصر واتصل
بالملك الصالح نجم الدين ايوب وارسله الى بغداد مرتين ولما عاد من رسالته
في المرة الثانية توفي بالقدس في شهر رمضان او شوال سنة ثلاث واربعين
وستماية وتولى تدريسها بعده شرف الدين عثمان بن محمد بن ابي عصرون المعروف
بالتركي مدة ثم رحل الى دمشق وتولاها نجم الدين احمد بن عز الدين عبد العزيز بن
المقدم ذكره ولم يكن بينهما ولم يزل بها مدرسا الى ان كانت حادثة التتر ه

المدرسة النفرية والنفرية بكسر النون وفتح الفا المشددة وكسر الراء
لا ادري من المنسوبة اليه هذه المدرسة ولكن من يقال له النفري جماعة
منهم احمد بن الفضل النفري وابو الحسن علي بن احمد النفري ونفر قال السمعاني
اظن انه موضع بالبصرة وقيل هو بلد على النرس بفتح النون وسكون الرا واخره
سين مهملتين وهو نهر حفره نرس بن بهرام بنواحي الكوفة واصله من
الفرات وفي مختصر البلدان انه لا يصح انها من البصرة قال وقيل مدينة ببابل والله
اعلم **النورية** انشاها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة اربع وثمانين
واربعين وخمساية اول من ولي التدريس بها قطب الدين مسعود بن محمد بن
مسعود النيسابوري الطريثيثي **قلت** والطريثيثي بضم الطا وفتح
الرا ثم تحتانية ساكنة ثم مثلثتين مكسورتين بينهما تحتانية نسبة الى
ناحية من نواحي نيسابور والله اعلم مصنف كتاب الهادي في الفقه والتزم فيه
ان لا ياتي الا بالقول الذي عليه الفتيا وكان اشتغال قطب الدين هذا بنيسابور
ومرو وسمع الحديث من غير واحد وقرا القران العظيم والادب على والده وراي الاستاذ

ابا نصر القشيري ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور بنيابة عن ابن الجويني وقدم
دمشق سنة اربعين وخمسماية ووعظ بها واقبل الناس عليه ودرس بالمدرسة
المجاهدية المنسوبة لمجاهد الدين بزان بن يامين صاحب صرخد
ثم بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابي الفتح نصر الله المصيصي
وكان قد وعظ قبل ذلك ببغداد وتكلم في المسايل فاستحسن ثم رحل عن دمشق
الى حلب فولي تدريس المدرسة المذكورة وولي تدريس المدرسة الاسدية التي
بالرحبة على ما ياتي ثم مضى الى همدان وتولى التدريس بها ثم عاد الى دمشق ودرس
بالزاوية التي كان يدرس بها اولا وكان من الدين والعلم والصلاح والورع بمكان كبير
مطرحا للتكليف ولد سنة خمس وخمسماية ثالث عشر رجب وتوفي اخر يوم من
شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسماية وصلي عليه غدها يوم الجمعة يوم العيد
ودفن في مقبرته التي انشاها جوار مقابر الصوفية غربي دمشق ثم ولي تدريسها
بعده مجد الدين طاهر بن نصر بن جهبل ولم يزل مدرسا بها الى ان انتقل الى القدس
الشريف وتوفي بها سنة سبع وتسعين وخمسماية وبعد ما انتقل المذكور تولى
تدريسها القاضي ضيا الدين ابو البركات محمد بن المنصور بن القسم الشهرزوري
الموصلي تفقه بالموصل على القاضي بها الدين بن شداد وعلى ابن يونس قدم حلب
وتولى نيابة الحكم بها عن القاضي بها الدين بن شداد ولم يزل مدرسا بها الى ان
توفي في الثاني من شعبان سنة احدى وستماية فولي تدريسها القاضي نجم الدين
الحسن بن عبد الله بن ابي الحجاج العدوي الدمشقي الاصل والمنشا وكان فقيها فاضلا
عارفا بالاصلين بارعا فيهما وفي الخلاف والطرائق وولي ايضا معها نيابة القضاء
عن القاضي بها الدين بن شداد ولم يزل مدرسا بها الى ان توفي نهار السبت سادس
عشر شهر ربيع الاول ودفن نهار الاحد سابع عشره سنة ثلث وعشرين وستماية
فولي تدريسها بعده صدر الدين محمد بن
الكردي الكاحكي قاضي منبج ولم يزل مدرسا بها الى ان سافر الى مرعش **قلت**
مرعش بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين المهملة ثم شين معجمة وهي مدينة
بالثغور بين بلاد الشام وبلاد الروم احدثها الرشيد لها سوران وفي وسطها
حصن يسمى المرواني بناه مروان الحمار ولها ربض يعرف بالهارونية وولي القضاء
بها والوزارة سنة سبع وعشرين وستماية وتوفي بمرعش فولي تدريسها الشيخ الامام
عماد الدين ابو المحاسن اسمعيل بن ابي البركات هبة الله بن ابي الرضا سعيد بن هبة
الله بن محمد بن هبة الله الموصلي الشافعي المعروف بابن باطيش صاحب التصانيف
المفيدة ولم يزل بها مدرسا الى ان توفي نهار الخميس رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس
وسبعين وخمسماية بالموصل ثم ولي تدريسها الشيخ زين الدين عبد الملك بن الشيخ
شرف الدين ابي حامد عبد الله بن الشيخ شرف الدين ابي طالب عبد الرحمن بن
العجمي سنة ثلاث وخمسين وستماية ولم يزل بها مدرسا الى ان استولت التتر
على حلب واستمر بها بعد ذلك الى ان خرج من حلب **المدرسة الصاحبية**
انشاها القاضي بها الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن

كذا في المسوده

كذا في المسوده

الى ح

ابن محمد و

بابن شداد رحمه الله في سنة احدى وستمائة ودرس بها واستناب القاضي
زين الدين ابا محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن علوان الاسدي
رحمه الله ولما توفي القاضي بهاء الدين سنة اثنتين وثلاثين وستمائة
ولي زين الدين القضاء ودرس بالمدرسة استقلالا ولم يزل بها الى ان توفي
سنة خمس وثلاثين فوليها ولده القاضي كمال الدين احمد ولم يزل مدرسا بها
الى ان كانت حادثة التتر فخرج عنها الى ديار مصر ثم عاد الى حلب في اواخر سنة
احدى وستين وستمائة وولي تدريس مدرستي القاضي بهاء الدين بن شداد
والمدرسة الظاهرية والقضاء ولم يزل بها الى ان توفي في ليلة الاحد رابع وقيل
خامس عشر شوال من سنة اثنتين وستمائة وولي تدريسها بعده القاضي
محيي الدين ابو المكارم محمد بن قاضي القضاة جمال الدين محمد بن عمه فلم يزل
مدرسا بها الى ان توفي سنة تسع وستين ووليها اخوه افتخار الدين عثمان
فلم يزل مدرسا بالصاحبية فقط الى ان توفي بالديار المصرية ووليها ولده
شرف الدين عبد المجيد مع الاوقاف بحلب وهو مستمر بها الى تاريخ سنة
سبع وسبعين وستمائة المدرسة الظاهرية قلت وهي المعروفة
الان بالسلطانية والله اعلم تجاه القلعة مشتركة بين الشافعية والحنفية وكان
الملك الظاهر قد اسسها وتوفي في سنة ثلث عشرة وستمائة ولم تتم وبقيت
مدة بعد وفاته حتى شرع شهاب الدين طغريل اتابك الملك العزيز فيها
فعمرها وكملها سنة عشرين وستمائة ودرس فيها القاضي بهاء الدين ابن شداد
فافتتحت به وذكر فيها الدرس يوما واحدا وهو يوم السبت ثالث عشر شعبان
من السنة المذكورة وولي نظرها فولاها القاضي زين الدين ابا محمد عبد الله
الاسدي قاضي القضاة بحلب فلم يزل مدرسا بها الى ان توفي في سنة خمس
وثلثين وستمائة وكان يدرس بها المذهبين فوليها بعده ولده القاضي كمال
الدين ابو بكر احمد ولم يزل مدرسا بها الى استيلاء التتر على حلب وكان ايضا
يدرس المذهبين قلت منقوش على بابها انها وقف على الطائفتين
الشافعية والحنفية وان الواقف شرط ان يكون الامام فيها والمدرس بها شافعي
المذهب لكن كان سيدي الوالد تغمده الله برحمته مدرسا بها للحنفية ورايت
تقريره في ذلك من قاضي القضاة جمال الدين بن ابي المحاسن يوسف الكشفاني
ووليته بعد موت والدي ثمان سنين قاضي القضاة علاء الدين بعد ان تزوجت
ابنته حضر الي وسالني في التقرير المذكور فاعطيته اياه وتركت التدريس
بها لاجل خاطره والله اعلم المدرسة الاسدية انشاها اسد الدين
شيركوه ومعنى شيركوه اسد الغابة بن شادي بن مروان اول من درس بها
قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود المقدم ذكره في تدريس المدرسة النورية
ثم تولاها شمس الدين ابو المظفر حامد بن ابي العميد عمر بن امري بن ورشي
القزويني ولم يزل بها الى ان توفي في سادس عشر ربيع الاول سنة ثمان وستمائة
ووليها تقي الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح ووليها بعده

رحل عن حلب الى مدينة
حمص سنة ستمائة بر فوليها
بعده الشيخ شمس الدين الكشوري
ولم يزل بها الى ان توفي صح

البياضات كلها
في المسوده

اخوه شديد الدين ابراهيم ثم رحل الدين ولده وولي تدريسها بعده الفقيه صلاح الدين عبد الرحمن بن وولي تدريسها بعده سديد
عثمان الشهرزوري الكردي ولم يزل بها الى ان توفي في ليلة الخميس ثاني عشر ذي
الحجة سنة ثمان عشرة وستمائة ثم وليها شرف الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف
بابن الصلاح ولم يزل بها الى ان توفي بالاستسقاء ثم وليها معين الدين
ابن المنصور بن الغنم الشهرزوري مدة شهر واحد ثم رحل الى حمص ووليها نجم الدين
محمد بن محمد بن عبد الله بن علوان الاسدي ولم يزل بها الى ان تزهد سنة تسع وثلثين
وستمائة وخرج عنها فوليها قوام الدين ابو العلا المفضل بن السلطان المعروف
بابن حاذور الحموي ولم يزل مدرسا بها الى ان ولي قضاء معرة النعمان في سنة ست
واربعين ثم عزل عن المعرة وعاد الى حلب فولي المدرسة الشعيبية مدة ثم ولي قضاء
حمص سنة خمس وخمسين وستمائة ثم عزل عن حمص وتوفي في سنة ستين وستمائة
بحماه ثم وليها رشيد الدين عمر بن اسمعيل الفارقاني سنة ست واربعين وستمائة
ولم يزل مدرسا بها الى سنة ثلاث وخمسين وستمائة ثم خرج الى دمشق ووليها
بعده بدر الدين محمد بن ابراهيم بن حسن بن خلكان ولم يزل بها الى ان كانت وقعة
التتر بحلب فخرج من حلب الى ديار مصر ومات بالفيوم قلت اشتهر تدريس هذه
المدرسة العلامة ذو الفنون السيد عبد الله الخلاطي واخر من درس بها من العلماء
قاضي القضاة علاء الدين بن الخطيب وقد حضرت معه غير مرة بها ثم تلاشى الحال
بعد موته وهي الان متلاشية كغيرها والله المستعان المدرسة الرواحية
انشاها زكي الدين ابو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن ابي الوفا الحموي
وشرط في وقفها ان لا يتولاها حاكم متصرف
ثم وليها القاضي زين الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن عبد الله بن
علوان الاسدي ولم يزل مدرسا بها الى ان ولي نيابة الحكم بحلب سنة ثلث وعشرين
فدرس فيها اخوه القاضي جمال الدين ابو عبد الله محمد ولم يزل بها الى سنة اثنتين
وثلاثين فتولى نيابة الحكم بحلب عن اخيه قاضي القضاة زين الدين ابي محمد عبد الله فتولى
التدريس بها ابن اخيه بهاء الدين يوسف بن قاضي القضاة زين الدين ولم يزل بها الى
ان توفي في اوائل سنة خمس وثلاثين فوليها بعده الشيخ الامام نجم الدين ابو عبد الله محمد
ابن محمد بن عبد الله بن علوان الاسدي ولم يزل مدرسا بها الى ان تزهد سنة تسع وثلثين
فخرج عنها ثم وليها بهاء الدين الكردي ولم يزل بها الى ان توفي ووليها القاضي محيي الدين
محمد بن القاضي جمال الدين محمد بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن ولم يزل بها مدرسا الى ان
تولى نيابة الحكم بحلب ثالث عشر رمضان سنة اربع واربعين وستمائة فتولى تدريسها
كمال الدين ابو الفضل احمد بن القاضي نجم الدين الحسن بن عبد الله بن الحاج الكردي ولم
يزل بها الى ان توفي يوم الخميس تاسع عشري جمادى الاخرة سنة خمس واربعين وستمائة ووليها
بعده الشيخ مجد الدين محمد بن هدية بن محمود الاشنهي ولم يزل
بها الى ان توفي في سنة ست وخمسين وستمائة ووليها بعده عماد الدين ابو بكر بن محمد بن
الحسن الكوراني ولم يزل مدرسا بها الى ان انفصل في وقعة التتر بحلب قلت ادركت

من كان قاضيا وهو مدرس بها فلا ادري اخفي عليه شرط الواقف او ان المولف سمع ذلك من
غيره وتوقف عليه والله اعلم **المدرسة الشعيبية** كانت هذه المدرسة مسجدا
وقد تقدم ذلك مستوفى فلما ملك نور الدين حلب وانشا المدارس بها وصل الشيخ شعيب
ابن ابي الحسن بن الحسين بن احمد الفقيه الاندلسي فصير له هذا المسجد مدرسة فعرفت
به ولم يزل مدرسا بها الى ان كانت نوفى سنة ست وتسعين وخمسماية في طريق مكة
ودفن بين تيما وحفر بني عنزه وكان من الفقهاء المعتبرين والزهاد المعروفين وكان
من اصحاب الحافظ ابي الحسن علي بن سليمان المرادي وكان قد انقطع في مسجد الغضايري
فعرف المسجد به وانقطع عنه اسم الغضايري ثم وليها بعده الشيخ شمس الدين محمد
ابن موسى الجزري ولم يزل بها الى ان توفي في سنة ثلاث وثلثين وستماية ثم
وليها موفق الدين ابو القسم بن عمر بن فضل الكردي الحميدي ولم يزل بها الى ان ولي
قضا المعرة في اول سنة اثنتين واربعين وستماية فوليها بعده قوام الدين
ابو العلا المفضل بن سلطان بن شجاع المعروف بابن حاذور المقدم ذكره ثم خرج
عنها كما بينا الى حمص سنة خمس وخمسين فوليها بدر الدين محمد بن ابراهيم بن
خلكان المعروف بقاضي تل باشر المقدم ذكره **المدرسة الشرفية**
انشاها الشيخ الامام شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن بن ابي صالح عبد الرحيم المعروف
بابن العجمي وانصرف عليها ما ينيف على اربعماية الف درهم ووقف عليها اوقافا
جليلة ودرس فيها ولده محيي الدين محمد واعاد له فيها عشرة انفس لم يكن في عصرهم
في ساير البلاد مثلهم ولم يدرس فيها غيره الى ان قتل شهيدا بايدي التتر بعد استيلايهم
على حلب واما الشيخ شرف الدين الواقف المذكور فانه توفي بعد استيلا التتر
على حلب في رابع عشر صفر سنة ثمان وخمسين وستماية ودفن بقبة كان انشاها
شمالي المدرسة واشترط ان يدفن بها **المدرسة البدرية**
انشاها بدر الدين بدر عتيق عماد الدين شادي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب براس درب البازيار وهي داثرة الان **المدرسة الزيدية**
انشاها ابو ابراهيم بن ابراهيم المعروف بابن زريق الكيال الحلبي انتهت سنة خمس
وخمسين وستماية ودرس فيها شمس الدين احمد بن محيي الدين محمد بن ابي طالب بن
العجمي وعليه انقضت الدولة **المدرسة السيفية**
انشاها الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندب انتهت لسنة سبع
عشرة وستماية يدرس فيها مذهب الشافعي وابي حنيفة واول من درس بها مذهب
الامام الشافعي القاضي بها الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن
شداد ولم يزل بها مدرسا مدرسا من سنة ثم استقل بها بعده نايبه بها القاضي
زين الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن الاسدي ولم يزل بها مدرسا
الى ان تولى نيابة الحكم للقاضي بها الدين سنة ثلث وعشرين فوليها نجم الدين
ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي بن سالى الموصلي المعروف بابن الخباز وكان عالما
فاضلا ولم يزل بها الى ان توفي يوم الثلثا سابع ذي الحجة سنة احدى وثلثين وستماية
فوليها القاضي جمال الدين ابو عبد الله محمد بن الاستاذ ولم يزل متوليا الى ان مات

سنة ثمان وثلثين فوليها ولده محيي الدين محمد ولم يزل الى ان كانت فتنة التتر وانقضت
الدولة **ثم ذكر المدارس الشافعية التي بظاهر حلب**
فمنها المدرسة الظاهرية انشاها السلطان الملك الظاهر غياث الدين
غازي بن يوسف بن ايوب صاحب حلب وانتهت عمارتها في سنة ست عشرة
وستماية وانشا الى جانبها تربة ارصدها ليدفن فيها من يموت من الملوك والامراء
وفوض النظر في المدرسة الى القاضي بهاء الدين بن شداد وشرف الدين ابي
طالب بن العجمي وشرط ان يكون مشاركا للقاضي بهاء الدين مدة حياته وان يستقل
بها بعد وفاته ثم لعقبه واول من درس بها ضياء الدين ابو المعالي محمد بن الحسن
ابن اسعد بن عبد الرحمن بن العجمي وحضر يوم تدريسه الملك الظاهر بنفسه وعمل
دعوة عظيمة حضرها الفقهاء واستمر المذكور فيها الى ان توفي بدمشق يوم
الاثنين حادي عشري صفر عند عوده من الحجاز سنة خمس وعشرين وكان مولده
سنة اربع وستين وحمل الى حلب ودفن بها ووليها بعده الشيخ شرف الدين
ابو طالب بن العجمي ولم يزل بها مدرسا الى سنة اثنتين واربعين فاستخلف فيها
ابن اخيه عماد الدين عبد الرحيم بن ابي الحسين بن عبد الرحيم ولم يزل نايبا عنه
الى سنة خمسين فعزله عنها واستناب ولده محيي الدين محمد ولم يزل بها الى ان زالت
الدولة الناصرية **المدرسة الهروية** انشاها الشيخ ابو الحسن علي بن
ابي بكر الهروي السايح قبلي حلب واول من درس بها في زمانه الشيخ موفق الدين
ابو القسم بن عمر بن فضل الكردي الحميدي ولم يزل مدرسا بها الى ان خرج عنها كما
تقدم وكانت وفاته سنة عشر وستماية ثم درس فيها الشيخ الامام شمس الدين
ابو المظفر حامد بن ابي العميد عمر بن اميري بن ورشي القزويني ولم يزل مدرسا
بها الى ان توفي يوم ثاني عشري جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وستماية
وكان مولده سنة سبع واربعين وخمسماية ووليها بعده ولده عماد الدين محمد ولم
يزل بها الى ان كانت فتنة التتر فدثر بعضها ولم يبق بها ساكن وخرب وقفها
لانه كان سوقا بالحاضر انتهى **قلت** **الفردوس**
انشاتها الصاحبة الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين ابي
بكر محمد بن ايوب وهي جليلة كبيرة وجعلها تربة ومدرسة ورباطا ورتبت فيها
خلقا من القراء والفقها والصوفية واول من درس فيها شمس الدين احمد بن الزبير
الخابوري ولم يزل الى عصرنا وهو سنة ثلث وسبعين وستماية **قلت**
ادركناها وقضاة حلب يكون نظرها وتدريسها ولم نزل وايدا ولونها الى زمن
الملك الظاهر جقمق فوثب عليها شخص يقال له ابن ابي رحمة وكان في نفس
الظاهر شي من ابن خطيب الناصرية ففوضها الى ابن ابي رحمة المذكور ثم لما توجه
ابن خطيب الناصرية الى القاهرة استعادها فحشد ابن ابي رحمة جماعة من
العرضيين ووقف بدار العدل فلم يلتفت النايب الى ذلك ثم مرض ابن خطيب
الناصرية مرض الموت فاشتغل بنفسه الى ان توفي الى رحمة الله تعالى والامر
موقوف والله اعلم **المدرسة البلدقية**

كذا في المسودة

انشاها الامير حسام الدين بلدق عتيق الملك الظاهر وكان من اعيان الامرا واول من
درس بها ركن الدين جبريل بن محمد بن عكاويه التركماني وتوفي بها ودرس فيها
بعده ولده عز الدين احمد ولم يزل بها الى ان ولي قضاء الثغر ووليها بعده
جمال الدين محمد المعري **المدرسة القيمرية**
انشاها الامير حسام الدين الحسن بن ابي الفوارس القيمري في مجاورة المقام
سنة ست واربعين واول من درس بها ركن الدين جبريل المتقدم ذكره جامعا
بينها وبين البلدقية وتوفي بها ودرس فيها بعده ولده عز الدين احمد ولم
يزل بها الى ان ولي قضاء الثغر ووليها بعده جمال الدين محمد المعري
مدرسة بالجبيل انشاها شمس الدين ابو بكر احمد بن ابي صالح عبد الرحيم بن
العجمي وهي تربة ودفن بها وهي شافعية ومالكية ... في سنة خمس وتسعين
وخمسماية والمدرس بها اخوه الشيخ شرف الدين ابو طالب بن العجمي
مدرسة انشاها الامير شمس الدين لولو امين الدين يمن عتيق نور
الدين رسلان بن مسعود صاحب الموصل اول من درس بها الشريف عبد الله الحسيني
ولم يزل بها مدرسا الى ان توفي سنة اثنتين وخمسين وستماية ووليها بعده
شرف الدين عبد الرحمن بن عثمان بن محمد السحاسي ولم يزل بها الى ان انقضت
الدولة ومات بعدها بايام **مدرسة بالمقام** انشاها بها الدين المعروف
بابن ابي سباك **مدرسة** انشاها عز الدين ابو الفتح مظفر بن محمد بن سلطان
ابن فاتك الحموي بالمقام وانتهت في سنة اثنتين وخمسين وستماية ثم ذكر
المدارس الحنفية **المدرسة الحلاوية** كانت كنيسة من
بناء هيلانى ام قسطنطين وقد تقدم القول في مصيرها مسجدا وجعل
القاضي ابو الحسن بن الخشاب ذلك بسبب ما اعتمده الفرنج من نبش قبور
المسلمين واحراقهم حين حصارهم حلب في سنة ثمان عشرة وخمسماية وانها
كانت تعرف قديما بمسجد السراجين فلما ملك نور الدين جعله مدرسة وجدد
فيه مساكن ياوي اليها الفقهاء وايوانا وكان مبدا عمارته في سنة اربع واربعين
وانتهت ... وجلب اليها من فامية مذبحا من الرخام الملكي الشفاف
الذي اذا وضع تحته ضوء بان من وجهه وقد تقدم ذلك فيما حكاه ابن الخطيب
فلا نعيده قال ابن شداد وهي من اعظم المدارس صيتا واكثرها طلبة واغزرها
جامكية قال ومن شرط الواقف ان يحمل في كل شهر رمضان من وقفها ثلاثة الاف
درهم يصنع بها للفقهاء طعاما وفي ليلة النصف من شعبان في كل سنة حلوا
معلومة وفي الشتاء ثمن لباس لكل فقيه شي معلوم وفي ايام شرب الدواء من
فصلي الربيع والخريف ثمن ما يحتاج اليه من دواء وفاكهة وفي المواليد ايضا الحلوا
وفي الاعياد ما ينفقون به فيها دراهم معلومة وفي ايام الفاكهة ما يشترون به
بطيخا ومشمشا وتوتا ولما فرغ من بنايها استدعي لها من دمشق الفقيه الامام
برهان الدين ابا الحسن علي بن الحسن بن محمد بن ابي جعفر وقيل جعفر البلخي فولاه
تدريسها واستدعي الفقيه برهان الدين ابا العباس احمد بن علي الاصولي السلفي

من

من دمشق ليجعله نايبا عن برهان الدين البلخي فامتنع من القدوم فسير اليه
برهان الدين البلخي كتابا ثانيا يستدعيه فيه ويشدد عليه في الطلب فاجابه
عن كتابه بكتاب استفتحه بعد البسملة

ولو قلت طلقًا في النار اعلم انه ... رضًى لك او مدنٍ لنا من وصالكا
لقدمت رجلي نحوها فوطيتها ... هدى منك لي او ضلة من ضلالكا

ثم قدم حلب بعد كتابه هذا واستنابه ولم يزل نايبا عنه الى ان مات فحزن عليه
برهان الدين حزنا غلب عليه ولما فرغ من الصلاة عليه التفت الى الناس
وقال شمت الاعداء بعلي لموت احمد **قلت** وقد تولى برهان الدين احمد
هذا تدريس المقدمية وهو اول من درس بها كما ستراه عند ذكر المقدمية
وهذه الحكاية مشعرة بان نور الدين لم يطلب اهلا لتدريس هذه
المدرسة ولا لنيابة التدريس بها حين ذاك والله اعلم قال ولم يزل برهان
الدين البلخي مدرسا بالمدرسة المذكورة الى ان خرج من حلب لامر جرى بينه
وبين مجد الدين ابي بكر محمد بن محمد بن يوستكين بن الداية لما كان نايبا عن السلطان
بحلب **قلت** هذا مجد الدين هو الذي ذكر الصاحب كمال الدين في تاريخه
في ترجمة جدي انه اخذ عنه استقلالا لا بعد ان كان نايبه والله اعلم قال
وقصد دمشق فاقام بها الى ان توفي يوم الخميس سلخ شعبان سنة ثمان واربعين
وخمسماية وتولى تدريسها بعد خروجه منها الفقيه الامام عبد الرحمن بن محمود
ابن محمد بن جعفر الغزنوي ابو الفتح وقيل ابو محمد الحنفي الملقب علا الدين فاقام
بها مدرسا الى ان توفي لسبع بقين من شوال سنة اربع وستين وخمسماية
وتولى تدريسها بعده ولده محمود وكان صغيرا **قلت** وهذا يوكد ان الواقف
لم يوهل احدا من الحلبيين حين ذاك لتدريسها والله اعلم قال فتولى تدبير
وترتيبه الحسام علي بن احمد بن مكي الرازي الوردي وكان فقيها فاضلا ثم تولى
بعده تدريسها الامام رضي الدين محمد بن محمد بن محمد ابو عبد الله السرخسي صاحب
كتاب المحيط كان قد قدم حلب فولاه السلطان نور الدين محمود بن زنكي
التدريس بالمدرسة وكان في لسانه لكنة فتعصب عليه جماعة من الفقهاء
الحنفية بحلب وصغروا امره عند نور الدين وكانت وفاته اخر جمعة في شهر
رجب سنة احدى وسبعين وخمسماية **قلت** قوله وكانت وفاته الى اخره
جملة معترضة توهم ان الكتابة كانت بعد وفاته ولا يصح ذلك بوجه لان وفاة
الملك العادل نور الدين كانت قبل وفاة السرخسي والواقع ان السرخسي عزل وتوجه الى
دمشق واقام بها مدة ثم مات في التاريخ المذكور وقوله بعد هذا فكتب الى علاء الدين
يعني كتب اليه بعد عزل السرخسي لا بعد وفاته والله اعلم فكتب نور الدين الى
علاء الدين ابي بكر ابراهيم بن اسمعيل الحنفي الى احمد علي الغزنوي السلفي وكان بالموصل
في الوصول الى حلب ليوليه تدريس المدرسة واتفق ان ابا بكر بن مسعود بن احمد
الكاشاني الملقب علا الدين امير كاشان وكاشان بلدة من فرغانة عبر سوى
من الروم الى نور الدين فعرض عليه المقام بحلب والتدريس بالمدرسة الحلاوية

فاجابه الى ذلك ووعد ان يعود الى حلب بعد رد الجواب فعاد الى الروم ثم قدم
دمشق واتفق قدومه وقدوم علي الغزنوي من الموصل فولى علي تدريس المدرسة
الحلاوية يوما واحدا ثم ان نور [الدين] استحيا من علا الدين الكاشاني فاستدعى بابن الحكيم
مدرس الحدادين الى دمشق وولى عاليا الغزنوي موضع ابن الحكيم ثم ولى علاء
الدين الكاشاني تدريس الحلاوية ولم يزل علا الدين مدرسا بها مدة حياة نور الدين
وبعد وفاته الى رحمة الله تعالى الى ان توفي يوم الاحد بعد الظهر عاشر رجب
سنة سبع وثمانين وخمسماية وكان من ذوي التحصيل والتفريع والتاصيل صنف
التصانيف البديعة في الاحكام الشرعية والكتب التي سارت في الافاق ذكرها واستوى
في شيء من اخرها وخبرها وولي التدريس بعده الامام افتخار الدين عبد المطلب
ابن الفضل بن عبد المطلب بن عبد المطلب بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس
صاحب الرواية العالية الفاخرة والدراية الزاهية الزاهرة شرح الجامع الكبير شرحا
مستوفي وقام بما شرطه فيه ووفا ولم يزل مدرسا الى ان توفي في جمادى الاخرة من
سنة ست عشرة وستماية فتولى تدريسها بعده ولده الامام العلامة تاج الدين
ابو المعالي الفضل وكان قد جمع بين العلم والكرم واصبح فيهما كنار على علم لم يخل من
كان بحلب او دخلها من الفضلاء والمستفيدين من عوائده ولا عطل جيده وانحلهم
من بوادي جوده وعوايده خلع يوم تدريسه عشرين خلعة على من حضر درسه من
متميزي الفقهاء واستمر مدرسا معظم المكانة الى ان توفي فجاءة في اواخر سنة
ثلاث وثلثين وستماية فولى تدريسها بعده في اوايل سنة اربع وثلثين
الصاحب الامام العلامة جامع اشتات الفضايل الوافر الحظ من حسن الخط
المحرر لما يودبه بالاتقان والضبط جمع خطه بين تحرير الاصول ورونق الجمال
وحاز فيه قصب السبق فاضحى يباري ابن هلال وحقق نعته ان الاسماء
تنزل من السماء حيث لقب بالكمال كمال الدين ابو القسم عمر بن قاضي القضاة نجم الدين
احمد بن هبة الله بن ابي جرادة المعروف بابن العديم ولم يزل مستمرا على تدريسها
الى ان قصد دمشق في خدمة السلطان الملك الناصر فولى تدريسها استقلالا
ولده الامام العلامة الزاهد الخطيب قاضي القضاة مجد الدين ابو المحامد عبد
الرحمن وانقضت الدولة الناصرية وهو بها مدرس ولقواعد المذهب فيها
موسس ثم دخل مصر مع من كتب عليه الجلاء من اهل حلب انتهى قلت ولما قدم مجد
الدين هذا مصر استقر في خطابة جامع عمرو بن العاص بالفسطاط وتدريس
الظاهرية العتيقة بين القصرين ثم نقل الى قضاء دمشق بعد وفاة شمس
الدين بن عطا واستمر بدمشق وكان يتزيا بزي الوزراء ولا يوسع الكمام كالقضاة
ويركب في خدمته مملوكين بكلاوت الى ان توفي في سادس عشر ربيع الاخر سنة سبع
وتسعين وستماية وصلي عليه بعد العصر بالجامع ودفن بتربته بجوار زاويه
الحريري بالشرق والله اعلم ثم انتقل عنه تدريس الحلاوية الى جماعة منهم حتى الى
قاضي القضاة جمال الدين ابراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن العديم فانتزعه
منه والدي رحمه الله تعالى بحكم جهله بمقتضى ولاية شرعية ثم تنازعا في ذلك

فكتبت

فتوى ح

فكتبت صورتها ما يقول السادة العلماء ايمة الدين رضي الله عنهم اجمعين في
مدرسة هي اجل مدارس مذهبها في بلدها تدريسها بيد رجل غير اهل للتدريس
لا يفرق بين العلة والمعلول ولا يميز المعقول من المنقول ولا يستقل بقراءة
صفحة من العلم قايمة الاعراب ولا يعرف الفصل بين معنى الباب والكتاب
وقد كبر سنه وما ازداد الا بعدا وما آنس رشدا فلما طولعت المسامع
الشريفة السلطانية بحاله عزله السلطان واستبدل به شخصا من اهل العلم
الشريف لا يشك في اهليته كما لا يشك في عدم اهلية الاول فهل يجوز للاول بعد ذلك
المنازعة للثاني والسعي عليه في اخذ التدريس منه وهل تصح توليته بعد استقرارها
في يد اهلها وهل اذا اظهر الاول اسنادا بالتدريس ممن له ولاية الاسناد وثبت ذلك
على الحكام هل يستحق التدريس بذلك مع عدم اهليته له وهل يتقدم على الاهل المستحق
لوظيفة التدريس بالطريق الشرعي وهل اذا وقع الاسناد لغير اهل هل يصح ويستحق
غير الاهل ذلك ويتقدم على الاهل ام لا وهل اذا نحوه الاول الذي هو غير اهل على الثاني
الاهل واخذ التدريس منه ومنعه منه بما ذكر بغير طريق شرعي هل يستحق المعلوم
هو او الاهل الممنوع والحال ان الاول المنحو لم يدخل المدرسة في السنة الا مرة او مرتين
وصورة ما يقوله عند القاء الدرس يذكر راس مسئلة بعد تردد وتوقف اما قبل
تمام ما يمكن الوقوف عليه او بعده بالرد عليه من اعوانه ثم يسكت مطرقا فان تحجى
له احد من الجماعة فتح مع اخر باب مباحثة وشغل به المجلس ساعة والمدرس
ساكت لا يتكلم والا سكتوا ساعة ثم قال قايل والله اعلم ويستنيب عنه في بقية الدرس
هذا والمدرس الثاني الاهل جالس في بيته يدرس لطلبة العلم في كل يوم دروسا
عدة في علوم مختلفة واحيانا في المدرسة المذكورة مع طلبته فما الذي
يثاب عليه ولي الامر في هذه الماجرية وما يخلص فيها بين يدي الله عز وجل
فكتب عليها من علماء الديار المصرية شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني ما صورته
اللهم ارشد للصواب لا يجوز للاول منازعة الثاني ولا السعي عليه في اخذ
التدريس منه ولا تصح توليته بعد استقرارها في يد اهلها ولا قبل استقرارها
في يد اهلها ولا يستحق التدريس مع عدم اهليته بمجرد الاسناد المذكور ولا يصح
الاسناد لغير الاهل ولا يستحق غير الاهل المذكور ولا يتقدم على الاهل المذكور ولا
يستحق غير الاهل المعلوم والمستحق هو الاهل ان كان الاستحقاق انيط بالمدرس
وان كان الاستحقاق تعلق باقامة الدرس فما ذكره من تدريس المستحق تقرب
به استحقاقه المعلوم والذي يثاب عليه ولي الامر ويخلصه عند الله اقامة
هذا الاهل ورفع يد هذا الجاهل ومنعه من تعديه وهذه بلية عمت وداهية
طمت والله تعالى يلهم ولي الامر الرشاد والسداد وتسليم الحقوق لمستحقيها
ورفع يد اهل الفساد وكتب عمر البلقيني وكتب عليها شيخ الاسلام
سراج الدين ابن الملقن الله الهادي للصواب ليس للاول منازعة الثاني في
التدريس المذكور ولا يتقدم على الاهل فالرب جل جلاله امر بان تودي الامانات
الى اهلها واذا نحوه غير المستحق وولي فلا يستحق شيا من المعلوم والمتولي الولايات

الدين ح

مدرسة

انتقل

اعلم ح

الرعية هو المستحق ويثاب ولي الامر ايده الله تعالى على ايصال الوظايف الى اهلها
وردع غير الاهل وكتب عمر بن علي الشافعي وكتب عليها من مشايخ حلب العلامة
شيخ الحلبيين قاطبة بهاء الدين حيدر الحنفي ما صورته الجوابان المذكوران
لا شك في صحتهما والرجل الاول هو ابن العديم والثاني هو ابن الشحنة اعرفهما
وقد حضرت تدريسهما مرارا بالمدرسة المذكورة وهي المدرسة الحلاوية بحلب وهما رسنة
متصفان بالصفات المذكورة اعلاه لا اعلم ان ابن العديم المذكور اتصف في
عمره باهلية التدريس وابن الشحنة بحمد الله تعالى عالم نحرير من ذوي النظر
والاستدلال كثر الله امثاله في ايمة المسلمين قال ذلك وكتبه حيدر بن محمد
الحنفي وكتب بعده شيخ الاسلام قاضي القضاة عز الدين الحاضري كذلك اقول
ولا اشك في عدم اهلية ابن العديم للتدريس كما لا اشك في اهلية ابن الشحنة
علامة زمانه ولا نصح ولاية ابن العديم للتدريس ولا اسناده الى احد ولو ثبتت
ولاية ذلك على ما ثبت حاكم وتناوله معلوم التدريس على حالته هذه مخرج لدعن
اهلية النظر ايضا وكتبه محمد بن خليل الحاضري الحنفي وكتب تحته الشيخ الامام
العلامة شمس الدين بن سيعري وكذلك يقول محمد بن محمد الحنفي وكتب العلامة شيخ
فقهاء الحنفية في عصره واورعهم الشيخ شمس الدين البصفا في كذلك يقول محمد بن
المبارك الحنفي وكتب من مدرسي الحنفية بحلب ايضا الشيخ امين الدين بن خضر
الحنفي والشيخ مجد الدين عبد المحسن بن ابي الغنم الحنفي ثم كتب مشايخ الاسلام
بالديار المصرية والممالك الشامية بعدم صحة توليته النظر وكذلك عدم تولية
ولده التدريس والنظر واستحقاق سيدي الوالد النظر والتدريس وذكروا ما
سطروه يطول والله الموفق ثم ان قاضي القضاة كمال الدين عمر بن قاضي القضاة
جمال الدين توصل الى تغيير خاطر السلطان الملك الظاهر برقوق على سيدي
الوالد ونسبه الى صحبة الامير يلبغا الناصري نايب حلب فازعج الوالد وطلب
الى القاهرة وامر باقامته بها فاقام اعواما اشتغل فيها الكمال بالنظر والتدريس
بالحلاوية مع استمراره في وظيفة القضاء ثم ان الوالد استعاد ذلك ولم يزل الا
بيننا وبان ذلك الى ان مات الكمال ابن العديم قاضيا بالديار المصرية فاوصى
ولده ناصر الدين بالسعي في وظيفة القضاء فاوصى وان لا يفتر عن ذلك ولو
انفد جميع ما يملكه ففعل كما ذكر ذلك شيخا المورخين بالديار المصرية الحافظ العلامة
شيخ الاسلام شهاب الدين بن حجر والعلامة المورخ تقي الدين المقريزي وقد ذكرا
لكل من الكمال وولده ترجمة قبيحة واخر الامر ان سيدي الوالد توفي الى رحمة الله
تعالى وتدريس الحلاوية ونظرها بيده مع غيرها من مدارس حلب ونزل لي ولاخي
قاضي القضاة اوحد الدين عبد اللطيف عن ذلك ثم تحوه ناصر الدين بن العديم
قاضي مصر علينا واستقل بذلك ثم استقر ذلك باسمي خاصة بتوقيع شريف في سنة
اربع وعشرين وثمانمائة ثم اخرج عني بغير طريق بعد ان نزلت عنه لبعض اولادي
وبالله التوفيق **المدرسة الشادبختية** انشاها الامير جمال الدين
شادبخت الخادم الهندي الاتابكي كان نايبا عن نور الدين محمود بحلب ولما مات

استدعا

استدعا من سنجار نجم الدين مسلم بن سلامة ليوليه تدريسها فامره الملك الظاهر
بان يولي موفق الدين ابن النحاس فكان اول من درس بها وهو الفقيه الامام موفق
الدين ابو الثنا محمود بن هبة الله بن طارق النحاس الحنفي ولم يزل متوليا تدريسها
الى ان توفي يوم الاربعا ثالث عشر ربيع الاخر سنة اثنتين وستمائة بتل عبدة من
اعمال حران عايدا من رسالة حملها الصاحب تبريز من جهة الملك الظاهر ونقل
الى حلب فدفن بها وكان عالما في الخلافيات حسن المناظرة منصفا في المحاورة
وتولي تدريسها بعده القاضي شمس الدين محمد بن يوسف بن الخضر المعروف بابن القاضي
الابيض قاضي العسكر العادلي ولم يزل مدرسا بها الى ان توفي ليلة الخميس سابع
عشري شهر رمضان سنة اربع عشرة وستمائة وتولي تدريسها بعده الصاحب عبد الرحمن
كمال الدين ابو القسم عمر بن ابي جرادة ولم يزل مدرسا بها وولده مجد الدين ينوب
عن والده الى ان استقل بها اخوه جمال الدين محمد ولد الصاحب كمال الدين الى ان
كانت فتنة التتر سنة ثمان وخمسين انتهى **قلت** ولم يزل نظرها وتدريسها
ينتقل في هذا البيت الى ان وصل الى قاضي القضاة جمال الدين ابراهيم المقدم ذكره
فكان من امره فيها مثل ما حكيناه في امر الحلاوية فانتزعها منه سيدي الوالد
رحمه الله تعالى ولم يزل ولده يساعيه فيها فتارة يستقل بها سيدي الوالد
وتارة ولده الى ان استقل بها وبغيرها من المدارس سيدي الوالد الى ان مات
وتوفي الى رحمة الله عز وجل وهي بيده الى ان نزل لي ولاخي اوحد الدين عبد
اللطيف عنها مع ما نزل عنه ثم استعادها قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم
قاضي مصر وفوضها الى عمه القاضي شهاب الدين احمد بن قاضي القضاة جمال الدين
ابراهيم وكان مفرط الجهل فاستمرت بيده الى ان وليها عنه بحكم نزوله الشيخ
جمال الدين يوسف الكوفيني ايام الملك المظفر احمد بن المويد شيخ حين كان الظاهر
ططر مدبر المملكة قبل ولايته فاستمرت بيده نظرا وتدريسا الى ان نزل عنها لولده السلطنة
الصغير واستمرت بيده فمات في الطاعون الذي كان بحلب سنة
كتب الامير يوسف سيف الدين قصروه نايب حلب يطالع بذلك وسال في
استقرارها باسمي فوصل توقيع شريف باستقرار تدريسها باسمي ولم يزل مستمرا
باسمي حتى نزلت عنه لولدي ابي اليمن محمد وابي محمد عبد البر ابقاهما الله تعالى
مع ما نزلت لهما عنه من الوظايف بحلب عند استقراري في قضا الديار المصرية
وهو الان بيدهما والله المستعان **المدرسة الاتابكية**
انشاها شهاب الدين طغريل بك الاتابك عتيق الملك الظاهر غياث الدين غازي
نايب السلطنة بقلعة حلب ومدبر الدولة بعد وفاة معتقه انتهت عمارتها
في سنة ثمان عشرة وستمائة واول من درس فيها الشيخ الامام العالم جمال الدين خليفة
ابن سليمان بن خليفة القرشي الحوراني الاصل ولم يزل بها الى ان توفي في الرابع والعشرين
من شوال سنة ثمان وثلاثين وستمائة وكان فقيها عالما تفقه على علا الدين
الكاشاني ووليها بعده مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن العديم ولم
يزل بها الى ان خرج من حلب فرارا من التتر اسوة من خرج من اهل البلد

في زمن التتر وهي داثرة الآن انتهى قلت رممت بعد ذلك وكملت عمارتها واستقر
في تدريسها العلامة شهاب الدين احمد بن البرهان وكان مجتهدا في مذهب ابي ح
ولم يزل بيده الى ان نزعها الجدي العلامة كمال الدين ابي الفضل محمد بن الشحنة وهي
الآن باسم ولدي المشار اليهما ولكن ليس لها وقف الا حصة بغير كمنون متحصلها
يسير جدا لا يقوم بمعلوم الفقيه والامام وهي ملاصقة لادرنا من جهة القبلة
والله الموفق

المدرسة الحدادية انشاها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين
ابن اخت صلاح الدين كانت من الكنايس الاربع التي تقدم ذكرها فهدمها وبناها بناء
وثيقا واول من درس فيها الفقيه الامام الحسين بن محمد بن اسعد بن حكيم المنعوت
بالنجم وكان فقيها عالما مناظرا ولم يزل بها الى ان استدعاه نور الدين الى دمشق
وولي مكانه عالي ولم يزل بها الى ان توفي سنة احدى او اثنتين وثمانين وخمسماية
قال وقال مقرب الدين ابو حفص عمر بن قشام توفي عالي سنة خمس وثمانين وهذان
القولان حكاهما كمال الدين بن العديم في تاريخه ثم وليها بعده موفق الدين محمود
ابن النحاس ولم يزل مدرسا بها الى ان مات في السنة التي قدمنا ذكرها وذكره
في الشاذبختية ثم وليها بعده ولده كمال الدين اسحق ولم يزل بها مدرسا الى ان توفي
ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة اربع واربعين وستماية ووليها بعده ولده
فخر الدين يوسف الى ان قتلته التتر عند استيلايهم على حلب قلت
واخر من درس بها شيخنا العلامة بدر الدين ابن سلامة رحمه الله ثم نزل عن
تدريسها عند وفاته لاخيه بدر الدين الحسن ثم نزل عنها الحسن رحمه الله قبل وفاته
بسنين ولم تزل بيدي الى ان نزلت عنها لولدي وهي الآن بيدهما والله الموفق

المدرسة الجردكية انشاها الامير عز الدين جرديك النوري بالبلاط
في سنة تسعين وخمسماية وانتهت في سنة احدى وخمسين واول من ولي تدريسها
الشيخ مقرب الدين ابو حفص عمر بن علي بن محمد بن فارس بن عثمان بن فارس بن محمد
ابن قشام التيمي وكان قد تفقه على الامام عبد الرحمن الغزنوي وعلى علاء الدين
الكاشاني واستمر مدرسا بها الى ان مات ليلة السبت ثاني جمادي الاخرة سنة
ثلاث وعشرين وستماية وكان مولده ليلة الاحد السابع والعشرين من رمضان
سنة ثلاث واربعين وخمسماية ثم ولي تدريسها بعده نجم الدين عمر بن الجاجلي عبد
المنعم بن هبة الله الرعباني ويعرف بابن امين الدولة ثم عزل نفسه في سنة
ثلاث واربعين وستماية وانقطع في بيته الى ان قتل عند استيلاء التتر على حلب ثم
وليها بعده صفي الدين عمر بن زقزق الحموي ولم يزل مدرسا بها الى ان جدد الطواشي
مرشد المنصوري بحماه مدرسة فاستدعاه لها فتوجه اليها سنة اثنتين وخمسين
وستماية وتولي بعده محيي الدين محمد بن يعقوب بن ابراهيم بن النحاس ولم يزل الى
ان انقضت الدولة الناصرية انتهى قلت واستقر في تدريسها جدي الشيخ كمال
الدين ثم وقع بين والدي وبين الشيخ بهاء الدين حيدر نزاع فيها واستقر والدي
رحمه الله اخرا ثم لما مات الوالد نازعني واخي فيها ابن ابن حيدر امام الامير دمرداش
نايب حلب فلم يلتفت اليه فنجح بان نزل عن ذلك للشيخ سعد الدين سعيد بن

كذا في المسودة

بي ؟

في المسودة هنا بياض مقدار سطر

الشيخ سعد الله بن اسمعيل الهمداني فحصل بيني وبين ولده نزاع عند الامير سيف الدين
ططر قبل ان يتسلطن فوفق بيننا على ان يكون الثلث لولده والثلث الاخر لي
والثلث لاخي ثم توفي اخي واستقر لي الثلثان ثم توفي ابن ابن الهمداني واستقريت
في الثلث فكمل لي تدريسها واستمر بيدي الى ان نزلت عنه لولدي والله الموفق

المدرسة المقدمية انشاها عز الدين عبد الملك المقدم وكانت احدى
الكنايس الاربع اللاتي صيرهن القاضي ابو الحسن بن الخشاب مساجد حسبما تقدم فجعلها
مدرسة واضاف اليها دارا كانت الى جانبها وابتدا في عمارتها سنة خمس واربعين
وخمسماية واول من درس بها برهان الدين ابو العباس احمد الاصولي المقدم ذكره ثم
وليها بعده السيد الشريف الامام العالم افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي
مدرس الحلاوية المقدم ذكره ولم تزل بيده الى ان توفي فوليها ولده ابو المعالي الفضل
واستمر بها الى حين وفاته فتولاها بعده شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد
الواحد الانصاري واستمر بها مدرسا الى ان توفي ووليها بعده افتخار الدين ابو
المفاخر محمد بن تاج الدين ابي الفتح يحيى بن القاضي ابي غانم محمد بن ابي جرادة المعروف
بابن العديم ولم يزل مدرسا بها الى ان قتل عند استيلاء التتر على حلب

المدرسة الجاولية اول من درس بها الشيخ الامام العالم علاء الدين
ابو بكر بن مسعود بن احمد امير كاشان الكاشاني المقدم ذكره ثم وليها بعده الشيخ
جمال الدين خليفة القرشي الى ان مات فوليها الشيخ نجم الدين ابو الحسن علي بن
ابراهيم بن حسام الكردي الهكاري المعروف بالحلبي ولم تزل مدرسا بها الى ان
كانت فتنة التتر فقتل قلت اخر من علمناه مدرسا بها الشيخ العلامة
شمس الدين ابن سفري ثم صهره العلامة برهان الدين بن ابراهيم بن صديق
التركماني ثم شيخنا العلامة بدر الدين ابن سلامة ثم ان شيخنا نزل لي قبل وفاته
عن تدريسها وهو الآن بيد ولدي وهذه المدرسة انشاها

هنا بياض في المسودة كذلك

وشرط لمدرسها كفايته وكفاية عياله

المدرسة الطومانية انشاها الامير حسام الدين طومان النوري واول من درس بها الشريف افتخار الدين
ثم اتى بها ابا حفص عمر بن حفاظ بن خليفة بن حفاظ المعروف بابن العقادة الحموي
احد طلبة علاء الدين الكاشاني ثم سافر عنها فوليها شهاب الدين احمد بن يوسف
الانصاري المقدم ذكره ثم رحل الى بغداد سنة اثنتين واربعين وستماية فوليها
بعده شمس الدين محمد المارداني ثم رحل عنها فوليها الفقيه الاجل عبد
الرحمن بن ادريس بن محسن الخلاطي مولدا الحلبي منشا وعليه انقضت الدولة الناصرية

كذا

المدرسة الحسامية انشاها الامير حسام الدين محمود بن ختلو يعني
جدي رحمه الله تعالى اول من درس بها الشيخ بدر الدين يعقوب بن ابراهيم بن محمد
ابن النحاس الحلبي ولم يزل بها مدرسا الى ان توفي في سنة سبع وثلاثين وستماية
فوليها بعده ولده محيي الدين ولم يزل بها الى ان انقضت دولة الملك الناصر
انتهى قلت هذه المدرسة غربي قلعة حلب على الجادة بينها
وبين الخندق الطريق السالك وبابها الى الطريق المذكور ومن قبليها الطريق

الآخذ الي داخل البلد ومن غربيها الطريق السالك الى المدرسة العصرونية والي جانبها
من جهة الشمال مسجد جدي ايضا وقد تقدمت الاشارة اليه في ذكر المساجد وقد
درس بها بعد فتنة التتر العلامة شهاب الدين ابن البرهاني ولم تزل بيده
الى ان تركها لسيدي الجد تغمده الله برحمته وقال لا استحل التدريس بها مع وجود ذكر
لا هليتك ولكونها مدرسة جدك ثم انتقلت الى سيدي الوالد ثم الي ثم الى ولدي
والله الموفق وبالقرب من هذا المسجد ومن هذه المدرسة كانت داره الكبرى
التي كان يباشرها وحمامه المعروفة به وقد ادركت اساس الدار وباع حجارتها
وبقعتها بنو العنبري وهم بطن ينسبون الى محمود الشحنة بالامهات ويزعمون
ان هذه الدار وقعت في نصيب اجدادهم وكذا يزعمون ان جهات عديدة من
وقف الشحنة اختصت بهم فانهم ينتسبون الى ولده بدر الدين محمد اخي جدنا ايوب
فما يزعمون اختصاصهم بحصة بقرية تقرصونا وحصة بقرية بيت راس والله
اعلم **المدرسة الاسدية** تجاه القلعة انشاها بدر الدين الخادم عتيق
اسد الدين شيركوه كانت دارا يسكنها فوقفها بعد موته واول من درس بها صاين
الدين ايوب بن خليل بن كامل ولم يزل بها الى ان توفي غرة شعبان سنة ثلث
وخمسين وستماية فوليها بعده قطب الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن
هبة الله بن ابي جرادة الى ان توفي فوليها بعده الشيخ نجم الدين الحسن بن هبة
الله بن امين الدولة ولم يزل بها الى ان قتل في وقعة التتر **قلت**
وبدر الدين الواقف هذا من موالي قراجا وقراجا جد والدة والدي ونظر
هذه المدرسة لذريته بشرط الواقف وتدريسها ايضا آل الينا والى جانب هذه
المدرسة من جهة الشرق دار الحديث الاتي ذكرها والله اعلم **المدرسة**
القليجية انشاها الامير مجاهد الدين محمد بن شمس الدين محمود بن قليج النوري
وانتهت عمارتها سنة خمسين واول من درس بها الشيخ مجد الدين حسن
المقدم ذكره جامعا بينها وبين المدرسة الاسدية وعليه انقرضت الدولة
الناصرية **قلت** هذه المدرسة قد تجدد من جوانبها الثلاثة دور مضافة
الي دار العدل وفتح اليها باب منها وقل الانتفاع بها وطال ما اردنا حضور الدرس
بها فوجدنا بابها الذي يشرع الى الطريق الذي كان نافذا وسد واضيف الى دار
العدل مغلقا من داخل وقد صارت كالحاصل والله المستعان
المدرسة القطيسية انشاها سعد الدين مسعود بن الامير عز الدين
ايبك المعروف بقطيس عتيق عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب
صاحب بعلبك كانت دار يسكنها فوقفها بعد عتقه مدرسة وتوفي في سنة
تسع واربعين وستماية اول من درس بها احمد بن محمد بن يحيى الغزاري الماردانى
المعروف بالفصيح وعليه انقضت الدولة الناصرية **قلت** دثرت من
الفتنة التمرية ولم يبق لها الان عين ولا اثر ولا يعلم اين كانت وكذا صار في مدارس
عديدة فانني ما زلت اسمع انه كان بحلب اربعون مدرسة للحنفية خاصة
علي ان ابن شداد رحمه الله لم يستوعب ولا ادعي ذلك فان بحلب باطنها مدارس

عنها ذكره منها المدرسة **المجدية** الجوانية منسوبة الي مجد الدين بن الداية المقدم
ذكره وهي موجودة الان **ومنها المجدية البرانية** منسوبة ايضا اليه لكن دثرت
بالكلية بحيث لم يبق لها عين ولا اثر لكن البقعة التي كانت بها تعرف الان بالمجدية
ولقد سمعت قاضي القضاة علا الدين بن الخطيب يقول لعامل اوقاف الحنفية عز الدين
حمزة الجعفري بقرية الراموسة يا شريف عز الدين بلغني انك تعرف اربعين
وقفا واستولي عليها ابن العديم يعني القاضي شهاب الدين احمد المتاخر ابن قاضي القضاة
جمال الدين ابراهيم بالله عليك يا شريف اذكرها لي فقال بالله يا سيدي قاضي
القضاة دعنا من هذا الكلام فالله اعلم ∴ وقد تجدد بحلب بعد ذلك عدة
مدارس حنفية وشافعية بباطن البلد وظاهره وسنذكر من ذلك ما تيسر
استحضاره في باب منفرد ان شاء الله تعالى وهو الباب الحادي والعشرون
من فصل حلب ان شاء الله تعالي عود الى ذكره ابن شداد من المدارس للحنفية
التي بظاهر حلب **المدرسة الشادبختية** تقدم لنا اسم بانيها اول من درس
بها موفق الدين ابو الثنا محمود بن النحاس باعتبار شرط الواقف ان من درس في
الجوانية كان اليه التدريس في البرانية الا ان يرى الواقف ان يفرق بينهما ثم
انتقل تدريسها الى كل مدرسي الجوانية المقدم ذكرهم **قلت** وقد دثرت هذه
المدرسة ولم يبق لها عين ولا اثر وباع من كان ناظرا عليها من بني العديم حجارتها
لعلم الدين الكابي الوزير والله اعلم **المدرسة الاتابكية**
انشاها الامير عز الدين آقسنقر التركماني اول من درس بها صفي الدين خليل
الملقب بالزقزق الحموي ثم رحل عنها فوليها بعده شمس الدين محمد الزرنجي ثم
رحل عنها فوليها صاين الدين ايوب بن خليل بن كامل المعروف بابن اخت الجمال
خليفة ثم خرج عنها ووليها بعده بدر الدين محمد بن يحيى المعروف بالغوزي
قلت وقد دثرت ايضا ولم يبق لها عين ولا اثر فيما اعلم والله اعلم ه
المدرسة السيفية بالحاضر انشاها سيف الدين علي بن سليمان
ابن جندر المقدم ذكره واول من درس بها عز الدين محمد بن ابي الكرم ابن عبد
الرحمن السنجاري انتقل الى حلب سنة ثمان وتسعين وخمسماية فتولي
تدريس المدرسة المذكورة ثم خرج منها الى دمشق واقام بها الى ان توفي سنة
ست واربعين بعد ان تولي نيابة الحكم بها سنة سبع عشرة فوليها بعده خوجه
شرف الدين ابو بكر بن ابي بكر الرازي ولم يزل مدرسا بها الى ان توفي في سنة
ست وعشرين وخمسماية فوليها بعده نجم الدين احمد بن شمس الدين محمد بن يوسف
وقد تقدم ذكر والده ولم يزل مدرسا بها الى ان مات قريبا من فتنة التتر
المدرسة البلدقية بالحاضر تقدم اسم بانيها اول من درس بها
رشيد الدين المعروف بتكلة ثم رحل عنها الي دنيسر فوليها بعده شمس الدين محمد
ابن مصطفى الماردانى ولم يكن من ماردان وانما هو من خلاط ثم خرج عنها الى
الروم فوليها بعده شرف الدين عمر بن العفيف شيخ خانقاه ابن المقدم وعليه
انقرضت الدولة **قلت** انتقلت بعد ذلك الي بني البرهان وادركت شخصا

منهم يسمى حسين وكان قليل البضاعة جدا فنزل عن التدريس ثم نزل عنه المنزول
له وهو الان بيد   والمدرسة المذكورة مهجورة لانفرادها وخراب
الجامع الذي كان بجانبها المنسوب الى اسد الدين **مدرسة النقيب**
انشاها السيد الشريف النقيب عز الدين ابو الفتوح المرتضى بن احمد الاسحاقى
الموتمني الحسيني على جوشن كان اولا قد انشاها مشهدا فصيرة مدرسة ووقف جبل ؟
عليها وقفا ودرس فيها سنة اربع وخمسين وستماية **قلت** هذا
القول من ابن شداد يقتضي ان الشريف المذكور كان حنفيا اذ صرح به ان
المدرسة المذكورة من مدارس الحنفية التي بظاهر حلب ولم يعرف ان الشريف
المذكور كان حنفيا ولا احد من اهل بيته والله اعلم **المدرسة الدقاقية**
انشاها مهذب الدين ابو الحسن علي بن فضل الله بن الدقاق على العيض واول من درس
بها رشيد الدين المعروف بتكمله في سنة ثلثين وستماية ثم رحل عنها الى
دنيسر فوليها برهان الدين اسحق التركماني ولم يزل الى ان رحل الى دمشق فوليها
بعده شمس الماردانى ففوضها الصهر بدر الدين محمد الكنجي ففوضها شمس الدين الدين ؟
لفخر الدين عبد الرحمن بن ادريس بن حسن الخلاطي وعليه انقضت الدوله
الناصرية **قلت** هذه المدرسة لم يبق لها عين ولا اثر بل خرب العيض
كله والله المستعان **المدرسة الجمالية** انشاها جمال الدولة اقبال
الظاهرى اول من درس بها شمس الدين عيسى الدمشقي ولم يزل بها الى ان توفي
فوليها بعد جمال الدين يوسف الى ان مات فوليها قطب الدين محمد بن عبد الكريم
ابن عبد الصمد المعروف بابن العديم المقدم ذكره الى ان مات فوليها بعده نجم الدين
سلم بن يونس المقدم ذكره ثم وليها بعده قاضي البلستين من بلاد الروم الى
ان مات فوليها بدر الدين محمد بن نجم الدين ابي الحسن علي بن ابراهيم المعروف
بابن خشنام وعليه انقرضت الدولة **قلت** وهذه المدرسة ايضا من
المدارس التي انتزعها والدي من القاضي جمال الدين بن العديم بحكم جهله وكانت
والدى وكان يقيم بها باهله وعياله ايام الصيف من كل سنة وولد له بها
ولد اصغر مني سماه محمودا ومات صغيرا اعرف ولادته وموته والله اعلم
المدرسة العلائية انشاها علا الدين علي بن ابي الرجا علي بن شاد
ديوان الملكة ضيفه خاتون بنت الملك العادل قال لم اقف على ذكر لكل من
درس بها قلت وهذه المدرسة لا يعرف لها الان عين ولا اثر والله اعلم
المدرسة الكمالية العديمية انشاها الصاحب كمال الدين عمر بن احمد
ابن هبة الله بن ابي جرادة المعروف بابن العديم شرقي حلب وبنى الى جوارها
تربة وجوسقا وبستانا ابتدا عمارتها سنة تسع وثلثين وستماية وتمت
في سنة تسع واربعين ولم يدرس بها احد لان الدولة انقرضت قبل استيفا غرضه
فيها **المدرسة الاتابكية** انشاها الاتابك شهاب الدين طغريل الظاهري
المقدم ذكره وتمت في سنة عشرين وستماية واول من درس بها صفي
الدين عمر الحموي ولما توجه الى حماه تولاها نظام الدين محمد بن محمد بن عثمان –

البلخي

البلخي الاصل البغدادي المولد والمنشا ولم يزل بها الى ان توفي بحلب ليلة الاربعا
تاسع عشرى جمادى الاخرة سنة ثلاث وخمسين وستماية وكان مولده
سنة ثلاث وسبعين وخمسماية فوليها بعده ولده تقي الدين احمد ولم يزل ابن حسن ؟
بها الى ان قتل في فتنة التتر ثم وليها في الايام الظاهرية الفقيه فخر الدين
عبد الرحمن بن ادريس ثم خرج عنها الى ديار مصر هذا ما اقتصر عليه ابن
شداد من مدارس الحنفية والشافعية وقد قدمنا انه اغفل جانبا من ذلك هنا بياض في الاصل
وقد تجدد بعده بباطن حلب وظاهرها عدة مدارس حنفية وشافعية
ثم بعد ذلك ذكر ما **بحلب من مدارس المالكية والحنابلة**
مدرسة انشاها الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر تحت
القلعة لتدريس مذهبي مالك واحمد بن حنبل قلت هذه المدرسة كانت قد
تشعثت وغلق بابها ففتحته وما ادري ما فعل الله بها بعد خروجي من حلب
والله اعلم ثم قال **زاوية** بالجامع وقفها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى
لتدريس مذهب مالك **زاوية** بالجامع للحنابلة وقفها نور الدين ايضا
ثم قال **ثم قال ذكر دور الحديث بحلب** فالذي منها في باطنها زاوية
بالجامع **ودار اخرى** وكلاهما وقف الملك العادل **دار اخرى** انشاها القاضي
بهاء الدين بن شداد **دار اخرى** انشاها مجد الدين بن الداية **دار اخرى**
انشاها بدر الدين الاسدى دار اخرى انشاها نظام الملك الصالح اسمعيل بن نور
الدين محمود في الخانقاه التي بنتها قال والذي منها في ظاهرها زاوية في الفردوس
التي قدمنا ذكرها وتربة الملك الافضل نور الدين علي بن الملك الناصر صلاح الدين
يوسف من وقفه   انشاها الصاحب مويد الدين ابراهيم
ابن يوسف القفطي كانت قديما تعرف بالبدرية تجاه الفردوس ٥

الباب الرابع عشر

في ذكر ما بحلب واعمالها من الطلسمات والخواص قال ابن شداد حكى لي الشيخ شرف
الدين ابو طالب عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن العجمي المنعوت بشيخ
الطايفة عن اسلافه انه لم يكن بالبعوض بحلب وهو المسمى بالبق ولا يعهد منه
شي الى ان اتفق عمارة نور الدين محمود بن زنكى الفصيل بحلب وتحرير الخندق
فتحت طاقة افضت الى مغارة كانت مسدودة فخرج منها بق كثير وكانت
ناحيتها في جانب قلعة الشريف ومن ذلك اليوم ظهر البق بحلب وكان الانسان
اذا اخرج يده من داخل السور الى خارجه سقط البق على يده فاذا اعادها من حيث
خرجت ارتفع البق وبباب الجنان طلسم **للحيات** في برج يسمى برج الثعا بين
لا تضر معه بحلب حية وان لسعت وبباطن حلب عمود يسمى عمود العسر حكى لي
جماعة من اهل حلب ان هذا العمود ينفع من **عسر البول** قلت الذي اعرفه
في احتباس البول انه بالهمزة لا بالعين والله اعلم فاذا اصاب الانسان او
الدابة هذا الداء دير به حوله فيبرا وقال كمال الدين في كتاب الربيع تاليف
غرس النعمة ابي الحسن محمد بن هلال الصابى وقال وحدثني ابو عبد الله بن الاسكا في

كاتب البساسيري في سنة احدى وخمسين واربع مائة قال الحترق بمدينة حلب
عام اول برج من ابراج سورها فحكى ذلك للمستنصر خادم كان له بحلب فقال
ان كنت صادقا ففي هذه السنة يخطب لنا بالعراق وذلك عندنا في كتبنا قال
ابو عبد الله الفقوي لنا ذلك واقمنا الخطبة في ذي القعدة من سنة خمسين ولما حفر
بالمسجد الجامع الموضع الذي بني فيه المصنع وجد فيه صورة اسد من الحجر الاسود
وهو موضوع على بلاط اسود ووجهه الى جهة القبلة فاستخرجوه من مكانه
فجري بعد ذلك ما جرى من خراب الجامع اما بالزلزلة واما بالحريق ثم قال قلت
قد وقع مثل ذلك في زماننا في ايام دولة الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي وانا بكه
ومدبر دولته طغربك الخادم جدد طغريل بالقلعة دار البيكنها فلما احفر اساسها
ظهر فيما حفره صورة اسد من حجر اسود فازالوه عن موضعه فسقط بعد ذلك
الجانب القبلي من سور القلعة وانهدم منه قطعة كبيرة وتقدم لنا
بناء هذه الثلمة التي انهدمت فيما سلف عند ذكر القلعة قال ابن شداد وفي
اعمال حلب ضيعة تعرف بعين حارة بينها وبين الهوتة حجر قايم كالنجم بين ارض
الضيعتين فربما وقع بين اهل الضيعتين شر فيكيدهم اهل الهوتة بان يطرحوا
ذلك الحجر القايم فكما يقع يخرج اهل الضيعتين من النساء متبرجات متظاهرات
لا يعقلن بانفسهن طلبا للجماع ولا يستقبحن في الحال ما هن عليه من غلبة
الشهوة الى ان يتبادر الرجال الى الحجر فيعيدوه الى حالته الاولى فيتراجعن الى
بيوتهن وقد عاد اليهن التمييز لقبيح ما كن عليه من التبرج وهذه الضيعة
كان سيف الدولة اقطعها ابا علي احمد بن نصر البازيار وكان ابو علي يتحدث
بذلك ويسمعه منه الناس وقد ذكر هذه الحكاية المحسن بن علي التنوخي والقرية
تعرف في زماننا هذا بالهوتة لان بها مكانا منخفضا كالبركة ولم تزل هذه
القرية في اقطاع بني الخشاب الى ان ملك الملك الصالح بن الملك العادل نور
الدين محمود بعد وفاة والده وقتل ابو الفضل بن الخشاب فقبضت فيما قبض
من املاكهم واقطاعاتهم فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين حلب
سنة تسع وسبعين رد عليهم املاكهم واقطع هذه القرية مجد الدين بن الخشاب
فلما توفي اقطعها بهاء الدين الحسن بن ابراهيم بن الخشاب ولم تزل في يده الى
ان توفي في سنة ثمان واربعين وستمائة قال وحكى لي رحمه الله انها دامت في يده
الى ان توفي نيفا واربعين سنة ما خرج اليها خوفا من اهلها لانهم لصوص ومن
ان يحرك هذا العمود فجرى ما لا يحل لي من تبرج النساء ثم اقطعت لكمال الدين بن
العديم ولم تزل في يده الى ان استولى التتر على حلب قال وعلى سبعة اميال
من منبج حمة عليها قبة تسمى المدبرة وعلى شعرها صورة رجل اسود تزعم النساء
ان كل من لا تحبل منهن اذا حكت فرجها بانف تلك الصورة حبلت وذكر الشريف
ابو المحاسن بن ابي حامد بن محمد بن ابي جعفر الهاشمي من اولاد عيسى بن صالح انه
وقف على تاريخ لبعض اجداده ذكر فيه في حوادث سنة سبع وستين واربع مائة
انه ظهر بانطاكية طلسم في حجر على صورة الاتراك من نحاس فما حال الحول حتى

ملكها

غازي ر

ملكها الاتراك ووجد الطلسم في دير على بابها قال وحكى ابن العظيمي في تاريخه في حوادث
سنة سبع وستين واربع مائة زلزلت انطاكية وفتح سليمان بن قطلمش نقيقية
نيقية قلت نيقية بكسر النون ثم تحتانية ساكنة ثم قاف مكسورة ثم تحتانية
خفيفة بعدها هاء من اعمال الاصطنبول على البر الشرقي والله اعلم واعمالها وظهر
بانطاكية طلسم الاتراك في دير الملك على باب انطاكيه سبعة اتراك من نحاس على
خيل نحاس بعمايمهم فما حال الحول حتى فتحها الاتراك قال وفي هذا نظر لان سليمان
ابن قطلمش فتح انطاكية سنة سبع وسبعين اللهم الا ان يكون ابن العظيمي اراد سبعا
وستين فغلط بعقد العشرة قال وقد ذكر هذه الحكاية حمدان بن عبد الرحيم الاثاربي
في اخبار الفرنج ان انطاكية خربتها زلزلة عظيمة قبل فتحها وذلك سنة سبع وسبعين
وحكى القاضي حسين القوبعي وكان من روسا حلب قال كنت قد هربت من المحن
الى انطاكية وخدمت وزير تغري شغان فتركني على عمارة السور وكان قد تهدم
بزلزلة فحفر اساس بعض الابراج ونزل فيه الى اخر دمس قلت والدمس
فوجد جرن قد انكسر وعليه طابق فكشف فوجد فيه سبعة اشخاص من نحاس على افراس
من نحاس على كل واحد ثوب من الزرد متقلدا ترسا ورمحا فحملت الى بين يدي
الامير تغري شغان فاحضر مشايخ البلد وسالهم عن الاشخاص فقالوا ما نعلم غير انا نحكي
للامير ما تقارب ذلك لنا دير يعرف بدير الملك واسع الهواء فعاب علينا في
سنة سبع وسبعين واربع مائة فتكسر اكثر خشبه فنقضناه وطلبنا خشبا اخر
على مقداره فلم نجد فاشار علينا بعض الصناع بتقديم البنا فحفرنا اساسا فلما
انتهينا الى اسفله وجدنا اشخاص اتراك من نحاس في اوساطهم القسي والنشاب
فلم نحتفل بذلك وعمرنا الحايط فما مضى غير مدة قصيرة حتى سرق المدينة سليمان بن
قطلمش في السنة بعينها في اول شعبان قال وبناحية الجزر قرية تسمى تحول لا يوجد
بارضها عقرب اصلا وحكى جماعة من فلاحيها انهم يخرجون في بعض الاوقات يحتطبون
بالجبل الاعلى فيأتون بالحطب الى تحول فربما تعلق بالحطب من الجبل عقرب فمتى
دخل بها القرية ماتت ومن العجب ان الى جانب القرية قريتين تقال لاحديهما الكفر
وللاخرى بيت راس وبين جدار هذه وهذه مقدار شوط فرس وفي كل منهما من
العقارب شي كثير قال وناحية شيح الحديد ... لا يوجد بها عقرب اصلا وان الرجل
من اهل شيح اذا غسل ثوبه في ماء شيح ثم خرج الى موضع اخر فوضع على ثوبه ماء وعصره
وتوضع من لدغته العقرب برئ من وقته وان قطرت منه قطرة على عقرب ماتت لوقتها
عازوشيح هذه قرية لها كورة وفيها والدوهي من اعمال العمق وكانت قديما تعد في اعمال
انطاكيه وبها كان مقام يوسف بن اسباط عليه السلام قال وشرقي حلب من ناحية
الجبل قرية خربة تعرف بجب الكلب يعني بفتح اللام وهي الى جانب قريه قبتان بها
بير ينبع من عصنة الكلب الكلب يعني بكسر اللام متى نظر المعضوض اليها برا وشرب
منه برى قال وقبتان المذكورة وهذه القرية وتل اركين متجاورة جاريات في ملك
الشيخ منتجب الدين ابي المعالي احمد بن الاسكافي وحكى لي ان والده حكى له عن جده
انه لما ملك جب الكلب كان يتردد اليها الناس للتداوي الى انه رمت امراة في البير

ربي

بكسر الدال وله سكون الميم واهمال السين
في لسان العامة واصله بالصاد وهو
كل عرق من الحايط الى الاسفل فانه
دمص والله اعلم ع

بياض كذا في المسوده

خرقة حيض فبطلت منفعته في حدود الخمسمائة وكانت علامة حصول النفع
به ان المعضوض اذا ابصر النجوم في مابه برى وان لم ينفعه سمع نبيح الكلاب
وانه متى راى النجوم يبول بعد تمام الاسبوع ثلاث جرا مصورة اذنابها ورو سها
ويذكر في سبب زوال هذه الخاصية منه ان ملك حلب رضوان بن تاج الدولة
تتش عول على توسيع فمه وكان ضيقا عليه اربعة اعمدة تمنع ان ينزل فيه فقال
نعمله حتى يكون الانسان ينزل اليه ولا يغلب عليه فقيل له انه هذه الطلسما
لا يجب ان تغير عن كيفياتها فلم يقبل ففتحه فزال عنه ما كان يزيل عنه الذي
وكان يقال ان ذلك في سنة ست وتسعين واربعمايه وبقرية في جبل السماق
يقال لها كفر نجد بير يقصده من دخل في حلقه علقة ويشرب منه ويطوف حوله
سبع مرات قال والخاصية فيه ان الانسان يشرب ماءه بحيث ان يسقط
منه من الماء في البير ومتى لم يشربه كذلك لم ينفعه قال وقد شاهدت ذلك
قلت وفي قرية بعضها جار في ملكي الان يقال لها برزابرح شرقي
سرمين بير يقال لها ان شرب ما بها يخرج العلق من الحلق وان ذلك جرب وقد
رايت هذه البير واخبرني اهل القرية انهم جربوا ذلك واخبرني بعض ثقاتنا بان
ذلك صح معهم وجربوه في بعض خيل كانت معلوقة فحين شربت منه سقط
العلق من حلوقها والله اعلم قال وبمعرة النعمان عمود فيه طلسم للبق وذكر اهل
المعرة ان الرجل كان يخرج يده وهو على سور المعرة الى خارج السور فيسقط عليها
البق فاذا اعادها زال عنها واخبر رجل من اهل المعرة قال رايت اسفل عمود في دار
كنت بها في معرة النعمان فقحت موضعه لاستخرجه فانخرق الى مغارة
فنزلت اليها انسانا ظننا انه مطلوب فوجدناها مغارة كبيرة ولم نجد
فيها شيئا ورايت في الحايط صورة بقة فمن ذلك اليوم كثر البق في معرة
النعمان وذكر اهل معرة النعمان ان حياتها لا توذي اذا لدغت كما توذي غيرها
وقال كمال الدين سمعت ابراهيم بن ابي الفهم رئيس المعرة يقول ان العمود القايم
في مدينة المعرة هو طلسم للحيات وهذا العمود قايم مستقر على قاعدة بزبرة
حديد في وسطه يميله الانسان فيميل وكذلك حاله مع الريح القوية ويضع
الناس تحته اذا مال الجوز واللوز فينكسر وفي ذيل جبل بني عليم قرية يقال لها
نحلة فيها مقابر يشاهد عليها النور في الليل فاذا قصدها القاصد وقرب
منها لا يشاهد شيئا من النور اصلا وقد شاهدت ذلك دفعات وعلى هذه
المقابر كتابة بالرومية قال وحكى القاضي بها الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم
ابن الخشاب رحمه الله ان الامير سيف الدين علي بن قليج النوري امر بان
ينقل تلك الكتابة ودفعها الى بعض علماء الروم بحلب فترجمها فكان فيها هذا
النور هو هبة من الله العظيم لنا او كلاما نحو هذا وفيه زيادة عليه قال
وقرات في تاريخ كمال الدين ابي الغنم عمر المعروف بابن العديم قال حضرت بقلعة
الراوندان عند الملك الصالح احمد بن الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر
صلاح الدين يوسف فحكى لي عنه ان بجبل الراوندان قرية واشار بيده نحو الغرب

وقال

وقال هي في ذلك المكان وانه يشاهد فيها نور ساطع اما في ليلة الجمعة او في ليلة
سواها ينظر اليه من كان خارجا عن القرية حتى اذا قصدها وقرب منها لم ير
شيا ثم قال ذكر الحمامات التي ينتفع بمايها في اعمال حلب منها خمسة بالسخنة من
اعمال قنسرين ماوها في غاية الحراره ينتفعون بها من البلغم والريح والجرب وبناحية
العمق اخرى قلت رايتها ودخلت فيها مرات والله اعلم وقال وبكورة الجومة
من اعمال قنسرين عيون كبريتيه تجري الى الحمة والحمة بقرية يقال لها جندارس
ولها بنيان عجيب معقود بالحجارة ياتيها الناس من كل الافاق فيستحمون بها
للعلل التي تصيبهم ولا يدري من اين تجي ولا اين تذهب ماوها ثم قال ابن
شداد طرف فيما وجد مكتوبا على احجار وغيرها باعمال حلب ونواحيها رايت
الحاقها بهذا الباب لتكون فيه تذكرة لمن وقف عليه وتبصرة لمن ساقته المطالعة
اليه وجد بقنسرين حجر مزبور مكتوب فيه بالعبرانية

- اذا كان الامير وصاحباه • وقاضي الارض يداهن في القضاء •
- فويل للامير وصاحبيه • وقاضي الارض من قاضي السماء •

وقد ذكرنا فيما تقدم ان ابن الخطيب ذكر ذلك في الفصل الخامس من مقدمة
تاريخه وان في ذلك اختلافا سنذكره هنا الاختلاف هو انه قال في البيت فويل
ثم ويل ثم ويل لقاضي الارض الى اخر البيت والظاهر ان الصواب ما ذكره ابن
شداد والله اعلم ثم ذكر ابن شداد ما حكينا هنالك من جهة ابن الخطيب
من قصة الاسود الذي نبش قبر عون بن ارميا ثم قال حكاه كمال الدين
بسنده وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الكنز الذي جاء ذكره في القران
كان بانطاكية وهو لوح من ذهب مكتوب في احد جانبيه لا اله الا الله
الواحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكان في الجانب الاخر عجبا
لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن
راى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمين اليها وعجبا لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل
قال وقد ورد فيما كان مكتوبا على اللوح خلاف بين المفسرين هذا الذي ذكرناه
ائمته انتهي الباب الخامس عشر في ذكر ما بباطن
حلب وظاهرها من الحمامات اعلم ان ابن شداد عد مما في باطنها احدى وسبعين
حماما مفصلة لم ار لتفصيلها كبير فايدة ثم ذكر الحمامات التي بظاهرها فعد
منها بالحاضر ثمانيا وعشرين حماما وعد منها بالمقام احدى عشرة حماما وبالياروقية
ثلاث حمامات وخارج باب انطاكية ست حمامات وبالحلبة ثلاثا وعدة
الحمامات التي بالبساتين اربعا وعشرين حماما وخارج باب الجنان سبعا وبالرمادة
وبانقوسا احدى عشرة حماما فجملة ذلك مايتو خمس وتسعون حماما ثم قال
وهذه الحمامات التي ذكرتها بحسب ما وصل الي علمي وفارقت عليه البلدي في سنة
سبع وخمسين وستمائة وهي على هذه الكثرة كانت لا يكفي من بحلب ولقد
بلغني انها في العصر الذي وضعت فيه هذا الكتاب دون العشرة ان في ذلك لعبرة
لمن يتذكر او يخشى وتذكره يتحقق بها القدرة على الفنا بعد النشا انتهى كلامه

ثم ذكر حمامات الدور وبعدها مفصلة احدى وثلثين حماما حو

قلت ثم اعيد بعد ذلك كثيرة من هذه الحمامات واستمر كثير منها دائراً ثم
حدثت بحلب بعد ذلك حمامات كثيرة جداً داخل البلد وخارجه ومن ذلك
الحمامان العظيمان حمام اشقتمر وحمام الناصري النحاسين بالمملكة ما يضاهيهما
والله اعلم

الباب السادس عشر في ذكر نهرها وقنيها الداخلة الى البلد

قال ابن شداد نهر قويق يعني الصغير
قال له مخرجان شاهدتهما وبين حلب وبينهما اربعة وعشرون ميلاً احدهما
في قرية يقال لها الحسينية بالقرب من عزاز يخرج الماء من عين كبيرة فيجري
في نهر ويخرج بين جبلين حتى يقع في الوطاة التي قبلي الجبل الممتد من بلد
عزاز شرقاً وغرباً والمخرج الاخر يجتمع من عيون ماء من سنياب ومن قرى
حولها كلها من بلد الراوندان فتجتمع مياه تلك الاعين وتجري في نهر يخرج من
فم فج سنياب فيقع في الوطاة المذكورة وتجتمع النهران فيصيران
نهراً واحداً في بلد عزاز وهو نهر قويق ثم يجري الى دابق ويمر بمدينة حلب
ويمده عيون قبل وصوله اليها وتدور به الارحاء واول الارحا بقرية ما لد
من شمالي حلب ثم تمده عيون بعد ان يتجاوز حلب ايضاً منها عين المباركة
فيقوى بها ويزيد ويسقي في طريقه مواضع كثيرة حتى ينتهي الى قنسرين
ثم يمر الى المطخ فيغيض في الاجم قال وحكى جماعة ان نهر قويق يغيض في المطخ
ويخرج الى بحيرة افامية وان قويق اذا مد في الشتاء احمر ماء افاميه فكان
فاستدلوا بذلك على ما ذكروه قال والمسافة بين مغيضه وافاميه
مقدار اربعة عشر ميلاً قال وقال ابو زيد البلخي في تاريخه مخرج نهر حلب من حدود
دابق دون حلب بثمانية عشر ميلاً ويغيض في اجمة اسفل حلب وقال ابن
حوقل النصيبي فيما وقفت عليه ولها يعني حلب واد يعرف بابي الحسن قويق
وشرب اهلها منه وفيه قليل طفس
قال وذكر الحسن بن احمد المهلبي في كتاب المسالك والممالك الذي صنفه للعزيز
الفاطمي لما ذكر حلب قال وشرب اهلها من نهر على باب المدينة يعرف بقويق
وتكنيه اهل الخلاعة ابا الحسن وقال ابو الحسين ابن المنادي في كتابه المسمى
بالحافظ مخرج قويق نهر حلب من قرية تدعى سنياب على سبعة اميال
من دابق يمر الى حلب ثمانية عشر ميلاً ثم الى قنسرين اثني عشر ميلاً ثم الى المرج
الاحمر اثني عشر ميلاً ثم يغيض في الاجمة فمن مخرجه الى مغيضه اثنان واربعون
ميلاً والمرج الاحمر هذا هو المعروف الان بمرج تل السلطان وانما عرف بتل السلطان
لان السلطان الب رسلان السلجوقي خيم به مدة فنسب اليه ثم قال جاء عن
بعض المفسرين في قوله تعالى اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم كان ذلك على نهر
بحلب يقال له قويق انتهى كلامه وقال ابن الخطيب لما ذكر نهر حلب وكان
نهراً يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف ومنبعه من بلاد عين تاب
وغورة في المطخ قلت رايت له منبعاً بقرية يقال لها ارفتق
بين حلب وعين تاب والظاهر انه من منابع كثيرة والله اعلم قال

وبهذه

وبهذه النهر الساجور الذي ساق منه اليه الامير ارغون النايب على ما حكيناه
في ترجمته فاذا صار قبلي حلب فيمده الماء الخارج من عين المباركة الى ان يعود
لجيبع بالمطخ ولما ساق اليه الامير ارغون نهر الساجور كثر ماوه وصار يتغل وقدم
ماوه في الصيف لكنه لا ينقطع غالباً في هذه الازمان انتهى قلت ثم توجهت
صحبة الامير سيف الدين حلبان المويدي لما كان نائباً بحلب انا وبقية رفاقي
قضاة حلب حين كنت قاضياً بها الى نهر الساجور لاصلاح عوراته وبنا ما
تهدم من سكره والله اعلم ثم قال ابن شداد واحسن ما وصف به
نهر قويق من الشعر قول ابي بكر احمد بن الصنوبري

قويق له عهد لدينا وميثاق

نفى الخوف انا لا غريق نرى له ... فنحن على امن وذا الامن ارزاق
وننزهه ان لا سفينة تمتطى ... مطاه لها وخد عليه واعناق
وان ليس يعتاق التماسيح شربه ... اذا اعتاق شرب النيل منهن معتاق
ولا فيه سلور ولو كان لم اكن ... ارى انه الاجيم وغساق
بلى تغلن التسبيح في جنباته ... علاجم بالتسبيح منهن حذاق
اقامت به الحيتان سوقاً ولم تزل ... تقام على شطيه للطير اسواق

وهي طويلة جاء منها قوله

هو الماء ان يوصف بكنه صفاته ... فللماء اعضاء لديه واطراق
فقي اللون بلور وفي اللمع لولو ... وفي الطيب قنديد وفي النفع ترياق (درياق)
اذا عبثت ايدي النسيم بوجهه ... وقد لاح وجه منه ابيض براق
فطوراً عليه منه زرق حقيقة ... وطوراً عليه جوشن منه تراق
ولم يعده لينوفر متشوف ... بارؤس تبر والزبرجد اعناق
له ورق يعلو على الماء مطبق ... كاطباق مدهون يليهن اطباق
وقد عابه قوم وكلهم له ... على ما تعاطوه من العيب عشاق
ومنها وقالوا اليس الصيف يبلي لباسه ... فقلت الغنى في الصيف يتبعه طاق
وما الصبح الا آيب ثم غائب ... تواريه افاق وتبديه افاق
ولا البدر الا زايد ثم ناقص ... له في تمام الشهر حبس واطلاق
فلو دام في الحب الوصال ولم يكن ... فراق ولا هجر لما اشتاق مشتاق

قال وله فيه

قويق على الصفراء ركب جسمه ... رباه بهذا شهد وحدائقه
اذا احتد جد الصيف غادر جسمه ... ضئيلاً ولكن الشتاء يوافقه

يريد ان اصحاب الامزجة الصفراوية تنحل اجسامهم في الصيف ويوافقهم
الشتاء وان قويقاً ينقل ماوه في الصيف حتى يبقى حول المدينة كالساقية
وربما انقطع لبعض السنين بالكلية انتهى قلت وقد فهمت
من هذا امراً بديعاً وراء ما ذكره ابن شداد وهو ان قويقاً الصغير قاف
وهو الطائر المعروف والقاف يخالف الحر طبعه فيكون في غاية الضعف

في الصيف وبوافقه الشتاء فيكون في غاية النشاط فيدو والله اعلم ثم قال
ابن شداد وقال ابو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر

ما بردا عندي ولا دجلة … ولا مجاري النيل من مصر
احسن مرائي من قويق اذا … اقبل في المد وفي الجزر
يا لهفتا منه على نغبة … تبل مني غلة الصدر

قلت وسنأتي هذه القصيدة بكمالها ان شاء الله تعالى في الباب
السابع عشر والله الموفق ثم انشد ولم يذكر الناظم

لله يوم مد في صدره … قويق معصور جناحيه
مصند لا يلثم ما الحيا … منه لمخضر عذاريه

قال وقد وصفته الشعراء كثيرا اقتصرنا على ما ذكرناه ثم قال **ذكر القنى المتفرعة عن القناة العظمى** ثم قال هذه القناة قيل هي عين
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهي تاتي من حيلان شمالي حلب وقيل
ان الملك الذي بنى حلب وزن ماءها الى وسط المدينة وبنى المدينة عليها
وهي تاتي الى مشهد العافية تحت بعادين وتركب بعد ذلك على بناء محكم
رفع لها لانخفاض الارض التي في ذلك الموضع ثم تمر الى ان تصل الى بابلي وهي
ظاهرة في مواضع ثم تمر في جباب قد حفرت لها الى ان تنتهي الى باب القناة
وتظهر في ذلك المكان ثم تمر تحت الارض الى ان تدخل الى باب اربعين وتنقسم
في طرق متعددة الى البلد قال وقيل ان الملك الذي بناها لما انتهت القناة
اعطى الصانع الذي ساق اليها الماء مائة الف دينار فقال لو كان اهل حلب يعطوها بربع
في دورهم فيها الماء منها الاماكن من الامكنة المرتفعة كالعقبة وقلعة
الشريف فان صهاريجهم من المطر قال وكان الذي حفرها اجراها الى كنيسته التي
جددتها هيلاني ام قسطنطين وصارت كما قدمنا مدرسة قال وقيل ان
القناة دثرت وان عبد الملك بن مروان جددها في ولايته والذي ادخلها
الى حلب الشيخ الامين ابن النصيصي الذي تغلب على قنسرين ولم يدخلها داره
حتى لا يقال عنه انه فعل ذلك لحظ نفسه قال وقد قيل ان هذه الكاريز القناة
اسلامية والصحيح انها رومية وكانت لا تدخل في قديم الزمان الا الى الجامع
فقط **قلت** تقدم انها اجريت الى الحلاوية والله اعلم قال وفي
ايام نور الدين محمود بن زنكي اخرج منها قطعة الى المطهرة التي غربي الجامع بسوق
السلاح قلت هذا السوق الان سوق امتعة وهو موقف على المدرسة الحلاوية
جانبه الغربي وجانبه الشرقي وقف على الجامع والله اعلم قال وعمل منها قسطل
الى راس الشعيبية واخرج نور الدين قطعة اخرى منها الى الحتا بين وساق
منها الى الرحبة الكبيرة داخل باب قنسرين ثم انقطع ذلك كله بعد وفاة نور
الدين ولم تدرك من القناة شيا سوى قسطل الحتابين فقط فلما كانت سنة
خمس وثمانية سير الملك الظاهر غياث الدين غازي الى دمشق فاحضر صناعا
وخرج بنفسه واوقفهم على اصل هذه القناة التي تخرج من حيلان وامرهم

باعتبار الماء الخارج منها وما يصل منه الى حلب فاخبروه ان مقدار الما
الخارج من اصل القناة مائة وستون اصبعا ووصل الى حلب عشرون
اصبعا لا غير وضمنوا له ان يكفوا جميع سكك حلب وشوارعها وادرها
ومدارسها وربطها ويفضل منه كثير يصرف الى البساتين والاراضي
فشرع الملك الظاهر فيها وبدا اولا باصلاح المجرى من حيلان الى حلب
وباشر ذلك بنفسه واحضر اليها جميع الامراء فقسط بواجبهم على سبيلها
ثم امر بذرعها من حيلان الى باب حلب فكانت خمسة وثلاثين الف ذراعا
بذراع النجارين وهو ذراع ونصف **قلت** لعله كان في ذلك الحين
كذلك اما الان فهو ذراع وسدس والله اعلم قال ثم قسم ذلك قطعا على الامرا واضاف
اليهم صناعا وفعلة وحمل اليهم الكلس والزيت والحجارة والاجر واصلحت جميعها الا
مواضع وكانت منكشفة لا سقف لها فقطع الطوابق من الصخر الصلبة وطبقها
جميعها الا مواضع جعلها برسم تنقيتها وشرب المارة منها واجرى جميع المجرى الى باب حلب
في ثمانية وخمسين يوما ولما اتصلت بالبلد امر ببناء القساطل فاول قسطل بناه
القسطل الذي على باب اربعين ثم اخذ في ذكر القساطل والقنى على التفصيل الى ان ذكر
انه وصل الماء الى المدرسة التي بناها سيف الدين بن علي بن جندر بجوار جامع اسد
الدين وليس ذكر ذلك من غرضنا وان كان مفيدا في غيرها فقصدناه وقال وكان يدخل الى
حلب قناة من جهة باب قنسرين ولما عمل الشيخ منتجب الدين الاسكاف في المصنع
الذي في المسجد الذي هو شمالي مسجد المحصب رايت هذه الطريق وقد يبس فاستند
بذلك على صحة ما قيل ورايت جماعة من الصناع يقولون ان القناة اسلامية جلبها
الى حلب ابن النصيصي حين حبس في حلب وكانت هذه القناة قد فسد طريقها
لطول المدة ونقص منها بعض عيونها فكريها الملك الظاهر رحمه الله وحرر طريقها الى
البلد وسد مخارج الماء فكثر ماؤها وجرى في القنوات والقساطل كما قدمنا
فقال ابو المظفر محمد بن محمد الواسطي المعروف بابن سنينير يمدحه لما فعل من هذه
المكرمة التي عم نفعها وشاع برها وصنعها

روي ثرى حلب فعادت روضة … انفا وكانت قبله لتشكو الظما
احيا موات رفاتها فكانه … عيسى باذن الله احيا الاعظما
لا غرو ان اجرى القناة جداولا … فلطالما انفنا بها اجرى الدما

وقال ابن الخطيب بعد ان لخص معظم ما ذكرناه ان الملك الظاهر وقف عليها اوقافا
لعمارتها واصلاحها لكن هذا الوقف اليوم لا يعرف قال وسبق الماء منها في زماننا الى
خارج باب المقام الى القرب من المدرسة الجمالية وانقطع بعد الفتنة التمرية
او قبلها بقليل قلت قد اجريته انا الى تربة استعمرتها في سنة ثلاث وثلاثين
وثمانمائة والله الموفق ثم قال ابن الخطيب وماء حلب اطيب مياه الشام بعد الفرات
لخفتها وكذلك تربتها وهواؤها وهي موصوفة بذلك مشهورة به وهي موجبة
للصحة والاعتدال ووقع طاعون بالشام ووباء فاراد الوليد ان يخرج الى حلب
ليقيم بها فقال له رجل يا امير المومنين ان الله عز وجل يقول قل لن ينفعكم الفرار

ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال له الوليد فذلك القليل اريد

ثم ذكر ما تقدم نقله عنه من ان جماعة من بني امية اختاروا المقام بناحية حلب

الى ما قدمناه **قلت** وهذه القناة عظيمة البركة والتي عندي انها قناة ابراهيم

الخليل عليه الصلاة والسلام كما تقدم ودليلي على ذلك عظيم بركتها واما طيب ما حلب

فامر مجمع عليه حتى ان بعض اهل بلد البيرة الذين تربوا فيها ونشاوا على شرب ما الفرات

وهو الشيخ العلامة شمس الدين قطا السلامي قال لي انه يرجح ماء حلب على ما الفرات

وانه جرب ذلك وانه عنده اصح من ماء الفرات وقد سبقه الى محبة ماء حلب وتقديمه

على ما الفرات ابو فراس بن حمدان حيث يقول من مقطوع سياتي في الباب السابع

عشر وقويق لا ما الفرات مناي وكذا الخطيب ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد

ابن حارث بن حرب حيث قال وهو بالبيرة التي على شاطي الفرات

لقد طفت في الافاق شرقا ومغربا ۞ وقلبت طرفي بينها متقلبا

فلم ار كالشهباء في الارض منزلا ۞ ولا كقويق في المشارب مشربا

وستاتي هذه الابيات مكملة في الباب السابع عشر وسياتي في الباب السابع عشر

تفضيل ابي نصر محمد بن الخضر ما قويق على ما دجلة والنيل حيث يقول

ما بردا عندي ولا دجلة ۞ ولا مجاري النيل من مصر

احسن مراى من قويق الى اخره ۞ وقد تقدم وبلغني ان القاضي ناصر الدين

ابن البارزي الحموي كاتب سر مصر كان رحمه الله وزن ماء حلب وما النيل وانه

وجد ماء حلب اخف فسالت ولده القاضي كمال الدين كاتب السر عن ذلك فقال

سمعت شيا من هذا ولم يصح عندي الا انه يشكر ماء حلب ويبالغ في الشكر منه

وقال لي غير مرة شيخي الحافظ ابو الوفا انه سال الحاج ابا بكر بن حلفا قال شيخي

وكان الحاج ابو بكر المذكور قد طاف اكثر الربع المعمور وذكر له ترجمة طويلة

فقال له يا حاج يقولون ان ماء حلب اطيب من ماء النيل فقال يا سيدي

الشيخ انا هذا الكلام ما اقدر اقوله قال قلت له فاي شي تقول قال اقول ان ما

بين النهرين يعني النيل والفرات اطيب من ماء حلب وسياتي في الباب

السابع عشر طرف من هذا ان شاء الله تعالى

الباب السابع عشر في ذكر ارتفاع قصبة حلب فقط

قال ابن شداد ذكر منتجب الدين ابو زكريا يحيى بن ابي طي النجار الحلبي في كتابه

الذي وضعه في تاريخ حلب وسماه عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر قال

حدثني كريم الدولة بن شرارة النصراني وكان مستوفي دار حلب يوميد

انه عمل ارتفاع حلب سنة تسع وستماية في الايام الظاهرية دون البلاد

الخارجة عنها والضياع والاعمال فكان مبلغه سنة الاف الف وتسعماية

الف واربعة وثمانين الفا وخمسماية درهم قال ومما احطت به علما في ايام

السلطان الملك الناصر ان ارتفاعها على القاعدة في ارتفاعها في اخر دولته

مع حلول دمشق وخلوها منه فكان ثم بيضاء

وقال تفصيل ذلك دار الزكوة الف الف ومايتا الف العشر ستماية الف

الوكالة مايتا الف ۞ سوق الخيل والجمال والبقر ثلثماية الف وثمانون الفا

دار كورة الجوانية ثلثماية الف وخمسون الفا ۞ البطيخ ماية الف

دار كورة البرانية ثمانون الفا ۞ العنب ۞ الخضر خمسون الفا

المدبغة ماية الف وخمسون الفا ۞ دكة الرقيق ماية الف

صبغ الحرير ثمانون الفا ۞ سوق الغنم اربع مايةالف وثمانون الفا

سوق التركمان للغنم ثلثماية الف ۞ عرصة الخشب خمسون الفا

ضمان الاوتار ار بعون الفا ۞ المسابك خمسة الاف ۞ البيلونة عشرون

الفا ۞ سمسرة الخضر عشرون الفا ۞ البساتين خمسون الفا ۞ دار

الضرب ماية الف ۞ الرباع ماية الف ۞ الحكورة ماية الف ذخيرة

الحطب والفحم عشرون الفا ۞ المصابن عشرة الاف ۞ عداد العرب

ماية الف ۞ الملح المجلوب ثلثماية الف وخمسون الفا ۞ المسالح ماية

الف ۞ الاختيار بخان السلطان ماية الف ۞ الغلي عشرون الفا

الساسة ماية الف ۞ عداد التركمان وغنم ثلثون الف راس قيمتها

ستماية الف ۞ الجوالي ماية الف ۞ الفرح واللطف ستماية الف

خان السلطان ثمانون الفا ۞ السجون ستون الفا ۞ ذخيرة الذمة

خمسون الفا ۞ البقل عشرون الفا ۞ القبانون خمسون الفا

الحديد خمسون الفا ۞ القنب خمسون الفا ۞ الحرير ثمانون الفا

الخراج ثلثون الفا ۞ ضمان المزابل عشرة الاف ۞ المواريث الحشرية نقدا

لا ثمرا ثلثماية الف ۞ انتهى والله الموفق

الباب الثامن عشر في ذكر ما مدحت به حلب نثرا ونظما

قال ابن شداد ذكر الحسن بن احمد المهلبي في كتاب المسالك والممالك

الذي وضعه للعزيز الفاطمي فاما حلب فهي قصبة قنسرين العظيمة ومستقر

السلطان وهي مدينة جليلة عامرة اهلة حسنة المنازل عليها سور من

حجر في وسطها قلعة على تل ثم قال هذا قوله والصحيح انها في طرفها

قلت قوله موول بالنسبة بانها في وسطها بالنسبة الى الباشورة

والفصيل وان نصفها الى باب كذا ونصفها الى باب الاربعين

والله اعلم قال ثم قال الا ثرام وعليها سور حصين ويجلب من الكور والضياع ما

يجمع ساير الغلات النفيسة وكان بلد معرة مصرين الى جبل السماق بلد التين

والزبيب والفستق والسماق والحبة الخضراء **قلت** في بعض ضياع

حلب ما يجمع عشرين صنفا من الغلات والله اعلم عود الى كلامه قال يخرج عن

الحد في الرخص ويحمل الى مصر والعراق ويجهز الى كل بلد قال وبلد الاثارب وارتاح

الى نحو جبل السماق مثل بلد فلسطين في كثرة الزيتون ولها ارتفاع جليل من

الزيت وهو زيت العراق يحمل الى الرقة

الفرات الى كل بلد ثم قال فاما اهلها فهم احسن الناس وجوها والاغلب

على الوانهم الدرية والحمرة والسمرة وعيونهم سود وشهل وهم احسن الناس اخلاقا

واتمم قامة قال وذكر كلاما كثيرا لا يليق بما نحن بصدده اضربنا عنه وعلى كل حال
فانها اعظم البلاد جمالا ۔ وافخرها زينة وجلالا ۔ مشهورة الفخار عالية البنا
والمنار ظلها ضاف ۔ وما وها صاف ۔ وسعدها واف ۔ وورودها لعليل
النفوس شاف ۔ وانوارها مشرقة ۔ وازهارها مونقة ۔ وانهارها غدقة
واشجارها مثمرة مورقة ۔ نشرها اضوع من نشر العبير ۔ وبهجتها ابهج منظرا
من الزمن النضير ۔ خصيبة الارزاق ۔ جامعة من اشتات الفضايل ما يعجز
عنه الافاق ۔ لم تزل منهلا لكل وارد وملجا لكل قاصد ۔ يستظل بظلها العفاه
ويقصد خيرها من كل الجهات ۔ لم تر العيون اجمل من بهايها ۔ ولا اطيب من
هوايها ولا احسن من بنايها ۔ ولا اظرف من ابنايها ۔ فلله در القايل
حيث يقول حين حل بفنايها ۔ وشاهد ما يقصر عنه الوصف من محاسن ابنايها

حلب تفوق بمايها وهوايها ۔ وبنايها والزهر من ابنايها
نور الغزالة دون نور رحابها ۔ والشهب تقصر عن علا شهبايها
طلعت نجوم النصر من ابراجها ۔ فبروجها تحكي بروج سمايها
والسور باطنه ففيه رحمة ۔ وعذاب ظاهره على اعدايها
بل يطل به الغريب كانه ۔ في اهله فاسمع جميل ثنايها

قال وقد مدحها جماعة من الفضلا ۔ ومن هو معدود من اكابر العلماء مثل
البحتري ۔ والمتنبي ۔ والصنوبري ۔ وكشاجم ۔ والمعري ۔ والخفاجي ۔ وابن
حيوس ۔ والوزير المغربي ۔ وابي العباس الصفري ۔ وابي فراس ۔ والحلوي ۔
وابن سعدان ۔ وابن حرب الحلبي ۔ وابن النحاس ۔ وابن ابي حصينة ۔ وابن
ابي الجرد ۔ وابن العجمي ۔ والملك الناصر ۔ فمما قاله البحتري ۔

اقام كل ملث الودق رجاس ۔ على ديار بعلو الشام ادراس
فيها لعلوة مصطاف ومرتبع ۔ من بانقوسا وبابلى وبطياس
منازل انكرتنا بعد معرفة ۔ واوحشت من هوانا بعد ايناس
يا علو لو شيت ابدلت الصدود لنا ۔ وصلا ولان لصب قلبك القاس
هل لي سبيل الى الظهران من حلب ۔ ونشوة بين ذاك الورد والاس

وله من ابيات

تا هيك من حرق ابيت اقاسي ۔ وجروح حب ما لهن اواس
تجري دموعي حين دمعك جامد ۔ ويلين قلبي حين قلبك قاس
يا برق اسفر عن قويق فطرتي ۔ حلب فعلى القصر من بطياس
من منبت الورد المعصفر صبغه ۔ في كل ضاحية ومجنى الاس
ارض اذا استوحشت ثم اتيتها ۔ حشدت علي فاكثرت ايناسي

قال ومما جاء في شعر المتنبي في ذكر حلب

كلما رحبت بنا الروض قلنا ۔ حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا ۔ واليها وجيفنا والذميل

قال ومما قاله ابو بكر احمد بن الحسن الصنوبري في وصفها الابيات الطنانة التي

وصف

يصف بها حلب وقراها ومنازلها ومنتزهاتها اولها

احبسا العيس احبساها ۔ واسالا الدار اسالاها
اسالا اين ظبا الدار ام اين مهاها
حبذا الباب باب قويق ورباها
بانقوسا ها بها بابها هي المباهي حين باها
وبباصفرا وبابلى قربا مثل ثناها

وهي طويلة جدا تزيد على ستين بيتا منها الابيات التي قدمنا ها في
وصف الجامع وقد اقتصرنا منها على هذا القدر مع ان كلها احسن نثر

قال وقال ايضا

سقى حلب المزن مغنى حلب ۔ فكم وصلت طربا بالطرب
اذا نشر الزهر اعلامه ۔ بها ومطارده والعذب
غدا وحواشيه من فضة ۔ تروق واوساطه من ذهب
زبرجدة بين فيروزجة ۔ عجيب وبين عقيق عجب
تلاعبه الريح صدر الضحى ۔ فيجلى الينا جلاء اللعب

قال وقال ايضا

سقى حلبا ساقي الغمام ولا ونا ۔ يروح على اكنافها ويبكر
هي المالف المالوف والوطن الذي ۔ تخيرته من خير ما اتخير
صحبت لديها الدهر والدهر ابيض ۔ ونادمت فيها العيش والعيش اخضر
لنا في قعادين مصيف ومربع ۔ وفي جو باصفرا مبدى ومحضر
رباع بني الهمات حيث تشاموا ۔ ليعرف معروف وينكر منكر
ترى ترب سني فترب مصندل ۔ ينافسه في الحسن ترب مزعفر
وروض تلا في بين افنا نبته ۔ ممسك نور يجتنى ومعنبر

قال ومما قاله ابو الفتح محمود بن الحسن بن السندي المعروف بكشاجم يصف حلب

ارتك الغيث اثارها ۔ واعلنت الارض اسرارها
وكانت اكنت لكانونها ۔ خبيا فاعطته اذارها
فما تقع العين الا على ۔ رياض تصنف نوارها
يفتح فيها نسيم الصبا ۔ جناها فيهتك استارها
ويسبح فيها دماء الشقيق ۔ اذا ظل ينفض ابكارها
ويدني الى بعضها بعضها ۔ اذا امرنة سكبت كفهم الاجنة
بغض لنرجسها اعينا ۔ وطورا يحدق ابصارها
اذا امزنة سكبت ماءها ۔ على بقعة اشعلت نارها
وما امنعت جارها بلدة ۔ كما امنعت حلب جارها
هي الخلد تجمع ما يشتهي ۔ فزرها فطوبى لمن زارها
اذا ما استمد قويق السما ۔ بها فامدته امطارها
واقبل ينظم انجادها ۔ بفيض المياه واغوارها

وارضع جناتها دره ... فعم بالنور اشجارها
ودار بكا فيها دوره ... بينسي الاوايل تذكارها

وما قاله ابو العلا احمد بن سليمان المعري في مدحها **قلت** كذا قال فنسبه الي جده وانما اسم ابيه عبد الله وسليمان جده واسم والد سليمان محمد بن سليمان ابن داود والله اعلم

ياساكن النوب انهض طالبا حلبا ... تنهض مضنى لحسم الدا ملتمس
واخلع حذاك ان حاذيتها ورعا ... كفعل موسى كليم الله في القدس

قال وقال ايضا

حلب للولي جنة عدن ... وهي للغادرين نار سعير
والعظيم العظيم يكبر في عينيه ... منها قدر الصغير الصغير
فقويق في انفس القوم بحر ... وحصاة منه نظير ثبير

قال وما قاله ابو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي متشوقا وهو بديار بكر

خليلي من عوف بن عذرة انني ... بكل غرام فيكما لجدير
كفى حزنا اني ابيت وبيننا ... وسيع الملا والسامرون كثير
واصبح مغلوبا على حكم رايه ... وقد عشت دهرا ما علي امير
اشيم ركابي في بلاد غريبة ... من العيس لم يسرح بهن بعير
فقد جهلت اخبارها خبيرها ... بوادي القطين ان يلوح منير
وكم طلبت ماء الاحص بامد ... وذلك ظلم للرجاء كبير
عدوها تويقا واطلبوا الحنينها ... تخايف جسمي ان يهب دبور
فوالله ما ريح الصبا بحبيبة ... اليها ولا ماء الاحص نمير
سقى الهضبة الادما من ذكر جوشن ... سحاب يسري نوره وينير
وحل عقود المزن في حجراته ... نسيم بادواء القلوب خبير
فما ذكرته النفس الا تبادرت ... مدامع لم يخف بهن ضمير

وقال ايضا في مثل ذلك

قل للنسيم اذا حملت تحية ... فاهدى السلام لجوشن وهضابه
واساله هل سحب الربيع رداءه ... فيها وجر الفضل من هدابه
وتنسمت عند الرياض وافصحت ... بثناء بارقه ومدح سحابه
ولقد جننت وعاذلي من نحوه ... سجن نحلت به على خطابه
وصبابة علقت بقلب متيم ... وصل الغرام اليه قبل حجابه
واذا الغريب صبا الي اوطانه ... شوقا فمعناه الي احبابه

قال وما قاله ابو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس من قصيدة مدح بها الامير شرف الدولة ابا المكارم مسلم بن قريش لما فتح حلب في شهور سنة ثلاث وسبعين واربع ماية

ما ادرك الطلبات غير مصمم ... ان اقدمت اعداوه لم يحجم
لا يشكون اليك نايبة سوى ... تقصيرهم عن شكر هذي الانعم
اقدمت امنع مقدم وغنمت او ... في مغنم وقدمت اسعد مقدم
ومنها يصف حلب ولقد ظفرت بما يعز مرامه ... الا عليك قدم عزيزا واسلم

كانت تعد من المعاقل برهة ... وسمت بملكك وهي بعض الانجم
فضلت على كل البقاع وبينت ... فضل الصبوح على المحض المولم
من ذاد عنها نحوه لم يخش من ... عيب العتاب ولا ملام اللوم

قال وما قاله الامير ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن ابي حصينة المعري حين ظفر معز الدولة ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس برفق الخادم حين ندبه المستنصر صاحب مصر لمحاصرة حلب فهرب اصحاب رفق واسر بعدان اقام محاصرا حلب مدة ووقع براسه ضربة شجته فتوفي بها

يا رفق رفقا رب فحل غره ... ذا المشرب الاهني وهذا المطعم
حلب هي الدنيا تحب وطعمها ... طعمان شهد في المذاق وعلقم
قد رامها صيد الملوك فعاودوا ... عنها وما غنموا ولكن اغنموا

ومما قاله الوزير ابو القسم الحسين بن علي بن الحسين **بن المغربي** في ذلك

اما الي حلب فقلبي نازح ... ابدا وما آء علاقتي متصوب
بلد عرفت بها العدول مكرما ... عني وشيطان الغواية يجلب
ايام اركب في شبابي جامحا ... يمرني فيما يشاء ويذهب
هيهات لا انتك الليالي عود ... ابدا ولا ذاك الزمان معقب

وقال ايضا

يا صاحبي اذا اعيا كما سقمي ... فلقياني نسيم الريح من حلب
من البلاد التي كان الصبا سكني ... فيها وكان الهوى العذري من اربي

وقال ايضا

من لي الي حلب اعلل ناظري ... فيها غداة تحث بي الاشواق
بلد ارقت بها مياه شبيبتي ... حيث البحيع اذا اردت مراق

وما قاله ابو العباس عبد الله بن الصفري في مثل ذلك

سقى الاكناف من حلب سحاب ... يتابع ودقه المنهل ودق
ولا برحت علي تلك المغاني ... مزاد الافق مناقه تشق

وقال ايضا يتشوق الى حلب وهو بدمشق

من مبلغ حلب السلام مضاعفا ... من مغرم فذاك اعظم حاجه
اضحى مقيما في دمشق بري بها ... عذب الشراب من الاسى كاجاجه

وما قاله ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان في مثل ذلك

الشام لا بلد الجزيرة لذتي ... وقويق لا ماء الفرات منائي
وابيت مرتهن الفواد بمنبج ... السودا الا بالرقة البيضاء

وما قاله ابو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت الحلوي

لين سمحت ايدي الليالي برحلة ... الي حلب حل الحيا عندها الحبا
شكرت لما اولت يدا غربة النوى ... زماني بها شكر المجازي على الحبا
وقابلت مغناه وقبلت مبسما ... يحيي فيحيى عنده ميت الصبا
فاهلا وسهلا بالشمال تومه ... وسقيا ورعيا للجنوب وللصبا

وما قاله المهذب عيسى بن سعدان الحلبي من ابيات يتشوق اليها

عهدي بها في رواق الصبح لامعة ... تلوي ظفايرد اك الفاحم الرجل

وقولها وشعاع الشمس منخرط ... حييت يا جبل السماق من جبل

يا حبذا لتلعات الخضر من حلب ... وحبذا طلل بالسفح من طلل

يا ساكني البلد الاقصى عسى نفس ... من سفح جوشن يطفي لاعج الغلل

طال المقام فواشوقي الى وطن ... بين الاحص وبين الصحصح الرمل

ماذا يريد الهوى مني وقد علقت ... اني انا الارقم بن الارقم الدغل

وقال ايضا

يا ديار الشام حياك الحيا ... وسقى ساحتك الغيث الهطول

ونمتت في نواحي حلب ... شاردات الروض والساري البليل

يدرج الريح على ساحاتها ... ويحييها الفرات السلسبيل

كلما مر عليها سحرة ... عبق المسك بها والزنجبيل

لا عدا التاثور من شرقيها ... عبقة المندل والريح العليل

وما قاله الخطيب ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن حرب وهو بالبيرة يتشوق حلب من ابيات

يقر لعيني ان اروح بجوشن ... وماء قويق تحته متسربا

لقد طفت في الافاق شرقا ومغربا ... وقلبت طرفي بينها متقلبا

فلم ار كالشهباء في الارض منزلا ... ولا كقويق في المشارب مشربا

جعلت استعار النار من بعد بعدكم ... شعارا ومجرى مذهب الشوق مذهبا

لعل زمانا قد قضى بفراقنا ... يريني قريبا شملنا متقربا

وما قاله ابو نصر محمد بن محمد بن الخضر الحلبي

يا حلبا حييت من مصر ... وجاد مغناك حيا القطر

اصبحت في جلق حران من ... وجدي الى مرتبعا النضر

والعين من شوق الى العين ... والفيض غدت فايضة تجري

ما بردى عندي ولا دجلة ... ولا مجاري النيل من مصر

احسن مراى من قويق اذا ... اقبل في المد وفي الجزر

يا لهفتا منه على جرعة ... تبل مني غلة الصدر

كم فيك من يوم ومن ليلة ... مرت لنا من غرر الدهر

ما بين بطياس وجبلان والميدان والجوسق والجسر

وروض ذاك الجوهري الذي ... ارواحه اذكى من العطر

وزهره الاحمر من ناضر ... الياقوت والاصفر كالتبر

والنور في اجياد اغصانه ... منظم ابهى من الدر

منازل لازال حلف الحيا ... على رباها دايم الدر

تالله لا زلت لها ذاكرا ... ما عشت في سري وفي جهري

وكيف ينساها فتى صنع من ... تربتها الطيبة النشر

وكل يوم مر في غيرها ... فغير محسوب من العمر

ان حن لي قلب اليها فلا ... غرو حنين الطير للوكر

يا ليت شعري هل اراها وهل ... يسمح بالقرب بها دهري

قال الامير ركن الدين احمد بن قرطاي انشدني موفق الدين ابو القسم بن الحديد الكاتب يتشوق الى حلب من ابيات

وكيف اداوي بالعراق محبة ... شامية ان الدواء بعيد

نعلت له اولا وهو سلام على الحي الذي دون جوشن ... سلام يرث الدهر وهو جديد

يضوع بمسراه البلاد كانما ... ثراها من الكافور وهو صعيد

فلي ابدا شوق اليه مبرح ... وفي كل يوم رانة ونشيد

وكيف اداوي بالعراق محبة ... شامية ان الدواء بعيد

قال ومن القصايد البديعات المستحسنات قصيدة قالها ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن المفرج النابلسي يذكر فيها حلب مما يلي الميدان الاخضر الذي جدده الملك الظاهر غازي بن يوسف

فحبذا في حلب مسارح ... للحسن روح الروح في عيانها

وحبذا ما تمرح الاعين في ... مروجه الفيحاء من ميدانها

وما اكتنف اقطاره من حلل ... تنوق الصانع في الوانها

وما جرى حوليه من جداول ... عين الحياة الورد من غدرانها

من ابيات طويلة ذكر فيها القصر الذي بنى هناك ومدح السلطان

وقال ابو المحاسن بن نوفل الحلبي

صب بانواع الهموم موكل ... واقلها الا يستطاع فيحمل

فدموعه لا تنثني مسفوحة ... لوميض برق او حمام يهدل

او لغمة نقلت له من جوشن ... وهضابه الاخبار فيما تنقل

تاتي وذيل ردايها من ماء ورد ... وتوقيه عطر النسيم مصندل

فيظل وهو مكرر تسالها ... تتلو عليه وذو الصبابة يسال

فتعيد جامحة ذلولا طايعا ... والشوق للصعب الجموح مذلل

شوقا الى بلد يكاد لذكره ... يقضي جوى لكنه يتحمل

ويلوذ بالامال عل بعيدها ... يدنو وجامحها يلين ويسهل

وقال نور الدين علي بن موسى بن سعيد الغرناطي ببغداد يتشوق حلب

حادي العيس كم تنيخ المطايا ... سق فروحي من بعدهم في سياق

حلبا انها مقر غرامي ... ومرامي وقبلة الاشواق

لا خلا جوشن وبطياس والسعدي من كل وابل غيداق

كم بها مربع لطرف وقلب ... فيه تسقى المنى بكاس دهاق

وبحر الصبا بشط قويق ... لا عدته حدايق الاحداق

وتغني طيوره لارتياح ... وتثني غصونه للعناق

وعلو الشهباء حيث استدارت ... انجم الافق حولها كالنطاق

وقال الملك صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر يتشوق حلب

ومن بدمشق سقى حلب الشهباء في كل لزبة * سحابة غيث نوءها ليس يقلع
فتلك ربوعي لا العقيق ولا الحمى * فتلك دياري لا زرود ولعلع

قال وانشدني الشيخ الفاضل بهاء الدين محمد بن ابي نصر لنفسه يتشوق حلب

سقى حلبا سحب من الدمع لم يزل * يسح اذا شح السحاب غمايما
وحيا الحيا قيعانها واكامها * واخرج فيها للربيع كمايما
بلاد بها قضيت لهوي وصبوتي * وصاحبت فيها العيش جدلان ناعما
واول ارض مس جلدي ترابها * وعق بها عني الشباب تمايما

ومن قوله ايضا · سقى زمانا تقضى في حلب * من السحاب ملث المزن هطال · ربي م
ولا عدا ربعها غيث يراوحه * تحية من حداة الرعد ازجال
منازل لم ازل الهو بربعها * بها نعمت فلا حالت بها الحال
اصبو اليها ولا اصغي للايمة * ما لذة العيش الا القيل والقال

انتهى ما اورده فيها وفي قلعتها من النظم ثم قال اعني ابن شداد وعلى اثر ذكر الشهباء قال من احسن ما يثبته من اوصافها ما قاله السري الرفاء في قصيدة يمدح بها سيف الدولة

وشاهقة تحمي الحمام سهولها * وتمنع اسباب المنايا وعورها
اذا استترت ثغر السحاب وقد سرت * جوانبها خلت السحاب ستورها
وان عاد خوفا من سيوفك ربها * يدور بها اضحى لديك اسيرها
مقيما بمر الطير دون مقامه * فليس ترى عيناه الا ظهورها
تثبت الى عليا بها الاسد فانثنت * تساور بالبيض الصوارم سورها

قال والخالديين من قصيدتين مدحا بهما سيف الدولة ويهنيانه فيهما بفتح حلب جاء في احداهما في صفة القلعة

وخرقاء قد تاهت على من يرومها * بمرقبها العالي وجانبها الصعب
يزر عليها الجو جيب غمامه * ويلبسها عقدا بانجمها الشهب
اذا ما سرى برق بدت من خلاله * كما لاحت العذراء من خلل الحجب
فكم ذي جنود قد اماتت بغصة * وذي سطوات قد ابانت على عتب
سموت لها بالراي يشرق في الدجا * ويقطع في الجلي ويصدع في الخطب
فابرزتها مهتوكة الجيب بالقنا * وغادرتها ملطومة الخد بالترب

وجاء في الاخرى

وقلعة عانق العيوق سافلها * وجاز منطقة الجوزاء عاليها
لا تعرف القطر اذ كان الغمام لها * ارضا توطا قطريه مواشيها
اذا الغمامة راحت خاض ساكنها * حياضها قبل ان تهمي عزاليها
يعد من انجم الافلاك مرقبها * لو انه كان يجري في مجاريها
على ذرى شامخ وعر قد امتلات * كبرا به وهو مملوء بها تيها
له عقاب عقاب الجو حائمة * من دونها فهي تخفى في خوافيها
ردت مكايد املاك مكايدها * وقصرت يد داهيهم دواهيها

اوطان همتك العليا رهامتها * لما جعلت العوالي من مراقيها
فلم يقس بك خلقا في البرية اذ * رات قسي الردي في كف باريها

وقال الوزير ابو الحسن علي بن ظافر بن حسين المعروف بابن ابي المنصور يصف قلعة حلب من قصيدة مدح بها الملك الظاهر يوسف بن ايوب

ومنيعة الارجاء سامية الذرى * قلبت حسيرا عن علاها الناظرا
كادت لفرط سموها وعلوها * تستوقف الفلك المحيط الدايرا
وردت قواطنها المجرة موطنا * ورعت سوابقها النجوم زواهرا
شماء تسخر بالزمان وطالما * بشواهق البنيان كان الساخرا
ويظل صرف الدهر منها خايفا * وجلا فيمسي لديها حاضرا
وتشوق حسن رواتها مع انها * افنت بغبطتها الزمان الغابرا
فلا جلها قلب الزمان قد انثني * قلقا وطرف الحواسد ساهرا
فلانت غلب الملوك وطالما * قهرت من اغتصب الممالك قاهرا
غنيت بجود مليكها وعلت به * حتى قلا منطقة الغمام الماطرا
فترى وتسمع بالغمام لبرقه * والرعد لمعا تحتها وزماجرا

وقال ابن الخطيب وقد مدح حلب غير واحد من الشعراء واطنبوا فمن ذلك ما انشده الشريف علي بن محمد بن الرضي العلوي لنفسه يتشوق حلب ومولده بها

يرنحني شوقا الى حلب الشهبا * اذا ما نسيم الصبح من نحوها هبا
وان ضاق صدري من منازل غيرها * تصورت من ذكري لها المنزل الرحبا
على فيضها لم اعن فيض ابن صالح * موارد شرب حسنها يفتن الشربا
واهوى هواء الصالحية موطنا * ونيربها المحبوب ان ذكر الحبا
احن الى ميدانها وانتساعه * وجوسقه شوقا ابكي به الكثبا
وقلعتها الشهباء سماء وفي الدجا * مشاعلها في سيرها تشبه الشهبا
وخندقها المشهور لو حصنت به * الجبال الرواسي صرن في ارضه حصبا
جنوني الى باب الجنان صبابة * هو الفضل اذ اهوى الاحبة والتربا
وفي باب انطاكية يحسن الذي * على الجسر يهوى في حد ساكرها الشربا
وفي باب قنسرين للداخل مخرج * برابية تزري لكثبانها كسبا
احن الى باب العراق وطيبه * وفي باب دار العدل لم انس لي صحبا
واهوى بباب الاربعين مرابعا * الى بانقوسا لا امل لها قربا
واعشق باب النصر للناصر الذي * قلوب الاعادي منه قد ملئت رعبا
سقى حلبا ذات العواصم ديمة * لها عاصفات بالحيا تسحب السحبا

قلت العواصم تقدم في اوايل الكلام على حلب انها منبج ودلوك ورعبان وقورص وانطاكية وتيزين والثغور وقيل انها من حلب الى حماه وانما سميت العواصم لان المسلمين ليعتصمون بها والله اعلم · ومن نظم العلامة جمال الدين ابي الفدا اسمعيل بن · · · الشهير بابن القفاعي الحموي الحنفي يعرض بذكر · انها حو · العوامم · كذا بالاصل

وان لاح من ارض العواصم بارق * رجعت باحشاء صواد صوادر

سقى الله ها تيك المواطن والربا ۰ مواطر اجفان هوامر هوامر ۰
وحيّا الحيا من ساكني الحي اوجها ۰ سفرن بانوار زواه زواهر ۰
بحيث زمان الوصل غض ونضير ۰ اربض بازهار رباه بواهر ۰
وحيث جفون الحاسدين غضيضة ۰ رمقن بآماق سواه سواهر ۰

ومن الطف ما قاله ابن الوردي وان لم يكن متلايم المعاني بين الاول والثاني

عليك بصبوة الشهباء تكفي ۰ بحرمتها محاربة الزمان ۰
فللعزفات في الفردوس طيب ۰ يفوح شذاه من باب الجنان ۰

ومما وقع لي من التشوق اليها في بعض سفراتي الى القاهرة قبل استيطانها ۰

سقى الله بالشهباء ربع الحبايب ۰ ورواه من افواه غر السحايب ۰
ولا برحت اطلاله مستنيرة ۰ ودام عزيز الجار رحب الجوانب ۰
وحيا الحيا تلك الديار واهلها ۰ ومن حولها من خرد وكواعب ۰
ديار اذا ما مر بالفكر ذكرها ۰ دعانا اليها الشوق من كل جانب ۰
واولها حتى مس جلدي ترابها ۰ واترابها ما وى لهن ترائبي ۰

وقلت ايضا على حلب ارى الشعراء اثنوا ۰ باشعار يرق لها الجماد ۰
ولو حاولت اذكر كل شعر ۰ به مدحت لاعوزني المداد ۰

وقلت مشيرا الى ما مدحت به من ذلك وغيره

اري حلبا يبالغ مادحوها ۰ وما بلغوا لها في الوصف حدا ۰
ولو حاولت اشرح كل شيء ۰ به مدحت لطال الشرح جدا ۰

ثم قال ابن شداد بعد ما تقدم من هذه الدرر المنظومة والابيات المرقومة فصل قد اوردنا في فصل وصف حلب وقلعتها من المنظوم محاسن ما وقفنا عليه واوصلتنا الاستطاعة اليه ورايناما اثبتناه منه وان كان قليلا كافيا ولما يلحق النفوس من داء النفخ شافيا ۰ ولا غنى له عن ان يضاف اليه من المنثور ما يفوق الدر ۰ ويزين لو وضع في التيجان الجباه الغر ۰ اذ هو حليفه وصديقه لا بل توامه وشقيقه ۰ فرب موخر يراد به التقديم ۰ ومصغر وفرحطه من التحبيب والتعظيم ۰ من رسالة للقاضي الفاضل كتب بها عن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الى اخيه الملك العادل ابي بكر محمد بفتح حلب ۰ قد علم المجلس السامي موضع حلب من البلاد ۰ وموقعها من المراد ۰ وفاتحة النجدة بها من الله في الجهاد ۰ وفادحة فتحها في الكفار والاضداد ۰ وكنا بنا وقد انعم بها ما شغبت للسيف فيها غلة ۰ ولا اتى فيها بما يشق على اهل الملة ۰ ولا عدونا ما يبقي للمسلمين العزة ويورث عدوهم الذلة ۰ وعوض عماد الدين عنها من بلاد الجزيرة سنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج وهو صرف في الحقيقة اخذنا فيه الدينار واعطيناه الدرهم ۰ ونزلنا عن السوار واحرزنا المعصم ۰ وكنا بنا هذا وقد تمكنت اعلامنا موفية على قلعتها المنيفة ۰ وتفرقت نوابنا في مدينتها موفية بمواعد لنا الجليلة اللطيفة ۰ فانتظم الشمل الذي كان نثيرا ۰ واصبح الموحش باجنبه كبيرا ۰ وذهب الكلال وارهف الكليل ۰ ونزع الغل وشفي الغليل ۰ وكتب

عماد الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني في مثل ذلك صدرت هذه المكاتبة مبشرة بما من الله به من الفتح العزيز والنصر الوجيز ۰ والنجح الحريز والنعمة التي جلت الغما فجلت ۰ وحلت في مذاق الشكر وحلت ۰ وعلت بها كلمة الدين فانفلت وانهلت وعلت ۰ وطالت يدها بالطول وايادي بها اطلت ۰ وذلك فتح حلب الذي درحلبه ۰ ونجح طلبه ۰ وبلغ امد الفلج غلبه ۰ ووضحت هذه الدولة القاهرة لجبه ۰ فانه قد سكنت الدهما مذ سكنت الشهبا ۰ وبشرت بالامس اختها السودا ۰ لما كانت لنا في فتحها اليد البيضا فاخضرت الغبرا ۰ والت ان لا تغبر بعدها الا في سبيل الله الخضرا وتلاها فتح حارم التي انجلت بها الداهية الحمراء ۰ وعلت بالعواصم لفتح بني الاصفر راياتنا الصفرا ۰ واهتزت طربا الى الجهاد في ايدي شايميها ومشرعيها البيضا والسمراء فقد نزل السقب ۰ واسفر عن الراحة التعب ۰ واغتدت كلمة الاسلام وعساكره وصدقت زواجره ۰ وربحت بالتنقل في الاسفار متاجره ۰ وكتب محيي الدين محمد بن علي بن الزكي قاضي دمشق الى الملك الناصر يهنيه بفتح حلب وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتعد فالحمد لله الذي انجز لمولانا فتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ۰ ووطا له ذرى الممالك وغواربها ۰ وبلغ نفسه النفيسة من الدنيا والاخرة امالها ومطالبها ۰ وانال ملة الاسلام ببقايه اوطارها وماربها ۰ واعز به معاقدها ومصاحبها ۰ واذل لسطوته ملحدها ومحاربها ۰ ولا زال التعظيم فانه مويدة مضور ۰ ورايته على روس المحافل مرفوعة منشورة ۰ واعلامه على وهاد الارض ويفاعها موصوفة مشهورة ۰ وقلوب المومنين بحياته ونصره جذلة مسرورة ۰ وجموع الكفر وصور الصلبان بسيفه مغلولة مكسورة من النصر المتين والفتح المبين ۰ والقدرة والانتصار والنصرة والاقتدار ۰ والظفر والاستظهار ۰ ونيل الامال وبلوغ الاوطار ۰ من فتح هذا المعقل الذي اجمعت العقول على اختياره وتفضيله ۰ وعجزت الخواطر لولا ظهوره الى عالم الحس عن تصويره في عالم الخيال وتمثيله ۰ وسار ذكره والعجب به في الاقطار وطار باجنحة التيه والترفع عن حصون الارض كل مطار ۰ وشمخ بانف العجب عن عديم مع غير السحب بل الشهب فيا لها من شهبا ليس لها سوى السحاب سرج واليرج لجام ۰ وعذراء لم يفضض لها بغير اختيارها ختام ۰ وحسناء جليها الانجم الزهر وخمارها الغمام ۰ وذات اباء لا تعطي كفا للامس الا اذا احكم لها بها الاسلام ذات شزر على الخطاب فلا تاذن في عقدها الا اذا كان خطيبه الامام ۰ وصبغة على المدللين فلا توخذ الا بكف من اجتمعت عليه الكلمة لها زمام ۰ سافر النقيبة لمحاولة لثمها وعليه من الحماية والحمية نقاب ولثام ۰ مهني بهذه الارض لها صدر والف والبلاد لها سطر ۰ وطاير والمحافل عندها غواش وراكب والحصون بين يديها مواش ۰ وفارس والمدن رجالاتها ۰ وعاش والسعادة لا انتها ۰ ونجم والارض سماوه ۰ وموج والبحر ماوه ۰ وعلم والبلاد جيشه ۰ لا بل طود حلم يومن

عجلتها

على تعاقب الايام وتوالي الاعوام طيشه تنفي اذا غدر الزمان وتصفو اذا انكدر للاخوان وتحفظ اذا ضاع الاعوان وتتطهر الحب والمحبة اذا تركت الحرب العوان ترفع سمعها عند العذل ولا يصل اليها كلام واش وتسموا بنظرها عند الحديقه فلا يميل بناظرها ساغ ولا ماش وتانف ان تعطى مقادتها الا لاكرم الاكفاء ولا ترضى ان تستشعر من جهازها الا بشعار الوفا فهي بالاضافة الى ساير الحصون المانعة كاضافة سمها في جلالة قدره الى ساير المانعات قال وذكر الشيخ الصالح الامام العالم ابو جعفر احمد بن جبير في كتاب وضعه في ذكر رحلته وما راى فيها من البلاد حلب فقال بلدة قدرها خطير وذكرها في كل زمان يطير خطابها من الملوك كثير ومحلها من النفوس اثير فكم هاجت من كفاح وسلت عليها من بيض الصفاح لها قلعة شهيرة الامتناع باينة الارتفاع معدومة الشبيه والنظير في القلاع تناهت حصانة ان تنال وتستطاع قاعدة كبيرة ومايدة من الارض مستطيلة منحوتة الارجاء موضوعة على نسبة اعتدال واستوا فسبحان من احكم تدبيرها وتقديرها وابدع كيف شاء تصويرها وتدويرها عتيقة في الازل حديثة وان لم تزل قد طاولت الايام والاعوام وسعت اليها الخواص والعوام ثم قال لله دره فلقد نطق بما الت اليه حالها من الخراب وبكى اهلها من الشتات والاغتراب فندبها وبكاها وتظلم من الايام وشكاها هذه منازلها وديارها واين سكانها وعمارها وتلك سدة مملكتها وفناوها واين امراوها الحمدانيون وشعراوها في كلام ذكره لم يتحرر لي لسقم النسخة التي نقلت منها والله الموفق ثم انتهى طرفت وهنا انتهى الكلام بابن شداد في القسم الاول وقد قدمنا انا سنذكر من القسم الثاني طرفا فلنذكر اولا ما وصفها به ابن فضل الله في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار ثم نرجع الى ما نحن بصدده قال وحلب مدينة عظيمة ام اقاليم وبلاد واغوار وانجاد وبها معظم قلاع الشام ومعاقله وحصونه وثغوره وهي ذات القلعة البديعة العلية المنال فلك وهي اعني حلب في وسط وطاة حمراء متسعة قلت ليس الامر كذلك بل ارضها شهباء كاسمها والله اعلم قال والقلعة على تل علي كانت قد عظمت ايام بني حمدان قلت بل ما زالت عظيمة في ايام الروم والمسلمين منذ شملتها بركة سيدنا الخليل عليه السلام وهلم جرا اذ هي زمام المملكة الاسلامية والفاصل بينها وبين البلاد الرومية والله اعلم قال وسامت بهم شرفا على كيوان ثم جاءت الدولة الاتابكية فزادت فخارا واتخذت لها من بروج السماء منطقة وسوارا ولم تزل على هذا يشار اليها بالتعظيم وتابى اهلها في الفضل عليها الدمشق الشيلم حتى وطيها هلاكو بجوافر خيله واقام عليها مفرقا في اقطار الشام بعوث سراياه وجنوده فهدمت اسوارها وخربت حواضرها فاصبحت يرثى لها الشامت ويبكي لها اللاهي وهي على ما نوالى عليها من المحن واطاف بها من نوب الايام مرجاع وصبر رابع مبنية بالحجر الاصفر الذي لا يوجد مثله في البلاد قلت انما هو ابيض لم لها رخام اصفر من مقطع بها يقال له بعادين وهو ايضا ليس

بلغ

بنسخة صحيحة من الرحلة فوجدته مقابل م

له مثل في البلاد والله اعلم ثم قال كانها بزرافلة في حلل الديباج مايلة في ذهبية الاصيل قلت وهذا منه مبني على ان حجارتها اصفر والعجب ان وصفها بالشهباء اشهر من ان ينبه عليه او يشار اليه والله اعلم ثم قال وبها الديار العظيمة والجامع ذو المادنة العليا الغايقة والمارستانات والمساجد والمدارس والربط والخوانق ووجوه البر الدايم والصدقات الجارية الى الان قال وحلب اوسع الشام بلادا واوطا اكنافا واجيل الامل مجالا ولها المروج الفيح والبر الممتد حاضره وباديه ومنازل عرب واتراك بها جند كثيف وامم من طوايف العرب والتركمان وبها البطيخ الفيل في الشام مثله قلت ليس بفيل بل العديم بالشام مثله وكفى شاهدا على ذلك قول سعد الدين شاعر دمشق لما قدم حلب

وفي حلب البطيخ كيس بجلق ۔ فما الدمشق غير زور وتلبيس
لها ابن كثير شاهد مع نافع ۔ وشاهدهم في الطيب ليس سوى السوس

والله اعلم قال وبلادها متصلة بسيس والروم وديار بكر وبرية العراق وفي اعمالها وادي الباب ثم ذكر ابيات المنازي قال واما عملها فهو كثير من قلاع وحصون ومنه ما ليس له قلعة وعدة الجميع ثلاثة وعشرون عملا وهي عمل شيزر المدينة المشهورة وعمل الشغر وبكاس وهي قلعة وعمل القصير وهي قلعة وعمل دركوش وعمل حارم وعمل انطاكية المدينة المشهورة المذكورة وعمل بغراص وهي قلعة حصينة ثغر الارمن والدربساك وهي قلعة وعمل جسر شغلان وهي قلعة وعمل الراوندان وهي قلعة وعمل منبج بناب وهي مدينة مليحة جليلة وعمل بهسني وهي مدينة جليلة وعمل كركر وهي قلعة وعمل كختا وهي قلعة وعمل البيرة وهي القلعة الجليلة المشهورة وعمل قلعة المسلمين وهي قلعة جليلة وعمل منبج وعمل الجبول وعمل تيزين وعمل عزاز وعمل سرمين ومعها الفوعة ومعرة مصرين وعمل كرطاب وعمل الباب وبزاعه المقدم الذكر والله اعلم

الباب التاسع عشر في ذكر حدودها ومضافاتها القديمة والحادثة وذكر العواصم المضافة اليها

اما حدودها فقد قدمنا انها تنتهي من جهة الجنوب الى قرب حمص حيث كانت حماه مضافة اليها فاما الان وقد انفردت حماه عنها فتنتهي الى قرب من حماه جدا بحيث يكون بين بعض اعمال حلب الان وبين حماه مسيرة اميال يسيرة مساحة وحدها من جهة الشرق ينتهي الى الفرات العظمى والى بعض البرية

ومن جهة الشمال الى

ومن جهة الغرب الى البحر الرومي وكانت جبلة واللاذقية من جملة مضافاتها كما سيأتي ذكره مستندا ذلك ان شاء الله تعالى وقد حدثت اضافة بلاد كثيرة ومعاملات حديثة اليها كما سنذكره في باب منفرد ان شاء الله تعالى وهو الباب الحادي والعشرون على ان بعض المورخين والايمة المعتنين بذكر احوال البلاد قد اشاروا الى طرف من ذلك من جملة كلام لهم غير مقصود بالذات بل ذكروه بطريق العرض وقد تقدم بعضه وسياتي بعضه ان شاء الله تعالى ومن ذلك ما احضاه

بياض كذا في الاصل وفي المسودة

من القسم الثاني من كتاب ابن شداد في ذكر ما اشتمل عليه جند قنسرين وما
اضيف اليه من بلاد العواصم والثغور وقد تقدم ان هذا الجند كان يسمى سوريا
وهي قرية كانت اولا مدينة رومية وتقدم ان بعضهم قال ان سوريا هي حلب قال
ابن شداد ولها من البلاد بالس وقلعة نجم وتسمى جسر منبج وخناصرة ورصافة
هشام وجيار بني القعقاع • وقنسرين • وحاضر قنسرين • وسرمين • ومعرة مصرين
والشغر وبكاس وحارم ويشبع الحديد • ودرب ساك • وعزاز وكيسوم •
والراوندان وخروص وبهسني قال وكل هذه البلاد خرج منها الملك الناصر بن
الملك العزيز بن الملك الظاهر وهي في يده وتحت سلطانه قال وبالس طولها اثنان
وسبعون درجة وعشرون دقيقة قال وقال ابن ابي يعقوب بالس مدينة قديمة
على شاطي الفرات تحمل منها التجارات التي ترد من مصر وساير ارض الشام في
السفن الى بغداد ثم اخذ في امورها ومضافاتها ومن ملكها ولم ارد ذكر ذلك لاني — تفصيل ح
رايت منه حكاية غريبة احببت ان اذكرها خاصة وهي ان الملك الظاهر غياث
الدين غازي صاحب حلب لما اخذها من بني حسان اقطعها اميرا من امرايه يدعى
اثير الملك وكان بها الفقيه معدان قال فطرات بينه وبين اثير الملك وحشة
فتوعده بالشنق في صبيحة غد ذلك اليوم وامر بنصب خشبة ليشنقه عليها
بكرة فاتفق ان الملك الظاهر بلغه ان اثير الملك كاتب صاحب مصر فارسل غلاما
من غلمانه اليه وامره بشنقه فوصل في تلك الليلة فاصبح اثير الملك وهو مشنوق
في الخشبة التي نصبها للفقيه معدان فقال •

• قل لاثير الملك قول امرىء • اركزه في غمرات الهموم •
• فظل في لجاتها عايما • يرسب احيانا وطورا يعوم •
• لحوم اهل العلم مسمومة • فلم تعرضت لاكل السموم •

ثم ذكر ان اهلها رحلوا عنها من فتنة التتر حين استيلايهم على البلاد وخلت
ولم يعد اليها قاطن وتفرق اهلها في البلاد ثم انتقل الى ذكر صفين فلنذكر صفين — صفين
قال شيخنا المجد كسيجين انتهى فقال وهي من اعمال جند قنسرين وهي قرية كبيرة
عامرة على مكان مرتفع على شط الفرات والفرات في سفحه وفيها مشهد لامير
المومنين علي رضي الله عنه وقيل انها موضع فسطاطه وموضع الوقعة عن غربيه
في الارض السهلة وقتلى علي رضي الله عنه في ارض قبلي المشهد وشرقيه قتلى معوية
غربي المشهد وجثثهم في تلال من التراب والحجارة كانوا الكثرة القتلى يحفرون
حفاير ويطرحون القتلى ويهيلون عليهم التراب ويرفعونه عن وجه الارض فصارت
لطول الزمان كالتلال ثم ذكر من حديث محمد بن اسحق انها مدينة عتيقة من مدن
الاعاجم في ارض قنسرين على شاطي الفرات فيما بين منبج والرقة وذكر عن كعب لعنه
وجدت نعتها في الكتاب ان بني اسرايل اقتتلوا فيها تسع مرات حتى تفانوا وان
العرب ستقتل فيها العاشرة حتى يتفانوا قال وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعة انهار من انهار الجنة واربعة جبال من جبال الجنة واربعة ملاحم في الجنة
فاما الانهار فسيحان وجيحان والنيل والفرات واما الجبال فطور ولبنان وورقان

واحد

لعله
الكره

واحد واما الملاحم فصفين والكرم ويوم الجمل قال وكان يكتم الرابعة ثم ذكر حديث
جابر تقتل عمارا الفية الباغية ثم ذكر الرصافة وان الذي بناها هشام بن عبد الملك — الرصافة
ولها سور من الحجر وفي داخلها مصنع كبير لماء المطر ليشرب منه اهلها وهي منيعة لانها
في برية ولا ماء عندها ونقل عن كمال الدين بن العديم انه نقل من كتاب ربيع الابرار
في محاسن الاخيار وعيون الاشعار لابي احمد العسكري حدثنا هشام بن محمد قال لما كثر
الطاعون في زمن بني امية وفشا كانت العرب تنتجع البر وتبني القصور والمصانع
هربا منه الى ان ولي هشام بن عبد الملك فابتنى الرصافة وكانت مدينة رومية بنتها
الروم في القديم ثم خربت وكانت الخلفاء وابناوهم يهربون من الطاعون فينزلون
البرية فعزم هشام على نزول الرصافة فقيل له لا تخرج فان الخلفا لا يطعنون قال
افتريدون ان تجربوا في فخرج الى الرصافة فابتنى بها قصرين قال وذكر حمزة بن الحسن
الاصفهاني في تواريخ الامم ان النعمان بن الحارث ابن مارية ذات القرطين وهو احد — خناصرة
ملوك غسان هو الذي اصلح صهاريج الرصافة وكان بعض ملوك لخم خربها قال وفي
الرصافة دير مذكور للنصارى وذكر ان اهلها رحلوا وسكنوا سلمية وحماه وغيرهما
من البلاد ولم يبق بها احد البتة ثم ذكر خناصرة فقال كانت بلدة قديمة ولها
حصن بناوه بالحجر الاسود الصلد على سيف البرية من كورة الاحص وبلاد بني اسد
وكان عمر بن عبد العزيز قد تديرها وهي اليوم قرية من قرى الاحص وسميت باسم — جيار بني القعقاع
بانيها خناصرة بن عمرو بن الحارث وقيل بناها ابو شمر بن جبلة بن الحارث وقيل
بناها الخناصر بن عمرو خليفة الاشرم صاحب الفيل وفي خناصرة يقول عدي بن
الرقاع العاملي وقد نزل بها الوليد بن عبد الملك ووفد عليه •

• واذا الربيع تتابعت انواوه • فسقى خناصرة الاحص وزادها •
• نزل الوليد بها فكان لاهلها • غيثا اغاث انيسها وبلادها •

ثم ذكر جيار بني القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث العبسي وهم اخوال الوليد
وسليمان ابني عبد الملك بن مروان لان امهما ولادة بنت القعقاع ويعرف بجيار بني
عبس ايضا وكان بلدا قديما فصار الان منزلا للاعراب وتعرف بقنسرين الثانية — قنسرين
وذكر البلاذري في كتاب البلدان ان الجيار كان بلدا معروفا قبل الاسلام وبه كان مقتل
المنذر بن ماء السماء ثم ذكر قنسرين فقال كانت تسمى في زمن الروم صوما ويقال
انصوما بالعبرانية وان اسمها في التوراة كذلك فسميت بعد ذلك قنسرين لان رجلا — ان م
من قيس يسمى ميسرة نزل بها فقال ما اشبه هذه بقن نسرين فبني منه اسم
المكان قال وقال ابو بكر ابن الانباري قنسرون اخذ من قول العرب رجل قنسري اي — ويقال في سبب تسميتها قنسرين ح
مسن وانشد للعجاج • اطربا وانت قنسري • والدهر بالانسان دواري •
قال وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي في كتاب صورة الارض وقنسرين مدينة تنسب
الكورة اليها غير ان دار الامارة والاسواق ومجامع الناس والعمارة بحلب قال ويقال
لقنسرين هذه قنسرين الاولى كذا ذكره ابن الطيب السرخسي وابن واضح وقال ابن
واضح وقنسرين الثانية هي جيار بني القعقاع وقال السرخسي وقنسرين مدينة
صغيرة لاخي العصيص التنوخي وعليها سور ولها قلعة وسورها متصل بساير

سور المدينة **قلت** وفي مختصر البلدان لابن عبد الحق قنسرين بكسر اوله وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة مدينة بينها وبين حلب مرحلة كانت عامرة آهلة فلما غلب الروم على حلب سنة احدى وخمسين وثلثمائة خاف اهل قنسرين فجلوا عنها وتفرقوا في البلاد ولم يبق بها الاخان تنزله القوافل والله اعلم قال وقال ابن حوقل في كتاب جغرافيا في ذكر قنسرين هي مدينة تنسب الكورة اليها من اضيق النواحي ثناوان كانت نزهة الظاهر اكتسحها الروم فكانها لم تكن الا بقايا زمن طولها احدى وسبعون درجة فقط عرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة طالعها برج العقرب صاحب ساعتها المريخ ثم قال قلت وقد عمرت بعد ذلك ثم خربها بسيل ملك الروم سنة تسع وثمانين وثلاث مائة وعمرها بنو القصيص التنوخيون ثم خربها الروم عند قصدهم حلب سنة اثنتين وعشرين واربعمائة ثم عمرها سليمان بن قطلمش وتحصن فيها سنة تسع وسبعين واربعمائة ثم خربها تاج الدولة تتش لما قتله وهي الى الآن ثم ذكر حاضر قنسرين فقال ويقال له حاضر طي وكانت مدينة الى جانب قنسرين ولها قلعة تشبه قلعة قنسرين وبها قوم من طي فلهذا تنسب اليهم والحاضر الآن قرية كبيرة يسكنها الفلاحون **قلت** وفي وقف الجد منها [بياض] مقسوم مفروزة والعين في جملة وقف الجد رحمه الله تعالى والله اعلم قال وخربت قلعتها وصارت تلا يزرع فيها العصفر والاشنان وهي على فرسخ من قنسرين قرابت مدينتها وبيوتها وحيطانها وانهارها قائمة ليس فيها احد فسالت عن امرهم فقيل انه كان بينهم وبين اهل حلب قتال فكانوا يخرجون كل يوم للقتال حتى اذا كانت ليلة اصبحوا وليسوا في المدينة لا يدرى اين اخذوا ثم ذكر سرمين فقال مدينة بطرف جبل السماق كثيرة العمل واسعة الرستاق ولها مسجد جامع واسواق وكان لها سور من الحجر خرب في زماننا هذا ودثر وبها مساجد كثيرة داثرة كانت معمورة بالحجر النحيت عمارة فاخرة قيل ان عددها كان نيفا عن ثلاث مائة مسجد وليس بها مسجد يصلى فيه غير الجامع واكثر اهلها الآن اسماعيلية ولهم بها دار دعوة ولم يزل بهذه الدار نايب عن الاسماعيلية بعد استيلاء التتر على حلب وبلادها الى ان رفع ايديهم عنها السلطان الملك الظاهر سنة خمس وستين قال وكانت الفوعة قديما من اعمال سرمين الى ان افردها الملك الظاهر غياث الدين غازي بولاية وجعلها في خاصته ثم ذكر معرة مصرين قال ويقال فيها معارة مصرين وهي مدينة مذكورة وبلدة مشهورة محفوفة بالاشجار وشرب اهلها من ماء الامطار ولها سور قديم مبني بالحجارة وقد تهدم وكاد لا يبقى منه الا الاثر واهلها ذوو اليسار والاملاك واموال ويقال انها هي التي تعرف بذات القصور وهي من قرى الجزر وذكر عن البلاذري انه بلغ ابا عبيدة رضي الله عنه ان جمعا للروم بين معارة مصرين وحلب فلقيهم وقتل عدة بطارقة وفتح معارة مصرين على مثل صلح حلب قال وعد ابن واضح في كور حلب مرتحوان وكورة معرة مصرين وكلتا هما في زماننا قريتان من الجزر وقال حمدان بن عبد الرحيم يمدحها ويصفها

جادت معرة مصرين من الديم • مثل الذي جاد من دمعي لبينهم •
وسالمتها الليالي في تغيرها • وصافحتها يدا الالاء والنعم •

حاضر قنسرين

وذكر من جملة كلام طويل عن ابي حاتم الرازي قال دخلت حاضر قنسرين صح

سرمين

الفوعة

معرة مصرين

ولانا وحت الاعصار عاصفة • بعرصتيها كما هبت على ارم •
حاكت يد القطر في افنايها حللا • من كل نور شنيب الثغر مبتسم •
اذا الصبا حركت انوارها اعتنقت • وقبلت بعضها بعضا فما بفم •
كانما نشرت كف الربيع بها • بهار كسرى مليك العرب والعجم •
كم وقفة لي بباب السوق اذكرها • مع اسرة ما نتت الدنيا لموتهم •
وكم على تل باب الحصن من ارب • ادركته عند خل من بني جشم •
وكم على الجانب الشرقي لي خلس • في فتية يدرؤن الهم بالهمم •
مهلهليون لا يالون في كرم • جهلا ويرعون حق الجار والذمم •
عاقرتهم وجلابيب الصبى قشب • وعارضي غير محتاج الى الكتم •
يا ليت شعري وليت اصبحت غصصا • هل يجمع الله شملي بعد بينهم •
وما كفى الدهر مني ان نأى بكم • عني وغادر في لحما على وضم •
حتى ارى الحصا دالكفر ثانية • بناظر غرقت في الدمع عم •
صبرا لعلي ارى للدهر عاطفة • تدب فينا دبيب البرء في السقم •
فالله يعقب اهل الصبر ان صبروا • وصابروا بنعيم غير منصرم •

ثم ذكر حارم فقال كانت قبل الفتوح صيرة وهي الحظيرة التي تحوط بالمواشي ودامت على ذلك في صدر الاسلام الى ان ملك الفرنج انطاكية سنة ثمان وخمسين وثلثمائة طولها تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة عرضها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ايضا فبنوها حصنا ليحموا مواشيهم من غارات العرب ثم صاروا يجدون فيه ويوسعونه ويشيدونه حتى صار مقطعا من صاحب انطاكية لفارس من الروم يسمى المارونيز فبنى فيه قلعة ووضع عليها علما له ودام ذلك في القلعة الى سنة ثلاثين وستمائة ولم يغيره احد من الملوك الذين يتولون على هذا الحصن فقطعه الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب الية وامر بازالة ذلك وصار هذا الحصن بما جدد فيه الملك الظاهر المشار اليه حصنا منيعا لعصنه في جبل وبعضه على رصيف مبني بالحجارة والكلس وجميع بنايه عقود وفي وسطه عين جارية تفيض الى الخندق ثم تتفرع الى الارباض ولما ملك سليمان بن قطلمش انطاكية ملكه مع ما ملكه من الحصون المجاورة لها ثم ملكه بعد مع انطاكية ملكشاه في سنة تسع وسبعين واربعمائة فاخذوه فيما اخذوا وزادوا في تحصينه وجعلوه ملجاء لهم اذا اشتوا الغارات ولم يزل بايديهم الى ان فتحه الملك العادل نور الدين في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة واخبار حارم طويلة وكان هذا الحصن قديما مثلث الشكل فغيره الملك الظاهر صفاته وجعله مدورا وبنى ابراجه مربعة ولما استولى هلاكو على البلاد اخذها وقتل جميع من كان بها حتى البهايم واخربها وكانت المدينة من ايام الظاهر يحل بها نواب من الامراء الاسفهسلارية العظماء الكبرا وكان لها عمل يستخرج منه ما يصرف في الف فارس خارجا عن قصبة البلد فانه كان يستخرج منها خمسمائة الف درهم قال ابن شداد بعد كلام طويل جدا وهذا العمل يشتمل على قرى وبساتين فيها عيون عليها

حارم

ولم تزل في ايدي المسلمين الى ان ملك الفرنج انطاكية سنة احدى وتسعين واربعمائة صح

لارحاء وهي بها تسمى دمشق الصغرى لكثرة ما فيها من ساير الفواكه قال وحد
هذا العمل من القبلة جبل ارمناز وجبل الاعلا وجبل باريشا وكلها معمورة
بالضياع والقرى وتنتهي هذه الناحية الى البيرا لطيب من الروح ومن المشرق
ينتهي الى عم وتيزين وجبل ليلون قال وكل هذه الجبال متفجرة الانهار ملتفة
الاشجار ومن الشمال ينتهي الي جسر قيبار   على عفرين وعلى ارحا السمونية — بياض كذا
بلد البلاط قلت ورحا السمونية الان وقف على المارستان الارغوني بحلب
والله اعلم قال وتشتمل على قرى العمق ومن الغرب تشتمل على ناحية يقال لها الاقليم
ينتهي الى نهر العاصي قال وكان في هذه النواحي ما يزيد على ثلاثين واليا يتصرفون
من جهة من يكون نايبا عن السلطان بحارم قال وفي هذا العمل من الحصون
المشهورة بالحصانة **قلعة دركوش** كانت قديما شقيفا فلما ابتنى الفرنج
حارم بنوه حصنا وله ولاية وجامع وربض وهو على شط العاصي في كهف
قلت وله قاض ووال والله اعلم وقلعة تلميس حصينة ولها جامع وربض — وهي علي النهر محمد
وولاية وشقيف وقلعة كفر دبين قلت الكفر بفتح الكاف وسكون
الفاء ولعضهم يفتحها ثم راء مهملة عند اهل الشام القرية وتضاف الى رجال
واماكن ودبين هي بضم الدال المهملة وكسر الموحدة المشددة ثم تحتانية
ساكنة ثم نون والله اعلم قال وهي قلعة حصينة على العاصي ايضا ولها جامع
وربض وولاية قال واهل هذه النواحي وفلاحوها الارمن وما زالت في يد ملوك
حلب مضافة الي حارم الى ان استولت التتر على عمل حارم برمته فسلم جميعها
للبرنس صاحب انطاكية واطرابلس وما زالت في يده الى ان فتح السلطان الملك
الظاهر بيبرس صاحب مصر والشام البلاد فتسلم هذه الحصون وساير العمل
وجعل فيها نوابا يحفظونها وكان تسليمها له في سابع عشر شهر رمضان سنة
ست وستين وستماية ثم ذكر **عزاز** فقال وهي مدينة عامرة محاسنها
ظاهرة قد كثر بناوها واتسع فناوها عمرت قلعتها وكثرت منفعتها وكانت
قديما تعرف بتل عزاز وكانت قلعتها اولا مبنية باللبن والمدر ولها كورة
كبيرة تشتمل على قرى منها هز عددها ثلثماية قرية اكثرها ملك لاهل حلب طولها
احدى وسبعون درجة وخمس وعشرون دقيقة عرضها ست وثلاثون درجة
وست وعشرون دقيقة قال ولم تزل هذه المدينة الى ان اخذها الروم من
المسلمين سنة احدى وخمسين وثلثماية ثم فتحها سعد الدولة شريف بن سيف
الدولة وعمرها بعد الزلزلة الكاينة في سنة ثلاث وسبعين ثم ذكر حكاية
الخفاجي مع ابن النحاس وكيف توصل الامير محمود بن نصر بن صالح الى قتل الخفاجي
بالسم على يد صديقه ابن النحاس وانشاد الخفاجي حين احس بالموت

خف من امنت ولا تركن الى احد ... فما نصحتك الا بعد تجريب
ان كانت الترك فيهم غير وافية ... فما تزيد على غدر الاعاريب
تمسكوا بوصايا اللوم بينهم ... وكاد ان يدرسوها في المحاريب

فاطال في ذكر انتقالاتها في ايدي الناس الى ان ذكر ان التتر خربوها سنة ثمان

وخمسين

وخمسين وستماية واخربوا قلعتها قال وكان الملك الظاهر لما ملكها بناها بالحجر والكلس
وشيدها وحصنها وحسنها وكانت المدينة فيها خاصية انها لا يدخلها عقرب
وكان عملها يشتمل على عدة ولايات وكان ارتفاع قصبتها خاصة ما ينيف عن
ثمان ماية الف درهم وكان خراج ضواحيها غير المتملك منها والوقف يصرف في
ماتي فارس ثم ذكر الراوندان فقال وهي قلعة صغيرة على راس جبل عال — الراوندان
منفرد في مكان لا يحكم عليها منجنيق ولا يصل اليها نبل ولها ربض صغير في لحف
جبلها وهي من اقوى القلاع واحسن البقاع ويحف بالقلعة واد من جهة الشمال
والغرب هو كالخندق وفيه نهر جار وذكر في اثنا كلامه ان تل هراق — تل هراق
حصن قريب من الراوندان **قلت** ذكره في المراصد فقال تل هراق من
حصون حلب الغربية والله اعلم **ثم ذكر** اعني ابن شداد برج الرصاص — برج الرصاص
فقال وهي قلعة حصينة مبنية بالرصاص كانت قديما برجا واحدا من بناء — دلوك
الروم وكان مضافا الى دلوك وكان بيعة ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان
استولى الروم على دلوك فاخذوه معها ولم تزل في ايديهم الى ان استعاده
المسلمون مع دلوك ثم اخذه جوسلين سنة احدى وخمسين وخمساية فهدمه
وبناه حصنا مشيدا بالرصاص ثم فتحه الملك العادل نور الدين فزاده حصانة
واضاف اليه قرى وضياعا وصيرها له كورة ثم ذكر تل باشر فقال وهي بلدة — تل باشر
مشهورة ولها قلعة معمورة وبساتينها كثيرة ومياهها غزيرة وشرب بلدها
جميعه من نهر الساجور وهو نهر اصله من عين تاب ويجتمع اليه عيون ببلد
عين تاب ويجري الى قرية تعرف بالنفاح ويجتمع اليه عيون اخر من بلد تل
باشر ثم ينتهي الى الفرات ويصب فيه **قلت** قد اجري ارغون نهر الساجور الى
حلب ولا بد نهر قويق كما قدمناه والله اعلم قال ابن شداد وطولها يعني
تل باشر احدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها ست وثلاثون
درجة وثلاثون دقيقة قال وللساجور ذكر في الفتوح ونزله ابو عبيدة
رضي الله عنه عند فتح منبج واياه عنى البحتري بقوله

يا خليلي بالسواجير من عمرو بن ود وبحتر بن عتود
اطلبا ثالثا سواي فاني ... رابع العيس والفلا والبيد

جمعه على السواجير لانه جعله كل نهر تجتمع الى الساجور يسمى بالساجور ثم اخذ — انه الظاهر م
في ذكر تنقلات تل باشر في الايدي الي ان ذكر ركن الدين بيبرس صاحب بلاد
الشام ومصر لما تسلمها خرب قلعتها وذكر انه كان ارتفاع قصبتها ثلاث
ماية الف درهم في ايام الملك العزيز والملك الناصر والملك الاشرف مظفر
الدين موسى بن الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم بن الملك المجاهد اسد
الدين شيركوه صاحب حمص قال وكان الملك العادل نور الدين لما اقطعها
لابن الداية كانت معه بعدة ماية وخمسين طواشيا قال ولما اقطعها
السلطان الملك الناصر بدر الدين دلدرم الياروقي ومعها برج الرصاص
كان يستخدم عليها مايتي فارس خارجا عن وظايف المملكة ولم يزل بهذه العدة

الي ان طرق العدو المخذول البلاد وهي الان في يد مولانا السلطان الملك الظاهر ثم ذكر
عين تاب وهي قلعة حصينة على جبل ولها ربض وكورة ونهر الساجور يخرج من
ناحيتها ولها عليه بساتين وارحية قلت ولها ارحية على غيره من الانهار
الداخلة اليها والعيون والله اعلم قال وكانت قديما مضافة الى دلوك ولم تزل على
ذلك الى ان استولى الروم على دلوك سنة احدى وخمسين وثلثماية ثم اخذ في ذكر
تنقلاتها في الايدي الى ان تسلمها السلطان الملك الظاهر قال وهي في عصرنا عامرة
آهلة لانها رصد لما يلقى من الامور الطارقة من بلاد الارمن وبلاد الروم ثم ذكر
المرزبان وخروص والزوب قال واسمها المرسبان فغير وغلب عليها هذا الاسم ولها
قلعة وقد تشعثت وتهدمت وهي قرية كبيرة واهلها ارمن اهل ذمة وكان
قليج ارسلان قد استولى عليها ثم اخذها منه نور الدين وكذلك قلعة خروص
قال وهذه القلاع لم تنفرد عن الاضافة الى عين تاب حتى يكون لها من الذكر كما
تقدم ذكره من الحصون لكن حصن المرزبان هو في عصرنا في يد الارمن وخروص
خراب والمرزبان مضاف الى عين تاب قلت
ثم ذكر بهسنى فقال وهي قلعة عظيمة حصينة مانعة لها ربض كبير يسكنه
جماعة من المسلمين والارمن وهذا كان حالها قبل اخذ التتر لها وبلدها كثير
الخيرات وبها قاض ومنبر وحولها انهار وبساتين وهي متاخمة لبلاد الارمن
الاسلامية قال ولم اعثر لها على قديم ذكر في كتاب من كتب التواريخ والظاهر
انها من بناء الارمن والذي قدرت عليه بعد التحصيل المشق والفحص المحوات
عز الدين مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش فتح بهسنى من يد
الارمن سنة خمس واربعين وخمسماية ولم تزل في يد نوابه الى ان فتحها منهم بعد
حصار نور الدين سنة خمسين وخمسماية ثم اخذها منه قليج ارسلان بن
عز الدين ولم تزل في يده الى سنة ثمان وستين وخمسماية فقصد نور الدين بلاد
الشمال يريد بلاد قليج ارسلان بن مسعود فوقع بينهما الصلح على ان يسلموا اليه
بهسنى وما جاورها من الحصون التي قدمنا ذكرها وذلك في ذي الحجة من هذه
السنة ولم تزل في يد نور الدين ثم ذكر انتقالاتها بعد ذلك ثم ذكر الباب وبزاعا — الباب وبزاعا
فقال وهما قريتان عظيمتان بل مدينتان صغيرتان وفي كل واحدة منهما منبر
وخطيب ولهما بساتين يلذ البال بها ويطيب ولكل منهما والمقطع الحصام
وقاض لفصل الاحكام وبينهما وادي بطنان ومرجه والى محاسن هذا الوادي
عمم كل متنزه وجه وهي من اصح البقاع ماء وارقها هواء وفيه نزل ابو نصر
المناذي وقال وقد تفيأنا ظلاله من الحر وقال

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ ... غذاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنى علينا ... حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمإٍ زلالا ... الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس اني واجهتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

قلت

قلت نسبة هذه الابيات الى المناذي مستفيضة وقد زعم بعض المغاربة
ان هذه الابيات من نظم حمدة الاندلسية كما ذكر ذلك شيخ شيوخنا ابو جعفر
الغرناطي في شرح البديعية له والله اعلم وبطنان بضم الموحدة واسكان
الطاء ثم نون مفتوحة بعدها الف ثم نون كانه جمع بطن كان البطن يجمع
على ابطن وبطون وبطنان قال ابن عبد الحق في الموحدة مع الطا بطنان بالضم
ثم السكون ونونين بينهما الف وهي من الاودية المواضع التي يستبطن بها فيها
الماء من السفل فيلزم بقاها بذلك قلت لكن بطنان هذه ليست كذلك والله
اعلم قال واحدها بطن وهواسم وادٍ بين منبج وحلب بينه وبين كل واحد من
البلدين مرحلة فيه انهر جارية وقرى متصلة قصبتها بزاعة وهي بطنان
حبيب وبطنان بني رزين الاضبط موضعان منه بينهما روحة للماشي انتهى
ثم قال ابن شداد فاما بزاعا فكان لها حصن مانع وعليه خندق وآثاره
باقية الى يومنا هذا وكان الروم قد استولوا على هذا الحصن في سنة احدى وثلثين
وخمسماية واخذوه بالسيف ثم اندفع   وعاد في سنة اثنتين — ساقطا كذا
وثلاثين وفتحه بالامان ثم غدر بهم ونادى مناديهم من تنصر فهو آمن ومن ابى
فهو مقتول او ماسور فتنصر منهم اكثر من خمسماية انسان منهم القاضي والشهود
وانقطعت الطرق على طريق بزاعا وصارت على طريق نابلس وضاق بالمسلمين
الخناق فاستنقذه منهم اتابك الشهيد عماد الدين زنكي في محرم سنة ثلاث
وثلاثين وخمسماية وخرب الحصن والبلد عامر قال واما الباب فهي اكثر
عمارة من بزاعا وكان فيها مغاير تعتصم اهلها من العدو وكان بها طايفة
كبيرة من الاسماعيلية فاجتمع القنوبية وزحفوا الى الباب فاعتصموا في المغاير
فاستخرجوهم بالدخان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد كثرت عماير الباب — منهم بالدخان
وصارت مصرا من الامصار وعمر فيها الان اتابك طغريل الظاهري خانا للسبيل
ومدرسة لاصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه قال وفي حسنها يقول ابو عبد الله
محمد بن نصر القيسراني وقد مر بها بديها

امالك رقي سرح الطرف غاديا ... على اهل بطنان سقتها سحابها
حدائق للاحداق فيها لبانة ... بعيد لناشرخ الشباب شبابها
وان كنت تبغي بالك الخير مدخلا ... الى جنة الفردوس فالباب بابها

قال والوادي ينسب الى بطنان حبيب وهي قرية تعرف ببطنان حبيب
ولها تل عليه دير يقال له دير حبيب قلت وهذه القرية الان ربعها
جار في ملكي ورثته من والدي واخي وبها حصص لبعض الحلبيين وحصة
منها مع عشرها في اقطاع الامرة الكبرى ولم يبق لهذا الدير اثر ومن اسفل هذا التل
يوخذ التراب الذي يصنع منه الكيزان بالباب والله اعلم قال وقال البلاذري
في كتاب البلدان وبطنان حبيب نسب الى حبيب بن مسلمة الفهري وذلك
ان ابا عبيدة او عياض بن غنم وجهه من حلب ففتح حصنا بها فنسب اليه
وبهذا الوادي مواضع نزهة كثيرة المياه والاشجار منها تاذف وبوطلطل — تاذف وبوطلطل

والفين قلت تاذف بفوقانية مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة مكسورة
ثم فا وطلطل بطاء مفتوحة ولام ساكنة ثم كذلك والعين بالف مكسورة ولام
ساكنة ثم فاء ساكنة مكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم نون والله اعلم
قال وفي هذا الوادي يجري نهر الذهب ويخرج على قري تسعتها وعدة عيون
بالوادي الى ان يجتمع بالجبول ويجتمع اليه عيون اخر من نقرة بني اسد فيجتمع الماء
في الشتاء في ارض سبخة الى جانب الجبول لاستغناء الناس عن السقي بالمياه في
الشتاء فلا يزال في السبخة الى فصل الصيف فيذهب الهوا الغربي فيحمل ذلك الماء شيا
فشيا الى الارض التي يجد الماء فيها فيصير ملحا ويجتمع للاول فالاول فقمتنا ر منه البلاد
ويقال عجايب الدنيا ثلاث قلعة حلب وجب الكلب ونهر الذهب وقد
تقدم ذلك قال وفي تاذف يقول ابو عبد الله القيسراني ذكره

مازلت اخدع عن دمشق صبابتي بالغوطتين
حتى مررت بتاذف فكانني بالنيربين
فرايت ما قد كنت آمله باشواقي بعيني

قال قلت والباب فيما تقدم في صدر الاسلام كان كالربض لبزاعا وكانت بزاعا حصنا
منيعا لم تزل في ايدي المسلمين منذ الفتوح يتولاه ولاة حلب الى ان صار في يد شبل بن
جامع من قبل بني مرداس ففتحه تاج الدولة تتش وقتل جميع من فيه سنة سبعين
واربعماية مع ما فتحه من الحصون المجاورة له لما قدم من خراسان قاصدا بلاد الشام
ثم خرج عن البلاد فاسترجعها بنو مرداس ولم تزل في ايديهم الى ان ملك عماد الدين
زنكي حلب واعمالها فكانت في يده وولي فيها رجلا يقال له حسين الاخيفش فنزل
عليها ملك الروم في سنة اثنتين وثلاثين يوم عيد النصارى وحاصرها حتى ملكها
واسر من فيها ثم رحل عنها الى شيزر وترك فيها واليا يحفظها مع جماعة فعاد عماد الدين
اليها فحاصرها حتى ملكها يوم الثلثا تاسع عشر المحرم سنة ثلاث ولم تزل في يده
الى ان توفي في سنة تسع وستين وخمسماية وانتقل الملك لولده الملك الصالح فكانت
في عداد ما ملك من البلاد قلت تقدم ان في ايامه كانت ولاية جدي
للاعلى محمود الشحنة شحنكية حلب والله اعلم ثم ذكر تنقلاتها في ايدي الولاة
الى زمانه ثم ذكر الشغر وبكاس قلت الشغر بضم الشين وسكون
الغين المعجمتين ثم راء وبكاس ككتاب والله اعلم قال وهما قلعتان قريبتان
حصينتان من النواحي الغربية والشغر قلعة صغيرة قريبة من بكاس تعبر الي
احداهما من الاخرى بجسر وهما على جانب نهر الارنط قلت الذي احفظه في اسم
هذا النهر انه بضم الهمزة والراء وسكون النون وبدال في اخره فانه نهر العاصي وله
اسما بحسب الاماكن التي يمر عليها فيقال له في اوله من جهة بعلبك الميماس بميم مكسورة
بعدها تحتانية ثم ميم مفتوحة بعدها الف ثم سين فاذا وصل الى حماه قيل له العاصي
فاذا صار الى انطاكيه قيل له الارند والله اعلم قال وبكاس نهر يخرج من تحتها وهما
في غاية المنعة والقوة قال ولم اقف على ذكره في شي من كتب التواريخ القديمة واما ما
وقفت عليه من تاريخ المتاخرين ان هاتين القلعتين كانتا في يد الفرنج ففتحهما

ولم تزل في ايدي من تملك حلب الى ان ملك السلطان العادل نور الدين صح

الملك

صلاح الدين يوسف ثم اخذ في ذكر من ملكها من ولاة حلب ثم قال في اخر ذلك كله
وفي اعمال حلب غير ما ذكرناه من الحصون حصون اعرضنا عن ذكرها وان كانت
مذكورة لان الخراب قد استولى عليها وامتدت الايدي اليها وصارت قرى غير مانعة
ولا دافعة قال وهي حصن سنبيار حصن سلمان حصن برزيك حصن تل
رمان حصن ناسوطا حصن باركة حصن شيح الحديد حصن كرميت حصن
مراشيا حصن عنا قيب حصن هاب حصن سرقوب حصن اريبنا حصن اثب
حصن تل كشها ن حصن زردنا حصن ارزقال حصن عم حصن سلقين حصن تل
عمار حصن تل خالد حصن رمناز قال وغير ذلك مما يطول شرحه هنا بياض
ثم ذكر الثغور فقال امهاتها ثلاثة المصيصة واذنه وطرسوس قال وكلها في بلاد
الارمن قلت وهي الان في ايدي المسلمين ولله الحمد من جملة الاعمال الحلبية والله
الموفق ثم قال فاما المصيصة فانها تشتمل على مدينتين بينهما نهر جيحان المصيصة
على غربيه وعلى شرقيه مدينة كفربيا قلت اختلف في ضبط المصيصة ففي
مختصر البلدان بالفتح ثم الكسر والتشديد ويا ساكنة وصاد اخرى وقيل بتخفيف
الصادين وقال ابن الاثير في مختصر الانساب المصيصي بكسر الميم والصاد المشددة
وقال شيخنا مجد الدين في القاموس انها كسفينة ثم قال ولا تشدد واما كفربيا
تقدم ضبط الكفر واما بيا فبفتح الموحدة وتشديد التحتانية والله اعلم قال
ولهذا كانت يعني المصيصة تدعى بغداد الصغيرة قال ابن ابي يعقوب ومدينة
المصيصة بناها المنصور في خلافته وكانت قبل ذلك مسلحة وبنى المامون كفربيا
فصار نهر جيحان بينهما وعلى النهر جسر قديم عظيم معقود بالحجارة من ثلاث طاقات
على شرف من الارض وفي كتاب الازدي اول من ابتنى حصن المصيصة دون مدينتها في
الاسلام عبد الملك بن مروان على يد ولده عبد الله سنة اربع وثمانين على اساسها
القديم وكان في الحصن كنيسة جعلت هريا ولما ملك عمر بن عبد العزيز شخص الى المدينة
فبنى لاهلها جامعا من ناحية كفربيا واتخذ فيه صهريجا ثم بنى هشام بن عبد الملك الربض
ثم لما ولي المنصور الخلافة امر بعمران مدينة المصيصة وكان حايطها متشعثا من
الزلازل سنة اربعين وماية وسماها المعمورة وبنى فيها مسجدا جامعا في موضع هيكل
كان فيها وذلك على يد صالح بن علي وبنى الرشيد كفربيا ويقال ان المهدي بناها اولا
ثم غير الرشيد بناءها وحصنها بخندق وكانت منازلها كالخانات فلما ولي المامون
امر ببناء سور لها فمات ولم يتم فلما ولي المعتصم اتمه الى ان قال ولم تزل المصيصة
واذنة وطرسوس في ايدي المسلمين الى ان ملكها نقفور في سنة اربع وخمسين
وثلاثماية ثم تنقلت من ايدي الروم الى الارمن ولم يفصل في اي زمان كان ذلك
ثم قال واما اذنة قلت وهي بفتح الهمزة والذال المعجمة ثم نون بوزن حسنة وقد
يقال بكسر الذال على وزن خشنة والله اعلم قال فمدينة قديمة من بناء الروم
وجددت عمارتها في الدولة العباسية وكانت خرابا كالمصيصة على يد صالح بن علي
ابن عبد الله بن عباس سنة احدى او اثنتين واربعين هذا قول البلاذري وقال
ياقوت الحموي عمرت سنة تسعين وماية على يد ابي سليمان فرج خادم تركي كان للرشيد

سيأتي تفسير الهذبي

وقيل في سنة اربع وتسعين في ايام محمد الامين وقال ابن ابي يعقوب بناها الرشيد ولم تتم في ايامه فاتمه ولده محمد الامين وقال ابو احمد بن سهل البلخي واذنة مدينة حصينة منعطفة على نهر سيحون من غربيه وعليه لها قنطرة عجيبة البنا طويلة جدا على طاق واحد وهذه القنطرة بينها وبين حصن مما يلي من المصيصة وهو شبيه بالربض وهذا الحصن بني في ايام المنصور على يد صالح بن علي بنا غير محكم ثم هدم وبني في ايام المهدي على يد وللذها دون الرشيد ولاذنة ثمانية ابواب وسور وخندق ثم قال واما طرسوس **قلت** وهي بفتح الطا والرا المهملتين ثم سين مهملة مضمومة بعدها واو ساكنة ثم سين اخرى منها قال في مختصر البلدان وهي بين انطاكية وحلب وبلاد الروم بينها وبين اذنة ستة فراسخ بينهما نهر البردان وبها قبر المامون انتهى قال ابن شداد انها مدينة قديمة من بنا الروم وكانت تسمى قديما ادارسين ثم سميت طرسوس فعربت قال وفي بعض التواريخ انها بنيت بعد مائة وخمسين بعد الالف الرابع لادم عليه السلام وذكر احمد بن الطيب السرخسي انها سميت بطرسوس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح قال اسحق بن الحسن الزيات الفيلسوف مدينة طرسوس من الاقليم الرابع وبعدها من خط المغرب ثمانون درجة وبعدها من خط الاستواء ست وثلاثون درجة بناها الرشيد سنة سبعين ومائة وكانت قد خربت وخلا اهلها في صدر الاسلام عند فتح انطاكية وحلب بايدي المسلمين وعليها سوران وخندق واسع ولها ستة ابواب وفي كتاب سير الثغور للطرسوسي ابي عمرو بن عبد الله ان في كل سور خمسة ابواب حديد فابواب السور المحيط بها حديد ملبس وابواب السور المتصل بالخندق حديد مصمت والسور الاول الذي يلي المدينة يعلوه ثمانية الاف شرافة وفيه من الابراج مائة برج قال وكان في هذا السور قديما وقد رايناه راي العين اثر خمسة وعشرين بابا منها الخمسة التي ذكرناها انها مفتوحة وسايرها مسدودة وقال كتاب اخار وبينها وبين حد الروم جبال متشعبة من اللكام **قلت** اللكام بضم اللام وتشديد الكاف المفتوحة ويروى بتخفيفها وبعد الالف ميم وهو الجبل المشرف على انطاكية والمصيصة وطرسوس والثغور كالحاجز بين العملين قال وبين طرسوس وبين البحر اثنا عشر ميلا قال قال ابن ابي يعقوب والثغور الشامية غير هذه الثلاثة مدن وهي مدينة عين زربا **قلت** زربا بفتح الزاي وسكون الراء وفتح الموحدة بعدها مقصورة وهي من نواحي المصيصة والله اعلم قال ابن شداد قال الواقدي فيما حكاه البلادري عنه لما كانت سنة ثمانين ومائة امر الرشيد ببناء مدينة عين زربا وتحصينها على يد ابي سليم الخادم وندب اليها ندبة من اهل خراسان وغيرها فاقطعهم بها المنازل وقال البلادري ان المعتصم نقل اليها بشرا من الزط كانوا قد غلبوا على البطايح والبصرة وانتفع اهلها بهم **قلت** الزط بضم الزاء ثم طاء مهملة جيل من الهند والبطايح ارض واسعة بين واسط والبصرة والله اعلم قال ثم خربت بعد ذلك فبناها سيف الدولة ابن حمدان سنة اربع واربعين وثلثمائة ثم قال والهارونية في جبل اللكام من غربيه في بعض شعابه وهي حصن صغير بناها هارون الرشيد فنسبت اليه قال ابن ابي

طرف ح

صاحب ح

الذين ح

يعقوب بناها الرشيد في ايام المهدي وقال البلادري لما كانت سنة ثلاث وثمانين ومائة امر الرشيد ببناء الهارونية وشحنها بالمقاتلة قال فيحتمل انها ابتديت في ايام المهدي واتمها الرشيد انتهى **قلت** وفي مختصر البلدان انها مدينة صغيرة قرب مرعش من الثغور الشامية في جبل اللكام احدثها هارون الرشيد وعليها سوران وابواب حديد وخربها الروم ثم اعاد عمارتها سيف الدولة ابن حمدان والله اعلم ثم قال اعني ابن شداد والكنيسة السوداء ويقال لها المحترقة وهي مدينة قديمة مبنية بالحجر الاسود من بنا الروم واغارت الروم عليها واحرقتها فسميت المحترقة قال ابو زيد البلخي وهي ثغر بمعزل عن البحر ثم قال تل جبير تصغير جبر قال هو منسوب الى رجل من فرسان انطاكية كانت له وقعة عنده وهو من طرسوس على عشرة اميال قال ومن الثغور الشامية على ساحل البحر حصن اولاس ثم قال قال ابو زيد البلخي واولاس حصن على ساحل البحر وهو اخر ما على بحر الروم من العمارات للمسلمين ثم قال والاسكندرونة **قلت** وهي بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الكاف ثم نون ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة ثم نون واخرها هاء والله اعلم قال وهي حصن بنته ام جعفر زبيدة وجدد بناءه احمد بن ابي دواد في خلافة الواثق وهو على ساحل البحر وبه نخل وقال البلادري انها كانت لمسلمة بن عبد الملك ثم صارت لرجا مولى المهدي فورثها منصور وابراهيم ابنا المهدي ثم صارت لابراهيم بن سعيد الجوهري ثم صارت لاحمد بن ابي دواد ابتياعا ثم انتقل ملكها الى المتوكل على الله انتهى وفي مختصر البلدان قال احمد بن الطيب مدينة في شرقي انطاكية على ساحل بحر الشام بينها وبين بغراص اربعة فراسخ وبينها وبين انطاكية ثمانية فراسخ **قلت** سياتي ذكر بغراس وضبطها بعد هذا والله اعلم قال ووجدت في بعض تواريخ الشام ان اسكندرونة بين عكا وصور انتهى ثم قال وبياس وهي مدينة على البحر صغيرة ذات نخيل وزروع حصينة انتهى قلت ذكرها صاحب مختصر البلدان في حرف الباء الموحدة والياء التحتانية فقال بياس بالفتح وياء مشددة والف وسين مهملة مدينة صغيرة شرقي انطاكية وغربي المصيصة بينهما قريبة من البحر قلت وفي هذا نظر لمن عرف البلاد والله اعلم ثم قال قريبة من البحر بينها وبين اسكندرونة فرسخان قريبة من جبل اللكام والله اعلم ثم قال اعني ابن شداد واياس وهي حصن على شاطئ البحر في بلاد الارمن وسمي باياس بن ناوان بن يافث بن نوح وسمي الان اياز وهو فرضة سيس انتهى قلت فتحت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وصارت بلاد اسلام ومحل البنا به من البلاد الجهانية واياس بفتح الهمزة وتخفيف التحتانية ثم الف ثم سين على وزن سحاب والله اعلم ثم قال والتينات وهي حصن على شاطئ البحر بين بياس والمصيصة يجمع به خشب الصنوبر انتهى قلت وقد ذكر صاحب مختصر البلدان التينات فقال في باب الفوقانية مع التحتانية كانها جمع تينة من الفواكه فرضة على بحر

اسكندرونه

المثقب

الشام قرب المصيصة يجهز منها المراكب بالخشب الى الديار المصرية والله اعلم ثم قال والمثقب قلت وهو بضم الميم وفتح المثلثة والقاف المشددة مفعل من الثقب والله اعلم قال ابن شداد وهو حصن على ساحل البحر صغير بناه عمر بن عبد العزيز به منبر ومسجد ومصحف وقال البلاذري بناه هشام بن عبد الملك على يد حسان بن ماهويه الانطاكي ووجد في خندقه حين حفر عظم ساق مفرط الطول انتهى وقال ابن عبد الحق حصن على البحر قرب المصيصة لانه في جبال كلها مثقبة فيها كوى كبار والله اعلم ثم قال اعني ابن شداد وسيسيه ويقال لها سيس

سيس

وهي مدينة قريبة من عين زربا وهي الان مستقر ملك الارمن مستقر ملك الارمن حكى البلاذري عن الواقدي قال خلا اهل سيسه ولحقوا بالروم في سنة اربع او ثلاث وتسعين فخربت ثم عمرت في خلافة المتوكل على يد علي ابن يحيى الارمني ثم اخربتها الروم ثم عمرها فارس بن بغا الصغير في خلافة احمد المعتمد في سنة ستين ومائتين وانفق عليها من ماله بسبب نذر كان عليه وخرب عمارتها على يد مكين الخادم انتهى كلام ابن شداد قلت ثم جردت اليها العساكر غير مرة وافتتحوا اماكن منها في ايام الطنبغا الصالحي وغيره ثم في سنة ست وسبعين وسبعماية افتتحت على يد الامير سيف الدين اشقتمر نايب حلب في سلطنة الملك الاشرف شعبان بن حسين كما سياتي ان شاء الله تعالى مفصلا في الحوادث ان شاء الله تعالى ثم ذكر ابن شداد الثغور الجزرية فقال فاولها مما يلي جبل اللكام مرعش قلت ذكرها ابن عبد الحق في الميم مع الراء فقال بالفتح ثم السكون والعين مهملة مفتوحة ثم شين معجمة مدينة بالثغور بين الشام وبلاد الروم احدثها الرشيد لها سوران وفي وسطها حصن يسمى المرواني كان بناه مروان الحمار قلت وهو متسع لكنه خرب انه لا يقاس به شي منها والله اعلم قال ولها ربض يعرف بالهارونية والله اعلم وابن شداد قال وكانت الثغور التي خلا عنها الروم لما فتحت البلاد وتركوها الخربت فعمرها معاوية واسكنها جندا فلما مات يزيد كثرت غارات الروم عليها فانتقلوا منها ثم عمرها العباس بن الوليد بن عبد الملك بعد ان صار اليها وحصنها وبنى لها ونقل الناس اليها ثم في ايام مروان بن محمد حين اشتغل بمحاربة اهل حمص حاصرتها الروم حتى صالحهم اهلها على الجلا فاخربوها ولما فرغ مروان من حمص وهدم سورها بعث جيشا مع الوليد بن هشام سنة ثلاثين لبنا مرعش فبنيت ومدنت فخرجت الروم فاخربتها فبناها صالح بن علي في خلافة المنصور وحصنها وندب الناس اليها ثم خربتها الروم في سنة سبع وثلاثين فبناها سيف الدولة بن حمدان في سنة احدى واربعين وثلاثماية وجاء الدمستق ليمنع من بنايها فقصده سيف الدولة فولى هاربا وتمم سيف الدولة عمارة مرعش

مرعش

وفي ذلك يقول ابو الطيب المتنبي

اتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا ، فادبر اذ اقبلت يستبعد القربا

فاضحت كان السور من فوق بدوه ، الى الارض قد شق الكواكب والتربا

تصد الرياح الهوج عنها مخافة ، ويفزع فيها الطير ان يلقط الحبا

وترد الجياد الجرد فوق جبالها ، وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا

كفى عجبا ان يعجب الناس انه ، بنى مرعشا تبا لارائهم تبا

وما الفرق ما بين الانام وبينه ، اذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

ثم اخذ في ذكر المستولين عليها الى ان قال ان كيخسرو بن قليج تغلب عليها ووهبها لبعض طبهانه قلت وهو جمع طاه وهو من يعالج الشي بالطبخ او الشي او الخبز والله اعلم يسمى حسام الدين الحسن ثم انتقلت عنه لولده ابرهيم ثم من بعده لولده نصرة الدين وبقيت في يده خمسين سنة ثم انتقلت عنه بالوفاة لولده مظفر الدين فاقام بها مدة كبيرة ثم توفي وملكها عماد الدين اخوه ولم تزل في يده الى سنة ست وخمسين وستماية فعجز عن حفظها لتواتر غارات الاغاجرية والارمن فكاتب عز الدين كيكاوس صاحب الروم ليسلمها اليه فابى وكاتب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الشام فابى ان يتسلمها فلما عيل به الحال رحل عنها وتركها فتسلمها الارمن انتهى كلامه قلت

بياض كذا في المسودة

ثم ذكر الحدث قلت وهي بفتح الحاء والدال المهملتين ثم مثلثة وهي قلعة حصينة بين ملطية وشميساط ومرعش والله اعلم فقال وتعرف بالحدث الحمراء لحمرة ارضها وتسمى في عصرنا كينوك بلغة الارمن وهي مدينة كثيرة الماء والزرع وحولها انهار كثيرة وخرب حصنها وبقيت المدينة وهي في ايدي المسلمين في زماننا فنزل في مروجها الاكراد باغنامهم قال وتسميها الارمن كينوك وتسميها الاكراد الهت والعرب تسميها الحدث وكانت تسمى المحمدية والمهدية لانها بنيت ايام المهدي محمد بن ابي جعفر وسميت بالحدث لان المسلمين لاقوا على دربها حدثا من الروم فقاتلوه عليه فسمي درب الحدث وقال البلاذري ثم غارت اليها في سنة اثنتين وستين ومائة فهدموها فلما كانت سنة تسع وستين امر ببنايها محمد المهدي فبنيت على يد سليمان بن علي وتوفي المهدي مع فراغهم من بنايها وكان بناوها باللبن فنزل عليه الشتاء فتثلمت وتشعثت فلما ولي الرشيد امر ببنايها وتحصينها واقطاع مقاتلتها المساكن والقطايع على يد محمد بن ابراهيم ثم بناه بعد ذلك وحصنه سيف الدولة ابن حمدان سنة ثلاث واربعين وثلثماية ووضع بيده شرافة من شرافات سورها قلت المعروف ان شرفة القصر بضم الشين واسكان الراء وجمعها شرف كصرد والله اعلم قال وكانت الروم قد نازلوها وحاصروه حتى اسلمه اهله اليهم وفي بنايه يقول ابو الطيب المتنبي

هل الحدث الحمراء تعرف لونها ، وتعلم اي الساقيين الغمايم

سقته الغمام الغر قبل نزوله ، فلما دنا منها سقتها الجماجم

بناها فاعلا والقنا يقرع القنا ، وموج المنايا حولها متلاطم

وكان بها مثل الجنون فاصبحت ، ومن جثث القتلى عليها تمايم

تصد

طريق دهر ساقها فرددتها • على الدين بالخطي والدهر راغم •
وكيف ترجى الروم والروس هدمها • وذا الطعن اساس لها ودعايم •
وقد حاكموها والمنايا حواكم • فما مات مظلوم ولا عاش ظالم •
نثرتهم فوق الاحيدب كله • كما نثرت فوق العروس الدراهم •
قال والاحيدب جبل لها مطل عليها قلت قال ابن عبد الحق وقلعتها على جبل يقال له الاحيدب والله اعلم قال ابن شداد وفيه يقول من القصيدة التي اولها ذي المعالي فليعلون من تعالى • هكذا هكذا والا فلا لا •
ان دون التي على الدرب والاحدب والنهر مخلصا مزيالا •
غضب الدهر والملوك عليها • فبناها في وجنة الدهر خالا •
وحماها بكل مطرد الكعب جور الزمان والا وجالا •
فهي تختال مشي العروس اختيالا • وتثني على الزمان دلالا •
ثم قال اعني ابن شداد وزبطرة قلت هي بكسر الزاي وفتح الموحدة وسكون الطاء ثم راء مهملتين ثم هاء وهي بين ملطية وسميساط والحدث في طريق بلاد الروم والله اعلم قال ابن شداد وهي مدينة الان قرية في ايدي المسلمين مذكورة وفيها معدن حديد يحمل منها الى البلاد قال ابو زيد البلخي زبطرة حصن كان من اقرب هذه الثغور الى بلاد الروم وقال البلاذري كانت زبطرة حصنا قديما روميا ففتح مع حصن الحدث القديم وكان قايما الى ان اخربته الروم في ايام الوليد بن يزيد فبني بناء غير محكم فاناخت الروم عليه في فتنة مروان فهدمته فبناه المنصور ثم خرجت اليه فشعثته فبناه الرشيد على يد محمد بن ابراهيم فشعثته الروم في ايام المامون فامر المامون بمرمته وتحصينه ثم خرجت اليها في خلافة المعتصم فقتلوا من فيها واخربوها فاحفظه ذلك واغضبه حتى غزاهم حتى بلغ عمورية قلت عمورية بفتح العين وتشديد الميم المضمومة بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم ياء خفيفة وحكي فيها التشديد وهو الذي نص عليه المطرزي في المغرب قال واخرب فيها حصونا واناخ عليها حتى فتحها وقتل من فيها ثم حرقها وامر ببناء زبطرة فرامها العدو بعد ذلك فلم يقدر عليها ثم قال وحصن منصور وهو في ايدي المسلمين تولى بناءه بعد ان كان الروم اخربوه منصور بن جعونة بن الحارث العامري وهو حصن صغير وكان مقيما به ايام مروان ليرد العدو ومعه جند كثير ثم تشعث فبناه الرشيد في ايام المهدي وشحنه وله رساتيق وقرى وهو بين ملطية وسميساط انتهى قلت وهو غربي الفرات قرب سميساط وكانت مدينة عليها سور وخندق وثلاثة ابواب وفي وسطها حصن وقلعة عليها سوران وبينه وبين زبطرة مرحلة والله اعلم ثم قال اعني ابن شداد وملطية قلت في مختصر البلدان في الميم مع اللام بفتح اوله وثانيه وسكون الطا وتخفيف اليا والعامة بفتح اوله وثانيه وبكسر الطا وتشديد اليا قلت قال شيخنا المجد في قاموسه والتشديد لحن والله اعلم ثم قال ابن

شداد

شداد مدينة من بناء الاسكندر وجامعها من بناء الصحابة وهي من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام انتهى كلامه قلت وفيه نظر لما سياتي قريبا انها من قرى بلاد الروم على مرحلة والله اعلم ثم قال وكان اسمها بالرومية ملطنا وقيل كان اسمها ملدنا فخرب وجعل ملطية قال وقيل ان الاسكندر بناها وهي الان في يد التتر عامرة اهلة كبيرة قلت هي في عصرنا هذا ولله الحمد بايدي المسلمين من جملة مصر مضافة الى حلب وبها نايب من قبل السلطان وقضاة وهي من اجل البلاد المضافة الى حلب والله اعلم ثم قال بها جبال كثيرة الجوز وهي من قرى بلاد الروم على مرحلة ثم قال قال ابن ابي يعقوب كانت مدينة ملطية قديمة فاخربها الروم فبناها ابو جعفر المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وسورها على يد عبد الوهاب ابن ابراهيم بن محمد وتمت سنة اربعين ونقل اليها عدة من القبايل من العرب فهي سبعة اسباع لسبع قبايل من العرب وما وها من عيون واودية وبين الفرات فتحها عياض بن غنم على يد حبيب بن مسلمة الزهري ثم انغلقت فلما ولي معوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيبا ايضا ففتحها عنوة سنة ست وثلاثين ورتب فيها رابطة ثم ان اهلها انتقلوا عنها في ايام عبد الملك فخرجت اليها الروم فشعثتها ثم تركتها فلما ولي عمر بن عبد العزيز رحمه الله اسكنها من كان بزبطرة من المسلمين ثم ان هشاما بناها وهو معسكر عليها ثم نازلها قسطنطين قلت في تاريخ الذهبي ان هذا التوليب بن قسطنطين لا قسطنطين نفسه والله اعلم وحاصرها حتى سال اهلها الامان فامنهم فخرجوا وشيعهم جنده حتى بلغوا مامنهم وتوجهوا نحو الجزيرة وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة وهدم الروم ملطية فلم يبقوا منها الا هريها قلت الهري بالضم بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان وجمعه اهراء والله اعلم قال وهو حصن قلوديه قلت وقلوديه ايضا من الحصون التي كانت قرب ملطية واليها ينسب بطليموس صاحب المجسطي والله اعلم قال ثم لما كانت سنة تسع وثلاثين ومائة امر المنصور الحسن بن قحطبة ببناء ملطية فاناخ عليها بعسكره حتى بناها في ستة اشهر وبنى لها مسلحة على نهر يدعى قباقب ثلاثين ميلا منها قلت والمسلحة بالفتح الثغرة والله اعلم قال ومسلحة على نهر يدعى قباقب قلت وهو بضم القاف وفتح الموحدة بعدها الف ثم قاف ثم موحدة واسكن ملطية اربعة الاف مقاتل وبني حصن قلودية ثم لما كانت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة راسل ملك الروم اهل الثغور يامرهم بحمل الخراج اليه وقال ان فعلتم والا قصدتكم فابوا فسار اليهم واخرب البلاد ودخل ملطية في سنة اربع عشرة وثلاث مائة واخربها وسبى منها ونهب واقام بها ستة وعشرين يوما ثم رحل عنها وخرج اهلها الى بغداد يستغيثون فلم يغاثوا ثم لما كانت سنة تسع عشرة وثلاث مائة قصدها مليح الارمني في جيشه فعجز اهلها عن ملاقاته فصالحوه وسلموا اليه مفاتيحها فحكم فيها فقصده سعيد بن حمدان فلما بلغه قصده اياه خرج عنها ودخلها سعيد ثم خرج عنها واستخلف عليها من يحفظها ثم في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة سار الدمستق في خمسين الفا وقصدها فحاصرها مدة طويلة حتى ملكها اهلها

ملكة

ان
دنب بها

بالجوع فسالوه الامان فضرب خيمتين احداهما عليها صليب وعلى الاخرى مصحف ثم قال
من اراد النصرانية انحاز الى خيمة الصليب يرد عليه اهله وماله ومن اراد الاسلام
انحاز الى الخيمة الاخرى وله الامان على نفسه حتى يبلغ مامنه وفتحها بالامان يوم الاحد
مستهل جمادي الاخرة ووكل بمن آمن بطارقة اوصلوهم الى مامنهم ولم تزل في ايديهم الى
ان فتحها توسكين الدانشمند خال سليمن بن قتلمش سنة خمس وتسعين واربع
مائة ولم تزل بيده وبيد ولده ذي النون الى ان تغلب عليها وعلى غيرها مما كان بيده من
البلاد قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان ثم انتقلت من بعده لولده قيصر
شاه ثم صارت الى اخيه كيخسرو ثم من بعده لولده عز الدين ثم استولت التتر على ما
بيده من البلاد وسلموها لاخيه ركن الدين ثم قتلته التتر وولوا ولده وجعلوا
معه نايبا عنهم في البلاد انتهى كلام ابن شداد قلت

ثم قال ابن شداد وسمياط وهي مدينة صغيرة مطلة على الفرات في شرقي جبل
اللكام قلت ذكرها ابن عبد الحق في باب السين المهملة مع الميم فقال
سميساط بضم اوله وفتح ثانيه وتحتانية ساكنة وسين اخرى ثم بعد الالف
طا مهملة مدينة على شاطي الفرات في طرف الروم على غربي الفرات ولها قلعة في شق
منها يسكنها الارمن انتهى **قلت** وهي الان في يد المسلمين والله اعلم قال ابن شداد
ويحتف بها جبال كثيرة فيها جميع فواكه الصرود والحزوم اي الجبال والمرتفع من الارض
والله اعلم قال ولها قلعة حصينة وفي تاريخ سعيد بن البطريق قال وكان في عصر ابرهيم
عليه السلام ملك في الشرق اسمه كوس وهو الذي بنى سوميساط وقلوديا وهلو دبا
حصن قريب من ملطيه وذكر البلادري ان المنصور بناه قال البلادري فتح عياض
الرقة ثم الرها ثم حران ثم سميساط على صلح ولعد قال ابن العديم وكان صلح الرها
على ان يودوها عن كل رجل دينارا ومدي قمح وعليهم ارشاد الضال واصلاح الطرق
والجسور ونصيحة المسلمين قال ثم ان اهل سميساط كفروا فلما بلغه ذلك رجع فحاصرهم
حتى فتحها ولم تزل في ايدي المسلمين فيما احطت به علما بعد البحث والفحص الى ان قصدت
الروم الثغور في سنة خمس عشرة وثلثماية فدخلوا سميساط وقتلوا وسبوا وغنموا
جميع ما فيها من مال وسلاح وضربوا في جامعها بالناقوس في اوقات الصلوات ثم ان
المسلمين انتخوا وجمعوا وقصدوهم فخرجوا عنها فتبعوهم واستنجدوا ومنهم ما اخذوه
ثم ان الدمستق بعد اخذه ملطية قصد سميساط فاخذها ولم اعثر لها بعد ذلك على
ذكر فيما قراته من التواريخ المبسوطة والمختصرة الى سنة خمس واربعين وخمسماية
وفتح فيها تمرتاش بن ارتق سميساط من الروم قال ولم تزل في يد بني ارتق ثم اخذت في
ذكر انتقالها في ايدي المسلمين الى ان استولت التتر عليها مع ما استولت عليه من
بلاد الروم في سنة ثمان وخمسين وستماية وولوا من قبلهم في سنة ستين وستماية انتهى
وهذا اخر كلام ابن شداد فيما اردناه **فصل** في ذكر العواصم مجملا لانها كانت
من مضافات جند قنسرين وهي انطاكيه قلت وهي بفتح الهمزة وحكى شيخنا
الفيروزابادي فيها الكسر ايضا وسكون النون وفتح الطا المهملة وبعد الالف كاف
مكسورة ثم تحتانية مخففة كذا قيدها ابن عبد الحق بالمعنى ثم قال مدينة هي

ثم بعده لولده كيكاوس ثم من بعده لاخيه علا الدين كيقباد ثم من بعده لولده غياث الدين

بياض كذا في الاصل

قصبة

قصبة العواصم من الثغور الشامية من اعيان البلاد وامهاتها موصوفة بالنزاهة
والطيب والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير بينها
وبين حلب يوم وليلة لها سور وفصيل ولسورها ثلثماية وستون برجا وله
خمسة ابواب يصعد الى السور مع الجبل الى اعلاه ثم ينزل من الجهة الاخرى ويحيط
بها وبمزارعها وفي الجبل من داخل السور قلعة كبيرة والجبل يستر عنها الشمس
فلا تطلع عليها الا في الساعة الثانية وبها كانت مملكة الروم وبها بيع كثيرة
ومشهد حبيب النجار فيها انتهى **قلت** وانطاكية في شعر المتنبي مشددة
اليا في قصيدته السينية في ممدحه محمد بن زريق وهو قوله

جبتها عن اهل انطاكية ۝ وجلوتها لك فاجتليت عروسا

وقد رايت عن ابي العباس المصري النحوي انكاره على المتنبي في تشديدها والله
اعلم قال ابن شداد لما ذكر انطاكية وكورها **قلت** كتيزين والجومة
وجندارس وارتاح والسويدية وبداسا والقرشية قال ابن شداد وهذه الكور
كانت مضافة اليها الى ان ملك الملك العادل نور الدين حارم وفتح ما كان لانطاكية
من البلاد التي في شرقي العاصي مما يلي حلب ولم يبق لها غير البلاد التي في غربية
ما يليها وصار العاصي حاجزا بينها وبين بلاد المسلمين انتهى قلت
وقد صار الجميع الان للمسلمين وهو من جملة اعمال حلب ولله الحمد والله اعلم
ثم ان ابن شداد ذكر من بنى انطاكية ما يروى عن ابراهيم الخليل عليه السلام
انه قال اخبرني ربي ان اول مدينة وضعت على وجه الارض حران وهي العجوز
ثم بابل ثم مدينة نينوه ثم دمشق ثم صنعا اليمن ثم انطاكية ثم روميه وقال
ان اول من عمرها انطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح قال وهي اخت
انطالية باللام ثم حكى اقوالا غير ذلك ثم ذكر اول من سكنها ثم ذكر فضلها فذكر
عن ابن العديم انه قال قرات بخط القاضي ابي عمرو عثمان بن ابراهيم الطرسوسي
وذكر سندا عن ابن عباس وابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهم قالوا
سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة اسري بي الى السما رايت قبة بيضا
لم ار احسن منها وحولها قباب بيض كثيرة فقلت ما هذه القباب يا جبريل
قال هذه ثغور امتك فقلت ما هذه القبة البيضا فاني ما رايت احسن
منها قال هي انطاكية وهي ام الثغور فضلها على الثغور كفضل الفردوس على ساير
الجنان الساكن فيها كالساكن في البيت المعمور يحشر اليها خيار امتك وهي سجن
علم من امتك وهي معقل ورباط وعبادة يوم فيها كعبادة سنة ومن مات
بها من امتك كتب الله له يوم القيمة اجر المرابطين قال وهذا الحديث في فضلها
كاف قلت ثم قال ومن قصيدة لابي عمر القاسم بن ابي داود الطرسوسي
مزدوجة يذكر فيها خروجه من طرسوس سنة ثمان وثلثماية يصف فيها المنازل
التي نزلها فذكر انطاكية وفضلها

ثم وردنا غدوة انطاكيه ۝ واهلها في خيرها مواسيه
اهل عفاف وامور عاليه ۝ اخلاقهم قدما عليها جاريه

بياض كذا

مدينة ميمونة مذ لم تزل ۔ النصف في السهل ونصف في الجبل ۔
والبق لا يدخلها ويتصل ۔ لكن بها قار عظيم كالو رل ۔
كثيرة الخيرات والثمار ۔ وتينها الفلارعي الاشجار ۔
مثل النجوم في دجى الاسحار ۔ حصينة كثيرة الاثار ۔
صاحب يس حبيب فيها ۔ وكان عنده به وجيها ۔
في الخلد والثمار يجتنيها ۔ اكرم به مفتخرا نبيها ۔

ثم قال واما ما ذمت به ما يحكى ان هارون الرشيد رحمه الله كان ورد انطاكيه
فاستطاب هاجلاوهم بالمقام فيها وكره ذلك اهلها فقال شيخ منهم وصدقه
عن الصوره يا امير المومنين ليست هذه من بلدانك قال وكيف قال لان الطيب
الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع به والسلاح يصدي فيها ولو كان من قلع الهند
فتركها ورحل عنها ثم ذكر فتحها وما آل اليه امرها وهو فصل طويل سياتي
ذكره ملخصا ان شاء الله تعالى في محله من هذا التاريخ ثم قال ومما كان مضافا
بغراس
اليها من الحصون بغراس قلت قيدها شيخنا المجد بالفتح يعني بفتح الموحده
وقال بلد بلحف جبل اللكام كان لمسلمة بن عبد الملك قال ابن شداد عن
البلادري انه وقفها في سبيل البر قال وبها دار ضيافة لزبيدة وليس بالشام
درب ساك
دار ضيافة غيرها ثم اخذ في استيعاب الكلام عليها ثم ذكر درب ساك فقال
وهو حصن قاطع النهر الاسود على لحف جبل من جبال اللكام ليس له ذكر في الفتوح
حصن لوقا
وانما جدد في دولة الارمن لما ملكوا الثغور ثم ذكر حصن لوقا فقال وهو حصن
له كورة قريب من انطاكية قال البلادري وبنى هشام بن عبد الملك حصن لوقا
تيزين
من عمل انطاكية ثم جدد واصلح حديثا ثم ذكر تيزين قلت هي بكسر الفوقانيه
واسكان التحتانيه ثم زاي مكسورة ثم تحتانيه ساكنة ثم نون قال وهي مدينة
صغيرة قديمة كان لها سور قد تهدم واليها تنسب الكورة وان كان فيها ما
هو اميز منها ولم تزل في ايدي المسلمين الى ان استولت الفرنج على انطاكيه
قلت قد قدمت ان مجموع هذه البلاد الان ولله الحمد بايدي المسلمين والله
ارتاح
الموفق ثم قال وقصبتها الان ارتاح قلت وهي بفتح الهمزة وسكون
الراء ثم فوقانيه مفتوحة وبعد الالف حاء مهملة وهي الان قرية من قرى
الكورة والله اعلم ثم قال وهي مدينة صغيرة تهدم سورها ولها حصن منيع
وبها كنيسة كانت مقصودة من النصارى يقال لها سلقنة ولها بساتين
وعيون وارحا وقرى وهي الخطابية والبزغارية والمنعوفيه ولم تزل في
ايدي المسلمين حتى خرجت من ايديهم مع انطاكيه وكانت قبل مضافة الى
تيزين فلما خربت تيزين صارت مضافة الى ارتاح في كلام يطول ذكره
رعبان
ليس من غرضنا ثم ذكر رعبان قلت قال ابن عبد الحق في الراء والعين
المهملتين رعبان بفتح اوله وسكون ثانيه وباء موحده واخره نون مدينة
بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدود في العواصم وهي قلعة
تحت جبل اخربتها الزلزلة واعادها سيف الدولة والله اعلم وقال ابن شداد

وهي

وهي مدينة صغيرة قديمة البنا ولها قلعة حسنة وكان لسيف الدولة ابن حمدان
بها وقعة مع الروم بينها وبين الحدث سبعة فراسخ كانت الزلازل قد اخربتها
وخلا اصحابها عنها واندرس اثرها وملكها الروم في ايام سيف الدولة
فانهض اليها العساكر والصناع وانفق عليها الاموال الجسيمة حتى بناها في مدة
شهر والحرب بينه وبين الروم واقعة وكان خليفته على البنا والجيش ابو فراس
وبعد ان بناها قصدها الدمستق ونزل عليها فسار اليه سيف الدولة
واوقع به وهزمه واخذ اسلحته وتركها في المدينة تقوية لها وفي ذلك
دانر
يقول ابو فراس وسوف على رغم العدو نعيدها ۔ بعودة هذا النحر والثغر
ثم ذكر تنقلاتها في ايدي المسلمين والروم تارة وتارة الى ان اخذها نور الدين
محمود بن زنكي بالسيف ومعها دلوك وكيسوم ومرعش في سنة خمسين وخمسماية
ولم تزل في ايدي المسلمين تنتقل من واحد الى واحد الى ان كانت فتنة التتر
فتسلموها واخربوا قلعتها ودفعوها لتقفور صاحب سيس فعمرها ولم تزل في
دلوك
يده الى ان استولى عليها السلطان الملك الظاهر فيما تسلمه من البلاد المناخمة
لبلاد سيس فخربها واسكن ربضها التركمان وهو بهم عامر ثم ذكر دلوك
قلت وهي بضم الدال المهملة واللام ثم واو ساكنة ثم كاف قال ابن عبد
الحق بليدة من نواحي حلب بالعواصم والله اعلم فقال اعني ابن شداد قال
ابن ابي يعقوب ورعبان ودلوك كورتان منقارنتان واما دلوك فهي مدينة
قديمة لها ذكر وكانت عامرة ولها قلعة من بنا الروم عاليه مبنية بالحجارة
وكان لها قناة قد ركبت على قناطر يصعد الماء عليها الى القلعة وحواليها ابنية
عظيمة حسنة منقوشة في الحجر وحولها مياه كثيرة وبساتين كثيرة الفواكه
قورس
ويقال ان مقام داود عليه السلام كان بها وانه جهز الجيش الى قورس فقتل اوريا
ابن حنان قلت وقورس من نواحي حلب ايضا وهي بضم القاف وسكون الواو
وراء مضمومة وسين مهملة قال في مختصر البلدان مدينة ازلية بها اثار قديمه
من نواحي حلب وهي الان خراب وبها اثار باقية وسنفردها بالذكر قريبا ثم
قال اعني ابن شداد وقد خربت المدينة والقلعة وبقيت الان قرية بها فلاحون
واكرة قال البلادري وبعث عياض بن غنم الى ناحية دلوك ورعبان فصالحه
كان على الجزية صح
اهلها على مثل صلح منبج وشرط عليهم ان يبحثوا عن اخبار الروم ويكاتبوا بها
المسلمين وصلح منبج او الجلا والحاصل انها الان قرية من مضافات
عين تاب ثم ذكر قورس فقال وهي مدينة عظيمة من بناء الروم وبها اثار
عظيمة ويقال ان بها قبر اوريا بن حنان ولها ذكر في الفتوح قلت
وهي بضم القاف ثم واو ساكنة ثم راء مضمومة ثم سين مهملة والله اعلم
قال البلادري فيما حكاه عن مشايخ الشام سار ابو عبيدة يريد قورس فقدم
امامه عياضا فتلقاه راهب من رهبانها فسال الصلح عن اهلها فبعث به
الى ابي عبيدة وهو بين جبرين وتل عزاز فصالحه ثم اتى قورس فعقد
لاهلها عهدا واعطاهم مثل الذي اعطى اهل انطاكية وكتب للراهب في قرية

له تدعي سرقتنا وبث خيله على جميع ارض قورس الى اخر حد بغا بلس قالوا وكانت
قورص كالمسلحة لانطاكية يانيها كل عام طالعة من جندها ومقاتليها ثم
حول اليها ربع من ارباع انطاكية وانقطعت الطوالع عنها ولم تزل في ايدي المسلمين
الى ان اخذها جوسلين في سنة كذا   ولم تزل في يده الى ان
ملكها نور الدين محمود بن زنكي بعد قتله جوسلين فخربها قال وهي في عصرنا
كورة تحتوي على ضياع يعمل خراجها خبز اربعين طواشيا مع خاص مقدمهم
لكل طواشي اربعة الاف درهم ولمقدمهم ثلث الخراج ثم قال قال البلادري
ويقال ان سلمان بن ربيعة الباهلي كان في جيش ابي عبيدة مع ابي امامة الصدي
ابن العجلان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل حصنا لقورس فنسب
اليه فهو يعرف بحصن سلمان قال وقيل ان سلمان بن ربيعة كان يغزو الروم
بعد فتح العراق وقبل شخوصه الى ارمينية فعسكر عند هذا الحصن فنسب اليه
قال وسمعت من يذكر ان سلمان هذا رجل من الصقالبة الذين رتبهم مروان
ابن محمد بالثغور وكان فيهم زياد بن الصقلبي فنسب اليه هذا الحصن ثم
ذكر كيسوم قلت وهي فيما يغلب على ظني بفتح الكاف ثم تحتانية
ساكنة ثم سين مهملة مضمومة بعدها واو ساكنة ثم ميم واقتصر في
مختصر البلدان على كونها باعمال السين ولم يزد على ذلك عالى والله اعلم
قال ابن شداد ذكرها ابن ابي يعقوب وعدها في كتاب البلدان من العواصم
وكانت مدينة كبيرة قديمة وولاية واسعة عظيمة وكان حصنها حصينا
وبناوها قويا ركينا عصى فيها على المامون نصر بن شبيب العقيلي فسير اليه
طاهر بن الحسين فلقيه نصر فكسره وعاد طاهر مغلولا وامر نصر على عصيانه
فسير اليه المامون عبد الله بن طاهر فحصره بها الى ان فتحها وخرب الحصن
وبقيت المدينة وهي الان قرية بينها وبين الحدث سبعة فراسخ عامرة
فيها الفلاحون واستولى عليها صاحب سيس مع ما استولى عليه من الثغور
والحصون المجاورة لبلاده ثم ذكر منبج قلت وهي بفتح الميم وسكون
النون وكسر الموحدة ثم جيم على وزن مجلس والله اعلم فقال وهي مدينة حسنة
البنا صحيحة الهوا كثيرة المياه والاشجار بالغة الفقول والثمار واهلها
خلق حسنة ويقال انها كانت مدينة الكهنة ودورها واسوارها مبنية
بالحجارة ولم تزل لاسوارها في اكمل عمارة قال وقال ابن حوقل ومنبج قريبة الى الثغر
ومنها الى الفرات مرحلة خفيفة ومنها الى قورس مرحلتان ومنها الى ملطية
اربعة ايام ثم ذكر ما وصفها به ابو جعفر احمد بن جبير في رحلته وما مدحها به
ابو فراس في سفره ثم نقل عن ابي زيد البلخي انها مدينة في برية الغالب على
مزارعها الاعذاء وبقربها سبخة وهي مدينة صغيرة بقربها قنطرة حجارة تعرف
بقنطرة سبخة ليس في الاسلام قنطرة اعجب منها قال وقال ابن ابي يعقوب
في تعداد كور قنسرين والعواصم وكورة منبج وهي مدينة قديمة افتتحت
صلحا صالح عليها عمرو بن العاص وهو من قبل ابي عبيدة بن الجراح وهي على الفرات

ساحى كذا

الاعظم

الاعظم قلت تقدم في كلام ابن حوقل ان منها الى الفرات مرحلة خفيفة
وهذا هو الصحيح فلعل الكاتب اراد ان يكتب وهو يعني ابا عبيدة فغلط
وهي والله اعلم وبها منازل وقصور لعبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن
عباس ثم قال قلت ويويد ما ذكره ان الرشيد لما دخل منبج قال لعبد الملك
ابن صالح وكان اوطنها هذا منزلك قال هو لك ولي بك قال وكيف بناوه
قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف طيب منبج قال عذبة
الماء عذبة الهوا قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كله ثم ذكر من
بناها فقال قال محبوب بن قسطنطين في الكتاب الذي وضعه في اخبار
ملوك الروم كان حياة اسحق بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم الى احدى وثلثين
سنة من مولد لاوي بن يعقوب وفي ذلك الزمان بنت الملكة سميرمين
بيتا عظيما لسوس الصنم في مدينة على شاطي الفرات واقامت له من
الكهان سبعين رجلا وسمت تلك المدينة ابروقوش الذي تفسيره
مدينة الكهان وهي مدينة منبج العتيقة قال وفي بعض التواريخ المدونة
ولما كانت سنة خمسين من ملكه يعني بخت نصر قتل فرعون الاعرج ملك
مصر واسمه نوحا فيم وكان فرعون قد احرق مدينة منبج ثم بنيت بعد
ذلك وسميت ابروقيش وتفسيره مدينة الكهنة ويقال ان اسمها كان اولا
سرياس ثم سميت ابروقيس قال وقال كمال الدين بن العديم في كتابه
اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني في كتابه
الينا من مرو قال اخبرنا ابو سعيد اجازة ان منبج بناها كسرى حين غلب
على ناحية الشام مما كان في ايدي الروم وسماها منبه وبنى بها بيت
نار ووكل بها رجلا يسمى يزد انيار من ولد اردشير بن بابك ومنبه
بالفارسية انا اجود فعربته العرب وقالوا منبج ويقال انما سمي منبه بيت النار
فغلب على اسم المدينة قال ومنبج اسم البلد اعجمي وقد تكلموا به ونسبوا اليه
الثياب المنبجانية ثم ذكر ملوكها فقال قد قدمنا قول ابن ابي يعقوب
في فتحها وخالفه البلادري فقال وقدم ابو عبيدة عياض بن غنم الى منبج ثم
لحقه وقد صالح اهلها مثل صلح انطاكية وقال ايضا وقرية جسر منبج
ولم يكن الجسر يومئذ انما اتخذ في خلافة عثمان رضي الله عنه ثم قال ولم تزل تنتقل
في ايدي من يلي حلب والعواصم مدة بني امية وفي ايام بني العباس الى ان وقع
بين المعتمد وبين احمد بن طولون ثم اخذ في ذكر ما جرى بينهم ثم في ذكر تنقلاتها
وتفصيل تلك الاحوال مما يطول ذكره مجددا الى ان ذكر انها خربت على يد التتر
قال وفيها من التركمان نفر قليلون لا يتجاوزون مائة نفر بعد ان كان يجبى
منها في كل سنة لديوان السلطان ففصل ما جملته خمسمائة الف وعشرة الاف
خارجا عن الضواحي ثم قال وقد ذكرنا من امر هذه العواصم بما اقتدينا
في ترتيبه على ما رتبه من عليه في ذلك المعول من اهل الصدر الاول واتينا بما
امكننا منه القدرة والاستطاعة وجرينا فيه طلق الادراك لنيل الاغراض المطا
عد

بياض الرحيم

ولا ندعي الحصر ولا استقصا ولا اخرجنا عما رسمه الثقات ممن دون الاخبار والانبا وقد تغيرت معالم هذه الحصون • وداع من سرخرابها ما كانت العمارة له تصون • ولا عجب فان الايام مدنيات كل جديد الى البلا وقاضيات على الاوطان بالخراب وعلى القطان بالجلا • ثم قال واما قلعة نجم فانها كما قال القاضي الفاضل في بعض رسايله وهي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة • وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة وكانت قديما تعرف بجسر منبج وهي على شاطى الفرات والجسر في ذيلها ولم تزل بليدة صغيرة في صدر الاسلام الى ان عمرها نجم غلام جنى الصقوانى بعد الثلاثمائة تقريبا وهي قلعة حسنة حصينة لما طاهر باهر الطرف قاصر عنه الوصف ملكها بنو حمدان ثم بنو مرداس ثم كانت لبني نمير ثم ذكر تنقلاتها في ايدى ولاتها الى ان اخربتها التتر وهذا اخر ما انتهى اليه كلامه سوى ذكر من غزا في الدروب فان ذلك سياتى ان شاء الله تعالى في هذا التاريخ في محاله والله اعلم واعلم ان اعمال حلب قد زادت قبل الفتنة التمرية وبعدها عما ذكره ابن شداد وقد تقدم ما قال ابن الخطيب ان عملها اليوم من جهة الروم درنده وهي اخر عملها وما يسامته من الروم الى البحر من ناحية الغرب وبعض الجزيرة مثل الرها والرقة وجعبر والبيره وما والاها من جهة الشرق ومن ناحية القبلة الى قرب حماه وحماه هي اليوم منفردة بعمل لكنها كانت من مضافات حلب انتهى قلت ذكر العلامة ابو شامه في كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب لما نازل حلب واخذها خرجت اليه ابنة الملك

الباب الموفي عشرون

في ذكر ما اغفله ابن شداد مما كان موجودا في زمانه فمن ذلك المارستان النوري الذى بناه المرحوم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى ووقف عليه قرية معراثا وهو داخل باب انطاكية بالقرب من سوق الهواتفا ان الملك نور الدين تقدم الى الاطبا ان تختاروا من حلب اصح بقعة صحيحة الهوا ليبنى المارستان بها فذبحوا خروفا وقطعوه اربعة ارباع وعلقوها بارباع المدينة ليلة فلما اصبحوا وجدوا احسنها رايحة الربع الذى كان في هذا القطر فبنى المارستان فيه والله اعلم لصحة ذلك

ومما اغفله من معاملاتها مدينة شيزر بفتح الشين المعجمة وسكون التحتانية ثم زاى مفتوحة ثم راء مهملة وهي مدينة قديمة ذات كورة وقلعة حسنة ولها معاملات وقراها في اقطاعات جند حلب يجري بها نهر العاصي ولها نايب من قبل السلطان وقاضي توليه قاضي حلب وهي قريبة من حماه جدا وهي معروفة بالوخم وفيها يقول

شيء زرى شيزر ولعلها • لا شيء بل تزرى بمن يانيها •

سكانها

سكانها اهل القبور كانما • قد بعثرت وهم وقوف فيها •
لا تحزن ان ملك تملك ثغرها • ولقد تولى الخير عن واليها •
ولين قضى قاض بها فلقد قضي • خنقا ولكن نحبه قاضيها •

وكتب الشيخ زين الدين بن الوردى الى قاضي القضاة كمال الدين محمد ابن الزملكاني يستعفيه من قضايها ويساله غيرها

انما شيزر نار • وبها العاصي مخلد •
انا لا اسكن فيها • انا من حزب محمد •

ومما اغفله من معاملاتها القديمة المستمرة الى الان معاملة القصير بضم القاف وفتح الصاد المهملة تصغير قصر وهي قلعة حصينة من غربيات حلب وهي كورة ولها معاملة يتولاها نايب من قبل نايب حلب

ومما اغفله من معاملاتها القديمة اللاذقية وجبلة وهما بلدتان مشهورتان قال ابن عبد الحق في كتابه مراصد الاطلاع على اسما الامكنة والبقاع اللاذقية بكسر الذال المعجمة مكسورة وقاف مكسورة وياء مشددة مدينة في سواحل بحر الشام بعد في اعمال حمص وهي غربي جبلة بينهما ستة فراسخ وهي الان من اعمال حلب وهي مدينة عتيقة رومية فيها ابنية قديمة مكينة وهي بلد حسن في وطاء من الارض وله مرفا جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض وقال في جبلة انها بالتحريك وانها قلعة مشهورة بساحل الشام من اعمال اللاذقية تل قباسين بفتح القاف والموحدة المشددة وبعد الالف سين مهملة ثم تحتانية ساكنة ثم نون كانت قبل من العواصم وهي الان قرية جامعة في اقطاع الحجوبية بحلب

الباب الحادى والعشرون

في ذكر ما تجدد بعد ابن شداد من المساجد والمدارس والمشاهد والزوايا والترب والمعاملات واما ما تجدد من الجوامع فقد ذكرناه عند ذكر الجامع الاعظم فلا نعيده فمن ذلك مسجد اشقتمر داخل باب النيرب بناه في سنة وجعله مسجدا لله تعالى لاقامة الصلوات ودار اسة العلم ثم قرر سيدى الوالد رحمه الله تعالى في تدريسه وانشا بالقرب منه حماما وفرنا وخانا ومعصرة وحوانيت ووقفها عليه وعلى التربة التى انشاها ظاهر باب المقام على يمنة الظاهر من المدينة وهي تربة عظيمة واسعة لها بوابة من الحجر الاصفر الابيض ذات عقد مصلب له ثلاث قناطر ومساطب رخام اصفر وداخلها مدفن معقود عليه قبة كبيرة وحوش كبير به بركة كبيرة مرخمة الداير يصل اليها الماء من القناة وبصدر هذا الحوش ايوان كبير ذو شبابيك احدها مطل على قسطل كبير يجرى الماء منه فايض البركة وللايوان المذكور شباكان مكتنفان لمحرابه مطلان على جنينة وشباك غربي يقابل الشباك الشرقي المطل على القسطل وللتربة حجر ومنافع ومرتفق وبهذه التربة دفن سيدى الوالد رحمه الله تعالى الزم الامير نوروز الحافظي عمي قاضي القضاة فتح الدين بدفنه هنالك غصبا لكون التربة المذكورة الجارية تحت نظرنا

المدرسة الكلتاوية داخل باب القناة بناها الامير طقتمر الكلتاوي على نشز
من الارض عن يسرة الداخل الى المدينة وبني الى جانبها دارا كبيرة واسعة
مرخمة وجعل تحتها اصطبلات واسعة وظاهر الاصطبلات حوانيت والكل
وقف على المدرسة ووقف عليها اوقافا كثيرة غير ذلك وشرط ان يكون مدرسها
حنفيا والطلبة بها حنيفه   المدرسة العلمية داخل باب النيرب
ملاصقة السور من جهة شمال الباب وقفها   وهي من مدارس الشافعيه
المدرسة الجائية لصيق جامع الطواشي صفي الدين جوهر داخل باب المقام
على يسرة السالك بالطريق الاعظم عند نهايته   الكهنوشية داخل باب
النيرب ويقال لها هي نز وبتولم الحقق ماهيتها   مسجدان براس البياضة
لا اعلم ماهيتهما   المدرسة الناصرية التي كانت كنيسة تعرف بمثقال
وحكم قاضي القضاة كمال الدين الزملكاني بنزعها من ايدي اليهود ذكرناها
في الجوامع المتجددة عند ذكر الجامع الكبير الا قدم بحلب   المدرسة الشهابية
تجاه الناصرية وهي من مدارس الحنفية بحلب وكان تدريسها لبني البرهان
ثم نزل لي عنه زين الدين عمر بن البرهان وهو الان بيد اولادي
المدرسة الكاملية بالقرب من المدرستين بناها ابن كامل   المدرسة
الصاحبية شمالي الحودكيه بناها   المدرسة التي براس حارة اليهود
من جهة الغرب   المدرسة اليشبكية براس سوق النشابين لصيق
القسطل بناها الامير يشبك اليوسفي المويدي نايب حلب وجعل لها بها
مدفنا وبه دفن بعد قتله في سنة اربع وعشرين وثماني ماية ووقف
عليها سوقه الذي بناه بالقرب منها   المدرسة التغري ورمشية تحت
القلعة بناها الامير تغري ورمش نايب حلب الذي كان امير اخور بالديار
المصرية وانتقل الى نيابة حلب واصله من اولاد النجار بهسني وكان اسمه
حسينا وكان له اخ اسمه حسن وسياتي ترجمتهما في محلها ان شاء الله تعالى
المدرسة السفاحية بناها القاضي شهاب الدين سبط بني السفاح بناها
ووقفها على الشافعية وشرط ان لا يكون لحنفي فيها حظ الا في الصلاة ثم
لم تبرح بعد وفاة مدرسها الشافعي ان قرر في تدريسها الشيخ شرف الدين
ابا بكر قاضي القضاة الحنفية   مدرسة الحاجب مملوك يشبك اليوسفي وهي قبل
السفاحية بالخط المذكور   المدرسة الدلغادرية بناها الامير ناصر
الدين بك محمد بن دلغادر ظاهر البلد من شماليه على كتف الخندق ووقفها
على الحنفية وقرر فيها الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن موسى المرعشي
المارستان الجديد وهو الذي بناه ارغون الكاملي في سنة كذا ووقف
عليه قرية بنش المعظمي من عمل سرمين   زاوية الحكيم بقلعة الشريف
زاوية ابن حاجا امير انشابها الظاهر خشقدم   زاوية الاطعاني بالقرب
من الناعورة   **واما الترب** فداخل المدينة تربة ارغون الدوادار
تربة اقبغا الهدبائي الشهير بالاطروش نايب حلب لصيق جامعه الذي بناه

الارغونية بسوق الخيل
انشاها الامير ارغون
الدوادار في سنة
بياض
بعض

تحت القلعة ثم كمل عمارته دمرداش نايب حلب   تربة الكلتاوي بمدرسته
المقدم ذكرها   **واما الترب التي ظاهر البلد** ومعظمها بباب المقام فاولها
بقرب الباب تربة قطلبجا الحموي وكانت من المحاسن خربها الامير دمرداش
بحيث لم يبق لها عين ولا اثر فجدد عمي قاضي القضاة فتح الدين لها حوايط وجعل
لها بابا فانه كان ناظرها وكان لها وقف وهو حصة بقرية اتقانا من عمل
المعرة فاستولى عليه بعض العوام وضاعت مصلحة التربة   تربة جدي
لامي الامير موسى الحاجب وهي تشتمل على ايوان له شبابيك على الطريق جعله
مدرسة يذكر فيها مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه وداخلها تربة
واسعة وجنينة بها بير معين بساق ماوه الى القسطل الذي بناه لصيق باب
التربة وهذا الباب ذو قناطر ثلاثة وقبو مصلب معقود بالحجارة على يسرة
الظاهر من المدينة   تربة الحاج اينال نايب حلب تجددت في سنة ثلاث وستين
وثماني ماية وبني الى جانبها من جهة الشمال دواداره الحاج بلاط مدرسة وقد
بني الان لصيق تربتنا هذه من جهة الشمال تربة الامير اقبردي الظاهري نايب قلعة
حلب وبني بعدنا تربة للشيخ احمد السفيري   تربة بني ذكرا التي انتقلت الى
القاضي شهاب الدين بن زين الدين ودفن بها رحمه الله تعالى   تربة بني
المهمندار تجاه تربة موسى الحاجب   تربة طوغان دوادار المويد شيخ   تربة
ابن بلدق   التربة الغزنوقية وهي مبنية بالرخام الاصفر والاسود   تربة الامير
اغلبك الجاشنكير ولها قسطل على بابها   المهمازية   وعلى بابها تربة قاضي القضاة
شرف الدين الانصاري جددها سبطه القاضي صلاح الدين صالح بن القاضي
شهاب الدين احمد سبط بني السفاح   تربة سودي نايب حلب قبة كبيرة
معقودة مشهورة بحلب   التربة الكاملية   تربة الكمال الدمنهوري جد قاضي
القضاة علا الدين جددها بعد الفتنة التمرية ودفن بها وانشا بها ايوانا
دفنت به ابنته خديجة ام اولادي وبعض بناتي   تربة ابن الصاحب بحضرة الظاهرية
تربة بني سواد بالحضرة المذكورة   تربة قاضي القضاة زين الدين الخليلي   تربة
الامير اشقتمر المارديني التي قدمنا ذكرها   تربة القفطي   تربة بني العجمي وتعرف
بالقبة المقطوعة   تربة الوالي   تربة الشمسي   تربة اسنبغا   تربة
الامير يلبغا الناصري   تربة امير سلاح   تربة سيدي الجد تغمده الله برحمته
الترب التي ظاهر باب النيرب تربة اللالا   تربة اليحياوي
تربة كلتاي   تربة طرنطاي   الترب التي ظاهر باب القناة   تربة
صاروخان الحاجب   الترب التي ظاهر باب النصر   تربة جددت للخواجا حسين
المشهدي بالقرب من مقابر الغربا بين باب النصر وبانقوسا وهي تربة معظمة ذات
بوابة حسنة مرخمة   تربة الشريف الواعظ قبة معظمة بين باب النصر وباب الفرج
بحارة الهزازه   الترب التي ظاهر باب الفرج   تربة السهروردي الصغير   تربة
شيخنا ابن هلال   تربة الخواجا الملطي   تربة الامير دقماق نايب حلب قاطع الجسر
الى جهة الشمال بالقرب من ارض الشمسي لولو   تربة القاضي زين الدين بن النصيبي

المحاسن ح

وولده القاضي ضياء الدين واولادهم ملاصقة لباب التربة الدقماقية الترب
التي ظاهر باب الجنان تربة الاطعاني تربة ابن جنغل الترب التي ظاهر
باب انطاكيه الترب التي ظاهر باب قنسرين تربة الكليباني واما
المعاملات المتجددة بعد تمنها قلعة الروم فتحها الملك الاشرف خليل بن قلاوون
في يوم السبت حادي عشر شهر رجب سنة احدى وتسعين وستماية وكان بها خليفة
الارمن كتاغيلوس قال صاحب المراصد وهي قلعة حصينة عز في الفرات بين البيرة
وسميساط كان بها مقام بطوك الارمن كتاغيلوس قلت ولهذه القلعة مدينة
ذات ربض كثيرة الخير ولها معاملات بالبرين الشرقي والغربي ولها نايب من قبل
السلطان وبها قاض وجامع ومساجد وعمارتها بالحجارة الحوارة وهي كثيرة العقارب
ولما طرق تمرلنك البلاد نازلها فلما راها وتحقق حصانتها لم يعرض لها لقتال ولا حصار
والامر انه يعود اليها بعد اخذ حلب ومنهــا مدينة ملطية بفتح الميم واللام
وسكون الطا وتخفيف التحتانية كذا ضبطها في مراصد الاطلاع وقال والعامة
تفتح اوله وثانيه وتكسر الطا وتشدد اليا وهي مدينة قديمة من بنا الاسكندر
وجامعها من بنا الصحابة وهي من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام انتهى قلت
لها ذكر في الفتوح واستمرت بايدي المسلمين مدة طويلة ثم استولى عليها اهل الكفر ثم
فتحت في سنة خمس عشرة وسبعماية كما سنذكره في الحوادث ان شاء الله تعالى
وهي الان من مضافات حلب ولكن نايبها من قبل السلطان وله ضخامة في الدولة
وهو من اكبر نواب ممالك الاطراف وبها قضاة ثلاثة حنفيون وربما كان بها قاض
شافعي وكان فتحها على يد الامير تنكز نايب دمشق وصحبته فرقة من العساكر المنصورة
بامر سلطان الوقت الملك وكان اهلها مسلمين ونصارى فطلب
المسلمون الامان فامنوا وقتلت مقاتلة النصارى وسبيت ذراريهم ومنهــا
مدينة درنده وهي فيما ينطق به الحلبيون بفتح الدال والراء المهملتين ثم نون ساكنة
ثم دال مفتوحة ثم هاء ورايتها في تاريخ شيخ مشايخنا العلامة بدر الدين بن حبيب
بالف بين الدال الاولى والراء فالله اعلم وكان فتحها في سنة خمس عشرة وسبعماية
بعد فتح ملطية على يد فرقة من العسكر الحلبي بامر سلطان الوقت ومنهــا
المصيصة بفتح الميم وكسر الصاد المهملة المشددة ثم تحتانية ساكنة وصاد اخرى
كذا ضبطها صاحب المراصد ثم قال وقيل بتخفيف الصادين قلت في مختصر الانساب
المصيصي بكسر الميم والصاد المشددة وفي قاموس شيخنا الفيروزابادي انها كسفينة
ولا تشدد والله اعلم قال في المراصد وهي مدينة على شاطي جيحان من ثغور الشام
بين انطاكية وبلاد الروم كانت من الاماكن التي ترابط بها المسلمون قديما انتهى
قلت ثم استولى عليها اهل الشرك ثم اعيدت الى المسلمين ومن ثغورها تل
حامد باسم الفاعل من الحمد ومن نواحيها تل حران وتل حوم ايضا والله اعلم ومن المتجددات
قال ابن فضل الله ومما استجد مضافا الى هذه المملكة البلاد الجهانية ومحل النهاية منها
مدينة اياس وكذلك كاذره واسفندكار ونصف المصيصة لان الذي استقر
للمسلمين هو كل ما هو الى هذه الجهة الشامية من جهان قلت جهان بكسر الجيم

وفتح

وفتح الهاء وبعد الالف نون هو نهر جيحان والله اعلم قال ونصف اذنه منه ونصفها
الاخر قاطع جهان من جهة الارمن فهو لهم قلت ثم صار ذلك جميعه للمسلمين ولله
الحمد وصارت هذه البلاد كلها دار اسلام وبها نواب من السلطان وقضاة شرع
وبها شعار الاسلام ظاهر ثم قال ابن فضل الله واما ما خربه فتحت
المسلمون وبقي عمله لهم فهو الهارونية وحميص وتل حمدون والنقير قلت
اما الهارونية فقد تقدم ذكرها واما حميص وتل حمدون واما النقير
فتصغير نقير على وزن امير وكانت قلعة منيفة يضرب بها المثل ثم قال ابن
فضل الله وكل ذلك من دون جهان الى الشام قال وكذلك مما استجد قلعة جعبر
وهي شرقي الفرات وقلعة دارنده وهي قاطع بهسني الى الروم انتهى قلت
وجعبر بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الموحدة ثم راء مهملة على وزن جوهر وهي
قلعة قرب صفين على شاطي الفرات بين بالس والرقة كانت تسمى قديما دوسر
فملكها رجل من بني قشير اعمى يقال له جعبر فسميت به ومن مضافات حلب الان
خرت برت بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة ثم فوقانية ساكنة ثم موحدة
مكسورة ثم راء مهملة ساكنة ثم فوقانية قال ابن عبد الحق في حرف الخاء المعجمة بعد ان
ضبطها نحو ما ضبطتها حصن يعرف بحصن زياد في اقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه
وبين ملطية مسيرة يومين وبينهما الفرات ومن مضافات حلب الان دوركي
وكختا وكركر وبهسني

الباب الثاني والعشرون

في ذكر بعض ما بها من الحارات والخطط والدور العظام الملوكية وما يجري مجراها
من الجنينات والحمامات القديمة والحادثة والحارات جمع حارة بفتح الحاء المهملة
وسكون الالف ثم راء مهملة مفتوحة ثم هاء وهي في اللغة كل محلة دنت منازلهم
والخطط بكسر الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة الاولى جمع خطة بكسر الخاء وهي الارض تنزلها
من غير ان ينزلها احد قبلك ويقال فيها خطة بالضم وخط بغير هاء ويطلق الخط على
الحي والطريق الشارع وقد تفتح خاؤه ايضا والله اعلم ونبدا بذكر الحارات التي هي
داخل المدينة فمن ذلك خط تحت القلعة وبه دار النيابة وسوق العزي الذي غربه
جكم ومكتب السلطان حسن وغربه جكم وخانقاة القصر والسلطانية وادر بني
الشحنة ومدرستهم ودار الحديث وزاوية الطواشية ودرب الملك الحافظ وحارة
العزي وحارة الذهبي والزقاق المبلط وبه مسجد غوث المتقدم ذكره وخط
سوق الخيل ويعرف قديما بباب القوس وبه الان حمام الناصري والاسواق المستجدة
وتربة ارغون ومدرسة تغري ورمش وجامع الاطروش ودمرداش وحارة
البهائي وحارة باب النيرب وحارة الفضيلة وحارة جامع الطنبغا وهو المكان
المعروف قديما بالميدان الاسود وحارة باب المقام وحارة الحوارنة وحارة التركمان
وحارة ساحة بزي وحارة الاسفريس وحارة طومان وحارة البياضة
وبها جامع الصروي وحارة الكلتاوي وحارة الجبيل وحارة المغلية وحارة
باب النصر وحارة باحسيتا وحارة الدباغة وحارة اليهود وحارة باب
الفرج وحارة المصابن وحارة باب الجنان وحارة العقبة وحارة جب الاسلي

الاسدي

وحارة باب انطاكيه • وحارة قلعة الشريف • وحارة باب قنسرين • وحارة الجرن الاصغر وحارة الحلوم • وحارة المرستان • وحارة السهلية • وهي المعروفة الان بسويقة حاتم • وحارة فندق عيشة • وحارة سوق الهوا • وحارة سوق السقطيه وحارة بني شداد • واما الحارات التي خارج البلد فحارة للغام وحارة الفرصات • وحارة الاكراد • وحارة بانقوسا • وحارة ابن جاجا • وحارة الحجاج • وحارة باب المنصور • وحارة الهزازة • وحارة النصاري وهي المعروفة بالجديدة بالتصغير • وحارة الزجاجين • وحارة الساسة وحارة المشارقة • وحارة الكلاسة • واما الدور العظام فدار التجري بالقرب من المصبغة وهي وقف ابن الصاحب على مدرسته ولا اعلم بحلب قاعة اكبر من هذا ولكن ليس لها دار وفي ظني ان قراجا ودار الامير قصروه كان استبدلها استبدالا لا يصح والله اعلم ودار ابن شبا بو انجا هها ودار الطغزلار وراها • ودار ابن المهمندار المعروفة بعد بدار النقار ودار ابن المهمندار التي تجاه جا معدوهي وقف عليه • ودار ابن بسنقان براس المغلية ودار العطوي وهي المعروفة الان بالمنقار • ودار ابن تمري ودار الاشراف التي الت الي الامير سودون النوروزي • ودار ابن سلار • ودار محلي التي هي قاعة الحرم من دار العدل ودار البهاي • ودار طقتمر المعزي وقد خربت الان ودار جدي لامي الامير شرف الدين الملكيبي وسلمت من تمرلنك فاخربها خالي سامحه الله • ودار الجوهري • ودار جارة التركمان تعرف بايتمشا الهدباني ويلحق بذلك دار المولف الفقير محمد بن الشحنة وتشتمل على بحرة وجنينة - وسبع قاعات داخل الباب الكبير ودار جدي موسى الحاجب بالجرن الاصغر ودار الكلتاوي داخل باب القناة ودار ابن الختام براس زقاق المدارات ودار ابن امين الدولة التي الت الي سنبغا مملوك ابن سلار ودار ابن العديم وهي الان خراب داثر ودار قراد مرداش خلف دار العدل ودار سودون المظفري على حافة الخندق ظاهر جامع الطنبغا **واما الجنينات التي بالسور داخل المدينة والبحرات** جنينة يشبك اليوسفي وبحرتها وهي ملاصقة لمدرسته وتربته • جنينة ابن المهمندار وبحرته ويعرف بالمقارع ثم انتقلت الي تاج الدين بن النفاه • جنينة ابن تمري وبحرته • جنينة ابي اصبع وبحرته • جنينة ابن الغساسي وبحرته • جنينة سبط ابن السفاح وبحرته جنينة قراجا وبحرته • جنينة نقيب الاشراف وبحرته • جنينة سودون النوروزي وبحرته • جنينة انجا وبحرته • جنينة ابن الشيباني وبحرته • من المتجددات بعد نزوحنا من حلب • جنينتنا وبحرتنا لصق دارنا وتجدد بها من الجنينات والبحرات خارج البلد عدة كثيرة وتجدد بها من الحمامات العظام حمام اسنقمر بالقرب من مدرسته داخل باب النيرب حمام الناصري تحت القلعة **ومن الخانات** التي تعد كالمدن يباع بها انواع ما يفوت الحصر خان اسنقمر

هنا بياض في المسودة والاصل

الباب الثالث والعشرون

في ذكر

في ذكر الامور المختصة بها التي لا توجد في غيرها كما هي فيها • فمن ذلك حسن تربتها واعتدال نقعتها وحسن خلق اهلها وخلايقهم وجودتهم وسلامة صدورهم من المكر والخديعة وصفا الوانهم وجودة افكارهم ودقة نظرهم في العلوم قال لي شيخي بلاد الديار المصرية لحسن بديهة من اهل حلب واهل حلب احسن روية منهم وصفا قرايحهم واعتدال طباعهم ومحبتهم للغربا واعتقادهم مع انتقادهم وزكاز زروعهم وجودة ثمارهم ورصانة غلاتهم وهذا مشاهد بالعيان لا يدفعه الا مكابر او لكنه لا يعرف الغير ومن ذلك رصانة بنايها وحسن حجارتها حتى قال ابن فضل الله في وصفه محاسن دمشق وتفضيل بنايها على الديار المصرية ما لفظه وعناية اهل دمشق بالمباني كثيرة ولهم في بساتينهم منها ما تفوق به وتحسن وان كانت حلب اجل بناء لعنايتهم بالحجر فدمشق ازيد واكثر رونقا لتحكم الماء على مدينتها وتسلطه على جميع نواحيها انتهى قلت وتعليله يقضي عليه وان غاب عنه مع القطع بخفة ما حلب وصحته وانه اطيب مياه المملكة ما عدا النيل والفرات ان ما حلب محكم على غالب المدينة والجوامع والمدارس والحمامات والدور والجنينات والبحرات والله اعلم ومما اختصت به حلب طيب هوايها وصحته في الفصول الاربعة وعذوبة مايها وخفته وسرعة هضمه ويكفي شاهدا على ذلك قول شاعر دمشق سعد الدين بن تو قد تقدم حلب ما تقدم من قوله الذي ذكرناه في الباب الثامن عشر فيما مدحت به

حلب تفوق بمايها وهوايها • وبنايها والزهر من ابنايها

الابيات التي منها • بلد يظل به الغريب كانه • من اهله فاسمع جميل ثنايها

ومما اختصت به كثرة المعاملات فليس في المملكة ما يقاربها في كثرة معاملاتها والقلاع المضافة اليها والمدن المختصة بها والعواصم والحصون والبراري الفسيحة المتسعة ومما اختصت به ان ساير الاقوات التي تكون بها من قمح وشعير وغيرهما من الحبوب ارصن وارجح وزنا منها في غيرها وامتن واقوى ومما اختصت به ماء الورد النصيبي الذي يستخرج بالباب من اعمالها ولا يوجد في الدنيا مثله بحيث لا يقاربه شي مما يجلب الى الديار المصرية من الشام ولا يدانيه مع ان المجلوب من دمشق عند المصريين في غاية العظمة بحيث تصفه اطباوهم للمرضى فيقولون ماورد شامي وينبت بارضها زهرة يسمونها القرنفل طيبة الرايحة ويستقطرونها وهو ذكي الرايحة ايضا ولهم الفستق الاخضر الذي يباع عندهم على الحمر ولا يباع في بلد غير حلب ولا يوجد منه الا اليسير يجاء به على وجه المهاداة ويوجد بدمشق في مكان او مكانين منه شي يسير جدا بحيث لا يراه غالبا الا الكبار منهم ومنها يجلب على الجمال الى الديار المصرية وساير المملكة ويباع باوفى ثمن ولهم التين الذي لا يوجد نظيره في بلد من البلاد لا في شكله ولا في مقداره ولا في طعمه ولا في كثرته فقد بيع منه والملك الاشرف برسباي بحلب عشرة ارطال حلبية بدرهم فضة واخبرني القاضي ولي الدين بن موس القاهري الموقع انه طبخ مما من ما يسيل من فم التين الذي يشبه العسل ارطالا وجا في غاية الحسن ومن

جماعة

هذا التين نوع يقال له الماسوني اخبرني ولخدان الحبة الواحدة منه تزيد على وزن اوقية حلبية والاوقية الحلبية ستون درهما ولهم الخوخ الزجاجي والنل باشري الذي لا يوجد غيرها ولهم الرمان البابي الاتابكي الذي يكون بعضه قدر البطيخة المتوسطة وحبه الذي يشبه به الياقوت فيقال الياقوت الاحمر الرماني قال لي مرة الامير قصروه الفرازي نايب طرابلس ثم دمشق ثم حلب رحمه الله ان هذا الرمان لا يوجد مثله في الدنيا ولهم الرمان الاملسي الحارمي والدركوشي الذي لا يكاد يوجد له نوى ومن هذا الرمان نوع يسمونه اللفاني طعمه بين الحلاوة والحموضة يوجد عندهم جنس يقال له تاب الجمل كبير الجثة مضمحلة النواة بحيث يظن انه لا نوى له ولهم البطيخ الاخضر وهو الذي تسميه الاطبا الرقي وربما سموه كما تسميه اهل حلب الزبش بزاي ثم موحدة ثم شين معجمة وهو شديد الحلاوة رقيق الجلد ينسبونه في حلب الى الشوش فيقولون الشوشي بشينين معجمتين الاولى مضمومة بينهما واو ساكنة وهو من المفردات المفقودة في غير حلب من البلاد ويجلب بزره الى غزة من البلاد الشامية في كل سنة ويزرع فيخرج في سنته تلك خاصة صادق الحلاوة ثم يجلب بزره في السنة الثالثة فيزرع والا فلا يجيء مثل السنة الاولى وكذلك البطيخ الاصفر السمرقندي والكمالي ونوع من البطيخ يسمونه البابائي لكن قد زرع بزر السمرقندي ببعض قرى دمشق المسماه بضمير فجاء طيبا الى الغاية لكن غالبه سوس ثم نقل الى القاهرة فجا في غاية الحلاوة لكنه رخو وجد كثير الماء ولما شوهد هذا الدمشقي بطيخ حلب انشد

و في حلب البطيخ ليس كمالق • فما لدمشق غير زور وتلبيس •

لنا ابن كثير شاهد مع نافع • وشاهدهم في الطيب ليس سوى السوسي •

وقد تقدمت الاشارة الى هذين البيتين في الكلام على دمشق والله اعلم وكل هذه الاشياء وان وجدت بغير حلب لكنها ليست كما هي بها ومما اختصت به حلب ان الصابون الذي يجلب منها الى مما لك الروم وغيرها في الاشهر وكمن الحز الصابون ويباع بحلب في اليوم الواحد من الصابون ما لا يباع في غيرها في الاشهر ومن خصايصها انه اذا احضر اليها ما يتحمل حرير مثلا فانه يباع في يوم واحد ويقبض ثمنها ولو حضر الى القاهرة التي هي ام البلاد عشرة احمال لم تبع في شهر وكذلك الصوف والبزدي وانواع الفرا من السمور والوشق والفنك والسنجاب والثعلب وساير الوبر وانواع الرقيق من الجركس والترك والروم وساير الاجناس •

الباب الرابع والعشرون في ذكر منتزهاتها

وهي كثيرة فمنها ما يقصد في ايام الاعياد والمواسم ويستوي فيه الخاص والعام كباب المقام داخلا وخارجا فيحصل فيه الالات ويعمل فيه انواع الفنون وتعقد به الحلق لارباب الصنايع ويباع فيه انواع الماكل وكذا باب السريب وكذا باب الفرج الى ارض المايتين و المحدية وباب النصر وظاهر بانقوسا وظاهر باب قنسرين ما دا الى الجسر الانصاري واما ما يقصد في ساير الايام والاوقات التي تحظ للمتنزهين فاولها من جهة القبلة الابيض ثم مرج الخالدي وعين مباركة ثم السعدي

وهي

وهو

نضا فياح تجري فيها انهر منشعبة من نهر واحد بحافتيها مروج خضر وبها من الزهور المختلفة ما لا استطيعه يبلغه الوصف ثم الجوهري وهو بستان قديم وقف جدي الاعلى للامير حسام الدين محمود شحنة حلب وقد وصفه الشعرا والبلغا ومن ذلك قول سيدي الوالد تغمده الله برحمته وقد وقف على وردية •

وقفنا على وردية الحي سحرة • فاهدي لنا نشر الصبا عرفها الشذى •

علينا غصون الدوح منها سنابر • تظللنا في قبة من زمرد •

تغني على اوراقها الورق والندا • يبقط والارواح من ذاك تغتذي •

ومنها الانصاري وجسراه المعروف احدهما بجعل بن رافع ومنها قرنبيا ومنها ارض بطياس ومنها بابلي وهي قرية قريبة متصلة ارضها بارض بانقوسا بها علة جواسق وبحرات وجنينات وغير ذلك ومنها جبل البختي والهزازة والميدان الاخضر ومشهد سيدي فارس ومسطل الحاجب الذي جدده جدي لامي شرف الدين موسي تحت بعادين ومنها بعادين ومنها مرجة اغلبك وهو قطعة ارض كبيرة على شاطى النهر كثيرة النوفر الاصفر مع انه في ساير نهر حلب ومنها ارض باصفرا ثم عين التل ثم الارض المسماه بالجوز سميت به لاشجار جوز عظام كثيرة الظل على شاطى النهر ممتدة الى حيلان وبحيلان العيون التي هي مبدا قناة حلب التي يقال انها عين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومنها حوش البدوية وهو مكان فياح على نشز من الارض ينبت به الشيح والقيصوم والقرنفل والزعتر يقال ان بعض ملوك حلب تزوج بعض بنات امراء الشام فاحبت ان يسكنها بالفلاة واختارت البراري على القصور فانزلها بهذا المكان وجعل عليها حايطا محيطا به وضرب لها فيه الخيام ومنها ارض الحوابي وطواحين السلطان ومشهد الزرازير وبستان الشمس لولو والخناقية والكنف الازرق وارض المحدية وجورة الشقف التي بها بستان النصيبي وتجاهه مرج السحلولية ثم جنينة عبيد والناعورة والحلبة وراس الطايق والغلوث وجبل جوشن والغيض وجندبات وزاوية ابن عباس وجسر الطواشي وبساتين البقعة وبستان العجمي والكهف وبستان الجزيرة والجيشي وقيصر ومرجة الغزابي وجسر باب انطاكية وجسر باب الجنان وعين اشموننيت وهي المعروفة بعين اشمول وبستان الوزير وجورة الانكليس والنهر بابت وهي مسافة يومين من اول المسلمية الى تل السلطان وكل هذا النهر له حافتان معدوم النظير في الدنيا وتارة تفترق فتكون عدة انهر وتارة تجتمع فتصير نهرا واحدا ولو ذكرنا ما قيل في كل هذه المنتزهات من النظم والنثر لطال الكلام جدا ولكن ان فسح الله في الاجل جعلنا لحلب تاريخا يخصها واثبتنا فيه بما يرتجي على الامل ان شاء الله تعالى

وقد اقتصرنا من ذكر محاسن حلب على بعض الغرض ولم نود ما لها علينا من الشكر المفترض وناهيك ببلاد نباتها الشيح والقيصوم وقنت بعرظبانها اطيب من كثير من المشموم ولم استوعب من ذلك غاية المنقول فلا تلمني يا اخي فاني اقول

ولا عزوان اكثرت ذكر محاسن • لاول ارض مس جلدي ترابها •

• وربع به كان الشباب مصاحبي • فزهرة اعمار الرجال شبابها •

والله الموفق

الباب الخامس والعشرون

في احوال نواب حلب وقضاتها وامرايها وارباب وظايفها في هذا الزمان ٥

اما نايب حلب فيكون من اعيان مقدمي الالوف بالقاهرة وتارة ينقل من نيابة طرابلس اليها وربما نقل من حماه اليها وقد نقل اشقتمر وعزم من دمشق اليها غير مرة وقد بينا وب فيلي تارة دمشق وتارة حلب لكن اكبر نواب المملكة نايب دمشق ثم نايب حلب ثم طرابلس ثم حماه ثم صفد وهذا النايب اذا قدم الي حلب من عادة نناه ينزل على عين مباركة بعد ان يخرج الى لقايه القضاة والمقدمون الى خان طومان والمباشرون بلاغونه غالبا الى حماه ثم يصبح فيركب من عين مباركة لابسا تشريفه ويخرج اليه القضاة وجميع الجيش وارباب المناصب وطوايف المشايخ واهل الحارات متجملين ومتعددين فاذا وصل الى باب القلعة نزل عن فرسه ونزل لنزوله حاجب الحجاب وبقية الحجاب الاربعة وتقدم اليه نايب القلعة ومتولي الجر والنقيب فنزعوا سيفه وحلوا حياصته فيصلي ركعتين ثم محلول الوسط وحياصته في عنقه وسيفه بيده والى الجر ثم يقدم اليه العلم السلطاني فيقبله ويقبل الارض ثم يركب ويدخل الى دار النيابة فيقرا تقليده بحضرة القضاة والمباشرين وهو واقف على قدميه وكلما ذكر الاسم الشريف السلطاني او ذكر ثناء السلطان عليه في التقليد يامره حاجب الحجاب بتقبيل الارض ثم يفيض على ارباب المناصب خلعا سنية بحسب مراتبهم وقارى التقليد هو كاتب السر ويكون على كرسي منصوب له واقفا عليه ثم في كل يوم اثنين وخميس يركب بالكلفتة والقبا ويركب معه المقدمون وارباب المناصب من الترك والجند ويسير الى قبة المارداني ومعه الجاويشية يزعقون بين يديه ثم يعود فيقف تحت القلعة راكبا وتعرض عليه الخيول والاملاك ويجهر الندا بالامان للرعية واظهار العدل ثم يتقدمه كتايب الامرا من هناك الى باب دار العدل وهو مديحلو بلبعو الامرا المقدمون ثمانية لكل منهم مماليك عدتهم ان يكونوا مائة فان موضوع هولاء الامرا ان يكون كل منهم امير مائة فارس ومقدم الف وقد صار من مدة طويلة دوادار من قبل السلطان يكون قايما في خدمة النايب لكنه في الباطن عين عليه وكان في الغالب من امراء الطبلخاناه وقد يكون من المقدمين واما نايب القلعة فكان قديما من اصاغر الامراء ثم من فتنة الناصري قرر النايب بالقلعة امير مائة مقدم الف واستمر الامر كذلك الى يومنا هذا وليس في نواب القلاع القاهرة ودمشق وغيرهما مقدم الف الا نايب قلعة حلب خاصة ولم يكن له عادة بحضور الموكب ثم صار بعضهم ربما حضر الموكب فيجلس دون امير الميسرة وامير الميمنة يجلس الى جانب حاجب الحجاب عود الى تمام كيفية الحال في يوم الموكب فاذا وصل الى تجاه القلعة اصطفت البحرية وقوفا له حتى يسلم عليهم ثم يدخل الباب فيتقدم حاجب الحجاب وعصاه في يده ويمشي في خدمته الى قريب الايوان الذي يجلس عليه وهو تجاه الباب الكبير وليس بين

الباب وبين الايوان حجاب ولا ستارة ويكون قد سبقه اليه قضاة القضاة فجلسوا اسطرا واحدا عن يساره فان يمنته خلا ثم يجلس الى جانب قضاة القضاة فجلسوا اسطرا واحدا قاضيا العسكر ومفتيا دار العدل وتجاههم كاتب السر وناظر الجيش ثم الى جانب ناظر الجيش الموقعون فتدور الحلقة ويقف الدوادار الكبير وراء كاتب السر وناظر الجيش خارج الحلقة وان كان الوزير متعمما جلس معهم وان كان تركيا جلس بين الترك فيسلم عن يساره على القضاة ثم عن يمينه على الامرا ثم تجاهه على بقية الجماعة ثم يجلس على مكان مرتفع محل جلوسه نحو نصف ذراع ويجلس حاجب الحجاب في درجة اسفل من ذلك المكان بحيث يكون راسه مسامتا التخت النايب الذي يجلس عليه والمقدمون يجلسون على مساطب باب دار النيابة وياخذ القصص نقيب الجيش ثم الحجاب الصغار فيوصلونها الى حاجب الحجاب فيناولها حاجب الحجاب لكاتب السر فيعطي ما يتعلق بالجيش لناظر الجيش ويرمي بالبقية الى الموقعين ثم تقرا بعض القصص الشرعية ثم يقوم الحاجب فياذن للقضاة في الانصراف ثم تارة يجلس النايب بعدهم لفصل الامور وتارة يدخل ويسمى ذلك اليوم بيوم الموكب ويجلس يوم الجمعة بعد الصلاة في هذا المكان ويحضره المقدمون الثمانية فيجلس الامير الكبير عن يمينه وحاجب الحجاب عن شماله ولا يجلس فوق المقدمين الا القضاة القضاة والعلما ان اتفق حضور احد منهم ويجلس كاتب السر وناظر الجيش دون المقدمين فوق الاربعينات وكان العادة القديمة ان يصلي النايب الجمعة والعيدين بالجامع الاعظم بالشاش والقماش ثم صار يصلي بجامع الطنبغا ثم لما عمر يلبغا الناصري بنى له جامعا بدار العدل وصار يصلي فيه والان اكثر ما يصلي النايب هنالك وفي بعض الاوقات ربما صلى بالجامع الاعظم او بجامع دمرداش في يومي العيدين يصلي بجامع دمرداش واذا لم يركب للموكب لا تحضر القضاة عنده الا بطلب وكان يجلب ويريد له جهات معلومة من المكس وغيره وكان عليه كلف الخاصكية والبريدية ومرتبات معروفة ثم اضيفت تلك الجهات الى ديوان النيابة وبطل الوزر ثم اعيد ذلك في الايام المويدية ثم بطل وانقطع النيابة له استادار يتكلم فيه مقتصرا على ذلك لا يتعداه الى غيره وناظر ديوان ومباشرون وفي ايام الظلم ربما تكلم الاستادار في غير الديوان والله الموفق وكاني بمعترض يقول اطلت في ذكر حلب الشرح ولم تذكر فيها كغيرها شيا من القدح فوالله ما تجاوزت بل عندي اني قصرت في الاطرا والمدح وما علمت والله فيها شيا من الجرح نعم غلب على اهلها التشيع في بعض الدول لتشيع ملوكها ثم زال ذلك ولله الحمد وقد تقدم ما نقلته عن شيخي الحافظ الحلبي في ذلك من كون ان جميع اهل حلب كانوا اهل سنة وكانوا حنفية ولا وقعت على هجو فيها الا ما انشد في بعض عمومتي من قول بعض اصلا اهلها وقد راس بها طايفة من اهل الشام لنه اعني حارة اليهود •

• وعن حلب قوض خيامي فانها • علتها لابناء اليهود صناجق •

• فان نكست عنها فاني عايد • اليها والا فهي مني طالق •

فصل

ومن مدن الشام الكبار المستقلة التي هي غير مضافة الى ما سواها سوى دمشق وحلب حرسهما
الله تعالى **مدينة اطرابلس** وهي بهمزة مفتوحة وطاء ساكنة ثم راء مفتوحة
بعدها الف ثم موحدة ثم لام مضمومتين ثم سين مهملة وقد تحذف الهمزة من اولها
فتفتح الطا وهذا هو المشهور بين الناس الان وتعرف بطرابلس الشام وذلك انها على
شاطئ البحر الشامي وكانت هذه المدينة التي هي الان مدينة قديمة مسماة بهذا
الاسم ثم بنيت هذه عوضها بعد الفتح وكانت تسمى قديما بدار العلم وتداولها ملوك
بني عمار وكانوا قضاتها قال ابن فضل الله ولما بنيت هذه المدينة الجديدة كانت
وخيمة البقعة ذميمة المسكن فلما طالت مدة سكنها وكثر بها الناس والدواب
وصرفت المياه الاجنة التي كانت حولها نقايع وعملت بساتين ونضب بها النصوب
والغراس خف ثقلها وقل وخمها وكان بها اسندمر الكرجي نايبا وبقي لا يستقل من
لوثة وخم فشكى الى الحكيم الفاضل امين الدين سليمان بن داود وخامتها وساله
عما يخفف بعض ذلك فاشار عليه ان يستكثر بها من الجمال وبقية الدواب ففعل
ذلك وامر به الامراء والجند فخف ما بها وكان الامر كما اشار به الحكيم وسالت عن ذلك
كثيرا من الاطبا فقالوا الله لا نعرفه وفوق كل ذي علم عليم قال واما ما قاله لي الصدر
بها الدين ابو بكر بن غانم رحمه الله فقال ان السبب فيما يعرض للاجسام بها انها
لمجاورة البحر وعترة حارة فتكون في اول الليل كذلك فلا يقبل فيها ثقل الغطا فاذا
نام النايم قليل الدثار يفاجيه البرد الشديد باخر الليل من قبل الجبال المجاورة لها
فيجي البرد عقيب الحر والمسام مفتحة والنايم في غفلته فيحدث له ما يجد انتهى
قلت اخبرني شيخي ابو الوفا ان ابن الضرس الطبيب وكان شيخنا يثني عليه
في معرفة الطب جيدا اخبره انه طلب من حلب لمعالجة بعض نواب طرابلس وانه
توجه اليها فراى ماءها غير جيد وانه اقام بها نحو شهرين لم يشرب ماء وكان يتعوض
عنه بالفقاع والاقسما والله اعلم قال ابن فضل الله ولها نهر يحكم على ديارها وطبقاتها
بحيث يتخرق الماء من اعالي بيوتها التي لا يرقا اليها الا بالدرج العلية وحولها جبال في مواضع
شاهقة صحيحة الهوا خفيفة الما ذوات اشجار وكروم ومروج واغنام وبقر
ويجتمع بها الجوز والموز وقصب السكر والثلج ويعمل بها السكر وتهوي اليها وفود
البحر وترسي بها مراكبهم وهي موضع زرع وضرع قال وهي الان مدينة ممتدة كثيرة
الرخام ذات مارستانين ومساجد ومدارس وزوايا واسوار جليلة وحمامات
حسان موصوفة وجميع ابنيتها بالحجر الكلس مبيضة ظاهرا وباطنا يحيط بها
غوطتها ويحيط بغوطتها مواضع مزدرعاتها **قلت** كانه يريد مما سوى
جانب البحر والله اعلم ثم قال لها بلد بلاد عنة المشترف تخص بعين من يشترف عليها
وهي مملكة ذات جيش وتركمان وخاصة لاهل الجبال لهم يد في الرمي على القوس
الثقيل بالنشاب الخارق **قلت** ولها قلعة ذات اشراف وحسن منظر
يسكن بها النايب وبها قضاة اربعة يوليهم السلطان بنفسه لكن لما كانت
كاتب سر الديار المصرية فوض الى السلطان تولية قضاة المملكة من غير مراجعة
الا في ما يراجعه في قاضي دمشق وحلب الشافعي والحنفي ولطرابلس امير

كبير مقدم الف فارس وحاجب الكبير منهم اعلا رتبة من الامير الكبير وليس ذلك في
غيرها بل الامير الكبير في حلب ودمشق اعلى رتبة من الحاجب الكبير وهما في حماه
بمنزلة واحدة بحيث ان احدهما يمشي عن يمين النايب في الذهاب فيمشي الاخر
من يساره ثم ينعكس ذلك في العود وبطرابلس كاتب سر وناظر جيش وارباب
وظايف من موقعين وغيرهم ومباشرين بديوان النيابة وبها علما ومفتون ورؤسا
وتجار وترد اليها تجار الفرنج بانواع البضايع ويحملون منها القطن الكثير وهي بندر
عظيم والله اعلم ولها حصون وقلاع ويجاورها قلاع الدعوة المعروفة **قلت**
واصحاب الدعوة اسم سمي الاسماعيلية انفسهم به فيقولون نحن اصحاب الدعوة
الهادية وهم شيعة الخلفاء الذين كانوا بمصر وتسموا بالفاطميين ومن الناس
من يسميهم الباطنية ومن الناس من يسميهم الملاحدة وملخص معتقدهم التناسخ
ويعتقدون ان كل من اطاع امامهم كان في الجنة ومن عصاهم كان في النار وان كل
من ملك مصر كان مظهر الالهيتهم فلهذا يقولون كل من ملك مصر ويرون اتلاف نفوسهم
في طاعته وهولاء هم المعروفون بالفداوية ولصاحب مصر بتبييع هولاء وارسالهم
مزية يخاف بها اعداوه فانهم لا يبالون بالقتل وقلاعهم على مسامتة ما بين حمص
وحماه متصلة بالبحر الرومي الى جانب طرابلس ولهم روسا مستولون على هذه القلاع
وما يتحصل منها عونا لهم على ما يراد منهم من هذا المعنى قال ابن فضل الله وقد سالت
المقدم عليهم والمشار اليه فيهم وهو مبارك بن علوان عن معتقدهم وحادثته
في ذلك مرات فظهر لي انهم يرون ان الارواح مسجونة في هذه الاجسام المكلفة لطاعة
الامام المطهر على زعمهم فاذا انتقلت على الطاعة تخلصت وانتقلت الى الانوار
العلوية وان انتقلت على العصيان هوت في الظلمات السفلية وعقيدتهم ان
عليا رضي الله عنه كان المظهر الانتقال منه انتهى اللهم ثبتنا على الهدى بدين
الاسلام وجنبنا ضلالات البدع وعمايات الكفر والالحاد وتوفنا على دين محمد
عليه الصلاة والسلام قال وقاعدتها اي قاعدة هذه القلاع مصياف **قلت**
لم يضبطها مختصر البلدان بل قال مصياف حصن حصين مشهور للاسماعيلية
بالساحل قرب طرابلس انتهى لكن المصياف على وزن مفعال بكسر الميم في اللغة
الارض التي كثر بها المطر الصيف والله اعلم ومن جملتها قلعة القدموس **قلت**
لم يذكرها مختصر البلدان لكن المشهور في ضبطها فتح القاف والدال المهملة ثم
ميم مضمومة بعدها واو ساكنة ثم سين مهملة على وزن فردوس وهي من جملة
قلاع الاسماعيلية وهي سبعة منها وبها حمام تخرج بها انواع الحيات كثيرة لا تخفى
حتى ان القاعد فيه داخلها ليغتسل والحياة طافرة من الانبوب مع الما حتى ان الخارج
من الحمام ليرفع قماشه ليلبسه والحيات تنتاشط منه ولكنها لا تؤذي احدا
ولا اعرف هذا عنها في وقت من الاوقات وبالقرب من هذه القلعة قلعة الخوابي
حدثني الاديب بدر الدين حسن الغزي ان في سورها مكانا اذا لدغت حية او افعى احدا
وحمل لكي يشاهد ذلك الموضع من السور او رسوله ان كان اللديغ عاجزا عن الحركة
وشاهده هو او رسوله الموضع قبل العطب نجا الملدوغ قال وبوادي الغوار قريب

بير حصن الاكراد صفة بير قايمة في الارض وفي سفل البير سرداب ممتد الى جهة الشمال يفور في كل اسبوع يوما واحدا لا غير فتسقي به اراض ومزدرعات وينزل عليه التركمان وهو بقية الايام يابس لاما فيه قال ويسمع له دوي كالرعد قبل فورانه وذكر من دخل هذا السرداب ان في نهايته نهرا كبيرا اخذا من الغرب الى الشرق تحت الارض وبه موج وريح عاصف قال ابن فضل الله وداخل البحر الشامي بطرابلس عند برج الحصاص بقدر رمية حجر فوارة ما حلو عذب يطلع على وجه الما علو ذراع واكثر يتبين ذلك عند سكون البحر لكل احد انتهى كلامه قلت ومن اعمال طرابلس في هذه الايام **اللاذقية** وهي بكسر الذال المعجمة والقاف ثم تحتانية مشددة وسياتي الكلام عليها في الباب العشرين ان شا الله تعالى بلدة كبيرة ولها مينا ولها نايب من جهة نايب طرابلس وقاض بولية قاضي طرابلس ومن اعمالها ايضا **جبلة** وهي بفتح الجيم والموحدة ثم لام ثم ها وهي في الاصل من عمل اللاذقية ولها قلعة وهي بلدة حسنة وبظاهرها ضريح ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه ومن مضافاتها ايضا وهي مدينة منيعة لها قلعة منيعة حصينة قل ان يوجد في القلاع مثلها ولها نايب من قبل السلطان وقاض بولية قاضي طرابلس وكانت قديما من اعمال حمص وهي بكسر الصاد المهملة وسكون الها وفتح التحتانية وسكون الوا وثم نون وهي بعيدة عن البحر لكنها تشرف عليه من بعد وهي على طرف جبل تحته اودية هايلة واسعة عميقة ولها خندق محفور الا من جهة واحدة طوله نحو ستين ذراعا وهو نقر في حجر ولها ثلاثة اسوار سوران دون الربض وسور دون القلعة ومن مضافاتها ايضا المرقب بفتح الميم وسكون الرا وفتح القاف ثم موحدة قال ابن عبد الحق بلد وقلعة حصينة تشرف على سواحل بحر الشام وعلى مدينة بانياس وهو على ساحل جبلة يحدث كل من راه انه لم ير مثله انتهى والمرقب نايب من قبل السلطان وقاض بولية قاضي طرابلس ومن مضافاتها الان بلاطنس بفتح الموحدة واللام ثم الف ساكنة ثم طا ثم نون مضمومتين ثم سين مهملة قال في مختصر البلدان وهو حصن منيع بسواحل الشام يقابل اللاذقية من اعمال حلب وقوله من اعمال حلب يحتمل ان يكون وصفا للاذقية ويحتمل ان يكون وصفا لبلاطنس والاول ارجح لما قدمناه ولبلاطنس نايب من قبل السلطان وربما كان من قبل نايب طرابلس ونايب طرابلس في هذه الايام يلي نايب حلب في الرتبة ويليه نايب حماه ثم صفد وهولاء النواب جرت عادتهم ان يكونوا امرا مائة فارس مقدمي الف بالديار المصرية وقد يتفق خلاف ذلك والله اعلم وانما نذكر هذه البلاد على حكم الترتيب في هذا الزمان لا ما كانت عليه قديما فان ذلك قد علم عند ذكر الاجناد والله ولي السداد وللشيخ تقي الدين بن حجة في وادي المتانس بطرابلس

وادي المتانس من معنى طرابلس ** بطيب انفاسه ابدي نفايسه
وكاد يلحق بالشقرا وابلقها ** فلا تلوموه ان قوى منافسه

ومن مدن الشام حماه بفتح الحا المهملة والميم وبعدها الف ثم ها وهي مدينة حسنة كثيرة الخيرات نزهة لكنها في وهدة من الارض والجانب الشرقي وغالب

صهيون ح

بلس ح

بيان المؤلف

الشمالي منها على ضفة العاصي يحيط بها سور محكم وبظاهر السور حاضر كبير منه قطعة تسفلي وعليها ايضا سور وهي على جانب العاصي وبها جوامع ومدارس وربط وزوايا وخوانق واسواق لا تعدم نوعا من الانواع في غالب الاحوال وحمامات مليحة ومساكن بهية وعلى نهرها نواعير تسقي بساتينها وتسقي اماكن كثيرة من المدينة فتسقي الجامع الاعلا

ودار النيابة وهي دار ملوكية حسنة مشرفة على العاصي ونصب في حمامات ودور كثيرة ولها قلعة معظمها في المدينة وبعضها من جهة القبلة مشرف على الربض بين بابي العدة والعميان لكنها خربت منذ زمان وكانت حماه قديما مضافة الى حمص ثم الى حلب كما تقدمت الاشارة اليه ثم عظم شانها بالملوك الايوبية الذين كانوا سلاطينها ولكنهم كانوا تحت ايدي سلاطين فوقهم واخر من كان يوليهم سلطان مصر ومن ثم عظم قدر نوابها وصار بها قضاة اربعة وحجاب وامرا وارباب وظايف من كاتب سر وناظر جيش ومباشرين بديوان النيابة قال ابن فضل الله حماه مدينة قديمة وهي في وهدة حمراء ممتدة قلت في وصفها بذلك نظر بل بعضها على نشز من الارض وليست ممتدة بل هي اقرب الى الاستدارة اقرب والله اعلم ثم قال عليها نشزان عاليان يسميان قرون حماه قلت ليسا بنشزين بل اربعة وليس عليها بل هن على بعد غير بعيد منها وانما سمي قرون حماه لانه قاصد لها من جهة القبلة ومن جهة الشمال يراهن من بعيد فيستدل بذلك على القرب منها وما الطف قول بعضهم

حماه حمى للملاح فان تنزرها ** ففي افنان روضتها فنون
الم ترانها نادت فاضحت ** لها من كل ناحية قرون

والله اعلم ثم قال بعد ان اثني عليها وعلى كثرة خيراتها ونواحيها ورخا اسعارها خلا انها ذات وعر في الصيف تحجب هوايها عن اختراقها ويعرض بها في الخريف تغير يسبب الى الوخم ولا يبقى بها الثلج كما يبقى في بقية الشام مدخرا الى الصيف ولكنه يجلب اليها مما جاورها وحول حماه مروج ممتدة وبر فسيح تكثر به مصايد الطير والوحش قال وليس بعد دمشق في الشام لها شبيه ولا بد انها في لطف ذاتها من محاورتها قريب ولا بعيد قلت ولم تزل بين اهلها وبين اهل دمشق في ذلك مفاوضات تجاسر منهم على محل دمشق فمن ذلك ما انشدنا اديب عصره التقي بن حجة متغدبا الى ماهو اعلا من ذلك

وادي حماة بنو اعين ** زاد على المقياس في بسطته
واغتاظ نهر وذ دمشق لذا ** فقلت لا افكر في غيضته

ولم تصح معه التورية في قوله لا افكر في غيضته والله اعلم وله معارضا بيتي ابن الشهيد المتقدمين في تفضيل دمشق على حماه

والله ان حماة شامة شامكم ** وعروسها بمحاسن متزايده
ودمشقكم بعذارها الثلجي قد ** ولت شبيبتها وامست بارده

وقد مدح حماة جماعة منهم ابن نباتة في طريدته حيث يقول

بياض كذا

ثم انتزعت منهم بعد موت المظفر شادي بن المنصور محمد بن المظفر
ووليها نواب كبقية نواب هذه المملكة ثم ان السلطان الملك الناصر اعادها
الى اهل البيت الايوبي لها سنة فصاروا يتولون فيها باعطا الامرة والاقطاعات
وتولية القضاة والوزرا وكتابة السر ونظر الجيش ويكتبون المناشير
والتواقيع في جهتهم ولكنهم لا يمضون امرا كبيرا مثل اعطا امرة او اعطا
وظيفة كبيرة الا بعد مراجعة صاحب مصر [illegible]
كذا في المسودة بخط المؤلف
زيادة على الاصل المنقول منه

وحبذا وادي حماة الرحب * حيث زهي العيش به والعتب
ارض السناء والهناء والمرح * والامن واليمن ورايات الفرح
ذات النواعير سقاة الترب * وامهات عصفه والات
تعلمت نوح الحمام الهتف * ايام كانت ذات فرع اهيف
فكلها من الحنين قلب * وكيف لا والماء فيها صب
لله ذاك السفح والوادي الغرد * والماء معسول الرضاب مطرد
يصبو اليها الراي كيف السامع * ويجد العاصي فكيف الطايع
اذا نظرت للربا والنهر * فازو من الربيع او عن جعفر
محاسن تلهي العيون والفكر * ربيع روضات وتحرور صفر
امام كل منزل بستان * وبين كل قرية ميدان

وهي بديعة في بابها وللشيخ تقي الدين فيها مدايح منها القصيد الذي مطلعه

خل التعلل في حمى يبريني * فهو حماه هو الذي يبريني
ومنها واطع ولا تذكر مع العاصي حمي * ما في وراء النهر ما يرضيني
انا سايل والنهر فيها الذي * ومع افتقاري نظرة تغنيني
ومنها قالوا تسلو عن ثمار شطوطها * فاجبت لا والتين والزيتون
يالايمين على شريعتها لكم * في ذاك دينكم ولي اناديني
فلنا على الاعراف من ريحانها * قصصا انت بتناسخ البتنين
وبشط شرعايا لنا كم شرعت * اعوادها وتشققت باللين
ومنها تلك المعالم والمعاهد بغيتي * بحماة لا الجيران من جيرون

ومن ذلك قصيدة التي مطلعها

ياطيب الاخبار يا ريح الصبا * يا من اليه كل صب قد صبا
ومنها عرج على وادي حماه بسحرة * متيمما منه صعيدا طيبا
واحمل لنا في طي بردك نشره * فبغير ذاك الطيب لن نتطيبا
واسرع الي وداوي مصر به * قلبا على دار البعاد مقلبا
لله ذاك السفح والوادي الذي * ما زال روض الانس فيه مخصبا
ونعم لمصر نسبة لكن اري * وادي حماه ولطفه لي انسبا
ارض رضعت بها ثدي شبيبتي * ومزجت كاساتي بلذات الصبا

ومن ذلك قول بعضهم

حماه في بهجتها جنة * فهي من الهم لناجنه
لا تيأسوا من رحمة الله قد * ابصرتم العاصي في الجنه

وقد اخترع بعضهم في بيتيه اللذين ذكرهما * من مسه العاصي يدور مطيعا
وستاتي الاشارة اليهما في ذكر حمص ان شاء الله تعالى * قال ابن فضل الله
وليس لها سوى عملين عمل بارين وعمل المعرة والله اعلم ومن مدنها صفد
بفتح الصاد المهملة والفاء ثم الدال المهملة قال في البلدان وهي مدينة في جبال عاملة
المطلة على حمص بالشام وهي من جبال لبنان وقال ابن فضل الله مدينة في سفح

جبل صحيحة الهواء خفيفة الماء يحمل اليها الماء على الدواب من واد يهاويها
عين ماء لو انها دمع ما لبثت الاماق واكثر ما يدخل اهلها حمامات الوادي ولا يرضون
حمامات المدينة لقلة مايها وسوء بنايها وبها عسكر من الجند قلت
ولها نايب من قبل السلطان يلي نايب حماه في المنزلة وبها قضاة اربعة غالبا
وحاجب وامراء ومباشرون من كاتب سر وناظر جيش وغيرهم وهي على مسافة
يومين من دمشق قال ابن فضل الله فحكمها حكمها قال وهي الى جانب عكا وبقيت
بها مدينة ذلك الساحل وقاعدته ولها قلعة خلا ان يوجد لها شبيه كانما عليها
عليها من ذهب الاصيل ثوبه ولا تروم السحب الا من حبب ولا يطوف عليها
سوى الشفق مدام عليه من فواقع النجوم حبب ولا يجاوز الارض الا وهي اذ ارادت
السما لا يعوقها سحاب سبب ولما فتحها الملك الظاهر بيبرس عظم امرها وهي
تستحق التعظيم وتستوجب الرفعة بما رفع الدمن نبا بها العظيم قلت
وللقلعة نايب مستقل من قبل السلطان كقلعة دمشق وحلب والله اعلم قال
ولقد ذكرها ابن الواسطي الكاتب تعالى وقلعة صفد بناها الفرنج وكانت اولا
وعليه قلعة عامرة تحت برج اليتيم بنتها الداوية في سنة خمس وتسعين واربعمايه
وقال وهي قلعة حصينة على جبل تحف بها جبال واودية ولها احد عشر عملا وهي ولاية
برها وولاية الناصرة منبع الطايفة النصرانية وولاية طبرية ذات البحيرة المشهورة
وطول البحيرة اثنا عشر ميلا وحمتها يقصدها المبرودون للاستشفا وتكاد ان
يصلق بها البيض والجدا وماوها حلو ويخرج منها نهر الاردن ومن عمل تبنين يجي
بالتحريك وكان معها قديما السواد وبيسان ثم خرجا عنها وولاية تبنين ومنها
هونين وهما حصنان منيعان بناهما الفرنج بعد الخمسماية وهما من جبل عاملة بين
بانياس وصور قلت وبانياس بموحدة وبعد الالف نون ثم تحتانية بعدها
الف ثم سين مهملة بلدة او قرية قرب دمشق تحت الجبل الذي يرى عليه الثلج في غربي
دمشق وهي كثيرة الاترج والليمون والحمص وصور بضم الصاد المهملة وسكون الواو ثم
راء مهملة مدينة مشهورة كانت عظيمة القدر من ثغور المسلمين مشرفة على بحر
الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها الا
الربع الذي منه شروع بابها حصينة جدا وبينها وبين عكا ستة فراسخ وهي شرقي
عكا والله اعلم وولاية عكا وولاية صور وولاية الشاغور قلت كذا رايته في
المسالك والممالك باعجام الشين والغين ولعل الصواب الساعير باهمالها وتحتانيه
قبل الراء فانها كذلك قرية بين عكا وطبرية والله اعلم وولاية الاقليم وولاية
الشقيف شقيف ارنون ويقاربها شقيف بيرون وهو حصن جبله مغارة
منيعة وما هي من صفد وولاية جينين فهذه جملة اعمال صفد قال ومما يذكر فيها
حماه هي خراب على الساحل وقلعة كوكب وهي التي قال فيها العماد الاصفهاني راسية
راسخة شماء شامخة وقلعة الطور وهي مفردة على جبل الطور بناها العادل ابو بكر
ابن ايوب ثم غالب عليها الفرنج فهدمها والله اعلم ومن المدن التي تلي ما ذكره في
المنزلة الكرك وهي بفتحتين ثم كاف اخرى قلعة حصينة جدا في طرف الشام من

وقد خربت عكا م

وكان فتحها في سنة اربع وستين وستمايه م

قرية

عليها

نواحي البلقا في جبالها قال في مختصر البلدان بين ايلة وبحر القلزم وبيت المقدس وهي
على جبل عال وقال ابن فضل الله مدينة ذات قلعة تعرف بكرك الشوبك والشوبك
اقدم منها والكرك محدثة البنا كانت ديرا يتديره الرهبان ثم كثروا فكبروا بناه
وكثر ابناوه واوى اليهم الناس من مجاوريهم من النصارى فقامت لهم به اسواق
ودارت لهم به معايش واوت اليه الفرنج فادارت اسواره فصار مدينة مشهورة
ثم بنوا لحصنه فكانت قلعة مذكورة فاستولى عليها الفرنج حتى فتحه الله عز وجل
في زمان الملك الناصر صلاح الدين ابي المظفر يوسف وقعد من البر المقفر على تشز عال
لا يبلغه النسر الا محلقا ولا يغدو مصباح الصباح الاعلى شرفاتها معلقا فلهذا اتخذته
الملوك لما آلها حرزا وملها لها كنزا ولم تزل لاولاد السلاطين في الامور ملجا ومن
الدهور منجا وماوه من مطر السما وله واد تتفجر عيونه بالما وهو بلد خصب واقبال
ومنبت زرع ومستخرج مال ثم ذكر ما قال القاضي الفاضل فيه من المدح وان ذكرناه
يطول الشرح ثم قال والشوبك المنسوب اليه الكرك يعني بفتح الشين المعجمة وسكون
الواو ثم موحدة مفتوحة ثم كاف مدينة صغيرة اكبر من البرد خوكا منها واتحرافا
الى التريب في القبلة عنها ذات اكواب من جداول الانهار موضوعة وسرر من
مقاعد الابراج مرفوعة وفاكهة كما قال الله تعالى في الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة
قال والشوبك فتح وقت فتوح الكرك بعد ان دام الحصار سنتين على الكرك واقطعهما
الملك الناصر لاخيه الملك العادل ولم يزل الا في يده حتى اعطاها لولده الملك المعظم عيسى
فصرف اليها العناية حتى ترك الكرك مدينة تغني بنفسها وزادها تحصينا
وتحسينا وجلب الى الشوبك غرايب الاشجار حتى تركها تضاهي دمشق في روابيها
وتدفق مايها وتزيد بطيب هوايها قال قلت وذكر ابن حزم ان كور الجبال عمان
وقد احدثت بها مدينة تسمى الكرك قال وقال البلاذري في كتاب فتوح البلدان ان
مدينة هذه الكورة الغرندل ثم قال واما اعمال الكرك فهي اربعة زغر يعني بضم الزاي
وفتح الغين المعجمة ثم را على وزن زفر وهي مدينة قديمة حارة متصلة بالبادية
ومعان بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف نون وكانت مدينة قديمة خربت
هي وعملها وموته يعني بضم الميم ثم واو ساكنة مهموزة وبعضهم يسهلها ثم فوقانية
ثم ها قال وهي باقية ووقعتها معروفة وبها قبر جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
قلت وغيرهم من الصحابة كما قدمناه وللكرك نايب من قبل السلطان ولا يوليها
السلطان الا من يثق به ويركن اليها اليه ونايبها اعلى رتبة من ساير نواب البلاد
الصغار ودون ما ذكرناه من النواب الكبار وبها قاض وكاتب سر وقد لجا اليها
ملوك وفي اوقات كثيرة كما سنذكره في الحوادث ان شا الله تعالى والله اعلم
ومن مدن الشام ايليا وهي بيت المقدس وكان من حقها ان تقدم لشرف مسجدها
وبقعتها ولكن قدمنا اننا نذكر البلدان بحسب منازل نوابها واما ذكر شرف المسجد
والارض المقدسة فقد تقدم قال ابن عبد الحق في مختصر البلدان بعد ان ضبط المقدس
بالفتح ثم السكون وتخفيف الدال وكسرها ثم قال اي البيت المطهر الذي يتطهر به من
الذنوب انتهى والمطهر انما هو المقدس بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة واما

ايوب رحمه الله وهو في مكان
صعب المرتقى لا تليق عقارب
صخوره للرقام

يعني هو

القدس الشريف

كما

كما ضبطه على وزن مجلس فاما ان يكون على حذف الزايد واما ان يكون اسما ليس
على الفعل كما ذهب اليه سيبويه في المنكب فيكون المعنى بيت المكان الذي
يتطهر فيه والله اعلم ثم قال وهو مسجد متسع الاقطار في وسط مدينة تسمى به
بيت المقدس قلت انما المسجد بجانبها الشرقي وسياتي ذلك في كلامه
والله اعلم والمدينة على جبل بين جبال شامخة بها قرى لها زروع واشجار في
الجبال وفي المدينة اسواق وعمارات حسنة وعليها سور داير والمسجد بطرف
المدينة القبلي من شرقيها قد بني على سفح الجبل فيه قطعة كان الجبل عاليا عليها
فوطيت والقطعة القبلية كانت مستقلة فاقيمت عليها اعمدة وسقف عليها
حتى اعتدلت بارضه وفي وسط المسجد جبل صغير اعلاه الصخرة المشهورة التي
كانت بنو اسرايل تقرب عليها القربان وهي القدس وقد بني عليها من حولها
بنا مثل الدكة لها درج من جهاتها الاربع يصعد اليها منها والصخرة في وسطها
بقيت اعلى مما حولها بشي يسير قد بنيت عليها قبة في غاية الارتفاع والسعة
على اعمدة دايرة والبنا عليها قلت وتحت الصخرة مغارة مبني حولها
وهي مكان مبارك يتعبد فيه وتزعم اناس انها كانت واقفة في الهوا ثم بني حولها
حيطان والله اعلم وحول القبة بنا داير متسع له ابواب اربعة يخرج منها الى
المصطبة المذكورة ومن جهة القبلة المسجد الذي يصلى فيه الجمعة وبه المنبر وأروقة
ثلاثة مصطفة طولها الى القبلة كانها من بنا النصارى والمنبر والمحراب في
صدرها وقد كان الفرنج قصدوها من سنة اثنتين وتسعين واربعماية وخرجوا
من وراء البحر فملكوا الساحل وقصدوا بيت المقدس واقاموا عليها نيفا واربعين
يوما ثم ملكوها ودخلوها في ثالث عشري شعبان ووضعوا السيف في المسلمين
بها اسبوعا والتجا الناس الى المسجد الاقصى فقتل بها فيه ما يزيد على سبعين الفا
ثم ان الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى استنقذها في سنة ثلاث
وثمانين وخمسماية واحكم سورها وعمره فلما خرج الفرنج في سنة ست عشرة
وستماية وتملكوا دمياط استظهر الملك المعظم بخراب سوره وهو على ذلك الى الان
وقال ابن فضل الله الارض المقدسة مشتملة على مدينة القدس وما حوله الى نهر
الاردن المسمى بالشريعة الى فلسطين المسماه بالرملة طولا ومن البحر الشامي الى مداين
لوط عرضا عاليها جبال واودية الا ما هو في جنباتها واما مدينة القدس الشريف
فعلى جبل مدينة مستديرة في وسطها السور المحيط على الصخرة والمسجد المسمى
الان بالمسجد الاقصى واما حقيقة المسجد الاقصى ما يحيط به السور المذكور وهو المعروف
بالسور السليماني ويشرف عليها من شرقيها جبل على منها يفصل بينهما الوادي
المعروف بوادي جهنم وتعرف بالطورية الى الان بنا جليلي رومي يقال ان منه
كان صعود المسيح عليه السلام الى السماء وبهذا الوادي عين سلوان وهي تخرج
من مكان في الجبل الذي عليه بنا المدينة القدس مبنية بالحجر الكلس وغالب
حجرها اسود قلت لم ار فيها حجرا اسود الا القليل والله اعلم
قال وهي وعرة المسالك وكان بها اثار قلعة عظيمة قديمة خربة حدثت في

ايام هذا السلطان سنة عشر وسبعماية على يد بكتمر الجوكندار اذ كان كافل الممالك
ووجودها وعدمها سواء اذ كان لا نفع بها ولا تحصين لها قلت
صدق بل هي خارجة عن المدينة والله اعلم وبالقدس مدارس وخانقاه وربط
وزوايا وترب وللمسجد الاقصى وقوف كثيرة وفي القدس اعتقاد لكل الملل فالمسلمون
يزورون الاقصى ويعظمونه واليهود تزور الصخرة والنصارى قمامة وكنيسة بيت
لحم مكان مولد عيسى عليه السلام قال وقد كانت القدس بعد تولي ايدي الفرنج عنها
فغلب عليها الهدم والخراب الى ان انصرفت الهمم الى عمارة اماكن منها وساق اليها
نايب الشام قناة الى بركة ثم تجري الى القدس وتدخل الى المسجد
الاقصى وعمر نايب السلطان الى ما جاورها الرباط المنصوري قلاوون مدرسة
جليلة وقفها على مدرس وفقها ومتفقهة على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله
عنه وباعلاها خانقاه مشرفة وبحضرتها مكتب ايتام وعمر بها حمامين جليلين
كانت احوج شي اليها لانه لم يكن بها حمامات مرضية وانشا بها الاسواق والعماير
واصبحت مدينة القدس ضاحية المرائي اهلة الرحاب وعادت الى ما كانت عليه
من التمدن بعد ان كانت لا تعد من القرى ولا تبدى في جوانبها الثرى انتهى كلامه
قلت وكان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله اخذ كنيسة ام مريم وهي المعروفة
وكانت معظمة عندهم لما افتتح القدس فجعلها مدرسة للشافعية
وقرر مدرسها وهي كثيرة الوقف جليلة المعلوم تعرف بالصلاحية وهي من اعظم
مشاهير مدارس الشافعية بالمملكة الشامية وشرط ان يكون المدرس بها
وهي داخل باب الاسباط بالقرب من المسجد الاقصى وجعل بوسط المدينة
خانقاه للصوفية مشهورة ايضا بالصلاحية ووقف عليها وقفا جليلا وجعل
لخطيب المسجد الاقصى معلوما جليلا واتفق انه كان مع السلطان يوم الفتح جماعة
من العلماء منهم ابن الزكي فرام كل منهم ان يخطب بالمسجد الاقصى في ذلك اليوم فالف
كل منهم خطبة بديعة تخرج ان يكون الخطيب
فخطب خطبة بليغة وهي مشهورة فاعجب السلطان فاستمر به خطيبا ومن
ثم ظن بعض الناس ان الخطابة مختصة بالشافعية حتى تبجح بعض علمايهم بذلك
وليس كذلك فقد عزل الملك المعظم عيسى لابطال هذا الوهم الخطيب الشافعي وقرر
خطيبا حنفيا كما اشار الى ذلك الامام المورخ العلامة تقي الدين المقريزي في
ترجمة الملك المعظم المشار اليه وليست تقام بالقدس جمعة الا بالمسجد الاقصى
ولا يصلي العيد الا فيه ووقف الملك المعظم عيسى مدرسة جليلة تجاه احد
ابواب المسجد وهو الباب المعروف بالدوادارية ووقفها على الحنفية وجعل
لها معلوما جليلا كان يضاهي معلوم الصلاحية ثم بني بالقدس مدارس جليلة
ملاصقة للمسجد من جهة الغرب منها ما له باب الى المسجد ومنها ما ليس له باب
اليه ومنها ما له رواق مشرف على المسجد في هواء المسجد راكب على ظهر بعض اروقته
وفيها ما ليس كذلك كالتنكزية والبلدية والارغونية وغيرها وكذلك بالجهة
الشمالية والله اعلم ثم قال ابن فضل الله واما مدينة الخليل عليه السلام وهي متربعة

الامر مع

مدينة الخليل عم

ابراهيم

165

ابراهيم فانها بلد غير مسورة على نحو يوم من القدس بالسير المعتاد قلت
لا ريب انها اقل من يوم ولقد كنت مرارا ابتدي اول الختم الشريف حين اخرج من
القدس فاصل اليها قبل كمال الختم الشريف بنحو من خمسة عشر جزءا او ما قاربها
وقد الف بعض اهل مدينة الخليل عليه السلام كتابا في فضايله فاستوفي الكلام
عليها فانظره ان اردته ومن مدن الشام المذكورة غزة بفتح الغين والزاي ثم
المشددة المعجمتين ثم هاء وهي مدينة باقصى الشام من ناحية مصر بينها
وبين عسقلان فرسخان او اقل في غربيها من عمل فلسطين كذا قال ابن عبد الحق
في مختصر البلدان وقال وفيها مات هاشم وبها ولد الامام الشافعي ثم ذكر غزتين
اخريين احداهما رملة في بلاد بني سعد والاخرى في بلد افريقية وقال ابن
فضل الله بين مصر ودمشق وقال مبنية بالحجر والكلس موثقة البنا على نشز
عال قلت ثم قال على نحو ميل عن البحر الشامي قال وهواها صحيح وماؤها
هاضم لا يستثقل وشرب اهلها من الابار ولها مجمع للمطر يدوم به ماء الشتا
لكنه يتغير ولها فواكه كثيرة اجلها العنب والتين قلت التين فيها ليس بذاك
لكن لهم الخوخ الزهري الذي لا نظير له في الدنيا واللون المشهور الذي يفوق
على لوز دمشق من بعض الوجوه ورايت حمل البطيخ يباع بها بدرهمين وحمل
التفاح بدرهمين وعددت يوما في سفرة واحدة مما اهدي الي من فواكهها نيفا
وعشرين نوعا مما يكون بالشام ومما يكون بمصر والله اعلم قال وبها مارستان بناه
هذا السلطان وبها من المدارس والترب ما ازدانت به قلت وبها جامع
الجاولي بظاهر البلد على الجادة على يسار الذاهب الى مصر من احاسن الجوامع لا نظير له
والله اعلم قال وهي نيابة جليلة قلت وينزل نايبها مقدم العسكر والعرب
والتركمان وهي لخذة من البر والبحر بجانبيها متصلة بتيه بني اسرايل في قبليها
موضع زرع وماشية وموضع مجمع حاضره وباديه وغرارية اهلها عشران
بعضهم عدو لبعض لولا مهابة الدولة ما خمدت فيها نار ثم قال فايدة جليلة
تتعلق بذكر غزة قال ويجوز ان يكون اسمها ماخوذا من الغز يعني بضم الغين المعجمة
وتشديد الزاي وهو التشدق لانه في فم الشام مما يلي شقه البحري قال ويكون
ماخوذا من قول العرب اغزت البقرة فهي مغز اذا عسر حملها سميت بذلك لعسر السير
اليها الرمل المتاخم لها قال وتعرف قديما بغزة هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم واليها
كانت رحلة الصيف قال وكان عليها حصن منيع قد بقيت منه بقية هدمته
قيس لما جاء اليها بعض قبايل اليمن فذكر بعض ما تقدم ذكره من امر هاشم وبنيه
ثم ذكر خاتمة في ذكر الرملة فابلا جر الكلام اليها قربها من غزة فقال ان الذي
احدثها سليمان بن عبد الملك وان مدينة فلسطين كانت قبلها لد وليها من
قبل ابيه ومن بعد وكان معه رجا بن حيوة يدبره ويشير عليه والاسم في الامارة
لسليمان وكان الى جانب كنيسة لد وهي بضم اللام وتشديد الدال المهملة لقسيس
الكنيسة بستان حسن العمارة مليح الموضع كثير الفواكه وكان سليمان يستحسنه
كثيرا ويجلس فيه ويستطيبه فقال يوما لرجا بن حيوة احب ان تشتري لي هذا

وربما سماه العوام بالنايب والله اعلم
وفيها طايفة من العسكر م

البستان حتى ابني فيه ما يصلح لمثلنا فاحضر رجا القسيس وقال له ذلك فقال
سمعا وطاعة احضروا القاضي والشهود لاشهدكم بذلك فاحضرهم فقال لهم
القسيس تعلمون ان هذا البستان ملكي لا مانع لي ولا معارض فيه فقال له القاضي
والشهود نعم تريدون بذلك تصحيح الملك ليصح البيع فقال لا اشهدوا الان اني
قد حبسته على الكنيسة تحبيسا متابدا لا رجعة لي فيه ولا مثوبة الى ان
يرث الله الارض ومن عليها فسقط في ايديهم وتم مكره عليهم وعظم ذلك
على من حضر وهم سليمان بقتله فمنعه رجا ورفق به وشاغله وقال له سر
بنا نتفرج وننظر امرا يكون فيه هلاك الكنيسة وغيرها فركبا وامر سليمان
ان لا يتبعهما احد فلما فصلا من لد رايا بيتا من الشعر مضروبا على ربوة من الارض
في الان موضع المصلى وكان الحر شديدا فعدلا الى البيت وسلما فبرزت لهما منه
امراة متبرقعة ردت عليهما السلام وفعلها وسالاها عن اسمها فقالت رملة
وعرفتهما ان لها ابلا في ماشيته اسمه لد وعرضت عليهما الغذاء واللبن وقالت
عندي اللبن الحلو والحامض والخبز الحار والبارد وقدمت لهما من كل شي من
ذلك وتزودت لهما وتدد هلا من حسنها وجمالها وادبها وفعلها واقسمت عليهما
ان ياكلا وقالت لو جاز لي ان اكل معكما لفعلت والطعام يدعو الكرام الى نفسه
فاكلا ونظرا الى ما حول البيت من الشجر والضياع وغير ذلك فاستحسنا الموضع
واشرافه على ما حوله من العمارة فقال رجا لسليمان لو امرت ببناء دير ههنا للنصارى
ومسجد للمسلمين وامرت بالنداء في الناس من احب ان يكون في حمى من المسلمين
والنصارى فليبن دارا الى جنب مسجد ودير لصارت مدينة ولتعطلت
الكنيسة بالدير وهذا الموضع احسن من موضع لد واعلا ففعل ذلك ونبا در
الناس من كل اوب من المسلمين والنصارى يختطون المنازل والقصور على
قدر هممهم ونعمهم وكان سليمان خط مسجدا صغيرا ودارا للامارة لطيفة فقال
له رجا غير هذا فانها ستكون مدينة عظيمة فخط جامعا عظيما كبيرا ودارا
واسعة وهو هذا الجامع وهذه الدار المعروفة بدار الامارة ثم ان سليمان اراد
هدم الكنيسة واخذ رخامها وعمدها للجامع فراجعه رجا وبعث الى عبد الملك
يخبره بما فعل القسيس وما فعلاه من بنا الجامع فكتب عبد الملك الى ملك الروم
وكان الاسلام في ذلك الوقت ظاهرا على الروم فانفذ ملك الروم الى عبد الملك
من دله على موضع اخرج منه عمدا لم ير مثلها في الاعتدال والحسن واخرج معها
رخاما منشورا وغير منشور ما كفى الجامع وفضل عنه يقال انه كان في ضيعة
من الدار وم داروم غزة يقال لها عمود او كان اكثر ما فاد النصارى من ذلك ان ملك
الروم الزمهم نقل العمد والرخام من عمود ا الى الجامع وسميت المدينة الرملة باسم
المراة المقدم ذكرها واحسن سليمان اليها والى بعلها والله اعلم ومن مدن
الشام حمص بكسر الحا المهملة وسكون الميم ثم صاد مهملة وهي مدينة قديمة
تقدم ذكرها مرات قال المختصر البلدان بلد مشهور كبير مسور في طرفه القبلي قلعة
حصينة على تل عال قلت وهذه القلعة ترى من مكان بعيد جدا وحمص

بين

احسن ردوسا لتها
النزول عندها فابيا ان فاعجبها
فصيح وعزم
كلامها صح

بين حلب ودمشق في نصف الطريق وقد تقدم اسم بابها في ذكر حلب وقال
ابن فضل الله اسمها القديم سوريا قلت تقدم ان سوريا يطلق على الشام كله وعلى
حلب وعلى غيرها والله اعلم قال وكانت معظمة عند ملوك الروم كرسي ملك لهم
ولم تزل بشارتها بينهم بالتعظيم قال وهي وطاة ممتدة على جانب نهر العاصي
شماليه قلت ان اراد ان الوطاة على جانب نهر العاصي فيصح باعتبار ان بعض ارضها
الى جانبه وان اراد ان حمص نفسها الى جانب نهر العاصي فليس كذلك وانما ياتي نحوه
من نهر العاصي الى جزيرة حمص وهي مكان نزه يدور به الما من سائر جوانبه وبه
اشجار ويدخل اليه في زورق وهو عن المدينة نحو ميل واقل والله اعلم قال ومبنية
بالحجر الاسود الصغير قلت وبها الحجر الابيض ايضا لكن الاكثر هو الاسود قال وبها
قلعة لا تمنع ويستدير بها سور هو امنع من القلعة واشمخ من ابراجها في الرفعة
قلت في هذا الكلام تامل فان القلعة اعلا من سور المدينة بما لا نسبة له
والله اعلم ولها من العاصي ما مرفوع يجري الى ديار البيابة وبعض مواضع بها
قلت منها الجامع الاعظم وهو جامع كبير حسن البنا وبه عمود يقال انه من الكحل
الاصبهاني وبها مدارس ومساجد وغير ذلك والله اعلم قال وظاهرها احسن من
باطنها لا سيما في زمان الربيع وما يلبس به ظواهرها من حلل الربيع الموشحة
بالازهار ما مد النظر ترنو باحداق النرجس وتعبق الاقاح ويتوسط بها البحيرة
الصافية الما الصافية النما ذات السمك المنقول من الفرات اليها حتى تولد فيها والطير
المشوب في نواحيها قلت وفي بحيرتها يقول بعضهم وهو العلامة الشيخ بدر الدين
ابن حبيب جزيرة حمص كعبة اللهو اصبحت ❊ يطوف بها دان ويسعى بها عاصي ❊
لها حلة من نبتها سندسية ❊ تعلق في اكتاف دجلتها العاصي ❊
وقد عارضه الشيخ تقي الدين بن حجة ومعارضته غير صحيحة فان الشيخ بدر الدين
وصفها بكونها كعبة يطوف بها الى اخره ولم يطلق ❊
❊ جزيرة حمص لم تكن قط كعبة ❊ يطوف بها دان ويسعى لها قاصي ❊
❊ ولكنها للهو والقصف حانة ❊ الم تنظروها كيف جاورها العاصي ❊
قلت ويلزم الشيخ تقي الدين من هذا ملزم كان حما تدنيسها العاصي فضلا عن ان
يجاورها واستحي ان انشد ما نظمه بعضهم في ذلك من البيتين اللذين اخرهما
من مسه العاصي يدور مطيعا والله اعلم وبها الى جانب مسجدها قبة العقارب
قلت لا يوجد نظيرها يقال انه طلسم قديم موضوع لدفع العقارب عنها فلا يوجد بها
عقرب ولا تحمل اليها الا تموت بها ومن اخذ من ترابها شيا وخلطه ما حتى يصير
طينا ثم الصقوا تلك الطينة ببعض جدران تلك القبة من داخلها وتركها حتى
تسقط بذاتها ثم اخذها ووضع شيا منه في بيته لا يدخله عقرب بل يقال ان
هذا الامر لا يختص بهذه القبة وان العقرب لا تقرب الحمصي وامتعته ما دام
عليه من غبار ترابها قال وحمص تتلو اسكندرية فيما يعمل فيها من القماش الفائق
على اختلاف الانواع وحسن الاوضاع لولا قلة ماية ونحولة جسمه مع التبليغ
الغاية في الثمن وان لم يلحق اسكندرية مصر فانها تفوق صنعا اليمن انتهى

قلت ولحمص نايب من قبل السلطان وحاجب له كلمة نافذة وربما كانت ككلمة النايب
وبها قضاة كانت توليهم قضاة دمشق وقد تجددت توليتهم من مصر ونايبها دون
من ذكرناه من النواب في المنزلة **ومنها بَعْلَبَكّ** بفتح الموحدة وسكون
العين المهملة وفتح اللام والموحدة ثم كاف مشددة هي شمالي دمشق بينها وبينها
مسيرة يومين قال ابن فضل الله يقال انها من بنا سليمان بن داود عليهما السلام ولها
قلعة عظيمة مرجلة على وجه الارض مثل قلعة دمشق يستدير بها وبالمدينة ثلاثة
احجار سور منيع حصين البنا بالحجارة الثقل الكبار الصخر الشديد المانع وبه ثلاثة
احجار عظيمة ممتدة الى تحت برج وبدنيين كواهل ذات اطوال وعروض وسمك مرتفع
كافلاق الجبال وفي القلعة عمد عظيمة شواهق وسبعة الدور منيفة العلو وفي
هذه القلعة من عماير من تفرد بها من الملوك الايوبية اثار ملوكية جليلة المقدار
جلية الحسن كالدار المجدية والبحرة قال واما المدينة مختصرة من دمشق في كمال
محاسنها في حسن الترتيب والبنا وجهات الوقف الفاخرة في الجوامع والمساجد
والمارستان ودار الحديث والمدارس والربط والخوانق والزوايا والاسواق
اللطيفة المشتملة على انواع المبيعات ويخرق الما في ديارها ومشارعها واسواقها
ويعمل بها الدهان الفايق في الماعون مما يستحسن ويحمل منه الى كثير من البلاد ويحف
بالمدينة غوطة عظيمة انيقة ذات بساتين مشتبكة الاشجار بانواع الثمرات
الحسان والفواكه المختلفة الالوان وفي ظاهرها عين ماء سارحة متسعة الدايرة
مشهورة بالزينة ماؤها في غاية الصفا عليها بهجة الحسن بين مرج اخضر وبستان
مونق وعليها مسجد واسجد الى جانبها مسجد جامع يجمل بخط ازهار المذهب يمد
منها نهر ينكسر على الحصا في خلال تلك المروج كنصل سيف يبس فوق مس الى ان
يدخل المدينة وينقسم منه الى بيوتها وجهاتها ويسمى راس العين قلت وفيها
يقول القاضي فتح الدين بن الشهيد

ولقد اتيت لبعلبك فشاقني * عين بها روض النعيم منعم
فلاهلها من اجلها انا مكرم * ولاجل عين الف عين تكرم

ولسيدي الوالد تغمده الله تعالى برحمته لا استحضر الاول منهما الا ان اخره
وقالوا اقرب الدربين قلت لكي ازوركم احبتي حقا على الراس معا والعين
والراس والعين قريتان على طريق بعلبك ورايت للشيخ تقي الدين بن حجة

ولما نزلنا بعلبك تفكهت * عيوني واذ وافى وصلت على البين
وطالبتها يوما برؤية مرحبا * وخضرتها قالت على الراس والعين

قال ولبعلبك عين اخرى ابعد من هذه مدى يقال لها عين اللوجوج في طرف
بساتينها البعيدة خفيفة الماء هاضمة لا يشرب الا بها اهل بعلبك واهل النعمة
بها الا من مايها ويتصل منها نوع الى الجانب الشمالي من بعلبك ويصب منه في قناة
هناك ويدخل الى القلعة منه وهو من الماء المستطاب الموصوف في البلاد قال
وبعلبك بلد لطيف ظريف كثير الخير والارزاق ارخى اسعارا من دمشق كثيرة
الاطايب وبها اللبن المعمول على انواع يقل وجود مثلها في الارض لا يكاد يفوتها من

دمشق

دمشق فايت وبها جبل لبنان المشهور المبارك البقعة موطن الاوليا والصلحا
والسواح ياوي اليه كثير ممن انقطع الى عبادة الله عز وجل قال ومع ما ذكرنا من حسنها
تذمها القاضي الفاضل فقال وكتابي اليها من احدى المضايق بل المطابق المسماة
ببعلبك وانا نازل على عين يصم السمع هديرها فوق جبال القمر العين حديرها تحت
سماء تراني منها الغداة ثغورها اما في قتال يدير كاس المنون مديرها وراى
احجار المجنيقات التي اذا رات نقطها حروف البروج محيت سطورها والله
المستعان على ما تصفون قلت ونايب بعلبك هذه يكون تارة من قبل السلطان
وتارة يكون امره مفوضا الى نايب دمشق فيولي فيها من يختاره وكذلك الامر في
قضاتها يولي الشافعي بدمشق الشافعي بها والحنفي الحنفي والحنبلي الحنبلي بها
وقل ان يكون بها مالكي وغالب اهلها حنابلة وربما تولى قضاتها من مصر وبها
جامع حسن وله اوقاف كثيرة والله اعلم فهذه المدن الشامية التي لم تضف الى
غيرها في الغالب قد اتينا على ذكر غالبها واما البلاد المضافة الى غيرها فلم نوسع
المقال فيها اذ لو فعلنا كذلك لضاق الامر وخرجنا عما نحن بصدده فلنقتصر من
ذكر المملكة الشامية على هذا القدر وبالله التوفيق **فصل في ذكر الديار
المصرية حرسها الله تعالى** مقدمة ذكر ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن عبد
الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير براسه
وصدره وجناحيه وذنبه فالراس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام
ومصر والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة يقال لها واق وخلف واق امة
يقال لها واق واق وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله والجناح الايسر السند
والهند وخلف الهند امة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا
الله والذنب من ذات الحمام يعني بضم الحا وتخفيف الميم الى مغرب الشمس وشر ما
في الطير الذنب واختصرنا الكلام في ذلك في عشرة ابواب **الباب الاول**
في سبب تسميتها مصر ذكروا انها سميت بمصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
لانه اول من سكن هذه البقعة بعد الطوفان فان اباه بيصر كان يسكن منف -
قالوا وهي اول مدينة عمرت بعد الغرق هو وولده وكانوا ثلاثين نفسا قد بلغوا
وتزوجوا فسميت منف بهم لان معنى منف ثلاثون كما سميت قرية الثمانين باسم
الثمانين الذين نجوا في سفينة نوح وولد لمصر اربعة قبط واشمن واتريب
وصا فحاز له ولولده ما بين الشجرتين خلف العريش الى اسوان طولا ومن برقة
الى ايلة عرضا ثم قطع لكل واحد من ولده قطعة يحوزها لنفسه ولولده فقطع
لقبط قطعة سكنها فسميت به من اسوان الى اشمون وقطع لاشمن من اشمون الى
منف وقطع لاتريب من منف الى صا وقطع لصا منها الى البحر كذا رايته في
عدة كتب من التواريخ مصر بن بيصر بن حام ورايته في بعضها مصر بن حام ورايته
في كتب اللغة مصر بن نوح فالله اعلم وقيل انما سميت مصر لتمصرها وستاتي
اشارة الى ذلك عند ذكر ما مدحت به ان شاء الله تعالى والمصر بالكسر في اللغة
الحاجز بين الشيين والحد بين الارضين والكورة والطين الاحمر ومنف بفتح الميم

وسكون النون ثم فاء لفظ معرف عن منافة قال ابن عبد الحق وهي المراد بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وفيها دار فرعون وهي ذات غرف ومجالس وصفاف وكلها من حجر واحد منقورا ومتهدم حتى لا يتبين وصله قال واثار هذه المدينة ظاهر الى الان بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ وقيل كانت ثلاثين ميلا بيوتها متصلة وكان فيها اربعة انهار يختلط ماؤها في موضع عند دار فرعون بها منزل يوسف الصديق عليه السلام وقبط بكسر القاف وسكون الموحدة ثم طاء مهملة وهي بلاد سميت باسم ساكنها ولهم قفط بالفاء بدل الموحدة وهي مدينة باعلى الصعيد واما اشمون فبضم الهمزة وسكون الشين المعجمة ثم ميم مضمومة واخره نون قال ابن عبد الحق واهل مصر يسمونها الاشمونين واما اتريب فبفتح الهمزة كذا في مختصر البلدان ونص شيخنا في القاموس انه كازميل ونص في حاز ميل على الكسر قلت وهو القياس والله اعلم وسكون الفوقانية وكسر الراء ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة وصا بفتح الصاد وقصر الالف والله اعلم

الباب الثاني في ذكر حدودها وطالعها

وطولها وعرضها وموقعها من الاقاليم السبعة واما حدودها فمسافة اربعين فرسخا في مثلها طولا وعرضا من الفسطاط الى مدينة اسوان كذا قال ابن فضل الله وقال غيره مسيرة اربعين يوما بالاثنين طولا وعشرة عرضا وقد تقدم انفا ان ذلك من العريش الى اسوان طولا ومن برقة الى ايلة عرضا وقيل حد اقليم مصر من بحر الروم الذي للاسكندرية وقيل من برقة الى البر وينتهي الى طرف الواحات ويمتد على بلاد النوبة ويعطف على من جهة اسوان على ارض البجاة من قبل اسوان حتى ينتهي الى بحر القلزم ويتجاوزه الى طور سينا ثم يعطف على تيه بني اسرائيل مارا الى بحر الروم والجفار وراء العريش ورفح ويرجع الى الساحل مارا على بحر الروم الى الاسكندرية فيتصل بالحد الذي تقدم ذكره من نواحي برقة والله اعلم واما طالعها ففي قول الفرس المريخ وفي قول الروم عطارد ولها من البروج الحمل والعقرب واما موقعها من الاقاليم فقد تقدم انها من الاقليم الثالث ولا ينزل لها مطر الا نادرا وسياتي ان مصر المذكورة في القران العظيم فيما قاله ابن فضل الله هي الفيوم ولكن يعكر على هذا ما سياتي ان الفيوم كانت جوبة بفتح الجيم وسكون الواو ثم موحدة اي مقرة ومصفاة لمصالح ماء الصعيد وما قيل ان صاحب مصر قال ليوسف عليه السلام ان الفيوم وسط مصرها اراده على بنايها وحفر خلجانها كما سياتي والذي يظهر من كلام المورخين ان ملك مصر هو هذه البقعة المذكورة التي سميت بصاحبها مصر وان اول ما بنى بها من المدن منف ثم صارت كلما بني بها شي اطلق عليه انه من ارض مصر ولذلك انما توصف غالبا بالديار المصرية فمصر عبارة عن هذه البقعة والديار التي كانت بها وكانت العظمة فيها للدار التي يكون بها الملك وهو عبارة عن اقليم يشتمل على مدن كثيرة كما ان الشام اقليم يشتمل على مدن كثيرة والله اعلم قال المسعودي وقد كانت مصر على ما ذكر اهل الخبرة والعناية باخبار شان العالم يركب ارضها ماء النيل وينبسط على بلاد الصعيد الى اسفل الارض وموضع الفسطاط في وقتنا

هذا الى ان قال فسكن الناس بلاد مصر وما زال الماء ينضب عن ارضها قليلا قليلا حتى امتلات ارض مصر من المداين والعماير وطرقوا الماء وحفروا له الخلجانات وعقدوا في وجهه المسنيات الا ان ذلك خفي عن ساكنيها لان طول الزمان ذهب بمعرفة اول سكناهم كيف كان والله اعلم وقال في مختصر البلدان وهي مدينة يكتنفها من مبداها في العرض الى منتهاها جبلان اجردان غير شامخين متقاربان جدا احدهما في صفة النيل الشرقية وهو المقطم والاخر في الصفة الغربية والنيل منسرب بينهما من مدينة اسوان الى ان ينتهي الى الفسطاط فثم يتسع مسافة ما بينهما وينفرج قليلا ويأخذ المقطم منها شرقا ويغرب الاخر على وراب من ماخذيهما وتعرج مسلكيهما فتتسع ارض مصر من الفسطاط الى ساحل البحر الرومي الذي عليه الفرما وتنيس ودمياط والاسكندرية قلت الفرما بفتح الفاء والراء المهملة والميم والالف مقصورة وتنيس بكسر الفوقانية والنون المشددة وسكون التحتانية ثم سين مهملة ودمياط بكسر الدال المهملة وسكون الميم ثم تحتانية مفتوحة وبعد الالف طاء مهملة والاسكندرية بكسر الهمزة وتفتح وسكون السين المهملة وفتح الكاف وسكون النون وفتح الدال المهملة ثم راء والله اعلم قال وكذلك الشمال منها الى القبلة شاما فاذا بلغت اخر ارض مصر غدت ذات الشمال واستقبلت الجنوب وتسير في الرمل وانت متوجه الى القبلة يكون الرمل من مصبة عن يمينك الى افريقية وعن يسارك من ارض مصر الفيوم منها وارض الواحات الاربعة وذلك غربي مصر وهو ما استقبله منه ثم تعرج من اخر ارض الواحات وتستقبل المشرق سايرا الى النيل وتسير يمانا في مراحل الى النيل ثم على النيل صاعدا وهي اخر ارض الاسلام هناك وبينها بلاد النوبة ثم يقطع النيل ويأخذ في ارض اسوان في الشرق منكبا عن بلاد السودان الى عيذاب يعني بفتح العين المهملة ثم تحتانية ثم ذال معجمة وبعد الالف موحدة ساحل البحر الحجازي ومن اسوان الى عيذاب خمس عشرة مرحلة وذلك كله قبلي ارض مصر ومهب الجنوب ثم يقطع البحر الملح من عيذاب الى ارض الحجاز فينزل الحوراء اول ارض مصر وهي متصلة بعمل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بحر القلزم وسياتي ضبطه قال داخل في ارض مصر بشرقيه وغربيه فالشرقي منه ارض الحوراء مصعدا الى المقطم بمصر والغربي منه ساحل عيذاب الى بحر القلزم الى المقطم والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور وبين القلزم والفرما مسيرة يوم وليلة وهو الحاجز بين البحرين بحر الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرقي مصر من الحوراء الى العريش انتهى قلت والقلزم بضم القاف وسكون اللام ثم زاي مضمومة ثم ميم وهي مدينة على ساحل بحر اليمن وقد قال ابن عبد الحق في مختصر البلدان بين القلزم والفرما وهي على ساحل بحر الروم اربعة ايام وقد تقدم في كلامه ان بينهما مسيرة يوم وليلة والله اعلم قال وفي هذا البحر بقرب القلزم غرق فرعون وبينها وبين مصر ثلاثة ايام انتهى والله اعلم بالصواب والفسطاط هو مصر القديمة وكان موضع

ص

الفسطاط فضاء من المقطم الى النيل ليس فيه عمارة الا الحصن المعروف الان بقصر
الشمع ويعرف ايضا بالكنيسة المعلقة وهو الذي اتخذته الفرس لما غلبوا الروم على
ديار مصر وصار حاكم مصر من قبل الروم يجي اليه من الاسكندرية احيانا ويقيم به ويقال
ان الفرس بناته ولم تكملوا فاتمته الروم لما غلبت على الفرس واخرجتهم من ملك مصر
ولم تزل في ايدي الروم الى ان افتتحها المسلمون والله اعلم وكان مطلا على النيل وله
اليه باب تصل السفن اليه فلما نزل عمرو بهذا المكان وضرب فسطاطه فيه سمي
الفسطاط فاختط به جامعه واحتفت به مساكن ثم بعد الستماية انحسر الماء
عن المكان المعروف بالمراغة والجامع الجديد ثم انكشف الماء عما يليه شيا فشيا الى ان
بلغ ما ترى وقال بعضهم ان فسطاط مصر كان متصل البنا بمدينة عين شمس وهي
الموضع الان بالمطرية ويقال انه كان على باب هذا القصر الذي هو الكنيسة المعلقة
تمثال من نحاس على هيئة الجمل عليه رجل راكب وعلى راسه عمامة وهو متنكب قوسا
عربية وفي رجليه نعلان فلما قدم عمرو بن العاص غيبت الروم ذلك الشخص لئلا
يكون شاهدا عليهم قال ابن لهيعة بلغني ان تلك الصورة في ذلك الموضع الى
علمها الا في سنين لا يعرف من عملها واقر عمرو القصر ولم يغيره فايده كنيسة
القصر ذكر المقريزي انها عمرت في المحرم سنة خمس وستين وثلثماية فهي محدثة في
الاسلام ويقال ان اسم مصر بلغة السودان بضم اوله وسكون ثانيه وتحتانية
وقيل بضم اوله ويقال هي التي فتحها عمرو وسماها الفسطاط وقيل باب النون باب
لمصر والله اعلم وقيل في سبب تسمية الفسطاط ان عمرا لما اراد التوجه الى
الاسكندرية لقتال من بها من الروم امر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال
لقد تحرم بنا متحرم فامر به فاقر كما هو واوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون
من الاسكندرية قالوا اين ننزل قالوا الفسطاط لفسطاط مصر الذي كان خلفه
وكان مضروبا في دار الحصا عند دار عمرو الصغيرة قال القضاعي فاقروا الفسطاط
في موضعه فبذلك سمي الفسطاط وقد قدمنا في فصل الشام الكلام على الفسطاط
وانه يطلق على كل مدينة ويؤيد ذلك ما ذكره ابن قتيبة من حديث ابي هريرة مرفوعا
عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط قال ابن قتيبة والفسطاط المدينة والله
اعلم واستمر الفسطاط دار الملك منذ زمن عمرو بن العاص ثلاثماية سنة وسبعا وثلاثين
سنة وسبعة اشهر وسبعة عشر يوما ثم انتقل تخت الملك الى القاهرة وجملة من ولي
امارة مصر منذ فتحت الى ان ولي المعز مائة امير واثنى عشر اميرا اولهم عمرو بن العاص
واخرهم جوهر القايد وذكر مساجدها ومدارسها وما يجري مجرى ذلك فلا يحتمله
كتابنا هذا فقد ذكر القضاعي انه كان بمصر يعني الفسطاط ستة وثلاثون الف
مسجد وثمانية الاف شارع والف ومائة وسبعون حماما وقد آل الامر في ذلك الى
ان ذكر ابو الفرج الزبيري واخرنا ريخه سنة خمس وعشرين وسبعماية انه بقي بها
اثنين وخمسين خطا ومن الحارات اثني عشر حارة ومن الازقة ستة وثمانين
زقاقا ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسون دربا فسبحان من يغير ولا
يتغير وذلك بعد خراب الفسطاط بسبب الغلا والوبا والحريق قلت وقد

ازداد الخراب بعد ذلك كثيرا ولمصر محاسن كثيرة ومنتزهات نضرة وجوامع كثيرة
كالجامع العمري والجامع الجديد الذي بناه الملك الناصر وجامع القبلة المعروف بالرصد
وجامع الكوم الاحمر وجامع دير الطين وجامع راشدة بين الفسطاط ودير الطين
الذي عطله الان جانبك مشد حلبه الذي صاره واد اراقلت وجامع الشعيبية
وجامع الجزيرة وجامع الروضة والجامع الذي بجوار تربة الامام الشافعي بالقرافة
وجامع ابن عبد الظاهر بها وجامع محمود بها وجامع السيدة وجامع المشهد
النفيسي انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون وعدة مدارس مشهورة منها
الفايزية والمعزية والنحوية والقمحية والشريفية والصاحبية والمحلية
والكافورية والمجدية والطيبرسية والمدرسة المجاورة للامام الشافعي
والخروبية والحروبية والمسلمية والكويكية وعدة زوايا وربط وخوانق وسقاية
ابن طولون ومارستانه ومن المتنزهات بركة الحبش وبركة الشعيبية
وجسر الافرم وبساتين الوزير والمعشوق والرصد والروضة والبستان
المختار والهودج وقلعة الروضة التي كان يقال لها قلعة المقياس التي انشاها
الملك الصالح نجم الدين بن ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر وانقطع
بذلك اسم البستان المختار والهودج بل كان هناك مسجد فهدمه وبنى في ذلك
مكانه فلم يتم بل عاجله هجوم الفرنج فخرج الى المنصورة ومات بها ومنها
الجسر والمقياس وهو من بنا المتوكل على الله بناه سنة سبع واربعين ومائتين
ومنها بستان الغابلة ومنشاة المهراني وكان بين الجبل والقرافة تسعة مشاهد
اولهن مشهد السيدة نفيسة واخرهن مشهد السيدة كلثم بنت القاسم بن
محمد بن جعفر الصادق ومشهد الراس الذي يعرف الان بزين العابدين والصواب
نسبه الى زيد بن علي زين العابدين ونسبة الزيدية اليه معروفة وترجمته
جليلة جدا حتى قال فيه الامام ابو حنيفة ما شاهدت في زمانه افقه منه
ولا اعلم ولا اسرع جوابا ولا ابين قولا لقد كان منقطع القرين وقال الاعمش ما كان
في اهل زيد بن علي مثل زيد ولا رايت فيهم افضل منه ولا افصح ولا اعلم ولا اشجع
وقال جعفر الصادق رحم الله عمي زيدا والله ما ترك فينا لدنيا ولا لاخرة مثله هذا
وهم هم ومشهد السيدة سكينة بنت زين العابدين ومشهد صفية من بني
حسين ومشهد السيد القاسم ومن الاماكن المباركة المقطم والقرافة وستاتي
الاشارة اليهما في الباب الثامن ان شاء الله تعالى ومنها قبر يحيى الشبيه
ابن القسم بن محمد بن جعفر الصادق يقال انه كان اشبه الناس برسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى ان من جملة شبهه به انه كان له موضع خاتم النبوة بين كتفيه
شامة في قدر بيضة الحمامة يشبهها الناس بخاتم النبوة هذا وبينه وبين النبي صلى الله عليه
وسلم سبعة ابطن وقبره بمقام قريش تحت القبة المستجدة عن يمين الداخل اول
الفتو وعليه لوح رخام مكتوب فيه نسبه ومن مشاهد الاماكن بمصر دار الملك
والصناعة واما القطايع التي انشاها ابن طولون فقد درست ولم يبق لها اثر وكانت
من قبة الهوا التي موضعها الان قلعة الجبل الى جامع ابن طولون طولا وعرضا من الرملية

الى مشهد الراس ومساحتها ميل في ميل واما القاهرة فسياتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى

الباب الثالث في ذكر بنايتها وما كانت عليه وعظمة ملكها عن ابي رهم قال كانت
مصر ذات قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الماء يجري تحت منازلها وافنيتها
يحبسونه كيف شاؤوا ويرسلونه فذلك قوله تعالى فيما حكى عن فرعون اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون قال ولم يكن في الارض اعظم من ملك مصر
وكانت الجنان بحافتي النيل من اوله الى اخره في الجانبين جميعا ما بين اسوان الى
رشيد وسبعة خلج خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف
وخليج الفيوم وخليج المنهى وخليج وهمام حفر يوسف عليه السلام وخليج سردوس
وهو من حوضاها ان وكان قبطيا وكانت الجنان متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء والزروع
ما بين الجبلين من اول مصر الى اخرها مما يبلغه الماء وكانت جميع ارض مصر تروى
من ستة عشر ذراعا لما قدروا ودبروا من قناطرها وخلجانها وجسورها وكان بها
الف منبر قال بعضهم هي المقام الكريم وكانت الفيوم التي هي مصر المذكورة في القران
جوبة لمصالات ماء الصعيد فلما اراد الملك من يوسف عليه السلام تصريف الماء عنها
وجعلها بلدا لابنته فلامة قالوا فاوحى الله عز وجل الى يوسف ان يحفر ثلاثة
خلج خليجا من اعلى الصعيد وعين له موضعه وخليجا شرقيا وخليجا غربيا وعين
له موضعهما واستوى في عمل ذلك في سبعين يوما فقال الملك هذا عمل الف يوم فسميت
الفيوم **قلت** في هذا تامل لانهم لم يكن لسانهم العربية ولا يعرفون مثل هذا
والله اعلم قالوا ثم انه انزل الفيوم من كل كورة من كور مصر اهل بيت وامر اهل
كل بيت ان يبنوا لانفسهم قرية وكانت كور الفيوم على عدد كور مصر ثم صير
لكل قرية من الماء بقدر ما صير لهم من الارض وصير لكل قرية شربا في زمان مخصوص
باوقات من الساعات في الليل والنهار وصير لها قبضات فلا تنقص باحد دون
حقه ولا يزاد فوق قدره ويقال ان ذلك كله كان بالوحي وان فرعون قال له
هذا من ملكوت السماء قال نعم وان اول قرية عمرت بالفيوم يقال لها سانة وهي
القرية التي كانت تنزلها بنت فرعون قالوا ومن ثم اخذت الهندسة وعرف وزن
الماء قالوا وكان اول من قاس النيل فوضع مقياسا صغيرا ثم وضعت العجوز دلوكة
مقياسا بانصنا صغير الذرع ومقياسا باخميم ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا
بحلوان وهو صغير ووضع اسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياسا
بالجيزة وهو اكبرها وقال ابن الكلبي سميت مصر بمصرايم بن نوح عليه السلام
وقيل سميت بذلك لانها الحد بين البرية والبحر فهي مصر بينهما قال عدي بن زيد

ومطلع الشمس مصر لا خفاء به ... بين النهار وبين الليل قد فصلا

قال المسعودي وكانت مصر فيما يذكر اهل الخبرة اكثر البلاد جنانا وذلك ان جنانها
وقال ابن فضل الله في الباب السادس من المسالك والممالك ان مملكة
مصر والشام والحجاز مملكة واحدة تقع معظم مصر في اوائل الاقليم الثالث ومعظم
الشام في اواخره **قلت** وفي هذا تامل لان الذي يقع من الشام في اواخر الاقليم
الثالث دمشق وما قبليها فقط والله اعلم ثم قال وحلب منه في الرابع وهي

مملكة كبيرة واموالها كثيرة وقاعدة الملك بها قلعة الجبل قلت وفي قوله بها قلعة
الجبل نظر فان قلعة الجبل ليست بها ولا بالقاهرة وانما هي في طرف القطائع التي
عمرها ابن طولون لسكنى الجند وبنى بها جامعه الجامع لانواع المبرات وهو من
بناء بهاء الدين قراقوش بناها للملك الناصر صلاح الدين يوسف واول من
سكنها اخوه الملك العادل والله اعلم ثم ذكر ان مبانيها قليل منها بالحجر واكثرها
بالطوب وافاق النخل والجريد وخشب الصنوبر المجلوب من بلاد الروم في البحر
قلت بل هو من بلاد حلب قال ويسمى عندهم النقي الى ان قال وحاضرة مصر
تشتمل على ثلاث مدن عظام الفسطاط والقاهرة وقلعة الجبل انتهى ولا
يخفى ما في هذا الكلام من تامل وقال بعض بعد وصفه مملكة مصر بالعظمة وهي
من اجل ممالك الارض لما قربت من الجهات المعظمة والارض المقدسة والمساجد
التي هي على التقوى موسسة بها المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها
وقبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام والطور والنيل والفرات وبها معدن الزمرذ
الذي لا نظير له في اقطار الارض قال وحسب مصر فخرا ما انفردت به من هذا المعدن
واستمداد ملوك الافاق منه ثم ذكر عن العدل عبد الرحيم شاهد المعدن ان
بينه وبين قوص ثمانية ايام وانه في الجبل الاخذ الى شرقي النيل في قطعة عظيمة
من هذا الجبل ليس في الجبال هناك اعلى ولا اشرف منها وهو في منقطع من البر
لا عمارة حوله والماء منه على مسيرة نصف يوم او ازيد وهو مما يتحصل من المطر
واما هذا المعدن فهو في صدر مغارة طويلة في حجر ابيض يستخرج منه الزمرذ وحجر
الابيض المذكور ثلاثة انواع احدها يقال له طلق كافوري والثاني طلق فضي
والثالث حجر حوري يضرب في هذه الحجارة حتى يخرج الزمرذ كالعروق فيه قال
والذي يخرج من اجوده انواعه ثلاثة الذبابي وهو افخرها ولكنه قليل بل اقل
من القليل بل لا يكاد يوجد قال العدل عبد الرحيم انه ما راه في مدة مباشرته قال
وهو يستخرج في طول السنة مهما وجد من يعمل فيه قال واذا استخرج الزمرذ يلقى
في الزيت الحار ثم يحط في قطن ويوضع القطن في خرق خام او ما يجري مجراها
قال وبها البلسان وهو ما هو وملوك النصارى تترامى على طلبه والنصارى
كافة تعتقد فيه ما تعتقد وترى ان لا يتم تنصير نصراني حتى يوضع شيء من
دهن البلسان في ماء المعمودية عند تغطيسه فيها ثم قال فاما وجوه دخل هذه
المملكة وخراجها وعساكرها واجنادها وما ادى اليها من الامم وسكنها من اشتات
الخلائق وعرفت به سلاطينها من حسن السياسة وقدم الرياسة فامر لا يخفى
له خبر ولا يغطى ضوؤه على ذي بصر قال ولا يعتقد معتقد ولا يظن ظان اني قلت
في هذا بغرض لكوني من اهل هذه البلاد فمعاذ الله ان اقول الا الحق واسطر عني
غير الصحيح لا سيما فيما يتحدث به جيل بعد جيل ثم اخذ في ذكر قيمة الذهب والفضة
والفلوس في زمانه ثم ذكر الكيل والوزن ثم انواع الماكل والمشارب وغير ذلك والله
الموفق

الباب الرابع في ذكر اعمالها اعظم اعمالها الان الاسكندرية
وناهيك ان عمرو بن العاص لما فتحها كتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الى فتحت مدينة لا اصف لك شانها غير اني وجدت فيها اربعة الاف حمام واربعين الف
يهودي عليهم الجزية واربعماية ملهى للملوك ويقال انه وجد فيها اثني عشر الف
بقال يبيعون البقل والله اعلم واما الآن فهي ثغر الديار المصرية ولها نايب
ضخم يركب في موكب عظيم واما عمارتها فمشهورة وهي من بناء الاسكندر وبمنارتها
يضرب المثل وهي احدى عجايب الدنيا يقال ان الاسكندر بنى ثلاث عشرة مدينة
كذا في مختصر البلدان وقال شيخنا المجد ست عشرة وسماها باسمه ثم تغيرت اسماوها
بعده والمشهور بهذا الاسم الان الاسكندرية العظمى التي هي من بلاد مصر واليها
ينسب القماش الاسكندري الذي يفضل عليه شي من القماش ومن اعمال مصر
دمياط وهي مدينة قديمة على زاوية بين بحر الروم والنيل مخصوصة بالهواء
الطيب وعمل الشرب الفايق وهي ثغر من ثغور الاسلام وقوص وهي مدينة في
اعلى الصعيد شرقي النيل ذات عماير جليلة وهي محط ركاب تجار الهند والحبشة
واليمن والحجاز واهلها مشهورون بالسحر الى الان ومن كورها المضافة اليها
الفيوم ومنف واسيوط واخميم وغير ذلك عشرون كورة بالصعيد واسفل
ثلاث وثلاثون كورة كذا في مختصر البلدان وفيه عن بعض اهل العلم والدواوين
ان قرى مصر الفان وثلاثماية وخمس وستون قرية منها الصعيدان
تسعماية وسبع وخمسون قرية واسفل الارض الف واربعماية وتسع وثلاثون
قرية والله اعلم قلت قد قدمنا ان افضل اعمال الديار المصرية المضافة اليها
الان الاسكندرية وقد قدمنا انها كانت دار الملك وانها من بناء الاسكندر
على ما هو المشهور لكن ذكر ابن فضل الله عن احمد بن مطرف في كتاب الترتيب
ان الاسكندر انما جددها فاضيفت اليه وان الذي بناها في اول الامر
جبير الموتفكي وان سبب بنايه لها انه غزا ملكة من ملكات مصر وطال
الحرب بينهما فارسلت اليه تعرض عليه الصلح وان يتزوجها وتسلمه ملك مصر
فظن صدقها واجاب الى ذلك واقترحت عليه ان يبني لها مدينة يدخل بها
فيها تخيرها في المواضع فاختارت موضع الاسكندرية ورسمت المدينة
وصورتها له فشار بجيشه ونزل على ذلك الموضع وصار كلما يبني شيا يخرج
دواب البحر وتعبث به فتهدمه فنفذت غالب امواله وضاق ذرعا
بذلك فدل على بعض السحرة فوضع له طلسمات وجعلها في اواني الزجاج
كالتوابيت فصارت دواب البحر اذا رات ذلك تهرب منه فثبت البنا وتم
بناء المدينة بعد زمن طويل فراسلها في المسير اليه فسارت اليه بعساكرها
ولما حضرت ارسلت اليه اني قد صنعت لك ضيافة وقد اعددت لوجوه امرايك
وقوادك خلعا واريد ان تجيبني الى ذلك وان تامرهم بالركوب واللعب على الخيل
بالميدان ففعل فلما نزلوا من الركوب بعد فراغهم من لعبهم وقد عرقوا عرقا
شديدا وجاوا الى خدمتها تلقتهم بالخلع المسمومة والبس جبيرا ما يليق
به وكانت خلعته اقل سما منهم من غيرها ابقاء عليه لئلا يموت من ساعته
ثم اقاموا الا يسيرا في انتظار مد السماط حتى طفيوا وماتوا فلما راى ذلك بقية

العسكر وعلموا موضع الحيلة استامنوا فنودي لهم بالامان ثم قالت لجبير وهو في السياق
ان ملكا انفق ماله وافنى زمانه وترك ملكه رجاء شهوة لا يدري ايبلغها ام لا
لملك سخيف فكان اخر كلامها مع خروج روحه فاقامت بالاسكندرية زمانا ثم عادت
الى منف مصر ولما ملك الاسكندر زاد في بنايها واطال منارها وجعل فيها مراة ترى
منها مراكب العدو عن بعد فاذا صارت بازايها وصبها شعاعها احرقتها كما تحرق
المهاة وهي الشمس ما يقابلها من الحرق وان لم يتصل بها فسميت الاسكندرية من
حينيذ وكان اسمها قبل ذلك وغودة وبذلك تعرفها القبط في كتبهم القديمة
واقامت هذه المراة زمانا فشق ذلك على الروم حتى احتالوا في هدمها باطماع اهل
المملكة ان تحتها كنز عظيم لانها كانت ترى لها اهل الاسكندرية القطايع اذا تجهزت
من القسطنطينية وبينهما عرض البحر وقبل غير ذلك وقد نقل ابن فضل الله
عن التيفاشي ان تنيس ودمياط والفرما ثلاثة اخوة بنى كل واحد منهم
واحدة من هذه المدن الثلاثة فسميت به قلت ويقال الفرما قال عند بنايه
ما ابني مدينة

والله اعلم قال وكانت تنيس يقال لها تنيس الاخصاص ويقال ان المسيح عليه
السلام دخلها فاكرمه اهلها فدعا لهم بالبركة وان ياتيها الرزق من كل مكان
لانها وسط بحيرة ولم يدخل دمياط قال واما الجفار فالجفار جمع جفر وهو في
الاصل البير الغير المطوية الواسعة لم تطو والمسمى بهذا الاسم مواضع منها
ماء لبني تميم وتدعيه ضبة والجفار موضع بين البصرة والكوفة والجفار من مياه
الضباب قبلي ضرية والبصرة فهي خمس مدن الفرما والبقارة والواردة والعريش
ورفح والجفار كله رمل وانما سمي جفارا لشدة المشي فيه على الناس والدواب لكثرة
رمله وبعد مراحله والجفار تجفر فيه الابل وغيرها فتهلك فاتخذ له هذا الاسم
كما قيل للحبل الذي يجر به البعير جرار والذي يجز به حجاز والذي يعقل به عقال
والذي يبطن به بطان وكذلك خطام وزمام ونحوه كذا قال والذي في مختصر
البلدان والجفار ارض مسيرة سبعة ايام بين فلسطين ومصر واولها رفح من
جهة الشام واخرها متصلة برمال التيه بني اسرايل كلها رمال سايلة بيض وفي الجفار
بها كثيرة شرب سكانها منها يزعمون انها كانت كورة جليلة وفيها نخل وفي الجادة
بها مواضع عامرة تسكنها السوقة للمعيشة على القوافل وهي رفح والعس
والعريش والواردة وقطية وفي كل موضع من هذه دكاكين فيها كلما يحتاج اليه من
ماكول ومشروب وغيره انتهى وهذا موافق لما قاله اهل اللغة فان الجفار جمع جفر
بالفتح وهو البير التي لم تطو او طوي بعضها ويطلق الجفر على مستنقع الماء او يكون
جمع جفرة بالضم وهي سعة في الارض مستديرة وايا ما كان فهو غير
ما ذكره ابن فضل الله والله اعلم قال والبقارة من البقر يعني بها في لحن ولا احفظ
مكانا كذلك والذي رايته في كتب اللغة واسما الامكنة البقار فعال من البقر وهو
الشق او من اقتنا البقر والله اعلم قال والواردة من الورود قلت في مختصر البلدان
الواردة منزل في طريق الشام في وسط الرمل من اعمال الجفار بها سوق ومسجد
لمن يقصدهم

٢

وكانت قديما مدينة فيها سوق وجامع وفنادق وخربت بعد ذلك انتهى واما الان
قلا بركة فيها الا معالم خان على يسرة الاتي الي الشام الى مصر والله اعلم ثم قال والعريش
اخذ من العرش قلت ثم قال ويذكر انه نهاية التخوم من
الشام وان اليه كان ينتهي رعاة ابراهيم الخليل عليه السلام بمواشيه وانه اتخذ به
عريشا كان يجلس فيه ومواشيه تحلب بين يديه فسمي بذلك انتهى وفي مختصر
البلدان ان العريش مدينة كانت اول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر
الروم في وسط الرمل خربت بايدي الفرنج ولم يبق منها الا اثار قلت الباقي
منها خان مرتفع وتحته ساقية تصب ببركة كبيرة وقد بنيت انا الى جانب البركة
مسجدا به ايوان والله اعلم ثم قال ورفح بفتح الراء والفاء ثم حاء مهملة بينها
وبين عسقلان يومان وكانت مدينة عامرة وبها سوق وجامع ومنبر والله اعلم
ثم قال ابن فضل الله بعد ان تكلم على قوص والاسكندرية ودمياط ثم ذكر ما حكيناه عنه
هنا قلت هذه جملة الكلام في مدن الديار المصرية الشهيرة واما برها فياخذ بحدها
جبلان تضايقا في اوله باعلا الصعيد ثم اخذا في التنفيس الى الجزيرة فانفرجا
واتسع مداما بينهما حتى انقطع بالبحر الرومي الى اخر الاعمال قا وسعه مدى نحو يومين
واضيقه نحو ساعة وغالبه نحو ساعتين وما بين ذلك قال وهذا هو عرض الديار
المصرية حقيقة الا ان نظرت الى قفار موحشة تهاب الجن سلوكها وتخاف
الظلام اقتحامها على ان مدى العرض الذي ذكرناه عطل الجانبين من الحرث
والنسل والزرع والغرس خال من الانيس طالما مر الامل عن هذا المدا ثلثه لكنه
ذو ريع رابع ومتحصل كثير وقال بعد كلام طويل نقلناه عنه في محله اللايق به
ونحن نقول ان الديار المصرية وجهان قبلي وبحري جملتها خمس عشرة ولاية
فالوجه القبلي اكبرها وهو تسعة اعمال قوص شرقي النيل وهو اجلها ومنها اسوان
وعرب قمولة واسوان نهاية حد المملكة من الجنوب وعمل اخميم وهو شرقي النيل
ايضا وعمل سيوط قلت سيوط بضم السين المهملة والتحتانية ثم واو ثم طاء
وقد يقال فيها اسيوط بهمزة مضمومة وسين ساكنة والله اعلم قال وعمل منفلوط
قلت هي بفتح الميم وسكون النون وفتح الفاء وضم اللام وبعد الواو طاء مهملة
والله اعلم قال وعمل الاشمونين قلت تقدم ضبطها قال وبها الطحاوية قال وعمل البهنسا
قلت لم ارها في مختصر البلدان لكن ابن الاثير قال في الانساب البهنسي بفتح الموحدة
والهاء وسكون النون وفي اخرها ياء نسبة الى بهنسا بليدة بالصعيد مصر والله اعلم
قال وعمل المقراي :: قال وهو عبارة عن قرى على غربي المنهى الماد الى
الفيوم وعمل الفيوم قلت تقدم ضبطه قال وهو منقطع قال وعمل اطفيح قلت
وهو بكسر الهمزة وسكون الطاء وكسر الفاء ثم تحتانية ثم حاء مهملة والله اعلم قال
وهو شرقي النيل قال وعمل الجيزة يعني بكسر الجيم وسكون التحتانية ثم زاي بعدها
هاء قلت قال في البلدان بليدة غربي الفسطاط قبالتها ولها كورة كبيرة
واسعة من افضل كور مصر والله اعلم ثم قال اعني ابن فضل الله والوجه البحري
وهو ستة اعمال عمل البحيرة يعني بالتصغير و المتصل البر الاسكندرية ونوفة

وعمل الغربية جزيرة واحدة تشتمل على ما بين البحرين البحر الاول المار ومسكبه عند
دمياط وهو المسمى بالشرقي والبحر الثاني ومسكبه عند رشيد وهو المسمى بالغربي والمنو
قال وكانت منف المنسوب اليها هذا العمل هي قديما ومنها ابياط المسماة بجزيرة
ابي نصر وهي جزيرة ناخذ في وسط البحر الغربي وعمل قليوب وقليوب شرقي النيل
وعمل الشرقية وهو متصل البر بين الشام والقلزم والحجاز وكذلك اشموم وتعرف
باشموم طناح قال ومنها الدقهلية والمرتاحية قلت الدقهلية
منسوبة الى بليدة صغيرة تسمى دقهلة على شعبة من النيل بينها وبين دمياط اربعة
فراسخ والله اعلم قال وهنا موضع ثغر البرلس قلت البرلس بفتح الموحدة والراء وضم
اللام المشددة ثم سين مهملة والله اعلم قال وموضع ثغر رشيد يعني بفتح الراء وكسر
الشين المعجمة والمنصورة المبنية زمان حصار دمياط قال وفي هذا الوجه الاسكندرية
ودمياط وهما مدينتان على البحر لا عمل لهما واما الواحات قلت وهي جمع واح بفتح
الواو وبعدها لف حاء مهملة والله اعلم قال منقطعة وراء الوجه القبلي في مغاوز
ولا تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يحكم عليها من قبل السلطان قال وانما يحكم عليها
من قبل مقطعها قال وبلاد الواحات بين مصر واسكندرية والصعيد والنوبة
والحبشة بعضها داخل بعض ثم قال قال البكري وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره
ولا مفتقر الى سواه وفي هذه الارض عيون حامضة الطعوم وتستعمل استعمال الخل
مختلفة من الحامض والقابض والملح ولكل نوع منها منفعة وخاصية قلت
وفي مختصر البلدان ان الواحات ثلاث كور في غربي مصر ثم غربي الصعيد لان الصعيد
يحيط به جبلان غربي وشرقي وهما يكتنفان النيل من حيث يعلم جريانه الى ان
ينتهي الجبل الشرقي الى المقطم وينقطع وليس وراءه غير بادية العرب والبحر القلزمي
والاخر الى البحر مما وراء الجبل الغربي الواح الاولي واوله يقابل الفيوم ممتدا الى
اسوان وهو كورة عامرة ذات نخل وضياع حسنة وثمرها افخر تمور مصر وجبل
ممتد كامتداده وراءه كورة اخرى يقال لها واح الثانية وهي دون تلك العمارة
وخلفها جبل ممتد كامتداد الذي قبله وراءها كورة اخرى يقال لها واح الثالثة
وهي دون الاوليين في العمارة ومدينة الواح الثالثة يقال لها سمومة بالسين
المهملة فيها نخل كثير ومياه جمة حامضة يشربها اهل تلك النواحي واذا شربها غيرها
اسهلوها كذا وبين اقصى واح الثالثة وبين بلاد النوبة ست مراحل
وبها قبايل من البربر من لواته وغيرهم والله اعلم قلت ومن امهات قرى
القاهرة عين شمس وهي كورة لها اعمال ويقال انها كانت مدينة فرعون وبينها
وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ وكانت قصبة كورة اتريب بها اثار قديمة
وبها يزرع البلسان ويستخرج دهنه قال ابن عبد الحق وبالصعيد قرية اخرى اسمها
عين شمس قال وعين شمس ما بين العذيب والقادسية وهي المعروفة الان بالمطرية
يزعمون ان السيد المسيح ثم ذيل ابن فضل الله في الكلام
على برقة الباب الخامس في ذكر فتوحها افتتحت مصر في زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاصي سنة ست عشرة وقيل سنة عشرين

والاول قول سيف والثاني قول ابن اسحق كما سنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ونذكر الاختلاف في فتحها هل كان عنوة او صلحا او بعضها عنوة وبعضها صلحا وكيفية الفتح ومدة الحصار وما يتبع ذلك من فتح الاسكندرية وما تقدمه من فتوح بعض بلادها مما كانت في الايام العمرية ونذكر ثمة من حضر الفتح من السادة الصحابة وما كان سبب سوال عمرو بن العاص امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ارساله لفتحها ان شاء الله تعالى والله اعلم

الباب السادس فيما ورد من فضايلها

وذلك نوعان الاول ما ورد في نفسها والثاني ما ورد في اهلها فمن الاول ما روي عن عبد الله بن عمرو من جملة حديث ومن اراد ان يذكر الفردوس وينظر الى مثلها في الدنيا فلينظر الى ارض مصر حين تخضر زروعها وتنور ثمارها وعن كعب الاحبار من اراد ان ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى مصر اذا ازخرفت وفي رواية اذا ازهرت ومن النوع الثاني ما جاء عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط وفي رواية ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وذمة وفي رواية فاذا فتحتموها فاحسنوا الى اهلها فان لهم ذمة ورحما او قال ذمة وصهرا فاذا رايت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها وفي رواية فرايت فاخرج اخرجه بطرقه مسلم وروي عن الامام احمد ابن حنبل عن قوله ذمة ورحما فقال من الناس من يقول كانت هاجر قبطية وهي ام اسمعيل عليه السلام ومنهم من يقول كانت مارية قبطية وهي ام ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وقوله اذا رايت رجلين يختصمان في لبنة اشارة الى كثرة الناس وروى ابن هشام عن عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة عن عمر مولى عفرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله الله في اهل الذمة اهل المدرة السوداء السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا قال عمر مولى عفرة نسبهم ان ام اسمعيل النبي صلى الله عليه وسلم منهم وصهرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرر منهم وروي من حديث ابن اسحق عن ابن شهاب ان عبد الرحمن بن كعب بن مالك حدثه فذكر الحديث المتقدم وقال قلت لمحمد بن مسلم ما الرحم فقال كانت هاجر ام اسمعيل منهم وعن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى عند وفاته قال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح وعن كعب بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم دما ورحما وفي رواية فان لهم ذمة يعني ان ام اسمعيل كانت منهم رواه الطبراني باسنادين ورجال احدهما رجال الصحيح وعن ابي هانئ حميد بن هانئ انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي وهو عبد الله بن يزيد وعمرو بن حريث يقولان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله يعني قبط مصر رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح وفي الباب عن عمرو بن العاص ومسلم بن يسار وابي سلمة بن عبد الرحمن ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الله عز وجل مصر في مواضع

كتابه العزيز وقال معاوية بن ابي سفيان لعمرو بن العاص صف لي اهل مصر فقال حسنة طاعتهم سريعة اجابتهم يمرون في اول الامر ثم يعسلون في اخره وهم لمن غلب قوله يمرون من المرارة ويعسلون من العسل والله اعلم **فايدة** قال مروان القاضي صاهر الى القبط ثلاثة من الانبياء ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تسرر هاجر ويوسف عليه السلام تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرر مارية وقال بعضهم لا يعلم جماعة اسلموا في ساعة واحدة اكثر من جماعة القبط وهم سحرة فرعون كانوا اثني عشر ساحرا روساء تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت يد كل عريف منهم الف ساحر فكان جميع السحرة مائتي الف واربعين الفا ومائة واثنين وخمسين انسانا وعن محمد بن المنكدر انهم كانوا ثمانين الفا وعن نفيع انه قال ما امن جماعة قط في ساعة واحدة كما امن جماعة القبط وكانوا من اصحاب موسى عليه السلام ولم يفتتن منهم احد مع من افتتن من بني اسرايل في عبادة العجل وعن كعب الاحبار انه كان يقول مثل قبط مصر كالغيضة كلما قطعت نبتت حتى يخرب الله بهم وبصناعهم جزاير الروم وروي عن عبد الله بن عمرو قبط مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة وهذا هو الحديث الذي ذكرناه من اراد ان يذكر الفردوس وقد كثر اطلاق مصر على القاهرة وانما مصر في الحقيقة هي الفسطاط وسبب تسميتها بالفسطاط ان عمرو بن العاص ضرب فسطاطه هنالك ثم ابتنى المسجد وما جاوره ثم عرف الكل بالفسطاط والله اعلم

الباب السابع في ذكر اوصاف مصر وذكر نيلها

قال المسعودي ووصف بعض الحكما مصر فقال ثلاثة اشهر لولوة بيضا وثلاثة اشهر مسكة سودا وثلاثة اشهر زمردة خضرا وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حمرا فاما اللولوة البيضاء ففي شهر ابيب وهو تموز ومسرى وهو آب وتوت وهو ايلول يركبها الما فترى الدنيا بيضا وضياعها على روابي وتلال مثل الكواكب وقد احاطت بها المياه من كل وجه واما المسكة السودا فان شهر بابه وهو تشرين الاول وهاتور وهو تشرين الثاني وكيهك وهو كانون الاول ينكشف الما وينضب عن ارضها فتصير ارضا سوداء وفيها تقع الزراعات ويظهر للارض روايح طيبة تشبه روايح المسك واما الزمردة الخضرا فان في شهر طوبه وهو كانون الثاني وامشير وهو شباط وبرمهات وهو اذار يلمع ويكثر عشبها ونباتها فتصير الدنيا خضرا كالزمردة واما السبيكة الحمرا فان في شهر برمودة وهو نيسان وبشنس وهو ايار وبونه وهو حزيران يبيض الزرع ويتولد العشب وهو كسبيكة الذهب منظرا ومنفعة قال ووصف اخر مصر فقال نيلها عجب وارضها ذهب وهي لمن غلب وملكها سلب ومالها رغب وخيرها جالب وفي اهلها صخب وطاعتهم رهب وسلمهم شغب وحربهم حرب انتهى **قلت** وبعض هذه الاوصاف صفات ذم والله اعلم **قال** ومصر من سادات القرى ورؤسا المدن قال الله عز وجل حاكيا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم وهي مصر قالوا وقد روي عن زيد بن اسلم في قوله

جل وعز الا فان لم يصبها وابل فطل قال هي مصر ان لم يصبها مطر زكت وان اصابها
مطر اضعف زكاها قال وهي مصر اسمها كمعناها وعلى اسمها سميت الامصار ومنها
اشتق هذا الاسم عند علماء المصريين قلت وسنذكر في باب ما مدحت به
زيادة على ذلك ان شاء الله تعالى في بعض التواريخ قال شيخ من آل ابي طالب
صحيح الخبر رايت شرف دار فرعون ودرت في مقاصيرها ومجالسها وغرفها
وصفها فاذا اكلها حجر واحد منقور فان كانوا قد هندسوه حتى صار في الملاسة
لا يستبين مجمع حجرين ولا ملتقى صخرتين فهذا عجب وان كان حجرا واحدا فنقرته
الرجال حتى خرقت بينها تلك الخروق فهو اعجب وقل من يرى من اهل مصر من يتجر
الى ساير البلدان وانما ساير البلدان يتجرون من عندهم كما ان الناس لم يروا منذ
خلق الله الدنيا رجلا من اهل الصين يتجر الى شي من البلدان قلت في هذا
نظر بل الواقع في هذا الزمان ان غالب نفايس البضايع تجلب اليها وذلك ظاهر
في ان الرقيق الابيض من الروم والجركس وغيرهما يجلبون من بلادهم ويحملون الى
البلاد الشامية ثم الى الديار المصرية وكذلك انواع الفراء من السمور والوشق والفنك
والسنجاب والثعلب الرومي والعرص وغيرها يحمل من بلاد الروم وغيرها الى بلاد
الشام ثم اليها وكذلك انواع الصوف والحرير والاقمشة البزدية والموصلية الى غير
ذلك مما يطول ذكره بل لو قيل ان جميع ما بها مجلوب لم يكن بعيدا وانما يحمل منها
القماش الاسكندري واصله من الحرير المجلوب اليها والكتان النابت بها وقليل من
انواع التجارات والله اعلم قال وذلك لخصب ارضهم وكثرة خيرها قلت هذا
صحيح لا ريب فيه فان القرية الواحدة من بعض اعمال مصر يتحصل منها في السنة
الواحدة ما يقارب خراج سنة كاملة من مملكة مستقلة من غيرها وقد كان
فرعون يجبي خراج مصر في كل سنة الف الف دينار فياخذ الربع من ذلك لنفسه
واهله والربع الثاني لوزرايه وامرايه وكتابه وجنده ويكنز الربع الثالث
ذخيرة ويصرف الربع الباقي في عمل الجسور وجباها عبد الله بن ابي سرح في زمن
عثمان رضي الله عنه اربعة عشر الف الف دينار قالوا وهذا الذي جباه عبد الله
ابن ابي سرح انما هو على الجماجم على كل راس شي معلوم خارجا عن الخراج والغلل
وغيرهما من الحقوق الديوانية بعد ان كان جباها عمرو اثني عشر الف الف
دينار **فصل في نيل مصر** اعلم ان اسم النيل بكسر النون وسكون
التحتانية ثم لام بلفظ النيل الذي يصبغ به مشترك بين انهار احدها هذا
وهو اعظمها وثانيها نهر حفره الحجاج بن يوسف وسماه النيل وهو بليدة
في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها وهو متخلج من الفرات العظمى
وهو عمود عمل قوسان بضم القاف وسكون الواو وفتح السين المهملة وبعد الالف
نون يصب فاضله الى دجلة تحت النعمانية وثالثها نهر من انهار الرقة
والبليخ حفره الرشيد وعلى صفته دير زكي ولكن الشرح لنيل مصر كما قال
الوردي مصر مقدمة والشرح للنيل واختلف في لفظ النيل فقيل انه عربي
وقيل انه معرب نيلوس قال ابن عبد الحق في مختصر البلدان وليس في الدنيا نهر

يصب من الجنوب الى الشمال الا هو قلت وكذا قال ابن كثير وفي ذلك نظر
فان نهر العاصي وقد تقدم ضبطه في الشعر عند ذكر المعاملات الحلبية
يصب من الجنوب الى الشمال ولذلك سمي بالعاصي وينقل معنى ذلك ابن كثير
في تاريخه فقال ومن عجايب الدنيا مصر نيلها انه يجري بخلاف ساير
الانهار لان الانهار كلها والعيون انما استقبالها من ناحية الشمال الا
النيل فان مجراه من الجنوب قال الاعشى

وما نيل مصر ان تسامى عبابه … ولا البحر يمضي اذا راح مفعما
باجود منه نايلا ان بعضهم … اذا سيل المعروف صد وجمجما

وما علمت وجه استشهاده على كلامه بهذين البيتين والله اعلم وكانه سهى
ذهنه من قول الشاعر الاتي … مصر ومصر شانها عجيب … ونيلها يجري به
الجنوب … الى هذا او ان ذلك من تصرف النساخ والله اعلم ثم قال ويقال
ان النيل يصب في البحر الملح ولا يختلط ماوه بمايه فيمر على علوا يعني
قال وهي امة من السودان ثم على امة يقال لها بلبشة يعني
قال غزاة مثل الزنج وفي بلادهم ينبت الذهب ويفترق النيل من بلادهم فيصير
نهرين نهرا ابيض ونهرا اخر اخضر احدهما نيل مصر والاخر يغرب الى الشرق
ثم يقطع البحر الى بلاد السند ويسمى هناك مهران قلت ما تقدم عن مختصر البلدان
في امر مهران فراجعه ثم قال قال ابو الخطاب غزوت بلاد ابسه عشرين
غزاة من السوس الاقصى فرايت النيل بينه وبين البحر الاجاج كثيب من رمل
يخرج النيل من تحته **عود** الى تتمة كلام صاحب مختصر البلدان قال بعد قوله
الا هو ولا اطول منه لان طوله في بلاد الاسلام مسيرة شهر وفي بلاد النوبة
مسيرة شهرين وفي الخراب مسيرة اربعة اشهر حيث لا عمارة الى ان يخرج من
بلاد القمر خلف خط الاستواء وابتداوه يكون في الحر حيث ينتهي مدد الانهار
في جميع الارض وذلك في بونه من شهور القبط وفي اخره تنتهي زيادته الى حد
معلوم قلت بل ينتهي تارة الى هذا المقدار واخرى الى اكثر منه او اقل فليس
لمنتهى زيادته حد معلوم والله اعلم ثم قال فيفتح ما وكل على اراضي مصر فيعمها
وكلما خرج من تحت الماء شي من الارض زرع حتى يعم الزرع اراضي مصر ثم ذكر بعض
ما سيا في نقله وما قيل من امره لعمرو بن العاص وكتب به الى امير المومنين عمر
ابن الخطاب مشهور وهو انهم قالوا له ايها الامير ان لنيلنا سنة لا يجري الا
بها وهي انه اذا كان ثاني عشرة ليلة تمضي من بونه من شهور القبط عمدنا الى
جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها والبسناها من الثياب والحلي والحلل افضل
ما يكون ثم القيناها في النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الاسلام ومنع من ذلك
فاقاموا بونه كله والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلا فكتب عمرو بن
العاص بذلك الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بطاقة وارسل بها الى عمرو بن العاص اني كتبت بطاقة وارسلتها
اليك فالقها في النيل فاذا فيها من عبد الله امير المومنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت

يجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله
الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة في النيل قبل يوم عيد الصليب بيوم وقد
تهيا الناس للخروج من مصر فاصبحوا وقد اجرى الله سبحانه وتعالى ستة عشر
ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله عز وجل تلك السنة السيئة ببركة امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان للنصارى بدعة تقارب
هذه وهو انه كان عندهم صندوق فيه اصبع يسمونها اصبع الشهيد وكانوا
في كل سنة يلقون ذلك الصندوق في البحر عند سرا في ثامن بشنس من شهور
القبط ويزعمون ان النيل لا يزيد الا بالقايه ثم يخرجونه ويحترزون عليه
الى قابل وكان يتفق في ذلك اليوم مفاسد عظيمة فذكر بعض اهل العلم
ذلك للامير صرغتمش رحمه الله فاخذ ذلك الصندوق واحرقه في سنة
اربع وخمسين وسبعمائة فقدر الله العزيز الحكيم ان النيل زاد في تلك السنة
زيادة عظيمة لم يعهد مثلها ثم استمر يجري في كل سنة على عادته وقال الامام
الاستاذ ابو الحسن المسعودي رحمه الله في مبادي الانهار على كونه راى في
حمراسا النيل مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدا ظهوره من اثنتي
عشر عينا فتنصب تلك المياه الى بحيرتين هناك كالبطاح ثم تجتمع الماء فيهما جاريا
فيمر برمال هنالك وجبال ثم يخترق ارض السودان مما يلي بلاد الزنج فيتشعب
منه خليج يصب الى بحر الزنج وذكر ان منهم الى عمان في نحو تسعمائة فرسخ
حزرا لا مساحة وانه ذكر له جماعة من نواخذة هذا البحر قال وهم ارباب
المراكب انهم يشاهدون فيه في الوقت الذي فيه زيادة النيل بمصر وقبل اوانه
بمدة يسيرة ما يخرق هذا البحر وتشق قطعة منه من شدة جريانه يخرج
من جبال الزنج عرضه اكثر من ميل عذبا حلوا يتكدر في اوان الزيادة بمصر
وصعيدها فيها السوسمار وهو التمساح الكاين في نيل مصر ويسمى ايضا الزرق
وقال في جملة كلامه انه ليس في الدنيا نهر يسمى بحرا الا النيل لكثرة مائه
واستبحاره قلت وقد ذكرت هذا القول في شرح الهداية واعترضته
بكلام اهل اللغة ان كل نهر عظيم بحر وقول الزجاج ان كل نهر عظيم لا ينقطع ماؤه
بحر وقول الازهري كل نهر لا ينقطع ماوه مثل دجلة والنيل وما اشبههما من
الانهار العذبة الكبار فهو بحر وسميت هذه الانهار بحارا لانها مشقوقة في الارض
شقا والله اعلم وقال ان الذي ذكرته الفلاسفة عن نيل مصر انه يجري على وجه
الارض بتسعماية فرسخ وقيل الف فرسخ في عامر وغامر حتى ياتي بلاد اسوان من
صعيد مصر قال والى هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر وعلى اميال
من اسوان جبال واحجار يجري النيل في وسطها فلا سبيل الى جريان السفن فيها
قال وهذا الجبل فارز بين مواضع سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين
ويعرف هذا الموضع من النيل بالجنادل والصخور ثم ياتي الفسطاط وقد قطع الصعيد
وذكر انه تقدم فيما سلف من كتبه الخبر عن جبل القمر الذي بدو النيل منه ومنه
يهبط وما يظهر من تاثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور والظلام في البدو

والمحاق

والمحاق قال ولبعض الشعراء مصر ومصر شانها عجيب ونيلها يجري به الجنوب
وقال عمرو بن معدي كرب والنيل اصبح زاخرا بمدوده وجرت له ريح الصبا فجرى لها
قال ويبتدي نيل مصر بالزيادة بقية بؤونه وهو حزيران وابيب وهو تموز ومسرى
وهو آب قلت وبين هذه الاشهر تداخل يسير وذلك قال فاذا كان الماء زايدا زاد
شهر توت كله وهو ايلول الى انقضايه فاذا انتهت الزيادة الى تمام ستة عشر ذراعا
ففيه تمام خراج السلطان وخصب الناس وفيه كمال نعم البلاد وهو ضار بالبهايم
لعدم المرعى والكلا واتم الزيادة العامة النافعة للبلد كله سبعة عشر ذراعا وفي
ذلك كفافها وري جميع ارضها واذا زاد على السبعة عشر ذراعا وبلغ ثمانية عشر
ذراعا وعلقها استبحر من مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من
الاستبحار وغير ذلك واذا كانت الزيادة ثمانية عشر ذراعا كانت العاقبة في انصرافه
حدوث وبا بمصر واكثر الزيادات ثمانية عشر ذراعا قلت قد كان في الزمن القديم فاما
الان وقد علت الارض فالزيادة اذا بلغت ذلك وقد كان يبلغ في زيادته تسعة عشر
ذراعا وذلك في سنة تسعة وتسعين في خلافة عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه
قال ومساحة الذراع الى ان يبلغ اثني عشر ذراعا ثمان وعشرون اصبعا ومن اثني
عشر ذراعا الى ما فوق يصير الذراع اربعا وعشرين اصبعا قال واقل ما يبقى من الما في
قاع المقياس ثلاثة اذرع وفي مثل تلك السنة يكون الما قليلا قال والاذرع التي
يستسقى عليها بمصر ذراعان يسميان منكرا ونكيرا وهي ذراع ثلاثة عشر وذراع اربعة
عشر فاذا انصرف الما في هذين الذراعين او زاد نصف ذراع من الخمسة استسقى
الناس بمصر وكان الضرر شاملا لكل البلد الا ان يشا الله عز وجل في زيادة الماء
واذا تم خمسة عشر ودخل في ستة عشر كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقى
فيه وكان ذلك من خراج السلطان قال والترع التي بمصر اربع امهات ترعة
ذنب التمساح وترعة سمسه وخليج سردوس وخليج ذات الساحل وتفتح هذه
الترع اذا كان الماء زايدا في عيد الصليب وهو لاربع عشرة تخلو من ايلول وقد قدمنا
ان بين شهور الروم وشهور القبط مداخلة فعيد الصليب هو
من شهور القبط قلت ذكر ابن ابي حجلة ان في اصل النيل للناس اقوالا
حتى ذكر بعضهم الى ان مجراه على جبال الثلج وهي من جبل قاف وانه يخرق البحر الاعظم
بقدرة الله تعالى ثم يمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد فيسير ما شاء الله تعالى
الى ان ياتي الى بحيرة الزنج الى ان قال واختلف في زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم
ذلك الا الله عز وجل وكان الملك الصالح نجم الدين ايوب يشتهي ان يعرف اصل النيل فرسم
ان يشترى عبيد صغار زنوج وما يشاكلهم جلبا لم يستعربوا ويعلموا الصبا دي
السمك والبحارة ليعلمهم صنعة البحر وصيد السمك وان يكون قوتهم من السمك لا غير
فاذا مهروا في ذلك يصنع لهم مراكب صغار يركبونها ويا تونه بخبر النيل وذكر المهدوي
في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض
وذلله له فاذا اراد الله تعالى ان يجري النيل امر كل نهر ان يمده فاذا انتهى جريانه الى
ما قدره الله عز وجل امر كل نهر ان يرجع الى عنصره قال ومصداق ذلك ان النيل يخالف

لكل نهر على وجه الارض فانه يزيد اذا نقصت الانهار وينقص اذا زادت بعد ان ذكر عن
بعض الاطباء انه قال ان نيلها آية من آيات الله عز وجل ومن شرب منه زادت
قوته قال وماء دجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد في شهوة النساء ويقطع نسل
الخيل حتى ان جماعة من العرب لا يسقون منها خيلهم

فصل

تنظم الناس في النيل فاكثروا فمن ذلك قول ابن الخازن ملغزا فيه

وخل صغار ترتبه بعد هجعة ، فالفيت شخصي في حشاه مصورا
واودعته سرا فافشاه للورى ، فيا حسن ما افشى الغداة واظهرا
ابوه حليف للثريا وامه ، به حامل في بطن منخفض الثرا
سيطح له جسم بغير جوارح ، يباري الرياح الجاريات اذا جرى
يزر عليه الريح ثوبا مفركا ، وتكسوه شهب الليل ثوبا مدنرا

وعالم اديب مصره ولبيب عصره مادحي بالقصائد الغر وفرايد الدرر التي منها قصيدته الباهرة المصدرة
بقوله يا سيدا بسعوده وبجوده جرت الكواكب والبحار الزاخره الشيخ شمس الدين النواجي
مصر لت دمشق لا تفتخر فقط باسمها   لو رات قوس روضتي منه راحت بسمها
وله وهو مسبوق اليه من الصفي الحلي

اركب النيل ما استطعت ففيه ، راحة للفتى وغاية لغنيه
كم تفرجت حين سافرت فيه ، في بلاد وكم ظفرت بمنيه

وقال القيراطي
لنيل مصر كمال في زيادته ، وفضله غير مخفي ومكتتم
اذا بدت لك من تياره شيم ، رايته طاهر الاوصاف والشيم

وللصلاح الصفدي

قالوا علا نيل مصر في زيادته ، حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في دياركم ، ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما
وللقاضي محي الدين يا نيل اجر على حسن العوائد في ، ارجاء مصر واجبر كل مرتزق
واعلم بانك مصري فلست ترى ، حلو الفكاهة مالم تات بالملق
ولابن ابي حجلة لما تزايد نيل مصر وانزعجت ، منه الحياض والروابي طفغا
نشروا القلاع وبشروا بوفايه ، فالراية البيضا عليه بالوفا
وللشيخ بدر الدين بن الصاحب مضمنا ، لله يوم الوفا والناس قد جمعوا كالروض لطفو
على نهر ازاهره ، وللوفاء عمود من اصابعه ، مخلق تملا الدنيا بشايره
وله ايضا ، نادى منادي الوفاء مصر ، اذ علقوا ستره علامه
من الغلا قد سلمت حقا ، فبت في الستر والسلامه
وللنصير الحمامي ، رايت فتى يقول بشط مصر ، على درج بدت والبعض غارق
اذا اعطى لنا الدرج استقمنا ، فقلت نعم وتنصلح الدقايق
وللصفي الحلي ، وفي النيل اذ وفي البسيطة حقها ، وزاد على ما جاده من صنايع
ماذا يقول الناس في جود منعم ، يشار الى انعامه بالاصابع

وللنصير الحمامي

النيل قال وقوله   اذ قال مل مسامعي

في غيظ من طلب الغلا ، عم العبا دمنافعي
وعيونهم بعد الوفا ، قلعتها باصابعي ، ولابن خطيب داريا
عجبا لنيل ديار مصر لانه ، عجب اذا افكرت فيه يعظم
يحيي الاراضي فهي تلفظ دائما ، من مايه وهو الذي يتوحم
وللشيخ بدر الدين ابن الصاحب انظر الى النيل الجديد وقد اتى ، في عسكر الموج الجديد المديد معبسا
حصر البلاد فسلمته ارضها ، فكسى ثراها حين ولي سندسا

وللمعمار مقاطيع حسنة مشهورة ومن اظرفها

قلت له لما وفى موعدي ، مختفيا من حاسد معتدي
رب كما فرحني بالوفا ، اسبل عليه الستر يا سيدي

وللشيخ صدر الدين بن عبد الحق الحنفي

لا تعجبوا من اهل مصر ان وفوا ، بعهودهم ما في الوفا منهم خفا
وفى لهم في كل عام نيلهم ، فتعلموا من نيلهم ذاك الوفا

ولسيدي الوالد تغمده الله تعالى برحمته

وفي نيل مصر فاذكرت احبتي ، وما حل بي من لوعة البين والجفا
بكيت وهل مثلي رايتم متيما ، بكى من فراق الحب في ساعة الوفا
ولتاج الملوك انظر الى النيل الذي ، ظهرت به ايات ربي
فكانه في فيضه ، دمعي وفي الخفقان قلبي
وقال آخر كان النيل في التكدير عيشي ، وسرعته جرير عند انصرافي
ولكن لونه كسحيق مسك ، بماء الورد مضروب مذاف
ولبعضهم اشرب على غيم كصبغ الدجا ، اضحك وجه الارض لما بكا
وانظر للون النيل في مده ، كانما صندلا او مسكا
ولابن قسيم عجبت للبحر لما ان رايت به ، تلك الصواري وقد راحت على الحبك
اظنها لم تظل الا وقد وليت ، حمل الرسايل بين الفلك والفلك

ومما قيل في فرط زيادته لابن ابي حجله

يارب ان النيل زاد زيادة   ادت الى هدم وفرط تشتت
ما ضره لو جا على عاداته   في دفعه او كان يدفع بالتي

ولسديد الدين بن كاتب المرج

يا نيل يا ملك الانهار قد شربت ، منك البرايا شرابا طيبا وغدا
وقد دخلت القرى تبغي منافعها ، فخمها بعد فرط النفع منك اذا
تعال نذكر عني انني ملك ، وتنثني ناسيا ان الملوك اذا

وللشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفي

سما النيل اذ يحكي السما في انبساطه ، فلله ما احلى واصدقه حاكي
تسير به الافلاك شرقا ومغربا ، وحافاته ايضا تحف بالملاك
ولابن الصاحب النيل زاد جوره ، بحكمه المطاع ، يعمل في الرعايا ، بالباع والذراع
وله في المعنى النيل افرط فينا ، بفيضه المتتابع ، فصار مما دهانا ، حديثنا بالاصابع

ولابن ابي حجلة النيل زاد زيادة فتاذنت • من كل باسقة النخيل بقلعها •
فلكم به من مركب في الجو قد • امسى عمود الصبح صاري قلعها •
ولكشاجم كان النيل حين جرى فغصت • به مصر وكرت الــتراع •
واحدق بالقرى من كل وجه • سموات كواكبها الضياع •

وما قيل فيه في تاخر زيادته وهو لابن الصاحب ايضا

تقاصر النيل عنا • تقاصر الشابع • حتى قنعنا اضطرارا • منه بمص الاصابع

وللنصير الحمامي عند توقفه •

ان يجعل النوروز قبل الوفا • يجعل للعالم صفع القفا •
فقد كفى من دمهم ما جرى • وما جرى من بينهم ما كفى • ولابن الصايغ وقد

تزايد بعد توقفه واحتراقه

اعدى احتراق النيل اكباد الورى • فغدت تذوب تلهبا وتلهفا •
وتزايدت نيرانها من نقصه • فاذا به طاف البلاد وقد طفا •

وما قيل في سرعة هبوطه لابن الصاحب ايضا

قد قلت لما ان توقف نيلنا • او كاد ينزل عن وفا المقياس •
يا نيل يا ملك المياه باسرها • ما في وقوفك ساعة من باس •

هذا وكم للادباء في وصف النيل من مقاطيع يزري سماعها على المواصيل فلنكتف بهذا القدر والله الموفق وبعد اخذ النيل في الهبوط وانصرافه عن غالب الارض تبقى منه مقطعات عظيمة لحسن غاية الوصف لا توجد في غير الديار المصرية الا قليلا وفي مقطعات النيل يقول سيدي الوالد تغمده الله تعالى برحمته

مقطعات النيل لما جزتها • مثلتها والقرط لما ان بدا •
سبايكا من اللجين افرغت • بين رياض انبتت زبرجدا •

وفيها يقول ايضا مقطعات النيل لما ان وشت • رياضها السندس والاستبرقا •
قلت لهم لا تعجبوا فانها • من جنة الفردوس قد تدفقا •

وقد قدمنا لبعضهم ويقال انه لبلدينا زين الدين بن الوردي

ديار مصر هي الدنيا وساكنها • هم الانام فقابلها بتبجيل •
يا من يباهي ببغداد ودجلتها • مصر مقدمة والشرح للنيل •

وناقض بعضهم ذلك بما سنذكره في الباب العاشر

قلت وماء النيل لا يقاس به غيره الا الفرات وسيحون وجيحون

وان شاركاهما في الحديث فان النيل والفرات وصفا بانهما النهران الظاهران وان سيحون وجيحون هما النهران الباطنان وكان شيخنا ابن حجر حين وصل الى الفرات في سنة ست وثلاثين وثمانماية يقول انه لا فرق عنده بين ما الفرات وماء النيل في الخفة والحلاوة ولكن عندي ان ماء النيل اظهر حلاوة ونظر الشيخ ادق لا سيما في هذا المعنى فانه ابن مصر وهو اقرب عهدا مني بماء الفرات فانني شربت ماء الفرات في سنة اربع وعشرين وشربته ايضا في سنة ثلاثين ثم لم اشربه بعد ذلك والله اعلم وقد قال ابن الكتبي في كتابه المسمى بما لا يسع الطبيب

جهله واجود المياه ما كان جاريا على ارض حمراء طيبة الطعم او ارض راضية وكان وكان محادا بجري من الجنوب الى الشمال مكشوفا وتولده من امطار صالحة او ثلوج ضاحية ولا يخالطه في سيوله عيون ردية ولا نزازات او يمر باصول الاشجار والحمات ويكون خفيفا في قوامه صافيا شفافا لا يحجب كثيرا في نفسه ومرونه ويكون عذبا في طعمه لا يحس فيه بكيفية ونيل مصر يجمع ذلك كله قلت قد تنازع في ذلك بعض ذلك والله اعلم ثم قال وجيحون ما حسن ودجلة قريبة من جيحون وقيل بل هي اصلح الا انها اغلظ والفرات صالحة نافعة للمرضى والمحتاجين الى التفتيح وسرعة نفوذ ما ينبغي له نفوذه ولاصحاب السدد لان فيه قاربة وحمية ظاهرة وما يخالف هذه الاوصاف كلها فردي وبعضها فبالنسبة قلت وقد تقدم ذكر ما جلب في فضلها والله اعلم وقد شاع ان ماء النيل يفصح اللسان وينسي الاوطان وينقص غيرة الرجال ويزيد غيرة النسوان وقد اخبرني رجل من اجل ثقات البلاد الشامية واوفرهم غيرة انه لا يشك في هذا الوصف وانه وجده في نفسه فنسال الله السلامة والعافية وقال بعضهم انه يضعف شهوة الرجال ويقوي شهوة النساء لكن قد تقدم عن بعض الحكماء ان هذا الوصف لماء دجلة فالله اعلم

الباب الثامن في ذكر المسجد الجامع بالفسطاط وما لمصر من

العجايب والطلاسم وما لمصر من البرابي بفتح الموحدة والراء وبعد الالف موحدة اخرى وهي لفظة قبطية معناها القصور وما بها من الطلاسم والعجايب المشهورة واما مسجد مصر الاعظم وهو الجامع العمري فهو جامع عظيم بناه عمرو بن العاص موضع فسطاطه وما جاوره وموضع فسطاطه منه جنب المحراب والمنبر وهو مسجد فسيح الارجاء مفروش بالرخام الابيض وعمده كلها رخام ووقف عليه نحو ثمانين من الصحابة وصلوا فيه والله اعلم وكان موضعه جنانا وكان سنة احدى وعشرين وكان طوله خمسين ذراعا وعرضه ثلاثين ولم يكن له محراب مجوف وانما جعله قرة بن شريك وكان له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وبابان في بحريه وبابان في غربيه وكان سقفه واطيا ولم يكن له صحن في زمن عمرو وكان الطريق محيطا به من جميع جوانبه فزاد فيه مسلمة بن مخلد سنة ثلاث وخمسين وهو امير مصر من بحريه وجعل له رحبة في البحري وبيضه وزخرفه ولم يغير البنا القديم ولا احدث في قبليه ولا غربيه شيا وذكر انه زاد في شرقيه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو وفرشه بالحصر وكان مفروشا بالحصا وذكر بعضهم انه راى فيه صوامع في اركانه ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه سنة تسع وسبعين وهو امير مصر وزاد فيه من ناحية الغرب وادخل فيه الرحبة التي كانت في بحريه وقيل انه زاد فيه من جوانبه الاربعة وامر عبد العزيز برفع سقفه ثم ان قرة بن شريك هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين وهو امير مصر بامر الوليد بن عبد الملك ثم لم تزل الامراء يزيدون فيه ما بين منبر ومحراب ورخام وعمد وغير ذلك الى ان

كان اخر ذلك زمن الامير بيبرس في دولة الناصر محمد بن قلاوون والله اعلم
عود الى ذكر مصر قال المسعودي ولما غرق فرعون ومن كان معه من الجنود
خشي من بقي في ارض مصر من الذراري والنساء والعبيد ان يغزوهم ملوك
الشام فملكوا عليهم امراة ذات راي وحزم يقال لها دلوكة فبنت على بلاد مصر
حائطا يحيط بجميع البلاد وجعلت عليه المحارس والاجراس والرجال متصلة
اصواتهم يقرب بعضهم من بعض واثر هذا الحائط باق الى يومنا هذا الوقت
وقيل انما بنته خوفا على ولدها لانه كان كثير القنص فخافت عليه سباع البر
والبحر واغتيال من جاورها منهم من الملوك والبوادي فحوطت الحائط لذلك
وقيل في ذلك غير الوجوه غير ما ذكر قلت فمن ذلك ما نقله ابن فضل الله في
عجائب مصر قال ومن عجائبها حائط العجوز على جانب النيل بنته عجوز كانت
في الدهر الاول ذات مال وكان لها ابن واحد افترسه السبع فقالت
لا امنعن السباع ان ترد النيل فبنت هذا الحائط وطوله اربعون مرحلة الى
مدينة اسوان ويقال انه كان طلسما وفيه تماثيل كل اقليم ومدينة
واراضيه وضياعه وبساتينه وكل اهلها على هيئتهم وزيهم ودوابهم وسلاحهم
والطرق التي يجي منها فاذا اراد اهل اقليم غزو مصر وانتهوا الى تلك الصور
رجعوا خائبين وقالوا وقد ندر وابنا قبل انه بني ليكون حاجزا بين
الصعيد والنوبة لان النوبة كانوا يغيرون على اهل الصعيد انتهى قال المسعودي
وجعلت يعني العجوز في هذه البرابي العظيمة المشيدة البنيان اسرار الطبيعة
وخواص الاحجار والنبات والحيوان من الجاذبة والدافعة وجعلت ذلك في
اوقات حركات فلكية واتصالها بالمؤثرات العلوية قلت هذا كلام
مشكل فان المؤثر هو الله سبحانه لا شي غيره والله الموفق قال فكانوا اذا ورد
اليهم جيش من نحو الحجاز واليمن عورت تلك الصورة التي في البرابي فتعور ما
في ذلك الجيش وينقطع ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعل في تلك
الصور التي اقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فعلها فيحدث في ذلك الجيش من
الافات في نفسه وحيوانه كذلك من ورد من جيوش الغرب ومن ورد من
جيوش البحر وغير ذلك من الممالك فهابتهم الملوك والامم ومنعوا من عدوهم قال
وقد تكلم الناس من سلف وخلف في هذه الخواص والاسرار الطبيعية التي كانت
بلاد مصر وهذا الخبر من قبل العجوز عند المصريين المحققين مستفيض لا يشكون فيه
وقال والبرابي بمصر من صعيدها وغيرها باقية الى هذا الوقت وفيها انواع الصور
اذا صورت في بعض الاشياء احدثت افعالا على حسب ما رسمت له وصنعت من اجله
على حسب تحولهم في الطباع الشام قال واخبرني غير واحد ببلاد اخميم من صعيد مصر عن ابي
الفيض ذي النون المصري وكان حكيما وقد كانت له طريقة يأتيها ونحلة يقصدها
وكان ممن يفحص عن اخبار هذه البرابي ودارها وامتحن كثيرا مما رسم فيها من الصور والكتابة
انه قال رايت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا فيه احذروا العبيد والمعتقين والاحداث
المنغزين والجند المتعبدين والنبط المستعربين قال ورايت في بعض البرابي كتابا

تدبرته فاذا فيه يقدر المقدار والقضاء تضحك وزعم انه راى في آخر كتابة فتبينها
بذلك القلم الاول فوجدها تدبر بالنجوم ولست تدري ورب النجم يفعل ما يريد
الى ان قال والبرابي ببلاد مصر بنيان عجيبة قايم كالبربا المتخذة ببلاد اخميم من
صعيد مصر وصا واحدا الموصوف منها ثم ذكر غيره من البرابي الى ان قال بعد ذكر اخبار
ملوك مصر والذي اتفقت عليه التواريخ مع تباين ما فيها من عدة ملوك مصر من الفراعنة
اثنان وثلاثون فرعونا ومن ملوك بابل ممن تملكوا مصر خمسة ومن العمالقة
الذين خطوا اليها من بلاد الشام اربعة ومن الروم سبعة ومن اليونانيين عشرة
وذلك قبل ظهور المسيح عليه السلام وملكها ناس من الفرس من قبل الاكاسرة فكانت
جملة سني من ملكها من الفراعنة والفرس والعمالقة واليونانيين الفي سنة وثلاثمائة سنة
قال وسألت جماعة من اقباط مصر بالصعيد وغيره من اهل الخبرة عن تفسير فرعون
فلم يخبرني عن معنى ذلك احد ولا تحصل في لغتهم فيمكن والله اعلم ان هذا الاسم سمة ملك
الامصار وان تلك اللغة تغيرت كتغيير البهلوية وهي الفارسية الاولى الى الفارسية
الثانية وكاليونانية الى الرومية وتغير الحميرية وغيرها من اللغات قال
ولمصر اخبار عجيبة فمن عجيب اخبارها ما ذكره يحيى بن بكير قال كان عبد العزيز بن
مروان عاملا لاخيه عبد الملك على مصر فاتاه رجل متنصح فقال له بالقبة الفلانية
كنز عظيم قال عبد العزيز وما مصداق ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من انواع المرمر
والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهي بنا الحفر الى قلع باب من الصفر تحته عمود من
الذهب على اعلاه ديك من الذهب عيناه ياقوتتان تساويان الدنيا وجناحاه
مرصعان بالياقوت والزمرد براثنه على صفائح الذهب على اعلا ذلك العمود فامر له
عبد العزيز بنفقة الوفاة من الدنانير لاجرة من يحفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه وكان
هناك تل عظيم فاحتفر واحتفيرة عظيمة في الارض والدليل المتقدم ذكره من الرخام
والمرمر يظهر فازداد عبد العزيز حرصا واوسع في النفقة واكثر في الرجال ثم انتهوا
في حفرهم الى ظهور راس الديك فبرق عند ظهوره لمعان عظيم كالبرق الخاطف
لما في عينيه من الياقوت وشدة نوره وضيائه ثم بان جناحاه ثم بانت براثنه
وظهر حول العمود عمود من البنيان بانواع الاحجار والرخام وقناطر مقنطرة وطاقات
على ابواب معقودة ولاحت فيها تماثيل وصور واشخاص واعلام من الذهب فركب
عبد العزيز حتى اشرف على الموضع ونظر الى ما ظهر من ذلك فتسرع بعضهم ووضع قدمه
على درج مستبكة من النحاس ينتهي الى ما هنالك فلما استقرت قدمه على المرقاة
الرابعة ظهر سيفان عظيمان عاديان عن يمين الدرجة وشمالها فالتقيا على
الرجل وجزاه قطعا وهوى جسمه سفلا فلما استقر على بعض الدرج جسمه حتى اهتز
العمود وصفر الديك صفرة قد عملت بالدوالب والحركات اذا ما وقع على بعض تلك
الدرج او ماسها فتهافت من كان هناك من الرجال الى سفل تلك الحفرة وكان فيها
ممن يحفر ويعمل وينقل التراب وينظر ويحرك ويامر وينهى نحو الف فهلكوا جميعا فجزع
عبد العزيز وقال هذا ردم عجيب الامر ممنوع النيل نعوذ بالله منه وامر بجماعة من الناس فطرحوا
ما اخرج من هنالك من التراب على من هلك من الناس وكان الموضع قبورا لهم قال ابن فضل الله

ولمصر موضع يقال له انصنا قلت انصنا بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الصاد المهملة
ثم نون ثم الف مقصورة والله اعلم قال اهله كلهم مسوخ تجد الرجل يجامع المراة وامراة
تعجن واخرى تخبز وقصابا يقطع اللحم ووزانا يزن كهيئة الناس غير انه لا حراك بهم
قال وبها الثعابين التي لا توجد الا فيها نتاجا من عصى موسى عليه السلام وعقوبة لهم
قال وبها البط الكبير ترعى كما ترعى الغنم ولهم رعاة يرعونها قال ومن عجايبها النمس
قلت وهو بكسر النون وسكون الميم ثم سين مهملة والله اعلم وما هو لاحد غيرهم
وهو دويبة متحركة قدر الهرة اذا رات الثعبان دنت منه فينطوي عليها يريد ان
يعضها فتنتفخ وتزفر زفرة فينقد الثعبان نصفين وربما قطعته قطعا قال
ولولا النمس لاهلكت الثعابين اهل مصر وهي بمصر انفع لاهلها من القنافذ لاهل
سجستان وسجستان كثيرة الافاعي فلذلك لا يقتل قنفذ عندهم ولا يصاد ولهم
التمساح ولا يوجد الا في النيل وفي نهر بالسند يقال له مهروان قلت الذي اعرفه
ان اسم هذا النهر مهران بكسر الميم وسكون الها وفتح الرا ثم الف ثم نون وقال
ابن عبد الحق بعدما ضبطه كما ضبطته اسم نهر السند وهو واد يقبل من الشرق
اخذا على جهة الجنوب الى جهة الغرب حتى يقع اسفل السند في بحر فارس وهو نهر
عظيم بقدر دجلة تجري فيه السفن يسقي بلادا كثيرة ويصب في البحر عند الديبل
ومخرجه من ظهر جبل الى ان قال وفيه تماسيح مثل ما في النيل وهو مثله في الكبر
وجريه مثل جريه يرتفع على وجه الارض ويزرع عليه مثل ما يزرع بارض مصر
انتهى واما مهروان فاسم كورة في جبل طبرستان بينها وبين سارية عشرة فراسخ
والله اعلم وسياتي على الصواب غير بعيد قال واذا عض التقت اسنانه واختلفت فلا
يدع الانسان حتى يقطعه قطعا وحنكه الاعلى يتحرك والاسفل لا يتحرك عكس ساير الحيوان
ولا يعمل الحديد في جلده قلت قد رايت مرارا من يضربه بسيفه فيعمل فيه وملوك
مصر يحضرونه بين ايديهم ويجربون اقوياهم في ذلك والله اعلم قال وما بين راسه
وذنبه عظم وليس يستطيع ان يلتوي لانه لا فقار لظهره واذا انقلب لم يستطع ان
يتحرك واذا اراد الجماع خرجت الانثى من الما فيقلبها كما يقلب الرجل المراة على
ظهرها ثم ياتيها فاذا فرغ قلبها واذا بقيت كذلك تصاد قال وذنبه حاد جدا وربما
قتل من الضربة الواحدة وربما جر الثور العظيم الى نفسه فياكله ويبيض مثل بيض
الاوز فاذا خرجت اولاده من البيضة خرجت صغارا ثم تعظم حتى تصير عشرة اذرع
واكثر ويزداد كلما عاش ويبيض ستين بيضة وله ستون سنا وينكح ستين مرة
قال ويقول اهل مصر ان اخذ من حنكه الايمن اول سن منه وعلق على من به حمى
نايبة نفعه وتركته من ساعته ثم استطرد الى ذكر الطاير الذي يقال له
القطقاط وهو الذي ياكل ما بين اسنان التمساح من اللحم الذي يوذيه وعداوة ابن — القطقاط
عرس للتمساح وانه يقتله قتلا عنيفا وياكل ما في جوفه من اللحم وان ذلك ليس بعجب
من الخلد وان الخلد ليس بعجب الى ان قال ويقول
اهل مصر من ادهن بشحم حرذون ثم القى نفسه على التمساح في الما ما صاده قال
والحرذون زبله ينفع من وجع العين ويدخل في الاكحال تتمة ل

وبالنيل فرس تاكل التماسيح وغيرها من الدواب فذكر
قال ومن عجايب النيل دابة تسمى ترسا النون على انها مثل السيف تقطع الشجرة اذا ضربتها
به وتنفذ به الفيل ولا يعلم احد من اين يتولد ولا كيف يكون الا الله عز وجل قلت
عجايب البحر كثيرة فحدث عن البحر ولا حرج والله اعلم قال ومن عجايب اللواشي بالفيوم وفي
مصر بلا شك فيها مسجد لموسى بن عمران عليه السلام وفيها الالة التي [illegible] يوسف عليه السلام
بحر الفيوم وفيها حشيشة يقال لها الدبس تتخذ منها حبال السفن ويوخذ
من الحبل قطعة فتشتعل كما يشتعل الشمع ثم تطفى فتمكث ساير الليل فاذا احتاجوا
الى الضوء اخذوا طرفه فاداروه كالمخراق فيشتعل ايضا قال الفيوم هي مصر بلد فرعون
وقد كانت في زمنه من اكبر المدن واعمرها واما مصر اليوم فخلات بعد ذلك بمدة
وكذلك القاهرة بناها المعز الفاطمي والله اعلم قال ولهم خشب الخليج الاحمر وهو شجر
مثل شجر الجوز اغصانا وورقا وله ثمر يشبه الاهليلج له نوى ولحم رقيق يوكل وهو رطب
ولا يكون الا بمصر وبها شجر يقال له الدمستق
يرى بالليل شعلة من النار فيغتر بها كثير من الناس يتوهمون انها نار فاذا قصدوا
نحوها فكلما قربوا منها خفي نورها واذا اتوها راوا شجرة قايمة فاذا انصرفوا عنها
ظهر لهم النور فكلما تباعدوا عنها زاد الشعاع حتى ترجع الى حالها الاولى ولهم الرماد
الذي يقال له رماد السنط وهو خشب يوقد نهاره كله فلا يجتمع منه كف رماد
ولهم حجارة يقال لها اللواحات والرامات فكل من حرك منها حجرا حرك مثله سواها
ولهم السمك السقنقور اذا اكل منه الانسان هيجه ولهم الشراب العسلي وهو مختار — ونه
على الخمر البابلي للذته وطيبه وشدة اخذه في روس الخمرة يتخذونه في زمن
مد النيل وكدره من ذلك الما الكدر فيخرج صافيا واذا اتخذوه بالما الصافي خرج
كدرا غليظا ولا يصفو ولهم دهن البلسان ودهن الفجل والخردل ولهم الاترج الكبار
وربما وضعت الاترجة بين الرجل وصاحبه فلا يراه وليس له حمض ولهم السمك
المرعد من اصطاده لم تزل يده ترعد ما دامت في يده او في شبكته ولهم الفيوم
الذي تزعم اهل مصر ان يوسف عليه السلام اتخذها بوحي من الله عز وجل وذلك انها
في جبل يشرب اعلاها واسفلها واوسطها بما واحد ولا يعدم بها الشرب شتا ولا صيفا
ولهم التلال التي بنيت على شاطي البحر مثل الجبال يزعمون ان فيها ناسا من الموتى قد
رفع بعضهم على بعض واكفانهم تبين وهم ملففون في انواع من الثياب ولم يدر احد
خبرهم غير انهم ذكروا انهم اصابهم عطش فماتوا دفعة واحدة قال ولمصر الاهرام
وهي ثلاث قباب كل قبة اربعماية ذراع طولا ومثلها عرضا مبنية بحجارة المرمر
والرخام غلظ كل حجر وطوله عشرة اذرع في عرض مثله اقل واكثر مهندم مكتوب على
كل حجر بالهندي بالسندي كل طب وسحر قلت اختلفوا في ماهية الاهرام
اختلافا كثيرا ولم يجزم احد بحقيقة ماهيتها قال المسعودي والاهرام طولها عظيم وبناؤها
عجيب عليها انواع من الكتابة باقلام الامم السالفة والممالك الداثرة لا يدرى ما تلك
الكتابة ولا المراد بها والله اعلم وسياتي ما قيل ان الهرمين الكبيرين احدهما قبر
شيث والاخر قبر هرمس قال وزعم بعض مشايخ مصر انه قرا على بعض احجار الاهرام

انا بنيناها فمن ادعى القوة فليهدمها فان الهدم ايسر من البنا فقدروا فاذا خراج مصر
لا يفي بهدمها ووجدوا فيها حية من ذهب في سقفها صحيفة من فضة مكتوب فيها

اني ورب البدن والقلاص ۔ بنيتها من خالص الرصاص

وقري عليه ايضا اني بنيتها فكسوتها الانطاع ثم الحبر اليمانية ثم الديباج فمن كان
عنده القوة فليكسها الحصر فيقال ان المامون اراد ان يفعل ذلك فنظروا فاذا خراج
مصر لا يفي بذلك قلت وابلغ من هذا قول ابن المنادى فيما حكاه عنه صاحب
الحلبة انهم قدروا خراج الدنيا مرارا فوجدوه لا يقوم بهدمها انتهى وعندي في هذا
نظر والله اعلم قال وقال بعضهم انه راي على بعض اركانها صورة عقاب عظيم الخلقة
من حجارة يخيل للناظر كانه يريد الطيران وقد نشر جناحيه وفتح فاه وفيه اعجوبة
وهي ان كل من قصد الاهرام لينظر اليها اذا انتهى الى هذا العقاب القى في فيه حجرا
عظيما فيهوي في جوفه لا يدري الى اين يهوي وهذا منذ الوف من السنين الي
يومنا هذا قال وهذا احد عجايب الدنيا قال وبها الرمل المحبوس عنها بقدرة الله
تعالى ولولا ذلك لغرق مصر كلها وقيل ان له طلسما قال ومن مدنها الاسكندرية
قلت قد منا ذلك وذكرنا ان الاسكندرية كانت دار الملك كذا والله اعلم
قيل انها بنيت في ثلاثماية سنة وانهم خمروا النورة ثلاثين سنة وفيها
المراة المعلقة بمنارتها كان يجلس الجالس تحتها فيرى من بالقسطنطينية وبينهما
عرض البحر الى ان قال وفي المدينة ثلثماية وستون بيتا على عدد ايام السنة
ويقال ان هذه الاهرام بناها يوسف الصديق عليه السلام اهراء للمغل فكان
يخزن فيها مغل اهل مصر جميعه ثم يفرقه على ما اراه الله سبحانه وتعالى ثم انشد
اقتضابا

يا من يدل بمحكم البنيان ۔ وبملكه والمال والسلطان
انظر وفكر واعتبر ببناء من ۔ قد سار في الامصار والبلدان
قد حاز شرق الارض ثم غربها ۔ وعلا على النظراء والاقران
الباسل البطل الشديد بناؤه ۔ والملك الاسكندر اليوناني
انشا منارته بعرصة داره ۔ في قعر بحر مظلم دخاني
انشا قواعدها واحكم اسها ۔ واتم انشاها على سرطان
ما ان بنى في الارض خلق مثله ۔ هذا ولا يبنيه بعدك ثاني
هذا دليل قاهر في نفسه ۔ ان ليس يبقى الدهر للانسان
الا حديثا صالحا كاجد ما ۔ يروى مدى الايام والازمان
وبمصر اهرام يوسف وبناؤه ۔ منقوشة الجدران والحيطان
فيها باني قد بنيت فمن وفى ۔ بالهدم يهدمه ولا يك وان
فاعتاص ذاك على الملوك ولم يطق ۔ احد لهدم السور والبنيان
لا يعلم العلما من بانيه في ۔ مر الدهور وصرفه الخوان
الا الذي خلق الخلايق كلهم ۔ الباري الفرد العظيم الشان
سبحانه من خالق ومدبر ۔ يحيي موات الانس ثم الجان
يفني الملوك وكل حي ناطق ۔ والاعجمي مدبر الازمان

سبحانه

سبحانه ومجده سبحانه ۔ والله اكبر ما له من ثاني

ثم قال وبمدينة اخميم بناء عجيب لا يعرف من بناه يقال له البرسام سقف سقفا
واحدا وفيه طبقات ومداخل وفي سقفه صور كثيرة وفيه صورة رجل لم ير صورة
قط اكبر ولا ابهى منه وكتابة في الحايط لا يعلم احد ما تلك الكتابة وبها موضع
يقال له الطاحون على شاطي النيل وفيه شجرة تين عظيمة
كبيرة الاغصان وتحتها امراة عظيمة الخلق قاعدة على كرسي عظيم وحولها جماعة
من الجواري قيام قد مسخوا كلهم قال ومن مفاخرهم جبل الطور قال ابو سعيد عبد الله
ابن محمد المتجري ركبت البحر فلما قربت من جبل الطور خرجت من البحر فسرت حتى
وصلت الى الجبل واذا في اصله قرية للرهبان عامرة كثيرة الخير ظاهرة الجنان
والبساتين وفيها الزيتون وجميع الفواكه قال فمضينا من القرية في الجبل مع
دليل اكثر سناه فوصلنا الى درج ومراقي مقدار كل مرقاة ذراعين في ذراعين
فصعدنا يومنا الى ان جاء الليل فبتنا في موضع فسيح واسع ولما اصبحنا صعدنا
حتى وصلنا الى ربض حصن مبنى له سور وشرفات وعليه بابان بمصراعين
واذا كنيسة لليهود وفيها قبلة للمسلمين واذا قناديل فضة تزيد على خمسين
قنديلا دهنها الزنبق على ما حكاه اليهودي وذكروا ان هذا الموضع الذي كلم
الله عز وجل فيه موسى عليه السلام وخارج الحصن بيوت صغار يسكنها النساك
والزوار والكنيسة مبنية بالساج مطلية بالذهب وعليها ستور ثم وقفنا
على الموضع الذي تجلى الله عز وجل له فيه فجعله دكا فراينا امرا مهولا عظيما موحشا
مظلما لا يبلغ البصر قعره ولليهود عيد في كل سنة يانون هذا الموضع ثم انحدرنا
الى القرية التي صعدنا منها ثم قال وحد مصر اربعين فرسخا في مثلها عرضا وطولا
من الفسطاط الى مدينة يقال لها اسوان على حد النوبة ومدينة النوبة
يقال لها دنقلة ومن عجايبهم الزرافة لا تكون الا بها انتهى كلامه هنا قلت
والمخصوص بالشرف والملك والاتساع والعظم الان القاهرة واذا اطلقت الديار
المصرية فانما تراد القاهرة وتدخل مصر بالتبعية لما قدمنا من استيلا الخراب على
مصر وكثرة العمارة بالقاهرة والقاهرة عبارة عن المدينة التي اختطها القايد
جوهر لما جهزه المعز الى مصر فاستولى عليها في سابع شعبان يوم الثلاثا سنة
ثمان وخمسين وثلاثماية واختط موضع القصر واستمر عدة سبعة ايام بعد خلو
افواج حتى تكاملوا يوم الاثنين واناخوا بالمكان الذي رسم له المعز ويقال
انه لما بنى القصر وادار عليها السور سماها المنصورية فلما قدم المعز من القيروان
غير اسمها وسماها القاهرة قيل وكان السبب في ذلك انه لما اراد ان يختط القاهرة
جمع المنجمين وامرهم ان يختاروا لها طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي حجارته
فجعلوا قوايم من خشب وجعلوا بين القايمة والقايمة حبلا فيه اجراس وامروهم انهم
ساعة تحريك الاجراس يرمون ما بايديهم من الطين ويضعون الحجارة ووقف
المنجمون لتحرير هذه الساعة واخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على حبل من تلك
الحبال فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبناء ان المنجمين حركوها فاسسوا وبنوا

فصاح لالا القاهر في الطالع فمضى ذلك وخانهم ما قصدوه وكان غرضهم ان يختاروا
طالعا يقتضي انه لا يخرج عن ولدهم ونسلهم فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو عند
المنجمين قاهر الفلك فعلموا ان هذه البلد تكون تحت حكم الاتراك

من ادار السور من حول بير العظام وجعلها في القصر وكان قد اختط القصر لما اناخ
بموضع القاهرة وحفر اساسه ليلا ثم جعل القاهرة حارات للواصلين صحبته المعز
وعمر القصر بترتيب القاه اليه المعز وكان للمعز خبرة بالنجامة فوافق المنجمين
على ذلك فسماها القاهرة وغرسها لذلك ويقال ان المعز لما رأى القاهرة لم
يعجبه مكانها في البرية لغير ساحل وقال لجوهر يا جوهر فاتتك عمارتها ها هنا يعني
في المقس بشاطئ النيل فلما رأى سطح الجرف المعروف اليوم بالرصد قال يا جوهر لما
فاتك الساحل كان ينبغي لك عمارة القاهرة بهذا الجبل على هذا السطح وتكون قلعة
لمصر وجعل لها ابواب وهي

ثم تزايدت العماير بها وصارت دار الملك وبنى بها الفاطميون الدور الجليلة
وبنى بها جامع الازهر ثم عطل كما قدمناه وانفرد بالخطبة جامع الحاكم
ثم اعيدت الخطبة الى الازهر ثم بنى بها المدارس العظام والمارستانات الذي لا يكاد
يوجد في الدنيا مثله في سعته واوقافه وكثرة حكمايه من الاطبا والكحالين
والجرائحية وساير الاصناف ويعمل الترياق الفاروق فمادونه والترياق
بكسر الفوقانية وقد تبدل دالا مهملة الذي عمره المنصور قلاوون وبها العماير
الضخمة والمتنزهات والمناظر بظاهرها على الخلجان وغيرها وبها المنازل البديعة
ولها المنازل الرفيعة وفيها يقول الصفي الحلي

لله قاهرة المعز فانها ، بلد تخصص بالمسرة والهنا ،
اوما ترى في كل قطر منية ، من جانبيها فهي مجتمع المنا ،

وقد الم بهذا المعنى صاحبنا الشيخ شمس الدين النواجي كما تقدم عند في ذكر النيل
قال ابن فضل الله والقاهرة مدينة عظيمة مبنية في وطاة نائية عن ذروة
الجبل ارضها سباخ ولاجل هذا يعجل الى مبانيها الفساد قال والفسطاط المسمى الان
على السنة العوام بمصر العتيقة مدينة مبنية على ضفة النيل الشرقية وقد بني
قبالتها في الجزيرة المبنى بها المقياس ابنية كثيرة صارت كانها قرية من مصر
ثم قال وذكر لي غير واحد ممن راى المدن الكبار والخطط العظام في مشارق
الارض ومغاربها وبعيدها ومتقاربها انه ما راى مدينة اجتمع فيها من الناس
ما اجتمع بمصر والقاهرة وحواضرهما قال وقال الصدر مجد الدين اسماعيل السلامي
وقد سالته عن بغداد وتوريز وهل يجمعان مثل مصر فقال في مصر خلق قدر كل
من هو في جميع البلاد منها الى توريز قلت لكن يعكر على هذا ما حكاه المقريزي
عن كتاب اخبار في وصف مصر من قوله وهي مدينة كبيرة حسنة وهي نحو ثلث
بغداد ومقدارها نحو فرسخ انتهى وما حكاه ابن كثير عن الامام الشافعي رضي الله عنه
كما ستراه في الباب التاسع اللهم الا ان يحمل كلام السلامي على ما شاهده بعد
خراب بغداد وقتل التتر غالب اهاليها واستيلاء التركمان عليها ونزوح نخبة

من فيها والله اعلم ثم قال اعني ابن فضل الله وغالب من فيها من العوام والباعة واهل
المهن والصنايع والله اعلم وقال ابن فضل الله قلت وقد اخبرت عن بعض من
تفرغ لحصرها بمصر والقاهرة وبولاق من الجوامع التي تقام فيها الخطب فذكر انها
لثمانماية و خمسة عشر جامعا تقام فيها الخطب في ايام الجمع والله اعلم قال ابن
كثير ولمصر جبلها المعروف بالمقطم قلت والمقطم على وزن معظم وبعضهم يقول
فيه المقطب بموحدة بدل الميم ولا اعلم احدا من العلما قاله بالموحدة وعبارة صاحب
مختصر البلدان في باب القاف مع الميم المقطم بالضم وتشديد الطا المفتوحة
وميم هو الجبل المشرف على مقبرة الفسطاط وهي القرافة وهو جبل يمتد من
اسوان يعني بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون
وبلاد الحبش على شاطئ النيل حتى ينقطع في طرف القاهرة ويسمى في كل موضع باسم
وعليه مساجد ومواضع للنصارى لكنه لا ينبت فيه ولا ماء البتة غير عين
صغيرة تنز في دير النصارى بالصعيد وقد ذكر قوم ان جبل الزبرجد انتهى
قلت الزبرجد بفتح الزاي والموحدة واسكان الرا وفتح الجيم واخره دال مهملة
وهو الجوهر المعروف وهي كلمة اعجمية تعريبها الزمرذ بضم الزاي والميم والرا المشددة
ثم ذال يجوز فيها الاهمال والاعجام هكذا في كتب اللغة والذي في حفظي من كتب اهل
الفن انهما غيران ثم انني راجعت كلام اهل الفن اعني الجوهريين فوجدت الامام
ابا العباس احمد بن يوسف التيفاشي في كتابه جعلهما غيرين وافرد لكل منهما
بابا يختص به فقال الباب الثامن في الزمرذ وذكر اصل تكونه ومعدنه الذي
يتكون فيه وجيده ورديه وعيوبه وخواصه في نفسه وخواصه نحو منافعه
وذكر قيمته ثم قال الباب الرابع في الزبرجد وقال في اصل تكونه انه على ما ذكرنا من
تكون الزمرذ سواء وكانه نوع منه ابتداء ليكون زمردا فقصر عنه في كثافته لسبب
الاعراض الداخلة عليه من ضعف الطباخ ونقصان الحرارة فلان جسمه ونقص لونه
ثم ذكر انه يتكون في مواضع الزمرذ ويوجد معه الا انه اقل وجودا من الزمرذ قال واما
في هذا التاريخ فانه لا يوجد في المعدن اصلا وانما الموجود منه في ايدي الناس فصوص
تستخرج بالنبش من الاثار القديمة التي بالاسكندرية يقال انها من بقايا كنوز
الاسكندرية ثم ذكر جيده ورديه وصفته وخواصه ومنافعه وقيمته وعلى ما
كان من قول فانه من مفاخر مصر والله اعلم واشرف مقابر مصر ما بسفحه الى
القرافة قال ابن سعيد وليس له علو ولا فيه اخضرار وانما يقصد للبركة وهو بينه
الذكر عود الى كلام ابن كثير قال دفن فيه نبي المقطم يعقوب ويوسف عليهما السلام
ثم نقلا الى عند ابيهما الخليل عليه السلام الى مغارة حبرون قلت حبرون بفتح
المهملة وسكون الموحدة وضم الرا وسكون الواو ثم نون ويقال فيها حبرى على
وزن سكرى والله اعلم قال ودفن فيه عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي
وعبد الله بن حذافة السهمي وعقبة بن عامر الجهني وعمرو بن العاص قلت
وابو بصرة الغفاري والليث بن سعد وبكار بن قتيبة وغيرهم من السادات
رضي الله عنهم وقيل ان عقبة لم يدفن بها قيل ومسلمة بن مخلد وعبد الله بن عمرو

على خلاف قاله القضاعي والقرافة بفتح القاف والراء المهملة وبعد الالف فاء ثم هاء قال ابن عبد الحكم خطة بالفسطاط من مصر سميت بقرافة بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم وهو اليوم مقبرة اهل مصر وفيها ابنية جليلة ومحال واسعة وسوق قايم ومشاهد للصالحين وترب الاكابر كابن طولون وغيره وبها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وهي اجل متفرجات اهل مصر انتهى قلت وقد خرب الان معظمها ودثر غالب تربها واتخذ ملوك مصر واكابر اهلها تربا عظاما بالصحراء والقرب من جوش وامتدت ترب الصحراء من تحت القلعة الى ان تجاوزت كهنوش واعرضوا عن القرافة وليس بها سوق اصلا ولكن على ما خرب منها فهي كبيرة وبها بقايا ترب جليلة اعظمها قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وهي في الشهرة وتردد الزوار اليها في الغاية القصوى ويجتمع الان في كل ليلة سبت بتربة الامام الليث من القرافة ويجتمع باجتماعهم خلق ويبيتون هنالك لكن ربما خالطهم فسقة فيرتكبون العظايم ونقل المقريزي عن ابن سعيد انه قال لا يكادون يخلون من طرب ولا سيما في الليالي المقمرة وهي معظم مجتمعات اهل مصر واشهر متنزهاتهم وفيها اقول

ان القرافة قد حوت ضدين من … دنيا واخرى فهي نعم المنزل
يغشى الخليع بها السماع مواصلا … ويطوف حول قبورها المتبتل
كم ليلة بتنا بها ومنادمنا … لحن يكاد يذوب منه الجندل
والبدر قد ملا البسيطة نوره … فكانما قد فاض منه جدول
وبدا يضاحك وجهها ككبه … لما تكامل وجهه المتهلل

وفيها يقول الحميدي ابو سعيد محمد بن احمد

اذا ما ضاق صدري لم اجد لي … مقر عبادة الا القرافه
لين لم يرحم المولى اجتهادي … وقلة ناصري لم الق رافه

ولله در شافع بن علي اذ يقول

تعجبت من امر القرافة اذ غدت … على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
وانفيتها ماوى الاحبة كلهم … ومستوطن الاحباب يصبو له القلب

ومنه اخذ جلال الدين بن خطيب داريا

بيتا قد غلبني المقبور واشتهى … ابدا لها في الزايرين ذهابي
ويلذ لي فيها المقام وكيف لا … يهوي المحب منازل الاحباب

قال ابو سعيد والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب منها ولا ابهى ولا اعظم ولا انظف من ابنيتها وقبابها وحجرها ولا اعجب تربة منها كانها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كانها مدينة بيضا قلت كانه لم ير ترب باب المقام والانصاري بحلب والله اعلم وترب القرافة مع الاتفاق على حسنها فما سلمت من تنكيب عليها كما قيل

ولا تعدم الحسناء عيبا يشينها … فقد قال بعضهم

عجبت من اهل مصر اذ جعلوا … فرجتهم في قرافة البلد

وقد تقدم قولي وانفردت مصر بالقرافة والله اعلم

الباب التاسع فيما مدحت به الديار المصرية نظما ونثرا اعلم ان الله عز وجل ذكر مصر في بضعة عشر موضعا من كتابه العزيز وبكثرة الذكر يدل على الشرف وافتخر فرعون بملكها في معرض الدعوى واشار الى انهارها ولما تامل ذلك الخليفة قال قبح الله فرعون ادعى الربوبية بملك مصر والله لاولينها اقل عبيدي فولاها … وقد مدحها البلغا ولا ريب ان الديار المصرية اعظم البلاد الان واكثرها حلا لاوصاف الحسان وهي دار الخلافة والملك ومحط رحال العرب والعجم والترك فقد اطنب الواصفون في ذلك ولم يبلغوا كنه ما هنالك وقال ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها واسواق عظام فيها ضيق ومفاخر فخام ولها ظاهر انيق وبساتين نضرة ومنتزهات على مر الايام خضر ومما ذكره ابن سعيد مما نذكره في معرض الذم للفسطاط ومدح الجزيرة انه باب في طيارة مرتفعة على جانب النيل فقال

نزلنا من الفسطاط احسن منزل … بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جمعت فيها المراكب سحرة … كسرب قطا اضحى يرف على ورد
واصبح يطغو الموج فيه ويرتمي … ويطفو لجيا ناوبلعب بالنرد
غدا ماوه كالريق ممن احبه … فمدت عليه حلة من حلي الخد
وقد كان مثل الزهر قبل امتداده … فاصبح لما زاره المد كالورد

ثم قال قلت هذا لاني لم اذق في المياه احلى من مايه وانه يكون قبل المد الذي يزيد به فيفيض على اقطاره ابيض فاذا زاد صار احمر

ومن ذلك ما انشده المقريزي للشريف العقيلي

احن الى الفسطاط شوقا وانني … لادعو لها ان لا يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة لجنابها … وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها … ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

ومنه ما انشده لعلم الدين ايدمر

حبذا الفسطاط من والدة … جنبت اولادها در الجفا
يرد النيل اليها كدرا … فاذا مازج اهليها صفا
لطفوا فالمزن لا تالفهم … خجلا لما راتهم الطفا

قال ولم ار في اهل البلاد الطف من اهل الفسطاط حتى انهم الطف من اهل القاهرة وبينهما نحو ميلين قال وجملة الحال ان اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة الممازحة والالفة ما يطول ذكره قال ولما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه يوفي ما يوصف وبها مجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها يجهز الى القاهرة وساير البلاد **ومما مدحت به** قول ابي الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي يصف جبل الرصد المطل على بركة الحبش

صح من قبل مدح

يانزهة الرصد التي قد نزهت ، عن كل شيء حلا في جانب الوادي

فذا غدير وذا روض وذا جبل ، والضب والنون والملاح والحادي

ومنه قوله ايضا

لله يومي ببركة الحبش ، ونحن بين الضياء والغبش

والنيل تحت الرياض مضطرب ، كصارم في يمين مرتعش قلت

وتتمته ونحن في روضة مفوقة ، دبج بالنور عطفها ووشي

قد نسجتها يد الغمام لنا ، فنحن من بسطها على فرش

واثقل الناس كلهم رجل ، دعاه داعي الصبا فلم يطش

فاسقني بالكبار مترعة ، فهن اشفى لشدة العطش

وله يصفها بعد ايام فيض النيل فيض النيل عليها وغيضه وبقايا مقطعاته

يابركة الحبش التي يومي بها ، طول الزمان مبارك وسعيد

حتى كانك في البسيطة جنة ، وكان دهري كله لك عيد

ياحسن ما يبدو بك الكتان في ، نواره او زره معقود

والماء فيك سيوفه مسلولة ، والغرط تيد روافد ممدود

وكان ابراجا عليك عرايس ، جليت وطيرك حولها غريد

ياليت شعري هل زمانك عايد ، والشوق فيه مبدي ومعيد

ولابن المعتز في بركة الحبش والخليج

كان البركة الغنا لما ، غدت بالماء مفعمة تموج

وقد لاح الضحى مراة فين ، قد انصقلت ومقبضها الخليج

ومما قيل في وصف مصر مما نقلته من خط الخطيب ناصر الدين بن عشاير الحلبي

ولم يسم قايله

من ما بين الارض واقطارها ، والناس اطوارا واجناسا

فما راى مصر ولا اهلها ، فما راى الدنيا ولا الناسا ف

لكن قال ابن كثير في تاريخه ما يقتضي تفضيل الامام الشافعي رضي الله عنه على خلاف ذلك فانه قال في وصف بغداد انها تشتمل على ثمانية وعشرين ربعا كل ربع مدينة قايمة بنفسها وقد فخم الناس امر مصر خاصة ومصر لا تقوم لبغداد في عبان ولا مقدار كما قال الشافعي رضي الله عنه لبعض اصحابه بمصر بعد ان اطنب في ذكر مصر وعظمها هل رايت بغداد قال لا قال لما رايت الدنيا والله اعلم

ومما ينسب الى زين الدين الوردي الحلبي في هذا المعنى

ديار مصر هي الدنيا وساكنها ، هم الانام فقابلها بتفضيل

يامن يباهي ببغداد ودجلتها ، مصر مقدمة والشرح للنيل

واخذ منه الصلاح الصفدي فما احسن وان زاده نكتة وقال

ركبت في النيل يوما مع اخي ادب ، فقال دعني من قال ومن قيل

شرحت بالنيل صدري اليوم قلت له ، لا تنكر الشرح يا نحوي للنيل

ومن ذلك قول محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي في البركة

اذا زينت الحسنة فرط فهمه ، يزينها من كل ناحية قرط

ترقرق فيها ادمع الطل غدوة ، فقلت لآل قد تضمنها فرط

ومن ذلك قول ابي الفتح بن قادوس الدمياطي في الجزيرة المسماه بالروضة

ارى سرح الجزيرة من بعيد ، كاحداق تغازل في المغازل

كان مجرة الجوزاء خطت ، وانبتت المنازل في المنازل

وكانت هذه الجزيرة منتزها عظيما لاهل مصر فاختارها الصالح وجعلها سريرا لسلطنته وبني بها قلعة وفيها كان الهودج الذي بناه الآمر لزوجته البدوية التي هام في حبها وكانت متعلقة الخاطر بابن عم لها يقال له ابن مياح وكتبت اليه

يا ابن مياح اليك المشتكا ، مالكي من بعدكم قد ملكا

كنت في حيي اسيرا مطلقا ، نايلا ما شيت منكم مدركا

فانا الان بقصر مرصد ، لا ارى الا حبيسا ممسكا

كم تثنينا باغصان اللوى ، حيث لا نخشى علينا دركا

فاجابها

بنت عمي والتي غذيتها ، بالهوى حتى علا واحتنكا

بحت بالشكوى وعندي ضعفها ، لو غدا ينفع منا المشتكا

مالك الامر اليه نشتكي ، هالك وهو الذي قد هلكا

قال المقريزي وللناس في طلب ابن مياح ولخلفا به اخبار تطول وفي هذه الجزيرة كان البستان المعروف بالمختار وفي هذه الجزيرة وابراجها التي تلالا وانقسام النيل عنها يمينا وشمالا يقول ابن قادوس المذكور

تامل لحسن الصالحية اذ بدت ، وابراجها مثل النجوم تلالا

ووافى اليها النيل من بعد غاية ، كما زار مشغوف يروم وصالا

وعانقها من فرط شوق لحسنها ، فمد يمينا حولها وشمالا

ومن ذلك قول بعضهم وهو حسن على ما فيه ويعزى الى ابن السلار الدمشقي

لعمرك ما مصر بمصر وانما ، هي الجنة العليا لمن يتبصر

واولادها الولدان والحور عينها ، وروضتها المقياس والنيل كوثر

ومنه قول الوداعي واجاد

زرت بمصر وسكانها ، شوقي وجدد عهدي الخالي

وصف لي القرط وشنف به ، سمعي فما العاطل كالحالي

وارو لنا يا سعد عن نيلها ، حديث صفوان بن عسال

ومنه في قول بعضهم

طرا

ان مصرا لاطيب الارض عندي ، ليس في حسنها البديع قياس

وبين قستها بارض سواها ، كان بيني وبينك المقياس

اقول صدعا بالحق ان اجل بلاد هذه المملكة واعظمها واكبرها وافخمها واوسعها محلا ومقرا واكثرها خيرا وشرا القاهرة واحسن هذه البلاد وابهجها بقعة وايسرها نجعة واكثرها فواكه شهية والذها ماكل هنية دمشق واطيب هذه البلاد تربة واعدلها محلا واحناها على الغربا اهلا واصحها هوا ولطفها واعذبها

النّاس

حاشى النيل والفرات ماء وازكاها مزدرعا وثمارا وانجبها ثمارا حلب والله اعلم

ولبعض زوالق المصريين

اري اهل الشام يفاخرونا   وتلك وقاحة فيهم وخصله
وكيف يفاخروا بالشام مصرا   وشهوة كل من في الشام نخله

وعزب عندان هذا المعنى غير صحيح لان المفاخرة ليست بالنخل ليقع هذا الكلام الموقع وانما يفاخرون بشرف البقعة والاعتدال وكثرة الفواكه البدلعية المثال التي لا تكاد يوجد في غيرها المجلوبة منها والانهار المطردة بارجاء المدينة التي تقدم القول عنها وما اشبه ذلك هذا ان اراد بكل من في الشام اهل دمشق وان اراد الشام الذي يحده العريش واهله فانه سيجد له في غزة من ارض الشام الف الف نخلة مع ان اهل الشام لم يالفوا النخل ولا يشتهونه ولا يعرفونه ولا ياكلونه بل لا يعرفه الا اهل البلاد ولا ياكله من له باكله اعتياد والله اعلم

وبعزى الى ابن الصايغ

ررض بمصر فتلك ارض   من كل فن بها فنون
ونيلها العذاب ذاك بحر   ما نظرت مثله العيون

وللصلاح الصفدي

لم لا اهيم بمصر واشتهيها واعشق   وما ترى العين احلا من مايها ان تملق

ولبعضهم موريا باسماء منتزهات مصر

وليلة عاش سروري بها   ومات من يحسد تابا لكمد
بت مع المعشوق في روضة   وبات من يرقبنا بالرصد

وللقيراطي في المعشوق

رشق الصب بالسهام رشيق   مشتهى حسنه هو المعشوق
هو في مصر روضة ومحياه   وسيم يصبو اليه المشوق

وللصفدي قل للرقيب يستريح من رصدي   ما اصبح المحبوب عندي مشتهي
وارتد قلبي عن سيوف لحظه   وكل شي بلغ الحد انتهي

ولابن الصايغ

وليلة مرت لنا حلوة   ان رمت تشبيها لها عبتها
لا يبلغ الواصف في وصفها   حدا ولا يلقى لها منتهي
بت مع المعشوق في روضة   ونلت من خرطوم المشتهي

وللقيراطي زربية اضحى لها المنتهي   وحسنها المعشوق والمشتهى
وهي لمن حل بها روضة   وجنة فيها الذي يشتهي

وللعلاء بن الزين ابن القاضي

لقد بسطت في بحر جيمك بسطة   اشارت اليها بالوفاء اصابع
فيا مشتها ها انت مقياس قدسها   وانت بها في روضة الحسن يانع

ولبعضهم بدا الشعر في الخد الذي كان مشتهى   يبين للمعشوق حالي وما يخفي
وقد كانت الوجنات بالامس روضة   من الورد وهي الان مورده الحلقا

ولبعضهم في البريم

لله يوم بالبريم قطعته   بمسرة دارت به افلاكه
خرت به امواهه فترافضت   طربا بجن عنايه اسماكه

ولصاحبنا الشيخ شمس الدين النواجي فيه على البديه

الا رب يوم بالبريم قطعته   بريم يحاكي البدر قبل عموصه
ولله ما احلى بديع جناسه   فقد سرنا ذاك البريم بريمه

وللقيراطي في قناطر الجيزة

قناطر الجيزة كم قادم   عليك يلقى فيك اقصى مناه
اتاك قوم لا طة فانحني   ظهرك للوطي وصب المياه

وللشيخ تقي الدين بن حجة فيها

وقالوا كميت النيل يجري وقد بدا   عليه خلوق السبق قلت كذا جرى
ولكنه نحو القناطر مد الحـ   ـبجري عليها معجبا فتقنطرا

قلت ولا يخلو من نقد اما الاول فان وصف ظهرها بصب المياه غير صحيح في نفسه فلم تصح التورية واما الثاني فاثبات النون في تقنطر لا يسوغ لغة والله اعلم

وللشيخ شمس الدين بن الصايغ في ارض الطبالة وبركة الرطلي

في ارض طبالنا بركة   مدهشة للعين والعقل
ترجح في ميزان عقلي على   كل بحار الارض بالرطل

ولغيره قد قلت في بركة الرطلي اذ جمعت   من البدور اصناف الملاح زمر
ان كان في الفلك الاعلى يرى قمر   فهذه فلك دارت بالف قمر

ومن محاسن وصف المعمار

ما مصر الا منزل مستحسن   فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به   فتيمموا منه صعيدا طيبا

ومن نظم الصاحب بهاء الدين زهير من ابيات

رعى الله ارض مصر وحيا   ما مضى لي بمصر من اوقات
حبذا النيل والمراكب فيه   مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدني من الحديث عن النيل ودعني من دجلة والفرات
وليال بالجزيرة والجيزة فيما اشتهيت من لذات
بين روض حكى ظهور الطواويس وجو حكى صدور البزاة
حيث مجرى النيل كالحية الرقشا بين الرياض والجنات
ونديم كما تحب ظريف   وعلى كل ما تحب موات
كل شي اردته فهو فيه   حسن الذات كامل الادوات
يا زماني الذي مضى يا زماني   لك مني تواتر الزفرات

وقد جمع موشح الصاحب فخر الدين **ابن مكانس** اشتاتا من المحاسن وطرفا من منتزهات الاماكن فمن ذلك قوله

باكر الى جزيرة الفيل التي   تختال في افنانها كالجنة

• ولا تمل عن وجهها لوجهة • صف حسنه لمايها والخضرة •
• وخف بنشاطها ولا تعتدي •
• واجلس من المنية جنب الشاطي • في فرش الروض على بساط •
• فهي من التدبيج في امراط • عروسة تختال بلا قراط •
• ومن لآلي نورها في عقد •
• والتاج يعلو فوق هام الزهر • والسبعة الاوجه ذات البشر •
• وكل برج حولها كقصر • في كل برج تم كل بدر •
• يحل منها كل برج سعد •

قلت ما انصف قرايته من قال لاجل التورية يهجو التاج الموالي
• تباً لكوم الريش من بلدة • ليس بها رغد لمحتاج •
• والسبعة الاوجه لا تاتها • ولعنة الله على التاج والله اعلم

عود الى ذكر المنتزهات التي تضمنها موشح ابن مكانس
• وعج على شبرا محل الراح • واعجب عجب من الغبوق كالصباح •
• اذ كاسها يغني عن المصباح • واعقد لبنت الكرم ولا فراح •
• على تمر البيل اهني عقد •

ثم قال منها اقول وفي قوله اشارة الى قول من قال وما الحب الا للحبيب الاول
• وانظر الى انوار بير البلسم • فهي سبيل صحتي من سقمي •
• لكونها فيما يقال تنتمي • الى المسيح السيد ابن مريم •
• محيي باذن الله ميت اللحد •
• بير لها التعظيم والجلاله • بدرا انارت واستنارت هاله •
• انموذج الفردوس لا محاله • فيها على الجنة اي دلاله •
• تذكر الناس نعيم الخلد •
ادواحها مخضلة عنابها • على الغصون بلبل غني بها •
اذ سمع المطرب من ربابها • والنبت في رياضه رتابها •
• من كل زوج بهج وفرد •
• واشرب على نهر ابي المرجا • فهي لما سور الهموم ملجا •
• دوارج به السرور يرجا • فشعب بوان لديه يهجا •
• من حسنه وسغد سمرقند •

قلت قد خالف الاجماع فقد قال الجم الغفير اجمع جوابو اقطار الارض على ان منتزهات الدنيا اربعة صغد سمرقند وشعب بوان ونهر الابلة وغوطة دمشق وقال ابو بكر الخوارزمي قد رايتها كلها فكان فضل الغوطة على الثلاثة كفضل الاربعة على غيرها كانها الجنة صورت على وجه الارض وسغد سمرقند بضم السين المهملة وسكون الغين المعجمة ثم دال مهملة وهو مما يقال بالسين والصاد وذكره شيخنا المجد في المادتين وقال في احداهما وهي مادة السين انه بساتين نزهة واماكن مثمرة بسمرقند وقال في الاخرى وهي مادة الصاد موضع بسمرقند

وموضع ببخاري وصغد بلد بارمينية بناها انوشروان العادل انتهى وفي حلية صاحبنا النواجي انه نهر تحف به قصور وبساتين مشتبكة العمارة مقدارها اثنا عشر فرسخا في مثلها انتهى وفي مختصر البلدان انه ناحية كثيرة المياه نضرة الاشجار متجاوبة الاطيار ملتفة الاغصان تمتد مسيرة خمسة ايام لا تقع الشمس على كثير من اراضيها ولا تتبين القرى من خلال اشجارها قلت وهذه الاوصاف تقتضي خلاف ما قاله ابو بكر الخوارزمي من تفضيل غوطة دمشق عليها فان غوطة دمشق لا تبلغ هذه الاوصاف والله اعلم قال صاحب مختصر البلدان وفيها قرى كثيرة بين بخاري وسمرقند وقصبتها سمرقند وربما قيلت بالصاد وهي احدى جنان الدنيا المذكورة واظنها الان خرابا لان التتر خربوا تلك النواحي كلها انتهى ه قلت قد عمرت سمرقند ونواحيها بعد خراب الدنيا التتر احسن عمارة والله اعلم وشعب المضاف الي بوان بكسر الشين المعجمة واسكان العين المهملة ثم موحدة وبوان بفتح الموحدة والواو المشددة وبعد الالف نون على وزن شداد قال في مختصر البلدان ان بوان ثلاثة مواضع اشهرها شعب بوان بارض فارس بين ارجان والنوبندجان وهو احد منتزهات الدنيا وشعب بوان ايضا واد بين فارس وكرمان يوصف ايضا بالنزهة والطيب ليس بدون الاول وبوان ايضا قرية على باب اصبهان انتهى وقال شيخنا المجد وشعب بوان كشداد بفارس احد الجنان الاربع الدنيوية انتهى وفي الحلية الشعب فبقعة من نواحي كورة سابور مقدارها فرسخان تلتف الاشجار ظلالها وجاست الانهار خلالها وهو لبوان بن ايرج بن افريدون

وفيه يقول المتنبي مغاني الشعب طيبا في المغاني • بمنزلة الربيع من الزمان واما حو

وهو مطلع قصيدة مطولة والله اعلم ونهر الابلة بضم الهمزة والموحدة وفتح اللام المشددة ثم هاء قال في مختصر البلدان الابلة بلدة على شاطي دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي اقدم من البصرة كانت قبل ان تمصر البصرة فيها مسالح للفرس وقلاع قال الاصمعي جنان الدنيا ثلاثة غوطة دمشق ونهر بلخ قلت فيجتمع من القولين انه يكون جنان الدنيا خمسا ونهر بلخ ونهر جيحون والله اعلم قال ونهر الابلة وحشوش الدنيا ثلاثة الابلة وسيراف وعمان قلت والحشوش جمع واحده حش بفتح الحاء المهملة ثم شين معجمة مشددة وهو البستان ويطلق على المخرج لانهم كانوا يتبرزون في البساتين والظاهر ان المراد البساتين لما سياتي من التصريح بان الابلة موضع بالبصرة احد جنان الدنيا ولان هذه البلاد موصوفة بمحاسن والله اعلم ثم قال وقيل عمان واردبيل وهيت قال ونهر الابلة الضارب الى البصرة حفره زياد انتهى وقال شيخنا المجد وموضع بالبصرة احد جنان الدنيا والله اعلم وفي الحلية واما نهر الابلة فهو من اعمال البصرة وطوله اربع فراسخ وعليها بنية بساتين كانها بستان واحد قد وضع على خط مستقيم وكان اشجارها غرست في يوم واحد والله اعلم والغوطة بضم الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الطاء المهملة ثم هاء في اللغة الوهدة واما هذه المنسوبة الى دمشق ففي مختصر البلدان انها الكورة التي منها دمشق

استدارتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولا سيما من
شماليها فان جبالها عالية جدا وتمد منها انهار تسقي بساتينها وتصب فضلاتها
في بحيرة هناك انتهى لكن قال شيخنا في القاموس انه الغوطة مدينة دمشق
اوكورتها وفي الحلية ان الغوطة طولها مقدار ثلاثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا
قال مشتبكة الغرى والضياع لا يكاد ان يقع للشمس على ارضها شعاع
لالتفاف اشجارها واكتناف ازهارها قلت في ذلك كله نظر والله اعلم
قال وللشعراء في وصفها قصايد كثيرة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة والله
اعلم • عود الى بقية موشح ابن مكانس المتعلقة بذكر متنزهات مصر

• وانزل على اليمن من القناطر • بستان ملك الامرا بها در •
• المنحكى للملك الظاهري • كهف العلا مهد العساكر •
من حين كان مرضعا في المهد
قلت وهذا من المبالغة في الاعراق • ومنها
• لمرانس برزني بنهر عنتر • ومقطع الرمل ضيع الكوثر •
• ذي النون والطير معا والجودر • مع كل بدر للسرور مشتري •
• يقول هذا اليوم يوم سعد •
• تخال اذ تطلع نحو الجوسق • في بركة الحبش اوان الملق •
• للبحر تمشي والنجوم ترتقي • ابيض سام قدره الابلق •
• مجموع حسن يزدهي بالفرد •
ومنها المربق منظرك البرير • اذ سار بدر نحوه وريم •
• واخضر جيد الجيزة الرقيم • ووجهها بين الربا وسيم •
• موشح من نجمه في برد •

وذكر ابن ابي حجلة في مقدمة كتابه السكردان طرفا جيدا مما وقع
في اقليم مصر بسنا عيا لم نذكره استغناء بذكر ابن ابي حجلة له واقتصرنا منه على
ذكر السبع زهرات التي تجتمع بمصر في صعيد واحد فان ذلك داخل في باب
المدح قال وهي النرجس وهو اول ما يتقدم منها والبنفسج والبان والورد الشو
ويعرف ايضا بالنخالي والزهر والياسمين والورد النصيبي وهو اخرها
قلت وفي ذلك نظر انما اخرها الورد الجوري لا النصيبي والله اعلم
ثم قال فهذه السبع زهرات التي يلهج المصريون بذكرها وتجتمع بمصر في صعيد
واحد قال واما النسرين فانه وان كان بمصر من اعظم الزهور بلهجة فانه غير
معدود في السبع زهرات لانه انما يأتي في اخر ايام الورد النصيبي فلا يلحق النرجس
ولا البنفسج فلم يكن معدودا في جملة السبع زهرات لاجل ذلك ثم اخذ في الكلام
على كل زهرة منها واورد احسن ما علمه مما قيل فيها ثم قال وقيل ان اعظم الزهور
ورد جور قلت اما في شدة الحمرة مسلم واما في ذكاء الرايحة ورقة الحاشية
ولطف المنظر فالورد النصيبي والله اعلم قال وبنفسج الكوفة ونرجس جرجان
ومنثور بغداد ثم انشد احسن ما سمعه في المنثور والله الموفق وقرات

على شيخنا الحافظ ابي الوفا الحلبي رحمه الله تعالى من جمع الشيخ الامام العالم
العلامة الحبر الفهامة فخر اهل الادب وترجمان العرب فريد دهره ووحيد
عصره ابي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حزب الله الطاي الاندلسي
الوادي اشي نزيل بيت المقدس الشريف ما نصه دخلنا القاهرة في ظهر يوم
الثلثا الخامس عشر لشهر شوال من عام ستين وسبعماية ومصر في اليوم التالي
وقلت • ايا مصر كم حاز الانام بك الفخرا • وكم حاز املاك الزمان بك النصرا •
• لقد حزت امصار البلاد وفقتها • ومن اجل ذا سميت من بينهم مصرا •
ومصر وما ادراك ما مصر المتوجة باللالي في المفرق المنطقة بالسندس في الخصر
المحلاة الرجلين بنهر من لجين حيث ظهرت للانبياء عليهم السلام الايات
القاطعة وبهرت الايات الساطعة وقعد الصديق على سرير ملكه وصار لحفظ
وعلمه خزاين الارض في ملكه واظهر الله للكليم الايات بالقاء العصا فهلك
بامر الله كل من خالفه وعصاه جبرها بالغاضي والدان وقد علت من علل البلدان
وغنيت عن الانواء والمواطر وغنيت بالعرف الغاطر لتستغاث بحر مالح ولا
هواء غير صالح قد حلت على مواردها العذبة الكرب والاصر وملات ساحتها
باليمن واليسر ببركة قوله تعالى ادخلوا مصر تدفقت على اللولو والمرجان امواجها
وطوت على الذهب والفضة اثارها واسياجها ولامر ما عسر علاجها دار كل علم
وعالم وحضرة المشاهد الغر والمعالم وبحر الاوقاف والجرايات ومحل رفع
الرايات لاهل الامارات والدرايات • وبه الاهرام والهياكل ومراح الشارب
والاكل • ومقر الواهب والباذل • ومفر الواشي والعاذل • وحيث اناخ
الامان بكلكله • وحيث قوض الزمان في خلع العذار موكله • واين انتعش
التاجر والفلاح • والقانص والملاح • وخالد السيد والمسود • واستاسد الرعاع
والاسود • وعرف من رفع الهمة وخفضها • واستنظف من لازم النعمة
ورفضها • ودبت فيها الكربات بالاقدام • ونفقت فيها سوق الاقدام •
فانتعش من دب ودرج • وكثرة الافراح والفرج • وكمل جمالها وتعاف • واذعنت
في سفنها الجيوش والرفاق • وامنت من الخلاف والنفاق • وجمع فيها كل
ما افترق في الافاق • وما مثل القاهرة التي ادعمت سعادتها وقهرت
ولفسحتها وجمالها بهرت • عظمت عن ان تقاس بقطر • وكبرت ان يكون كل
مدينة عندها بخطر • ومن كلام ابن فضل الله في وصفها • واما زمان ربيعها وما
تسعه من المقطعات ببنيلها وما توشى حللها من نوار البرسيم والكتان وكثير
في ارضها من الطير على اختلاف ذوات الجناح فلا تملك عينيك وسامة وحسنا
وبروقك صورة ومعنى وكان بنانها زمردة خضرا وسقطها نهاوند وذهبه
زرقا ونوارها لكل قرط منه لولوة بيضا عليها للطيور ظلل من الغمام قد نصبت
على فرشها للاستبرق خيام • ولما رايت منظرها البديع • في زمان الربيع
وبين اكنافها المخضرة • غدرانات الما كانها النجوم في السما قلت
• لمصر فضل باهر • لعيشها الرغد النضر • في سفح روض يلتقي • ما الحياة والخضر •

الباب العاشر في ذكر ما رميت به

فمن ذلك ما اخرجه
الطبراني من رواية رباح اللخمي بسند فيه مطهر بن الهيثم وهو متروك ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان مصر ستفتح فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانه
يساق اليها اقل الناس اعمارا وهذا وان تضمن ذما من وجه فقد تضمن مدحا
من وجه فانه اثبت فيها خيرا وكذا الامر بالخروج منها اذا كثر اهلها في قوله
فاذا رايت فيها رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها وكذا ما قدمناه
مما حكاه المسعودي من وصف بعضهم لها وهي لمن غلب الى اخره وفي كتب اللغة
تسمية مصر بام خنور بالخاء المعجمة والنون ثم واو ثم راء وان في خنور ثلاث
لغات قال في لسان العرب مثل بلور ومثل سفود ومثل عذور قلت لكن في
القاموس وغيره البلور كتنور وسنور وسبطر انتهى وفي لسان العرب ايضا
وغيره ان في الحديث ام خنور يساق اليها القصار الاعمار رواه ابو حنيفة الدينوري
والله اعلم ومن قول ذلك قول عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
انها اكثر الارض اموالا واعجزه عن القتال والحرب ويقال ان من قول عمر في وصف
اهلها يأتيك احدهم وفي احدى يديه المدية وفي الاخرى القصعة فان هابك
قدم اليك القصعة وان امتهنك ضربك بالمدية وصح قول فيهم اكيس الناس
صغارا واحمقهم كبارا كما سيأتي ولما خطبهم عتبة بن ابي سفيان بن حرب بن
امية بن عبد شمس قال يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا تأتونه وذم
الباطل وانتم تفعلونه كالحمار يحمل اسفارا يثقله حملها ولا ينفعه علمها
في كلام قد طولها ومن كتاب ابن حوقل بعد الثناء عليها وهي سبخة الارض
غير نقية التربة وتكون الدار بها سبع طبقات وربما يسكن الدار المائتان
من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب واسفل دورهم غير مسكون **قلت**
ليس هذا مطردا والله اعلم وقال المقريزي وترابها تثيره الارجل وهو قبيح
اللون يتكدر منه ارجاؤها ويسوء بسببه هواؤها ولها اسواق ضخمة الا
انها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومذ بنيت
القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفرط في الاغتباط بها بعض الافراط
وبينهما نحو ميلين وقال ابن سعيد فيما نقله المقريزي عنه انه لما قدم القاهرة
تشوق الى رؤية الفسطاط فركب حمارا من باب زويلة فطار به واثار من الغبار
الاسود ما اعمى عينيه ودنس ثيابه وانه سقط عنه في تلك الظلمة المثارة من
ذلك العجاج وانه قال في ذلك شعرا

لقيت بمصر اشد البوار ۞ ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفي مكار يفوق الرياح ۞ ولا يعرف الرفق مهما استطار
اناديه مهلا فلا يرعوي ۞ الى ان سجدت سجود العثار
وقد مد فوقي رواق الثرى ۞ والحد فيه ضياء النهار

قال ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عني المسرة وتأملت اسوارا مثلمة سودا
وافاقا مغبرة ودخلت منها بابا وهو دون غلق يفضي الى خراب معمور بمباني
مشتتة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الادكن والقصب
والنخيل طبقة فوق طبقة وحول ابوابها من التراب الاسود والازبال ما
يقبض نفس النظيف ويغض طرف الظريف فسرت وانا معاين لاستصحاب
الحال الى ان سرت في اسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها
لحوائج السوق والروايا التي على الجمال ما لا يفي به الا مشاهدته ومقاساته
فانتهيت الى المسجد الجامع فعاينت جامعا كبيرا قديم البنية غير مزخرف ولا محتفل
في حصره التي تدور مع بعض حيطانه تمدح وتذم الى ان قال ثم انفصلنا من
هنالك الى ساحل النيل فرأيت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحة
ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب
واصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار النيل ولئن قلت اني لم ابصر على نهر
ما ابصرته على ذلك الساحل فاني اقول حقا وتقدم في الفصل التاسع بعد ما
انشده الامير علم الدين ايدمر ما وصفهم به من الملق وقلة المبالاة برعاية
قدم الصحبة وكثرة الممازحة والالفة

وقال العبدري في رحلته ثم وصلنا الى قاعدة الديار المصرية ومدينة المملكة
بالبلاد الشرقية فوجدناها معيدية المعنى بسمع ما رأينا بها وسمعنا هي
مدينة كبيرة القطر وساكنها يحاكي عدد الرمل والقطر ومع ذلك يصغر ان
يسطر ذكرها في سطر تريك صورة ليلى في عين ابن الحمير ۞ وتنسف لك خبرتها
عن وجه كثير ۞ وتبلد الذكي النحرير وتحير ۞ وتكدر الذهن الصقيل وتغير
وتغني باذاها وقذاها كل فاضل خبير ۞ ثم اخذ في التنكيت بذكر المعايب
والمثالب ۞ والتنكيب عن المحاسن والمناقب ۞ وما ذاك بانصافه منه حيث
اعرض عن احد الشقين ۞ ولم يوفها كلا الحقين ۞ لكني رأيت فصلا يتضمن
الانكار على اهلها في اقبالهم على العقليات ۞ وتشاغلهم بها عن النقليات
احببت ان اذكره واصف ما حبره وان اطنب في ذلك فقال ومن الامر
والمنكر المألوف لديهم ۞ تدارسهم بعلم الفضول ۞ وتشاغلهم بالمعقول عن
المنقول ۞ فاكبابهم على علم المنطق ۞ واعتقادهم ان من لا يحسنه لا يحسن ان
ينطق فليت شعري هل قرأه الشافعي ومالك ۞ او هو اوضح لابي حنيفة
المسالك ۞ وهل عاركه احمد بن حنبل ۞ او كان الثوري على تعلمه قد اقبل ۞
وهل استعان به اياس في ذكائه ۞ وبلغ به عمرو ما بلغ من دهائه ۞ او
تدين به قس وسحبان ۞ ولولاه ما افصح احدهما ولا ابان ۞ اترى عقول
القوم كليلة ۞ اذلم تشحذ على مسنه ۞ اترى فكرتهم عليلة لما لم تكرع في
اجنه ۞ عجبا كيف رويت قرائحهم ولم تمطر بعارض دجنه ۞ تالله لقد اغرق
القوم فيما لا يعنيهم ۞ بل بغيتهم مع الساعات ويغنيهم ۞ والشيطان يعدهم
ويمنيهم ۞ اما انه قد الجأ من العلماء ينظرون فيه غير مجاهرين ۞ ويطالعونه
لا متظاهرين ۞ لان اقل افادته ان يكون شغلا بما لا يعني الانسان واظهار
حرج الى ما اغنى عنه الرب المنان ۞ والذي دعا بعض الفضلاء الى مطالعته

هو انتقاء شره والحذار من غايلته وقد قال عمر رضي الله عنه من لم يعرف الشر
كان اجدر ان يقع فيه واما هولا، فقد جعلوه من اكبر المهمات واتخذوه عدة
للنوايب والملمات ثم يكثرون فيه الاوضاع وينفق كل منهم في تحصيله العمر
المضاع ويحهم اما سمعوا قول داعي الهدي لما رأى حين راي عمر كتب التوراة
في لوح وضمه فغضب وقال منهما للحافظ الواعي لو كان موسى حيا ما وسعه
الا اتباعي فما ظنك بما وضعه المتخبطون في كلام الشرك وافتروا فيه كذبا
وزورا فيالله العقول المخرفه غرقت في بحور ضلال الفلسفة ولله در شيخنا
شرف الدين الدمياطي فانه مباين لهم في ذلك منزه لنفسه عن تلك المسالك
وقد انشدني في هذا المعنى لنفسه

وما العلم الا في كتاب وسنة ، وما الشر الا في كلام ومنطق
وما الخير الا في بحسبنة ، وما الشر الا في كلام ومنطق كذا

ثم قال ومن قول الفقيه القاضي الاوحد فريد عصره ابي حفص عمر بن عبد الله
ابن عمر السلمي رحمه الله في بعض كلامه عباد الله الذين النصيحة تخذوها
محضة صحيحة هدى الله هو الهدي ومن اتبع رسل الله اهتدي
فاياكم والفدما وما احدثوا فانهم من عقولهم حدثوا انتوا بلا قند بكل
المحجوبه وقلوبهم عن الاسرار محجوبة الانبيا ونورهم لا الاغبيا وغرورهم
عنهم نبتلغ وبهم يدرك السول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول الدين عند الله الاسلام والعلم كتاب الله وسنة محمد
عليه الصلاة والسلام ما ضر من وقف عندهما ما جهل بعدهما خير
نبي في حزامه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة دلهم من قرب عليه
واختصر لهم الطريق اليه فما ضر تلك النفوس الكريمه والقلوب السليمه
والالباب العظيمه ما زوي عنها من العلوم القديمة في كلام قال في اخره
بعد وصف الكتاب العزيز ماذا اقول وقد بهر العقول حسبي حسبي
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ثم انشد

هذا كلام للهدى جامع ، فاصغ اليه ايها السامع
الشرع للعقل هدى من يضل ، بينهما برهانه قاطع
الشرع للعقل بلا مريه ، كالشمس للعين سناطالع
الشرع متبوع به يهتدي ، من ضل والعقل هو التابع
لا يهتدي العاقل في خصله ، الا بما سن له الشارع
هذا كتاب الله يهدي الورى ، لكل علم نوره ساطع
معرفة الله واياته ، ومنهج الرسل هو الرابع
والعلم والحكمة في طيه ، اجمع وهو المعجز الصادع
وهو من الله فما فوقه ، هاد الى الله ولا شافع
تحت لواء الشرع تغني الحجا ، والشرع والاسلام الخالع

ثم ذكر انه لم يرى بهذه المدينة امثل واقرب الى الانسانية واجمل معاملة من

الدمياطي وذكر اشياء مما اخذ عنه ثم ذكر ابن دقيق العيد واثنى عليه ثم ذكر ان
مصر ونيلها وعجايبها وخصبها وانشاءها فاكثر من ان يحصرها كتاب او يحيط
بها حساب فنذكر طرفا من محاسنها وذكر نيلها واهرامها وعجايبها ومضاراتها
بما قدمناه اجمع فكان كما قال القايل

هجوت بلادا لا تراني مدحتها ، وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

ومما ذمت به ما ذكر المسعودي مما سنذكره كاملا ان السيد عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كتب الى بعض الحكما ان يصف له المدن فكتب اليه ما نصه واما ارض
مصر فارض قوراء غوراء ديار الفراعنة ومساكن الجبابرة تفضل بنيلها
وذمها اكثر من حمدها هواوها راكد وحرها زايد وشرها بايد تكدر
الالوان وتخنث الفطن وتذكي الاحن وهي معدن الذهب وجوهر الزمرد
ومعدن الاموال ومغارس الغلات والاكال غير انها تنهك الاجسام وتسود الابشار
وتنمو فيها الاعمار في اهلها مكر وريا وخبث ودها وخديعة الا انها بلد مكسب
ليست بلد مسكن لترادف فتنها واتصال شرورها
وقال بعضهم مناقضا قول القايل ديار مصر هي الدنيا البيتين المتقدمين

وما مصر الا قطعة من جهنم ، وان كان مجراها هناك بنيل
بلادبها الخلفا بنات وارضها ، سباخ واولاد الحلال قليل

وقال الشيخ ابو حيان في تفسير سورة يوسف عليه السلام وتربة مصر تنتضت
هذا يعني قلة الغيرة
وقال ابن فضل الله مما يدخل في هذا الباب ما حكيناه عنه في اواخر الكلام على محاملا
من كون عرضها على الحقيقة مسافة ما بين يومين الى ساعة الا ان نظرت الي
قفار موحشة الى اخر كلامه ثم قال وبمصر انواع الثعابين والافاعي والحيات والعقارب
والفار وساير الحشرات ما لولا ما يهلكه من ساير النيل الفايض على البلاد في كل سنة
وما يغرق من النيل فتقف اهل البلاد له على الطريق بايديهم العمد والعصي لتقتل
ما بها جميعهم منها لما سكنت مصر ولا انا هلت لها ديار ولا استقر لاحد بها
قرار **فصل جامع يتعلق بمصر** قال المسعودي ما
ملخصه ان احمد بن طولون بلغه في سنة نيف وستين ومايتين ان
رجلا باعلى الصعيد له ثمانون ومايه سنة من الاقباط ممن يشار اليه بالعلم
وانه علامة بمصر واراضيها فاشخصه وساله عن اشياء منها بحيرة تنيس
فقال كانت ارضا لم يكن بمصر مثل استوايها وطيب تربتها وكانت جنانا ونخلا
وكان الماء منحدرا اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون منه متى شاوا وكان
بين البحر وبين هذه البحيرة نحو مسيرة يوم وكان فيما بين البحر وجزيرة قبرس طرق
مسلوكة يسلكها الدواب يبسا ولم يكن بين العريش وجزيرة قبرس المخاضة وبينها
اليوم في البحر سير طويل وكذلك فيما بينها وبين ارض الروم وكان بين الاندلس
وبين الجزيرة الخضراء قنطرة يمر عليها الدواب يقال ان طولها كان اثني عشر ميلا في
عرض واسع فلم يزل البحر يزيد ويعلو ارضا فارضا حتى علا الماء الطريق الذي كان

الجزيرة م

بين العريش وقبرس والقنطرة التى كانت بين الاندلس وبين الخضرا ولما مضت
لدقلطيانوس ماينان واحدي وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع
التى تسمى الان بحيرة تنيس فاغرقها وكانت منها قرى على ارتفاع من الارض فبقيت
منها تونة وسمنود وغير ذلك وذلك قبل ان تفتح مصر بماية سنة وانه
ساله عن منتهى النيل فقال البحيرة التى لا يدرك طولها ولا عرضها وهي نحو الارض
التى فيها الليل والنهار متساويان طول الدهر وهو تحت الموضع الذى تسميه المنجمون
الفلك المستقيم وانه سُئل عن بناء الاهرام فقال انها قبور الملوك وانه سيل
كيف بنيت هذه الاهرام وعلى اى شى كانوا يصعدون ويبنون وعلى اي شي
كانوا يحملون هذه الحجارة فقال كانوا يبنون الهرم مدرجا ذا مراقي فاذا فرغوا منه
نحتوه من فوق الى اسفل وكانوا مع هذا لهم قوة وصبر وطاعة لملوكهم قيل له فما
بال هذه الكتابة على الاهرام والبرابى لا تقرا فقال درثت الحكما واهل العصر
الذى كانوا لهذا قلمهم قيل له فمن اول من سكن مصر قال مصر بن بيصر بن حام
قيل له اتعرف بمصر مقاطع رخام قال نعم فى الجانب الشرقي من الصعيد جبل
عظيم من رخام كانت الاوايل تقطع منه العمد ومنها العمد التى بالاسكندرية
والعمود الذي بها الضخم الكبير ولا يعلم فى العالم عمود مثله وتحدر ابت بجبل
اسوان اخا هذا العمود وقد هندس ونقر ولم يفصل فى الجبل ولم يحك ما ظهر
منه وسيل عن مدينة العقاب فقال هي غربي اهرام بوصير وذكر ما فيها
من عجايب البنيان والجواهر والاموال والغلة التى بها سميت مدينة العقاب
وسيل عن الفيوم والمنهي وحجر اللاهون فذكر كلاما طويلا في امر الفيوم وان
جارية من بعض بنات الملوك وانها نزلوا الفيوم وحجر اللاهون فكان البدو
في عمارتها وانما كان الما ياتى الفيوم من المنهي ايام جرى النيل ولم يكن حجر اللاهون
بني وانما كان مصب الماء من المنهي من الموضع المعروف بدمونة ثم بني اللاهون
على ما هو عليه قال وقيل ان السيد يوسف الصديق عليه السلام بناه ايام العزيز
ودبر من امره ما هو اليوم قايم بين الخليج المرتفعة والمنطاة منه وبني القنطرة المعروفة
بسقوية واقام العمود الذى فى وسط الفيوم وهو غايص فى الارض لا يدرك منتهاه
وهو احدى عجايب الدنيا مربع الشكل وقد جهد ناس من الامم ممن ورد بعد يوسف
عليه السلام ان ينتهوا الى اخره فى الارض حفرا فلم يتات لهم ذلك ولا قدروا عليه
وغلبهم الماء فحزهم وراس هذا العمود مساو لارض المنهي قال واما حجر اللاهون
فان من سطح الحجر الذى بين القبتين الى ناحية اللاهون ستين درجة وربما قل
الما فى المنهي وظهر بعض الدرج وفى حايط الحجر خوالات بعضها اليوم يخرج منها الماء
وبعض لا يري ويدخل الما الفيوم بوزن الحجر وجعلت القناطر لتخرج الما فيها ولا
يعلو الماء الحجر ايام مده فيا لتقدير بني حجر اللاهون وتقديرها يكفي الفيوم من الماء
يدخل اليها وبنا حجر اللاهون من اعجب الامور ومن احكم البنيان قلت وقد
قدمنا ما قيل ان يوسف عليه السلام عمل ذلك بوحي فلا غرو والله اعلم وسيل هذا
الرجل عن دين النصرانية فلم يقدر الا على ما يحقق بطلانه ويؤكد فساده

وهو ان احتج لصحته لما راي من كثرة من ينتحله مع ما فيه من الاعتقادات
المتناقضة المتنافية الذى تدفعها العقول وتنفر منها النفوس لتباينها وتضا دها
لا نظر يقويها ولا جدل يصححها ولا برهان يعضدها من عقل ولا حس عند التامل
والفحص عنها فقيل له وما التضاد الذى فيها فقال وهل يدرك ذلك ويعلم غايته
فمن ذلك قولهم ان الواحد ثلاثة والثلاثة واحد ووصفهم الاقانيم والجوهر
وهو الناسوت وهل الاقانيم فى انفسها عالمة قادرة ام لا وفي اتحا د ربهم
القديم بالانسان المحدث وما جري في ولده وصلبه وقتله وهل في التشنيع
اكبر والفحش من انه صلب وبصق في وجهه ووضع على راسه اكليل الشوك
وضرب راسه بالقضيب وسمرت يداه ونخس بالاسنة والخشب جنباه
وطلب الماء فسقي الخل في طبيخ الحنظل قلت فقد ظهر من هذا النصراني
اعترافه بفساد دين النصرانية ثم انه ناظر بعض اطباء اليهود وقال ان اليهود
مجوس لان من دينهم وجوب تزوج الرجل زوجة اخيه ومن دينهم تزوج الرجل
بنت اخيه اذا مات ومن لازم الامرين ان يتزوج بنته وقال لابن طولون
ان هذا من اسرارهم التى يكتمونها فهل فى المجوسية اشنع من هذا فانكر
اليهودي ذلك فاستخبر ابن طولون فوجد ذلك الطبيب اليهودي قد تزوج
بامراة اخيه وهي بنته ثم اقبل القبطي على ابن طولون فقال ايها الامير ان
هولاء يزعمون ان الله عز وجل وتقدس وتعالى خلق ادم على صورته وان
بعض انبيايهم ذكر فى كتابه انه راى قديم الايام ابيض الراس واللحية وان
الله تعالى قال اني انا المحرقة والحمى الاكلة وانا الذى اخذ الابا بذنوب الابنا
والابنا بذنوب الابا ثم فى توراتهم ان بنات لوط سقينه الخمر حتى
سكر وزنا بهن وحملن منه وولدن قلت قبحهم الله على هذا الكذب
الشنيع الذي لا يستحل احد ان يتفوه به فضلا عن ان يعتقده وحاشا
انبياء الله من اقتراف الصغاير فضلا عن هذه الكباير القطعية فلعنة
الله على قايل هذا ومعتقده قال ويزعمون ان موسى عليه السلام رد على
الله سبحانه وتعالى الرسالة مرتين حتى اشتد غضب الله تعالى عليه وان
هارون صنع العجل الذي عبده بنو اسرايل وان السحرة فعلوا مثل ذلك ايات
موسى عليه السلام وذكر غير ذلك من ضلالاتهم ثم قال ثم الاكبر من كفرهم قولهم
في عيد الكبور وهو يوم الاستغفار وهو العاشر من تشرين الاول ان الرب
الصغير ويسمونه مططرون يقوم فى هذا اليوم قايما وينتف شعر راسه
ويقول يا ويلي اخربت بيتي وايتمت بني وقامتي منكسة لا ارفعها حتى
ابني بيتي وذكر من فضايحهم وقبايحهم غير ذلك فلله الحمد الكثير الطيب على دين
الاسلام الذى هو اشرف الاديان واصح الملل وخير النحل وهو دين الله عز
وجل الذى ارتضاه لنفسه وبعث به خير خلقه هذا اختتام الكلام على
ما يتعلق بالديار المصرية والله الموفق
فصل واذ قد وفينا بما وعدنا من ذكر المساجد الثلاثة

والارض المقدسة والديار المصرية فلنذكر فصلا مجملا في خصايص مشاهير
البلدان ذكره ابن كثير في تاريخه فقال فصل كل مدينة موضوعة
في المشرق اشد اعتدالا من غيرها لان الشمس تصفي تلك المياه التي تجري فيها
والمدن الموضوعة بازاء المغرب تكثر امراض اهلها لان مياههم كدرة وهواهم
غليظ فتغلظ مياههم لتلك الفضلات التي فيها والموضوعة من ناحية
الجنوب حارة مياهها عافنة كدرة مالحة تسخن في الصيف وتبرد في
الشتا وابدان اهلها رطبة لما يتحلل الى البدن من الرطوبات من روسهم
ويكثر في نسايهم الاسقاط بسببه ولا يمكنهم ان يكثروا من الطعام والشراب
لضعف روسهم فاذا اكثروا من الطعام عظمت ادمغتهم وتغيرت وقل
ما تعرض لهم الحميات الحارة والمدن الموضوعات في جهة الشمال باردة
رطبة واهلها اشداء اقويا عراض الصدور دقاق السوق روسهم صحيحة
يابسة واعمارهم طويلة لصحة ابدانهم ومياههم ويقل حبل نسايهم بلا
اسقاط لبرد الما وامادقة ارجلهم فلارتفاع الحرارة منهم الى فوق
ويكثرون الاكل والشرب وسكان ناحية الجنوب سود جعاد كحل العيون
خفاف الجسوم فيهم الحفظ والذكا والنزق والكذب والحرص والسرقة
واهل الهند يمترخون لان بلادهم بين نواحي الشمال والجنوب فلذلك حسنت
اخلاقهم ووجوههم واعتدلت قال وكذلك من كانت محلته بين الشمال
والجنوب وتقدم ان اعدل الاقاليم واحسنها اهلا اهل الاقليم الرابع وهذا
لاريب فيه والله اعلم قال واهل مصر اهل غفلة وقلة فطنة
وقلة غيرة والبربر فيهم الفطنة فاشية وليس فيهم كبر ولا مكر واهل
الروم اهل صلف وتكلف واهل الشام اهل غفلة وسلامة واهل
الحجاز اهل طرب وغنا وتانيث ومعازف واهل العراق اهل فطنة
وغدر واهل الصين اهل خفة وحذق بالصناعات واهل اليمن
اهل غفلة ولين واهل خراسان اهل غفلة وبخل وحرص وشجاعة
قلت البخل ينافي الشجاعة وقل ان يكون بخيل شجاعا او سخي
جبانا لان من يجود بنفسه هو بما له اجود ومن يبخل بماله فهو بنفسه ابخل
والله اعلم ثم قال وبالجملة كل نقص يدخل على اهل اقليم في دينهم ودنياهم
هو من نقص تقواهم وايمانهم ومتابعتهم وكل خير يدخل على اهل اقليم انما
سببه التقوى وقوة الايمان والمتابعة ثم قال واصح البلاد ما كان على
الجبال والاماكن التي تواجه مهب الصبا وما كان في فعور الارض واغوارها
مواجها لريح الجنوب والدبور فتلك مواضع رديئة مولدة للامراض انتهى
كلامه وقال المسعودي في ذكر جوامع من الاخبار ووصف الارض
والبلدان وحنين النفس الى الاوطان ذكر ذو الرواية ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير
ذلك من الارض كتب الى بعض حكما ذلك العصر انا اناس عرب وقد فتح الله علينا

البلاد ونريد ان نتبوا الارض ونسكن الامصار فصف لي المدن واهويتها
ومساكنها وما تؤثر التربة والاهوية في سكانها فكتب اليه ذلك الحكيم اعلم
يا امير المومنين ان الله تعالى قسم الارض اقساما شرقا وغربا وجنوبا
وشمالا فما تناهى في المشرق وولج في المطلع السابح منه النور فهو مكروه
لاحراقه ولعتدامه ونارييته واحدامه واحراقه لمن حل به وما بعد مغربا
اضر بسكانه ايضا لموازاته ايضا اذ به ما اوغل في المشرق وهكذا ما تناهى في
الشمال اضر ببرده وفره وثلوجه وافاته الاجسام واورثها الالام وما
اتصل بالجنوب نالها فيه احتراقها بنارييته وما اتصل به من الحيوان
وكذلك صار المسكون من الارض جزا يسيرا ناسب الاعتدال واخذ بحظه
من القسمة وساصف لك يا امير المومنين القطع المسكونة من الارض اما
الشام فتخت ركام وبخ غمام وعدق وهام ترطب الاجسام وتبلد الافهام
وتصفر الالوان لاسيما ارض حمص فانها تحسن الجسم وتصفي لونه وتبلد الفهم
وتنزع غوره وتجفي الطبع وتذهب بما را القريحة وتنصب العقول والشام
يا امير المومنين وان كان على ما وصفنا فمسرح خصب ووابل سكب كثرت
اشجاره واطردت انهاره وعمرت عشاره وبه انزل الانبيا والقدس
المجتبي وفيه حل اشراف خلق الله من الصالحين والمتعبدين وجبالة
مساكن المجتهدين **الكلام على ما في هذه الاوصاف من الغريب**
الركام السحاب الثخ بالمثلثة والجيم السيلان والعذق بفتح العين المهملة
واسكان الذال المعجمة فاف النخلة بحملها وكل غصن له شعب والرهام
بكسر الرا جمع رهمة بكسر الرا وهي المطر الخفيف الدايم والغور الغمر من كل شي والعشار
بالضم جمع عشرا وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية او هي كالنفسا
من النسا او مواسم تقع على النوق حتى تنتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها
واما بالكسر فمواضع ويرشح ارادة المواضع قوله عمرت والله اعلم
قال واما ارض مصر فارض قور الغور ادبار الفراعنة ومساكن الجبابرة
تفضل بنيلها وذمها اكثر من حمدها هواوها راكد وحيرها زايد وشرها
بايد تكدر الالوان وتخنث الفطن وتذكي الاحن وهي معدن الذهب والجوهر
الزمرد والاموال ومغارس الغلات والامحال غير انها تنهك الاجسام وتسود
الابشار وتنمو فيها الاعمار **قلت** ان لم يكن هذا موولا فالافيه شايبة
مخالفة لما تقدم من حديث رباح اللخمي في الباب العاشر من قوله يساقيها
اقصر الناس اعمارا والله اعلم ثم قال في اهلها مكر وريا وخبث ودها وخديعة
الا انها بلد مكتسب ليست بلد مسكن لترادف فتنها واتصال شرورها الكلام
على ما في هذا من الغريب الغور الواسعة والقور بالتحريك العور وتذكي
باعجام الذال اي تشد اللهب والاحن بفتح بكسر الهمزة وفتح الحا المهملة ثم نون
جمع احنة بالكسر ايضا وهي الحقد والغضب والامحال جمع محل وهو اسم للمكر
والكيد والغبار والشدة والجدب وانقطاع المطر وسهك الشي سحقه والله اعلم

قال واما اليمن فتضعف الاجسام وتهذب الاحلام وتذهب بالرطوبة في
اهله همم كبار ولهم احساب واخطار ومغايصه خصبه واطرافه جدبه
في هوايه انقلاب وفي سكانه اغتيال ولهم قطعة من الحنين وسعة
من الرقة ونغرة من الفصاحة   ذكر ما فيه من الغريب

قال واما اهل الحجاز فحاجز بين الشام واليمن والتهايم هواوه حرور
وليله سهور تنحف الاجسام وتكشف الادمغه وتشجع القلوب وتسقط
الهمة وتبعث على الاحن وتذهب بالرحمة وتكسب الشجاعة و
القناعه وفي اهله غدر ولهم حب ومكر وديارهم مختلفه وهممهم غير
موتلفه ولديارهم في اخر الزمان بناء عظيم وخطب جسيم من امور تظهر
واحوال تبهر   ذكر غريب هذه الاوصاف
قال واما العراق فبازاء المشرق وسرة الارض وقلبها اليها تحادرت المياه
وبه اتصلت النضارة وعنده وقف الاعتدال فصفت امزجة اهله ولطفت
اذهانهم واحتدت خواطرهم واتصلت مرايرهم فظهرت منهم الدهاة
وثبتت بصايرهم وقلب الارض العراق وهو مفتاح المشرق ومسلك النور
لاهله اعدل الالوان وانقى القرايح وافضل الامزجة وفيهم جوامع الفضايل
وقواعد المتخيرات وفضايله كثيره لصفا وجوه وطيب متنسمه واعتدال
تربته واغداق المياه اليه ورفاهة العيش به
قال واما الجبال فتجسو الاجسام وتغلظها وتبلد الافهام وتعطلها وتفسد
الاخلاق وتميت الهمم لما هي عليه من غلظ التربة ومتانة الهوا وتكاثفه
واختلاف مهابه وسوء منصرفاته والاخلاق والصور يا امير المومنين
تتناسب البلد وتقاربه وتوازيه وتوافقه فكل بلد اعتدل هواوه وخف
ماوه واحلف علاوه كانت صور اهله وخلايقهم تناسب ما عليه اركانه
واسس به بنيانه
قال واما ارض خراسان فتكبر الهمم وتعظم الاجسام وتلطف الاحلام ولاهلها
عقول وهمم طامحة وفيهم غوص وتفكير وراي وتقدير
قال واما بلد فارس فخصيب الفضا رقيق الهوا متراكم الما معتم بالاشجار
كثير الثمار وفي اهله شح ولهم خب وغرايزهم سنيه وهممهم دنيه
وفيهم مكر وخداع
قال واما بلد خوزستان وهي كور الاهواز فتفسد الاحلام وتبلد الافهام
وتخنث الهمم وتستاصل الكرم يساق اليها سوق الانعام والهمج الطغام
قال واما ارض الجزيرة فتناسب البر واللهوا اللطيف وفيها خصب وسمح
وفي اهلها شح ولهم باس ومراس والبر يا امير المومنين افضل قطع الارض
واسناها واشرفها واعلاها نحو الانجاد والتهايم لحمل الهوا الا تداعن سكانه
ودفعه الافات عن قطانه وسماحة الهوا وتهذيب الما وصحة المتنسم ۵

وارتفاع الاكدار وذهاب الاشرار واعلم يا امير المومنين ان الله قسم الارض
اقساما فضل بعضها على بعض وافضل اقسامها العراق وهو سيد الافاق
وقد سكنته اجيال وامم ذوو كمال   قلت وقد ورد في ذم العراق

قال واما الهند والصين وارض الروم فلا حاجة الى وصفها لك لانها
شاسعه نايه وبلدان كفرة طاغية وفي الذي ذكرته لك ما اشفي به
ما سموت الى علمه وكلما وصفت في هذه البلدان فهو للاعم من امور اهلها
والاغلب من احوالهم وان وجد منها بخلاف ذلك فذاك في الندر يا امير
المومنين والحكم في ذلك للاغلب
ووصف عمرو بن العاص الامصار وقد سيل وصفها فقال اهل الشام
اطوع الناس للمخلوق واعصاه للخالق واهل مصر اكيسهم صغارا واحمقهم
كبارا واهل الحجاز اسرع الناس الى الفتنة واعجزهم عنها واهل العراق
اطلب الناس للعلم وابعدهم منه   تتمة ذكر عن بطلميوس انه احصى
مدن الدنيا في زمانه فاذا هي اربعة الاف ومايتا مدينه والله اعلم
واما القلاع والحصون والابنية التي اتخذها الجبابرة فلا يحصرها عد
ولا يبلغها احد وكذا الجزاير والبحار فانها مستغنية الانحصار والله الموفق
بمنه وكرمه

والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
تم التاريخ المبارك وهو تاريخ العلامه ابن الشحنه على يد الفقير الى الله تعالى
محمد بن عبد الله الحموي ثم الحلبي عفا الله تعالى عنه وذلك في اواخر شهر جمادى الاخر
من شهور سنة الف ومايه واثنين وعشرين



